

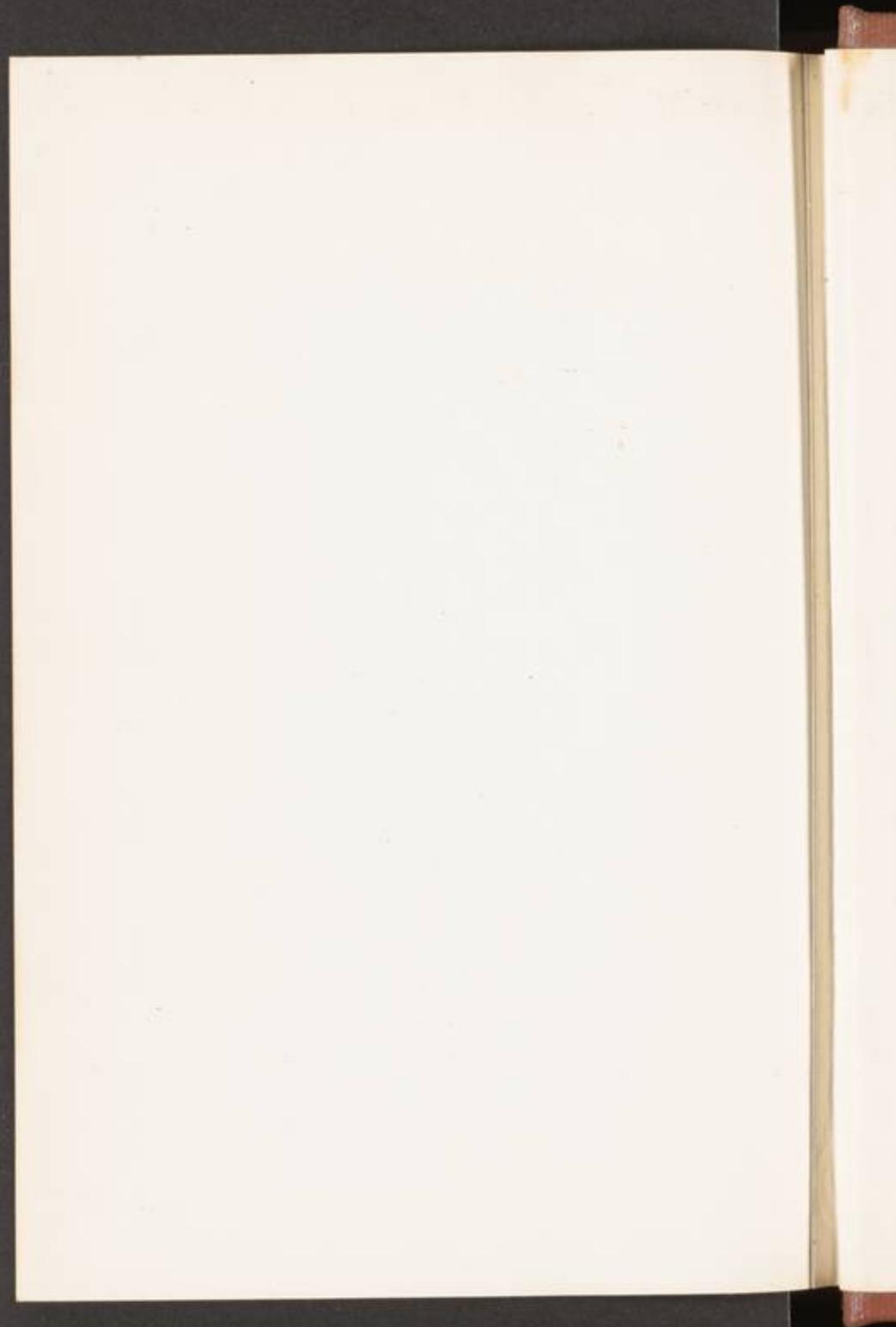
BOBST LIBRARY

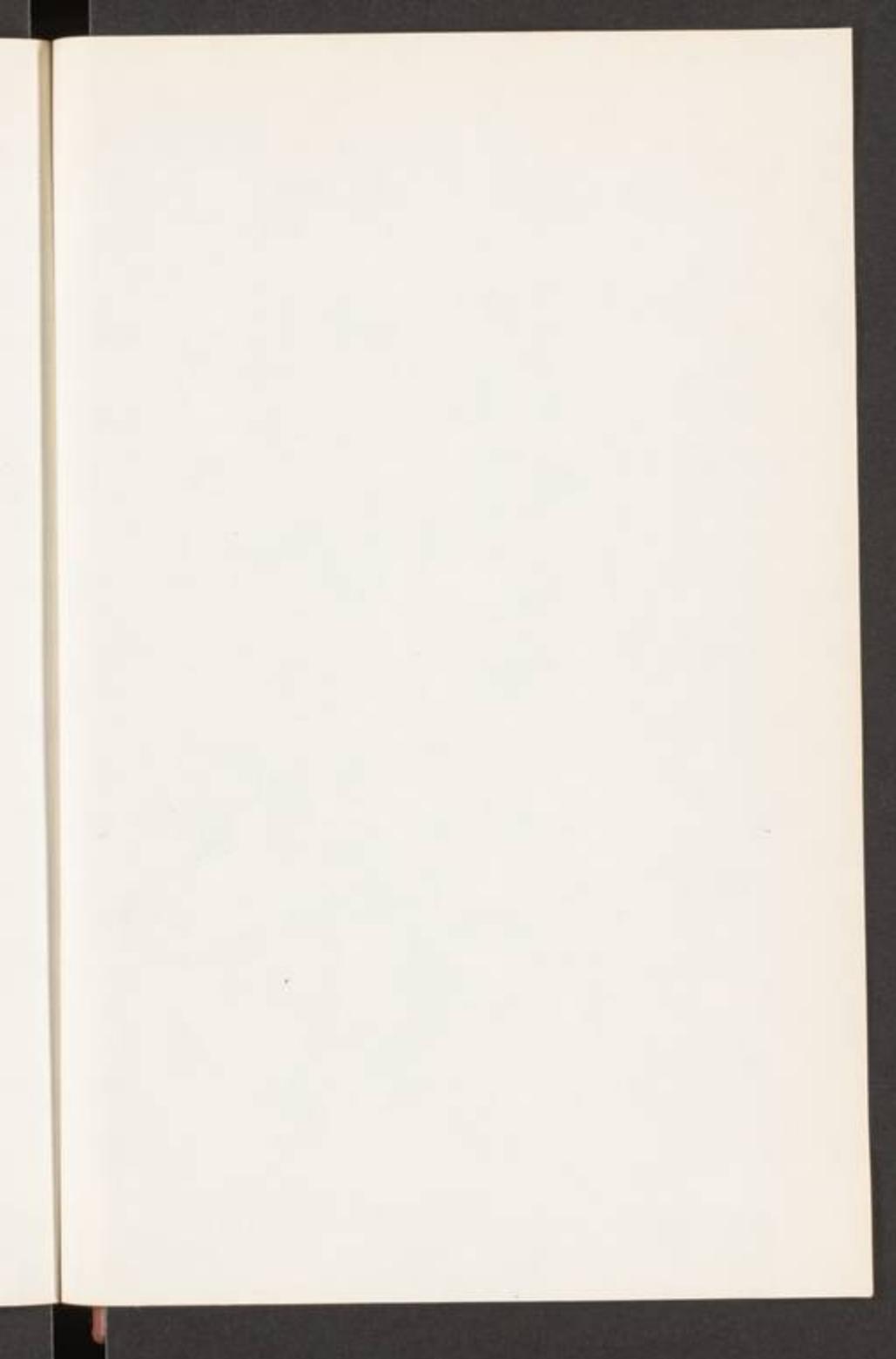


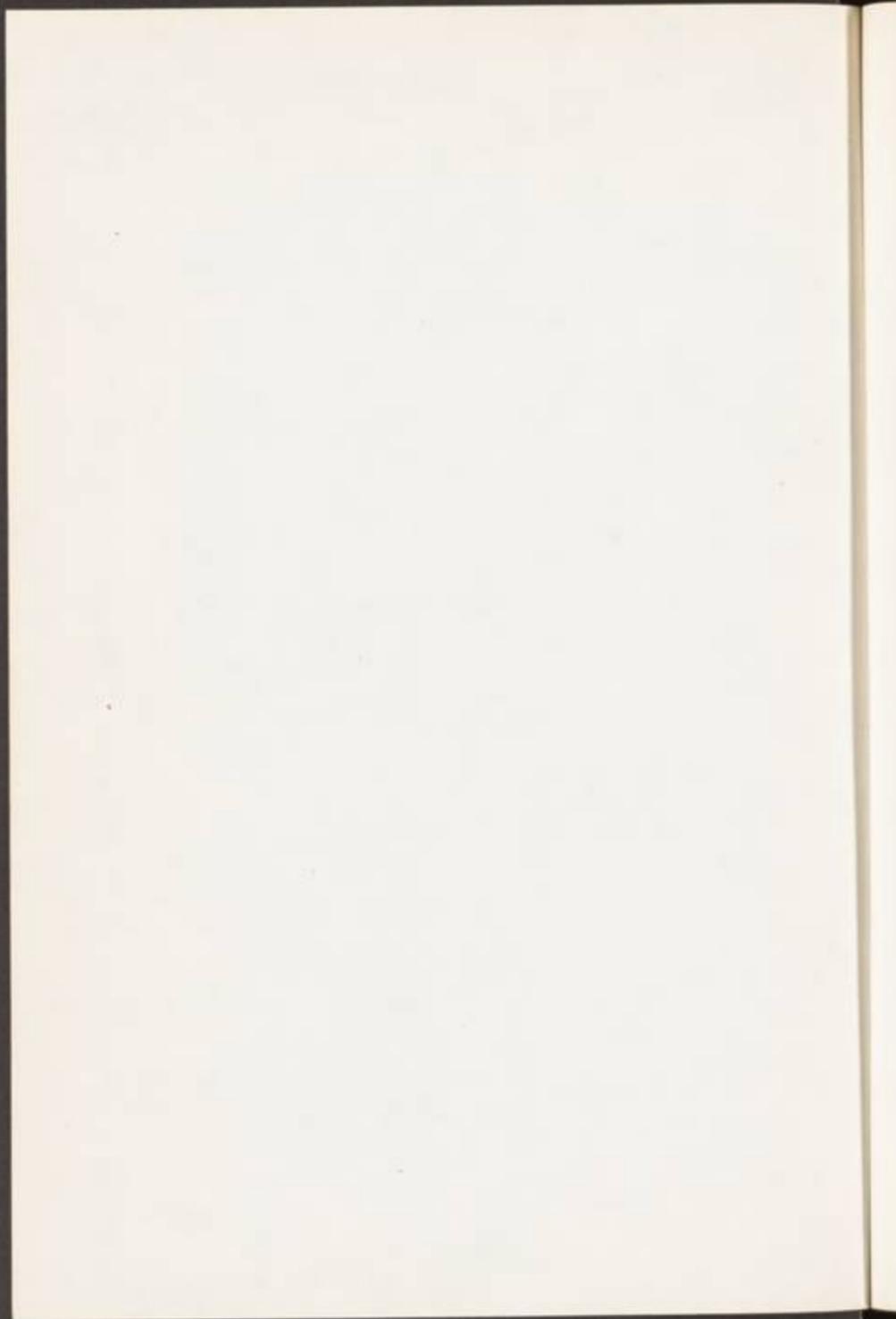
3 1142 02885 8382

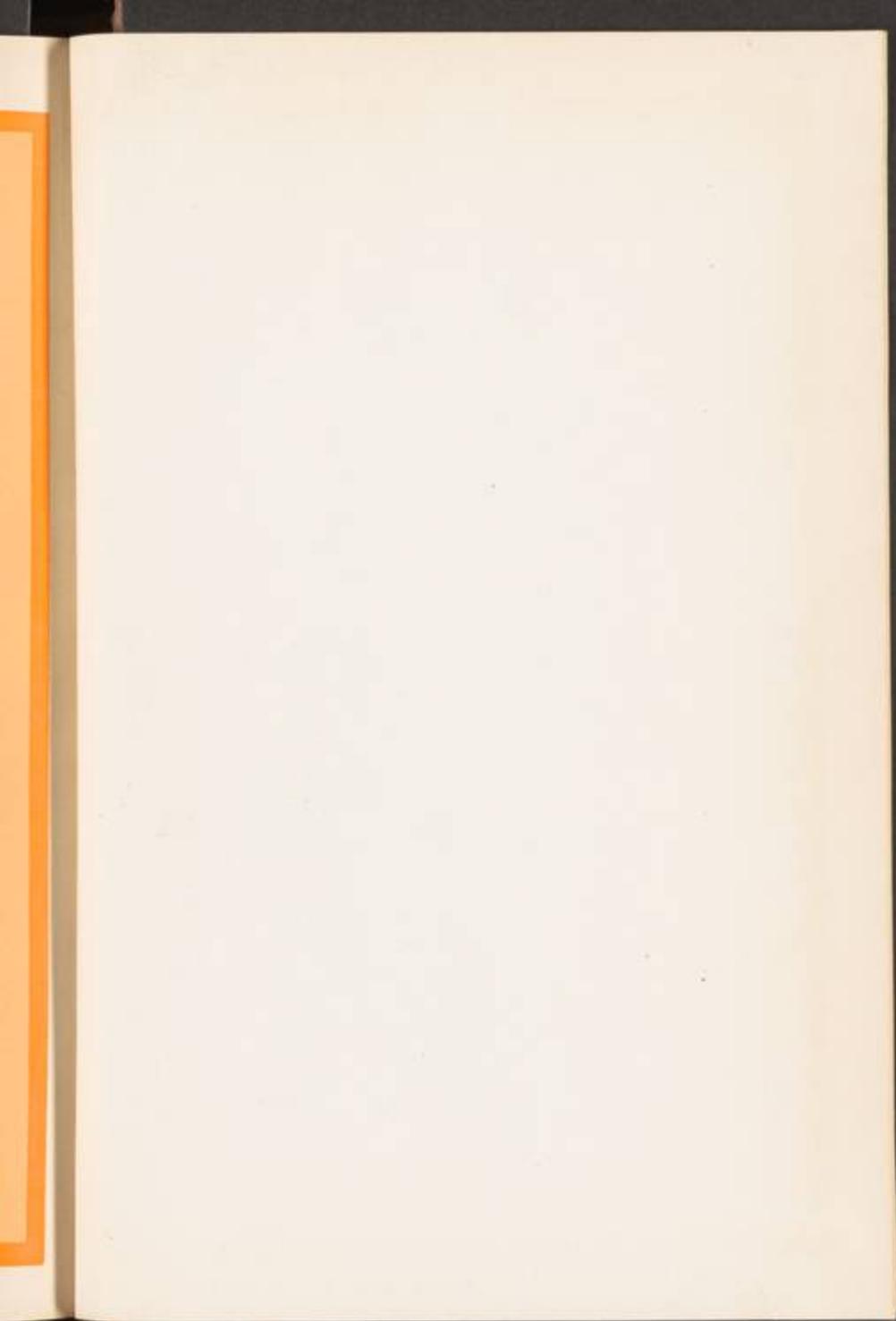


GENERAL UNIVERSITY
LIBRARY









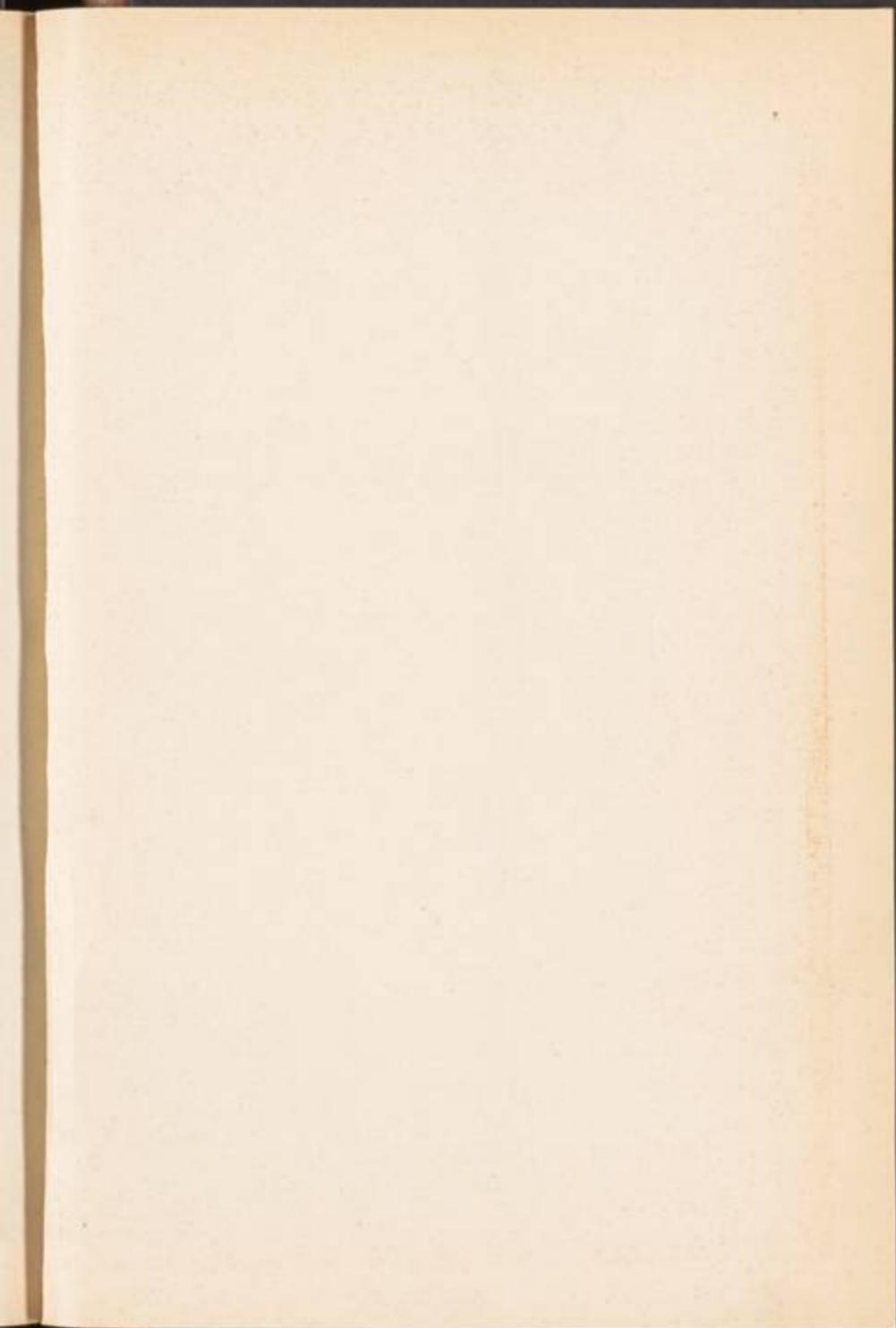
المجلة العربية

٢٥

الأعاريض والقوافي



مكتبة صنادير
بيروت



الاعاريض والقوافي

العقد الفريد

من أشهر المجموعات الأدبية عند العرب ،
فيه ادب - وأقوال - ونوادير - وملح -
وتاريخ - وأخبار الخ . الخ



الأعاريض والقوافي

هو كتاب الجوهرة الثانية من العقد ،
مضبوط ومشروح بقلم
كرم البستاني

Ibn 'Abd Rabbih

المقدّم الفرید

لأبي عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي

٢٥

al-'Iqd al-farīd

الأعاريف والقوافي

٧.٧

مكتبة صادر
بيروت

Near East

PJ

7745

. I 15

. I 5

v. 7

C. 135

1908/128

كتاب الجوهرة الثانية

في اعاريض الشعر وعال القوافي

قال أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه :

قد مضى قولنا في فضائل الشعر ومقاطعته ومخارجه ، ونحن
قائلون ، بعون الله وتوفيقه ، في أعاريضه وعِله ، وما يحسن
ويقبض من زحافه ، وما ينفك من الدوائر الخمس من الشطور
التي قالت عليها العرب والتي لم تقل ، وتلخيص جميع ذلك
بمنثور من الكلام يقرب معناه من الفهم ، ومنظوم من
الشعر يسهل حفظه على الرواة . فأكملت جميع هذه العروض
في هذا الكتاب الذي هو جزآن ، فجزء للفرش ، وجزء للمثال ،
مختصراً مبيّناً مفسّراً . فاختصرت للفرش أرجوزة ، وجمعت
فيها كل ما يدخل العروض ويجوز في حشو الشعر من الزحاف .
وبيّنت الأسباب والأوتاد والتعاقب والتراقب ، والحُروم ،
والزيادة على الأجزاء ، وفكّ الدوائر في هذا الجزء . واختصرت
المثال في الجزء الثاني في ثلاث وستين قطعة ، على ثلاثة وستين
ضرباً من ضروب العروض . وجعلت المقطعات رقيقة غزيلة ،

ليسهل حفظها على السنة الرواة. وضمنت في آخر كل مقطعة
منها بيتاً قديماً متصلاً بها ودائلاً في معناها ، من الأبيات التي
استشهد بها الخليل في عروضه ، لتقوم به الحجة لمن روى هذه
المقطعات واحتج بها .

مختصر الفرش

اعلم أن أول ما ينبغي لصاحب العَرُوض أن يبتدىء به ،
معرفة الساكن والمتحرك ؛ فإن الكلام كله لا يعدو أن
يكون ساكناً أو متحركاً . واعلم أن كل ألف خفيفة ، أو
ألفٍ ولام خفيفتين ، لا تَظْهَران على اللسان وتثبُتان في
الكتابة ، فإنهما تسقطان في العَرُوض وفي تقطيع الشعر ، نحو
ألف : قال ابنك . أو ألف ولام نحو : قال الرجل . وإنما يُعَدّ
في العَرُوض ما ظهر على اللسان .

واعلم أن كل حرف مشدّد ، فإنه يُعَدّ في العَرُوض حرفين ،
أولهما ساكن والثاني متحرك ، نحو : ميم محمد ، ولام سلام .
واعلم أن التنوين كله يُعَدّ في العَرُوض نوناً ساكنة ، ليست
من أصل الكلمة .

باب الاسباب والاوزاد

اعلم أنّ مدار الشعر وفواصل العروض على ثمانية أجزاء ،
وهي : فاعِلُنْ ، فَعُولُنْ ، مفاعِلَيْنْ ، فاعِلَاتُنْ ، مُستَفْعِلَيْنْ ،
مُفاعِلَتَيْنْ ، مُتَفَاعِلَيْنْ ، مَفْعُولَات .
وإنما ألّفت هذه الأجزاء من الاسباب والاوزاد .



فالسبب سببان : خفيف وثقيل ، فالسبب الخفيف حرفان :
متحرك وساكن ، مثل : من وعن ، وما أشبههما . والسبب
الثقيل حرفان متحركان ، مثل : بك ولك ، وما أشبههما .



والوحد وتدان : مفروق ومجموع . فالوحد المجموع ثلاثة
أحرف : متحركان وساكن ، مثل : على والى ، وما أشبههما .
والوحد المفروق ثلاثة أحرف : ساكن بين متحركين ، مثل :
أبن وكيف ، وما أشبههما .



وإنما قيل للسبب سبب ، لأنه يضرب ، فيثبت مرة ويسقط
أخرى . وإنما قيل للوحد وحد ، لأنه يثبت فلا يزول .

باب الزحاف

اعلم أن الزحاف زحافان ، فزحاف يُسقط ثاني السبب الخفيف ، وزحافٌ يُسكن ثاني السبب الثقيل ، وربما أسقطه . ولا يدخل الزحاف في شيء من الأوتاد ، وإنما يدخل في الأسباب خاصة . وإنما يدخل من الجزء في ثاني الجزء ورابعه وخامسه وسابعه . فإذا أردت أن تعرف موضع الزحاف من الجزء ، فانظر إلى جزء من الأجزاء الثمانية التي سُميت لك . فإن رأيت الوتد في أول الجزء ، فإنما يُزحف خامسه وسابعه . وإن كان الوتد في آخر الجزء ، فإنما يُزحف ثانيه ورابعه . وإن كان الوتد في وسط الجزء ، فإنما يُزحف ثانيه وسابعه .

•
وللزحاف الذي يدخل في ثاني الجزء ثلاثة أسماء : الحَبْن ، والإضمار ، والوقص .

فالمخبون : ما ذهب ثانيه الساكن . والمضمر : ما سكن ثانيه المتحرك . والموقوص : ما ذهب ثانيه المتحرك .

وللزحاف الذي يدخل في رابع الجزء اسم واحد : المطوي ،
وهو ما ذهب رابعه الساكن .



وللخامس منها ثلاثة أسماء : القَبْض ، والعَصْب ، والعقل .
فالمقبوض : ما ذهب خامسه الساكن . والمعصوب : ما
سكن خامسه المتحرك . والمعقول : ما ذهب خامسه المتحرك .



وللسابع اسم واحد : المكفوف ، وهو ما ذهب سابعه
الساكن .

باب الزحاف المزدوج

المخبول : هو ما ذهب ثانيه ورابعه الساكنان .
والمخزول : هو ما سكن ثانيه وذهب رابعه الساكن .
والمنقوص : هو ما سكن خامسه وذهب سابعه الساكن .
والمشكول : هو ما ذهب ثانيه وسابعه الساكنان .

علل الاعاريض والضروب

المحذوف : هو ما ذهب من آخر الجزء سببٌ خفيف .
والمقطوف : هو ما ذهب من آخر الجزء سببٌ خفيف وسكن

آخر ما بقي .

والمقصور : ما ذهب آخر سواكنه وسكن آخر متحركه كانه
من الجزء الذي في آخره سبب .

والمقطوع : ما ذهب آخر سواكنه وسكن آخر متحركه كانه
من الجزء الذي في آخره وتد .

والأبتز : ما حذف ثم قطع ، فكان فاعل من فاعلاتن
وقع من فعولن .

والأخذ : ما ذهب من آخر الجزء وتد مجموع .

والأصلم : ما ذهب من آخر الجزء وتد مفروق .

والموقوف : ما سكن سابعه المتحرك .

والمكسوف : ما ذهب سابعه المتحرك .

والمجزوء : ما ذهب من آخر الصدر جزء ومن آخر

العجز جزء .

والمشطور : ما ذهب شطره .
والمنهوك : ما ذهب منه أربعة أجزاء وبقي جزآن .

•
والزيادة على الأجزاء ثلاثة أشياء : المذال ، وهو ما زاد
على اعتدال جزئه حرف ساكن ، مما يكون في آخره وتد .
والمُسْبَعُ : ما زاد على اعتداله حرف ساكن ، مما يكون
في آخره سبب .

والمرفئ : ما زاد على اعتداله حرفان متحرك وساكن ،
مما يكون في آخره وتد .

•
واعلم أن كل جزء من أجزاء العروض يكون مخالفاً لأجزاء
حشوه بزحاف أو سلامة ، فهو المعتل . وما كان معتلاً فإنما
هو أربعة أشياء : ابتداءً ، وفصل ، وغاية ، واعتماد .

هذا قول الخليل . وأنا أقول : إن المعتل كله ثلاثة أشياء :
ابتداءً ، وفصل ، وغاية . وإن الاعتماد ليس علة ؛ لأنه غير
مخالف لأجزاء الحشو ، إذ جاز فيه القبض والسلامة ، ولذلك
يجوز في أجزاء الحشو كلها ، وإنما خالفها في الحسن والقبح ،
وليس اختلاف الحسن والقبح علة . ونحن نجد الاعتماد في
الشعر كثيراً ، من ذلك البيت الذي جاء به الخليل :

أقيموا، بني النُعمانِ عشا، صدوركم،
وإلا تقيموا، صاغرين، الرُّؤوسا^١

ومنه قول امرئ القيس :

أعني على برق، أراه، وميض،
يضيء حبيباً في شاريخ بيض^٢

وتخرج منه لامعات، كأنها
أكف^٣ تلقي الفوز عند المبيض^٣

وإنما زعم الحليل أن المعتل ما كان مخالفاً لأجزاء حشوه
بزحاف أو سلامة، ولم يقل بحسن أو قبح . ألا ترى أن
القبض في مفاعيلن في الطويل حسن، والكف فيه قبح .
والقبض في مفاعيلن في المزج قبيح، والكف فيه حسن .
والاعتماد في المتقارب على ضد ما هو في الطويل السالم فيه حسن،
والقبض فيه قبيح .

فإذا اعتل أول البيت سُمي ابتداءً، وإذا اعتل وسطه،
وهو العروض، سُمي فصلاً . وإذا اعتل الطرف، وهو في

١ البيت ليزيد بن الحذاق الثاني . أقيموا : اصرفوا .

٢ الحني : السحاب الكثيف الذي يدنو من الأرض . الشاريخ : أعالي السحب .

٣ المبيض : الذي يجبل القداح عند القمار .

القافية ، سمي غاية . وإذا لم يعتل أوله ولا وسطه ولا آخره
سُمي حشواً كله .

وما كان من الأنصافِ مستوفياً لدائرته ، وآخرُ جزءٍ منه
بمنزلة الحشو من الآخر ، فهو التام .

وما كان من الأنصافِ لم يذهب به الانتقاص بجزءٍ من الأجزاء
أجمع ، فهو وافٍ ؛ وإذا ذهب به الانتقاص ، فهو مجزوء .

وما كان من الأنصافِ مُقْفَى فهو مُصرِّع .

فإن كانت الكلمة كلها كذلك ، فهو مشطور .

فإذا لم يبق منه إلا جزآن فهو المنهوك .

وإذا اختلفت القوافي واختلطت وكانت حيزاً حيزاً من
كلمة واحدة فهو المُخمس .

وإذا كانت أنصافٌ على قوافٍ تجمعها قافية واحدة ، ثم تعاد
لمثل ذلك حتى تنقضي القصيدة ، فهو المُسمَّط .

باب الحُرْم

اعلم أن الحُرْم لا يدخل إلا في كل جزء أوله وتد . وذلك
ثلاثة أجزاء : فعولن ، مفاعلتن ، مفاعيلن . وهو سقوط حركة
من أول الجزء . وإنما منعه أن يدخل في السبب ، لأنك لو
أسقطت من السبب حركة بقي ساكنٌ . ولا يُبدأ بساكن
أبدأً . ولا يدخل الحُرْم إلا في أول البيت .

فإذا دخل الحُرْمُ فعولن قيل له أثم . فإذا دخل القبض
مع الحُرْم قيل له أثم .

فإذا دخل الحُرْم مفاعلتن قيل له أعصب ؛ فإذا دخله العصبُ
مع الحُرْم قيل له أقصم ؛ فإذا دخله القبض مع الحُرْم قيل له
أعقص ؛ فإذا دخله العقل مع الحُرْم قيل له أجم .

فإذا دخل الحُرْم مفاعيلن قيل له أخرم ؛ فإذا دخله
الكفّ مع الحُرْم قيل له أخرب ؛ فإذا دخله القبض مع
الحُرْم قيل له أشتر ، وكل ما لم يدخله الحُرْم فهو الموفور .

باب التعاقب والتراقب

اعلم أن التعاقب يدخل بين السبيين المتقابلين في حشو الشعر
حيثما كانا، ولا يكونان من جميع العروض إلا في أربعة أقطار:
في المديد، والرمل، والخفيف، والمجث . وقد بينا جميع
ذلك في موضعه .

فما عاقبه ما قبله فهو صدر . وما عاقبه ما بعده فهو
عجز . وما عاقبه ما قبله وما بعده فهو طرفان . وما لم يُعاقبه
ما قبله ولا ما بعده فهو بري .

والتراقب بين السبيين المتقابلين من فاصلة واحدة . ولا
يدخل التراقب من جميع العروض إلا في المضارع والمقتضب .
وقد فسّرناه هنالك . وقد نظمنا جميع ما ذكرناه من هذه
الأبواب في أرجوزة ليسهل حفظها على المتعلم ، إذ كان حفظ
المنظوم أسهل من حفظ المنثور ، وذكرنا فيها كل الدوائر
الخمس ، وما ينفك في كل دائرة من عدد الشُّطور التي قالت
عليها العرب ، والتي لم تقل عليها ، وموضع الزحاف منها .

واعلم أن الدائرة الأولى مؤلفة من أربعة أجزاء ، سباعيتين
مع خماسيتين ، وهي : فعولن مفاعيلن ، فعولن مفاعيلن .
والدائرة الثانية من ثلاثة أجزاء سباعية ، وهي : مفاعلتن
مفاعلتن مفاعلتن .

والدائرة الثالثة مؤلفة من ثلاثة أجزاء سباعية ، وهي :
مفاعيلن مفاعيلن مفاعيلن .

والدائرة الرابعة مؤلفة من ثلاثة أجزاء سباعية ، وهي :
مستفعلن مفعولات مستفعلن .

والدائرة الخامسة مؤلفة من أربعة أجزاء خماسية ، وهي :
فعولن فعولن فعولن فعولن .



واعلم أن كل دائرة من هذه الدوائر ينفك من رأس كل
سبب وكل وتد فيها شطر . وقد بينا جميع ذلك في الدوائر
وأسماء الشطور التي تنفك عنها .

أرجوزة العروض

بالله نبدا، وبه التمام،
وباسه يُفْتَحُ الكلامُ
يا طالبَ العلمِ، هو المنهاجُ،
قد كُثِرَتْ، من دونه، الفِجَاجُ
وكلُّ عِلْمٍ، فله فُنُونٌ؛
وكلُّ فَنٍّ، فله عُيُونٌ
أولها جوامعُ البيانِ،
وأصلها معرفةُ اللسانِ
فإنَّ في المجازِ والتأويلِ،
ضلَّتْ أساطيرُ ذوي العقولِ
حتى إذا عرَفَتْ تلكَ الأبنيةَ :
واحدها وجمعا والتثنية
طلبتَ ما سُتَّتَ من العلومِ،
ما بينَ منثورٍ إلى منظومِ
فداوِ، بالأعرابِ والعروضِ،
داءك في الإملالِ والقريضِ

كلاهما طيبٌ لداء الشعرِ ،
 واللفظِ من لحنٍ به وكسْرِ
 ما فلفَسَ النيطسُ جالينوسُ ،
 وصاحبُ القانونِ بَطْلِيموسُ^١
 ولا الذي يَدْعونه هرْمسُ ،
 وصاحبُ الأركندِ والإقليدسِ^٢
 فلفَسَ الخليلُ في العروضِ ،
 وفي صحيحِ الشعرِ والمريضِ
 وقد نظرتُ فيه ، فاختصرتُ
 إلى نظامٍ منه قد أحكمتُ
 ما لَخِصَّ مُختَصِرٍ بديعِ ،
 والبعضُ قد يكفي عن الجميعِ .

١ النيطس ، كالتطاسي : العالم ، الحاذق بالطب . جالينوس : طبيب يوناني مشهور . بطليموس : فلكي يوناني ، له كتاب المجسطي الذي عربّه الحجاج الحسيب في أيام العباسيين . وقد سماه الشاعر بالقانون .

٢ هرْمس : رياضي وفلكي وفيلسوف يوناني من مدرسة الاسكندرية ، ولد في سيرين سنة ٢٧٦ ق . م وترك نفسه يموت جوعاً وهو في الرابعة والثلاثين من عمره . اقليدس : حكيم يوناني وضع كتاباً في فن الهندسة فسمي باسمه . الاركند : يدل سياق الكلام على انه اسم كتاب علم لاقليدس ايضاً .

اختصار الفرش

هذا اختصار الفرش من مقالتي،
وبعدَه أقولُ في المثالِ

أوله ، والله أستعينُ ،
أن يُعرَفَ التحريكُ والسُّكونُ

من كلِّ ما يبدو على اللسانِ ،
لا كلِّ ما تخطُّه البدانِ

ويظهر التضعيفُ في الثَّقيلِ ،
تعدُّه حَرفينِ في التَّفصيلِ

مُسكِّنًا ، وبعدَه مُحَرِّكًا ،
كنون كُنَّا ، وكرامِ سَرَّكَ

باب الاسباب والاولاد

وبعد ذا الأسباب والاولاد،
فإنها لقولنا عماد

فالسبب الخفيف، إذ يعد،
نحر كئ وساكن لا يعدو

والسبب الثقيل، في التبيين،
حر كنان، غير ذي تنوين

والوئد المفروق والمجموع،
كلاهما، في حشوه، ممنوع

وإنما اعتل من الأجزاء،
في الفصل والغائي والابتداء

فالوئد المجموع منها، فافهم،
حر كنان قبل حرف قد ساكن

والوئد المفروق، من هذين،
مُسَكَّنٌ بين نحر كين

فهذه الأوتادُ والأسبابُ ،
لها ثباتٌ ، ولها ذهابٌ
ولمّا عَرَّضَ كُلُّ قَافِيَةٍ ،
جَارٍ عَلَى أَجْزَائِهِ السُّمَانِيَةِ ،
وَمَا كَبَّهَا بَيْنَهُ مِصْوَرُهُ ،
لِكُلِّ مَنْ عَايَنَهَا مُفَسِّرُهُ

القواصل

فاعلن ، فعولن ، مستفعلن ، فاعلاتن ، مفاعيلن ، مفاعلتن ،
متفاعلن ، مفعولات .

هذي التي بها يقول المُنشدُ ،
في كلِّ ما يرجزُ ، أو يُقصدُ^١

كلُّ عَرُوضٍ يَعْتزِي إليها ،
وإنما مَدَارُهُ عليها

منها ضُماسِيان في الهِجاءِ ،
وغيرُها مُسَبَّعُ البناءِ

يدخلُها النقصان بالزَّحافِ ،
في الحشو والعروض والقوافي

وإنما تدخل في الأسبابِ ،
لأنها تُعرَفُ باضطرابِ

١ يقصد : ينظم القصائد .

باب الزحاف

فكلُّ جزءٍ زال منه الثاني ،
من كلِّ ما يبدو على اللسانِ
وكان حرفاً ، شأنه الشُّكُونُ ،
فإنه عندي اسمه نَحْبُونُ
وإن وجدتَ الثانيَ المنقوصاً
'محر' كآ ، سمَّيته الموقوصاً
وإن يكن 'محر' كآ ، فسكننا ،
فذلك المضمر ، حقاً بَيْنَنَا
والرابعُ الساكن ، إذ يزولُ ،
فذلك المطويُّ ، لا يحولُ
وإن يزال خامسُه المسكَّنُ ،
فذلك المقبوضُ ، فهو يحسُنُ
وإن يكن هذا ، الذي يزولُ ،
'محر' كآ ، فإنه المعقولُ

وإن يكن محرّكا سكتته،
فسيه المعصوب، إن سمّيته

وإن أزلت سابعَ الحروفِ،
سمّيته، إذ ذاك، بالمكفوفِ

باب الزحاف

الذي يكون في موضعين من الجزء

كلُّ زحاف ، كان في حرفين ،
حَلْ ، من الجزء ، بمَوْضِعَيْنِ

فإنه يُجِيفُ بالأجزاء ،
وهو يُسَمَّى أَفْبَحَ الأسماءِ

فكلُّ ما سُكِّنَ منه الثاني ،
وَأَسْقَطَ الرَّابِعُ فِي اللِّسَانِ

فذلك المَخْزُولُ ، وهو يَقْبُحُ ،
فحيثُما كان ، فليس يَصْلُحُ

وإن يَزُلْ رابعُهُ والثاني ،
ذاك وذا في الجزء ساكِنانِ

فإنه ، عندي ، اسمه المَخْبُولُ ،
يُقْصَرُ الجزء الذي يطولُ

وكلُّ جزءٍ في الكتابِ يُدرَكُ،
يَسْكُنُ منه الخامسُ المُحرَكُ،

وَأَسْقَطُ السَّابِعُ، وهو يَسْكُنُ،
فذلك المَنْقُوصُ لَيْسَ يَحْسُنُ

وسابعُ الجزءِ وثانيه ، إذا
كان ، يُعدُّ ساكناً ذاك وذا

فَأَسْقِطَا بِأَقْبَحِ الزَّحَافِ،
سُمِّيَ مَشْكُولاً ، بلا اِخْتِلافِ

هذا الزَّحَافُ، لاسِوَاهُ، فاسْمِعْ،
يُطْلَقُ في الأجزاء ما لم يُنْعَمَ

باب العلل

والعللُ التي تجوز أجمعُ،
وليس في الحشو هنَّ موضعُ
ثلاثة تُدعى بالابتداء،
والفصل والغاية في الأجزاء،
والاعتقادُ خارجٌ عن شكلها،
وفِعْلُهُ مُخالفٌ لِفِعْلِهَا
لأنهم قد تركوا التزامه،
وجاز فيه القَبْضُ والسَّلَامَةُ
ومثلُ ذلك جائزٌ في الحشْوِ،
فَنَحْوُ هَذَا غَيْرُ ذَلِكَ السَّحْوِ
وَكُلُّهُ مُعْتَلٍ، فغَيْرُ جَائِزٍ،
في الحشو والقصيد والأراجيز
وإنما أجازهُ الخليلُ،
بِحَازِفَاءَ، إذ خانهُ الدَّلِيلُ

وكلُّ حيٍّ من بني حواءِ ،
فغيرُ معصومٍ من الخطاءِ .

فأولُ البيتِ ، إذا ما اعتلأ ،
سميته بالابتداءِ كسلا .

وغايةُ الضربِ تُسمى غايةً ،
وليس في الحشو لها حكاية .

وكلُّ ما يدخلُ في العروضِ ،
من علةٍ ، تجوزُ في القريضِ .

فهي تُسمى الفصلِ ، عند ذاك ،
وقلَّ مَنْ يعرفه هناكا .

باب الحَرم

والحَرمُ في أوائلِ الأبياتِ ،
يُعرف بالأسماءِ والصفاتِ

نقصانُ حرفٍ من أوائلِ العَدَدِ ،
في كلِّ ما سَطَرَ يُفكُّ من وتدِّ

خَمسةِ أسطارٍ من الشُّطورِ ،
يُخرمُ منها أولُ الصُّدورِ

منها الطَّويلُ أولُ الدوائرِ ،
وأطولُ البِناءِ عندَ الشَّاعرِ

يَدْخلُه الخَرمُ ، فيُدعى أثَلِما ،
فإنْ تلاه القَبْضُ سُمِّيَ أثَرِما

والوافرُ ، الذي مَدَّارُ الثانيه ،
عليه ، قد تَعَبِه أذنٌ واعِيَه

يَدْخلُه الخَرمُ في الإبتداءِ ،
في أولِ الجُزءِ من الأجزاءِ

وهو يُسَمَّى أَعْضَبًا ، فَكُلُّمَا
ضُمَّ إِلَيْهِ الْعَضْبُ سُمِّيَ أَقْتَصَمَا

وإن يكن أعصب ، ثم يُعْقَلُ ،
فذلك الأَجْمُ ، ليس يُجْهَلُ

والهَمْزَجُ ، الذي هو السَّوَارُ ،
عليه للثالثة المَدَارُ

يدخله الخَرْمُ ، فيُدْعَى أَخْرَمًا ،
وهو قَبِيحٌ ، فاعلمنَّ وافهمَا

حتى إذا ما كُفَّ بعد الحُرْمِ ،
سَمِّيَتْهُ أَخْرَبًا ، إذ تُسَمَّى

والأَشْتَرُ المِهْجَيْنُ العَرَوْضَا ،
ما كان منه آخِرٌ مَقْبُوضًا

هذا ، وفي الرابعة المَضَارِعُ ،
يَدْخُلُ فِيهِ الحُرْمُ ، لا يُدَاقِعُ

كَمِثْلِ ما يَدْخُلُ فِي سَطْرِ الهَمْزَجِ ،
وهو يُسَمَّى بِاسْمِهِ ، بلا حَرَجٍ

ولا يجوزُ الحَرَمُ فيه ، وحده ،
إلا بقبضٍ ، أو بكفٍ بعده

لهيئة الترافيق المذكور ،
خص به من أجمع الشطور

والمتقارب ، الذي في الآخر ،
تحلو به خامسة الدوائر

يدخله ما يدخل الطويلا ،
من حرمة ، وليس مستحيلا

هذا جميع الحَرَم ، لا سواه ،
وهو قبيح عند من سماه

يدخل في أوائل الأشعار ،
ما قبل في ذي الخمسة الأقطار

لأن ، في أول كل شطر ،
حركتين في ابتداء الصدر

وإنما ينفك في الأوتاد ،
فلم يضرها الحَرَم في التماذي

لقوة الأوتاد في أجزائها،
وأنها تبرا من أدوائها

سالمة من اجمع الزحاف،
في كل مجزوه وكل وافي

والجزء ما لم تر فيه تحرماً،
فإنه الموفور قد يسمى

باب علل الاعاريض والضروب

والعلل المُسمَّياتُ الالائي
تُعرف بالفُصولِ والغاياتِ
تَدْخُلُ في الضربِ وفي العَرَضِ
وليس في الحَشْوِ من القريضِ
منها الذي يُعرفُ بالمَحذوفِ ،
وهو سُقوطُ السَّبَبِ الحَقِيفِ
في آخرِ الجُزءِ ، الذي في الضربِ ،
أو في العَرَضِ ، غيرَ قولِ الكذبِ
ومثله المعروفُ بالمَقطوفِ ،
لولا سكونُ آخرِ الحُرُوفِ
وكلُّ جُزءٍ ، في الضروبِ ، كائِنْ ،
أُسقط منه آخرُ السَّواكنِ
وَسُكِّنَ الآخِرُ من باقيه ،
بمَّا يُجَيِّزون الزَّحافَ فيه
فذلك المَقصورُ ، حين يُوصفُ ،
وإنْ يَكُنْ آخِرُهُ لا يُزحَفُ

من وتدٍ يكون حين لا سبب،
فذلك المقطوعُ حين ينتسبُ
وكلُّ ما يُحذفُ ثم يُقطعُ،
فذلك الأبتورُ، وهو أشنعُ
وإن يزل من آخر الجزء وتدٌ،
إن كان مجموعاً، فذلك الأحدةُ
أو كان مفروقاً، فذاك الأصلُ،
كلاهما للجزءِ حقاً صليماً
وإن يُسكَّن سابعُ الحُرُوفِ،
فإنه يُعرَّفُ بالموقوفِ
وإن يكنُ 'محرّكاً'، فأذهباً،
فذلك المكسوفُ حقاً موجباً
وبعده التشعيتُ في الخفيفِ،
في ضربه السالمِ لا المحذوفِ
يُقطعُ منه الوندُ الأوسطُ،
وكلُّ شيءٍ، بعده، لا يسقطُ

باب التعاقب والتراقب

وبعدَ ذا تعاقبُ الجزأينِ ،
في السَّيِّئِ الْمُتَقَابِلِينَ
لا يَسْقُطَانِ جُمْلَةً في الشَّعْرِ
فإنَّ ذاكَ من أشدِّ الكَسْرِ
ويَتَّبِعَانِ أَيُّمَا ثَبَاتٍ ،
وذاك من سلامةِ الأبياتِ
وإن يَنَلِ بعضُهما إزالةً ،
عاقِبُه الآخرُ لا بحالَةٍ
فكلُّ ما عاقِبُه ما قبلُه ،
سُمِّيَ صدرًا ، فافهمْ أصلَه
وكلُّ ما عاقِبُه ما بعده ،
فهو يُسَمَّى عَجْزًا ، فعُدّه
وإن يَكُنْ هذا وذا مُعاقِبًا ،
فهو يُسَمَّى طَرْفَيْنِ وَاجِبًا

يَدْخُلُ فِي الْمَدِيدِ وَالْحَقِيفِ ،
وَالرُّمْلِ الْمَجْزُوءِ وَالْمَحْدُوفِ

وَيَدْخُلُ الْمَجْتَمَعُ أَيْضاً أَجْمَعَهُ ،
وَلَا يَكُونُ فِي سِوَى ذِي الْأَرْبَعَةِ

وَالجُزْءُ إِذْ يَخْلُو مِنَ التَّعَاقُبِ ،
فَهُوَ بَرِيءٌ ، غَيْرَ قَتُولِ الْكَاذِبِ

وَهَكَذَا ، إِنْ قَسَمْتَهُ التَّعَاقُبُ ،
وَلَيْسَ مِثْلَ ذَلِكَ التَّرَاقِبُ

لَأَنَّهُ لَمْ يَأْتِ مِنْ جُزْأَيْنِ ،
فِي السَّبْيَيْنِ الْمُتَجَاوِرِينَ

لَكِنَّهُ جَاءَ بِجِزْمٍ وَاحِدٍ ،
فِي أَوَّلِ الصَّدْرِ مِنَ الْقِصَائِدِ

وَالسَّبْيَانِ غَيْرُ مَرْحُوفَيْنِ ،
فِي جُزْءِهِ ، وَغَيْرُ سَالِمِينَ

إِنْ زَالَ هَذَا كَانَ ذَا مَكَانِهِ ،
فَأَسْمَعُ مَقَالِي ، وَافْهَمُ بَيَانَهُ

فمكثا الترافب الموصوف،
وكلته، في شطره، معروف

يدخل أول المضارع السبب،
وبعدده يدخل صدر المقتضب

الزيادات على الاجزاء

ثم الزيادات على الأجزاء ،
موجودة ، تُعرف بالاسماء
وإنما تكون في الغايات ،
تُزاد في أواخر الأبيات
وكثلها ، في شطره ، موجود ،
منها المرفعل الذي يزيد
حرفين في الجزء على اعتداله ،
'محر' كأ' وساكناً في حاله
وذاك فيما لا يجوز الزحف
فيه ، ولا يُعزى إليه الضعف
وفيه أيضاً يدخل المذال ،
مُقيداً في كل ما يُقال
وهو الذي يزيد حرفاً ساكناً ،
على اعتدال جزئه ، 'مباينسا'
ومثله المسبغ من هذي العليل ،
حرفاً تزيده على شطر الرمل

باب نقصان الاجزاء

فإن رأيتَ الجزء لم يذهب معاً ،
بالانتقاص ، فهو وافٍ ، فاسمعا
وإن يكن أذهبهُ النقصانُ ،
فافهم ففي قولي لك البيانُ
فذلك المجرؤهُ في النصفين ،
إذا انتقصتَ منها جزأينِ
والبيتُ ، إن نقصتَ منه شطرهُ ،
فذلك المشطورُ ، فافهم أمرهُ
وإن نقصتَ منه ، بعد الشطرِ ،
جزءاً صحيحاً من أخيرِ الصدرِ
وكان ما يبقى على جزأينِ ،
فذلك المنهوكُ غيرَ مئينِ

صفة الدوائر وصورها

فاسمع ، فهذي صفة الدوائر
وصفَ علم ، بالعروض ، خابر

دوائرٌ تعيا على ذهن الحدق ،
خمسٌ عليهن الخطوط والحلقات

فما لها من الخطوط البائنة ،
دلائلٌ على الحروف الساكنة

والحلقات المتجورات ،
علامةٌ للمتحرركات

والنقط ، التي على الخطوط ،
علامةٌ تُعدُّ للسُّقوط

والحلقات ، التي عليها يُنقط ،
تسكنُ أحياناً ، وحيناً تسقط

والنقط ، التي بأجواف الحلقات ،
لمبتدا الشُّطور منها يُحترق

فانظرُ تجيد، من تحتها، أسماءها،
 مكتوبةً قد وُضعت إزاءها
 والنقطتان موضعَ التعاقبِ ،
 ومثلَ ذلك موضعَ التراقبِ
 وهذه صورةٌ كلِّ واحدِ
 منها ومعنى فسرها على حدِّه

الأولى : دائرة المختلف

الطويل : مبني على فعولن مفاعلين . ثمانى مرات .
 المديد : مبني على فاعلات فاعلن . ست مرات ، بعد الحذف .
 البسيط : مبني على مستفعلن فاعلن . ثمانى مرات .

أولُّها دائرةُ الطويلِ ، وهي ثمانِ لذوي التفضيلِ
 مُقسِّمِ الشُّجْرِ على أرباعِ ، بين خماسيٍّ إلى سُباعيٍّ
 حُرُوفُه عشرون بعد أربعه ، قد بيَّنا لكلِّ حرفٍ موضعه
 تنفكَّ منها خمسةٌ شُطُورُ ، يفصلُها التفعيلُ والتقديرُ
 منها الطويلُ والمديدُ بعدهُ ، ثم البسيطُ يُحكَمون سرَّدهُ
 ثلاثةٌ ، قالت عليها العَرَبُ ، واثنانِ صدِّواعنهما ، وتكبَّوا
 وهذه صورتها ، كما ترى ، وذكرُها مبيَّناً مفسِّرا

الثانية : دائرة المؤتلف

الوافر : مبني على مفاعلت . ست مرات . فقطفوا ضربه وعروضه .
الكامل : مبني على متفاعلت . ست مرات .

وهذه الثانية المخصوصه ، بالسبب الثقيل والمنقوصه
أجزاؤها ثلاثة 'مسبّعه' ، قد كرهوا أن يجعلوها أربعة
لأنها تخرجُ عن مقدارهم ، في جملة الموزون من أشعارهم
فهي على عشرين ، بعد واحد ، من الحروف ما بها من زائد
ينفك منها وافرٌ وكاملٌ ، وثالثٌ قد حار فيه الجاهلُ

الثالثة : دائرة المجتلب

الهرج : مبني على مفاعلت . بعد الحذف . أربع مرات .
الرجز : مبني على مستفعلن . ست مرات .
الزمل : مبني على فاعلاتن . ست مرات .

والدائرة الثالثة ، التي حكمت ، في قدرها ، الثانية التي مضت
في عِدّة الأجزاء والحروف ، وليس في الثقيل والخفيف
ينفك منها مثل ما ينفك ، من تلك حقاً ، ليس فيه شك
ترفل من ديباجتها في حُلل ، من هزج أو رَجَز أو رَمَل
وهذه صورتها مبيّنه ، بحلّتها ووسئتها ، مُزَيَّنه

الرابعة : دائرة المشتبه

الربيع : مبني على مستفعلن مستفعلن مفعولات . ست مرات .

المنسرح : مبني على مستفعلن مفعولات مستفعلن . ست مرات .

الخفيف : مبني على فاعلاتن مستفعلن فاعلاتن . ست مرات .

المضارع : مبني على مفاعيلن فاعلاتن . ست مرات . فحذفوا منه جزأين
فصار مربعاً .

المقتضب : مبني على مفعولات مستفعلن مستفعلن . ست مرات . فربعوه
كما تقدم .

المجث : مبني على فاعلاتن فاعلاتن . ست مرات . فربعوه كما تقدم .

ورابع الدوائر المسروده ، أجزاءها ثلاثة معدوده

عجيبة ، قد حار فيها الوصف ، عشرون حرفاً ، عدّها ، وحرف

مثل التي تقدمت من قبلها ، وشكلها مخالف لشكلها

بديعة أحكم في تدبيرها ، بالوئد المتفروق في شطورها

ينفك منها ستة مقوله ، من بينها ثلاثة مجهوله

وكل هذي الستة المشطورة ، معروفة لأهلها ، مخبوره

أولها السريع ، ثم المنسرح ، ثم الخفيف ، بعده ، ثم وضح

وبعده مضارع ، ومقتضب ، شطران مجزوءان في قول العرب

وبعدها المجث أحلى شطر ، يوجد مجزوءاً لأهل الشعر

الخامسة : دائرة المتفق

المتقارب : مبني على فعولن . ثمان مائة مرات .

وبعدها خامسة الدوائر ،
 ينكث منها شطره ، وشطره
 من أقصر الأجزاء والشطور ،
 مؤلف الشطر على فواصل
 هذا الذي جربه المجرب ،
 فكل شيء لم تقبل عليه ،
 ولا تقول غير ما قد قالوا ،
 وإنه لو جاز ، في الأبيات ،
 وقد أجاز ذلك الخليل ،
 لأنه ناقض في معناه ،
 إذ جعل القول القديم أصله ،
 وقد يزل العالم التحرير ،
 للمتقارب الذي في الآخر
 لم يأت ، في الأشعار ، منه الذكر
 حروفه عشرون في التقدير
 خمسات أربع ، موائل
 من كل ما قالت عليه العرب
 فإننا لم نلتفت إليه
 لأنه من قولنا 'محال'
 خلافا ، لجاز في اللغات
 ولا أقول فيه ما يقول
 والسيف قد ينبو وفيه ما
 ثم أجاز ذا ، وليس مثله
 والحبر قد يجوننه التحبير

١ مائة : مائة ، وماء السيف وروثه .

وليس للخليل من نظير، في كل ما يأتي من الأمور
لكنه فيه تسبيح وحده، ما مثله من قبله وبعده
فالحمد لله على نعمائه، حمداً كثيراً، وعلى آلائه
يا ملكاً ذلت له الملوك، ليس له في ملكه شريك
ثبت لعبد الله حسن نيته، واعطفه بالفضل على رعيته

ابتداء الامثال

شطر الطويل

الطويل مُشتمن ، له عروض واحد مقبوض وثلاثة ضروب :
ضرب سالم ، وضرب مقبوض ، وضرب محذوف معتمد .

العروض المقبوض والضرب سالم

ورَوْضَةٌ ورْدٍ حُفٌّ بالسَّوسِنِ الغَضُّ ،
نَحَلْتُ بِلَتَوْنِ السَّامِ والذَّهَبِ المَحْضُ ١
رَأَيْتُهَا بَدْرًا ، عَلَى الأَرْضِ ، مَاشِيًا ،
وَلَمْ أَرَّ بَدْرًا ، قَطُّ ، يَمْشِي عَلَى الأَرْضِ
إِلَى مِثْلِهِ ، فَكَلْتَصِبُ ، إِنْ كُنْتَ صَابِيًا ،
فَقَدْ كَانَ مِنْهُ البَعْضُ يَصْبُو إِلَى البَعْضِ

١ السوسن : نبات من الرياحين . السام : الخيزران . المحض : الخالص .

وكلُّ وَرَدَ خَدَيْهِ وَرُمَانَ صَدْرِهِ ،
 بِمَصِّ عَلَى مَصِّ ، وَعَضَّ عَلَى عَضِّ^١
 وَقُلْ لِلَّذِي أَفْنَى الْفُؤَادَ بِحُبِّهِ ،
 عَلَى أَنَّهُ يَجْزِي الْمَحَبَّةَ بِالْبُغْضِ
 أَيْ مُنْذِرَ أَفْنَيْتَ فَاسْتَبَقِ بَعْضَنَا ،
 حَتَّى تَبْكَ بَعْضَ الشَّرِّ أَهْوَنَ مِنْ بَعْضِ^٢

تقطيعه :

فعولن ، مفاعيلن ، فعولن ، مفاعيلن
 فعولن ، مفاعيلن ، فعولن ، مفاعيلن

الضرب المقبوض

وحاملةٍ راحاً على راحةِ اليَدِ ،
 مُورِدةٍ تَسْعَى بِلَوْنٍ مُورِدٍ^١
 متى ما ترى الإبريقَ للكأسِ راکعاً ،
 تُصَلِّ له ، من غيرِ طُهرٍ ، وتَسْجُدِ

١ البيت منسوب لطفرة بن العبد .
 ٢ الزجاج : الحمر .

على ياسمين كاللجين وترجس ،
 كأقراط دُرِّ ، في قضيب زبرجد
 بتلك وهدي ، فائه ليلك كله ،
 وعنفا فسَلْ ، لا تسأل الناس عن غد
 ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلاً ،
 ويأتيك بالآخبار من لم تُروداً

تلقينه :

فعلون ، مفاعيلن ، فعولن ، مفاعلن
 فعلون ، مفاعيلن ، فعولن ، مفاعلن

الضرب المحذوف المعتمد

أبقتلني دائي ، وأنت طيبي ،
 قريبٌ ، وهل من لا يرى بقريب ؟
 لئن خنت عهدي ، إنني غيرُ خائنٍ ،
 وأيُّ محبٍّ خانَ عهدَ حبيب ؟

١ اللجين : الفضة . اقراط ، الواحد قرط : ما يعلق بالأذن . الزبرجد : حجر
 كريم يشبه الزمرد ، أشهره الاخضر .
 ٢ البيت لطرفة ، من معلقته .

وساحبةٍ ففضل الذبول ، كأنها

قَضِيْبٌ من الرِّيحان ، فوقَ كَثِيْبٍ^١

إذا ما بدت من خِذْرها قال صاحبي :

أطعني وخُذْ من وصلها بنصيب

وما كلُّ ذي لبٍّ بمؤتِك نُصْحه ،

وما كلُّ مؤتٍ نُصْحه بليْبٍ^٢

تقطيعه :

فَعولن ، مفاعيلن ، فَعولن ، مفاعِلن

فَعولن ، مفاعيلن ، فَعول ، فَعولن

*

يجوز في حشو الطويل القبض والكف . فالقبض فيه

حسن . والكف فيه قبيح . ويدخله الخرم في الابتداء ، فيقال

له : أثلم . فإذا دخله القبض مع الخرم قيل له : أثلم .

والخرم : سقوط حركة من أول البيت ، ولا يكون إلا

في وتد . والقبض : ما ذهب خامسه الساكن . والكف : ما

١ الكتيب : التل من الرمل .

٢ البيت لأبي الأسود الدؤلي .

ذهب سابعه الساكن . والاعتاد : سقوط الخامس من فعولن
التي قبل القافية ، اعتمد به فقبض . ولم تجر فيه السلامة إلا
على قببح . ولم يأت في الشعر إلا شاذاً قليلاً . والاعتاد في
المتقارب : سلامة الجزء الذي قبل القافية . والمحذوف : ما
ذهب من آخره سبب خفيف .

شطر المديد

هو مجزوء كله

له ثلاثة أعاريض وستة ضروب :

فالعروض الأول منها مجزوء ، وله ضرب مثله .

والعروض الثاني محذوف لازم الثاني ، له ثلاثة ضروب

لازمة الثاني :

ضرب مقصور لازم الثاني ، وضرب محذوف لازم الثاني ،

وضرب أبتو لازم الثاني .

والعروض الثالث محذوف محبون . له ضربان : ضرب مثله ،

وضرب أبتو لازم الثاني .

العروض المجزوء الضرب المجزوء

يا طويل الهجر، لاتنس واصلِي ، واشتغالي بك عن كل شغلِ

يا هلالاً فوق جيدِ غزالِ ، وقضيباً تحته دِعْصُ رَمَلِ ١

لا سَلتْ ، عاذلتي ، عنه نفسي ، أكثري في حُبِّه ، أو أفِلتي

١ الدعس : كتيب الرمل المجتمع .

شَادِنٌ يُزْهِى بِجَدِّهِ وَجَيْدٍ ، مَائِسٌ فَاتِنٌ بِجُسْنٍ وَدَلٌ ١
وَمَتَى مَا يَبْعَ مِنْكَ كَلَامًا ، فَتَكَلِّمُ ، فَيُجِيبُكَ بِعَقْلِ

تقطيعه :

فعلاتن ، فعِلن ، فعلاتن ، فعلاتن ، فعِلن ، فعلاتن

العروض المحذوف اللازم الثاني

والفرب المقصور اللازم الثاني

يَا وَمِيضَ الْبَرْقِ بَيْنَ الْغَمَامِ ، لَا عَلَيْهَا بَلْ عَلَيْكَ السَّلَامُ
إِنَّ ، فِي الْأَحْدَاجِ ، مَقْصُورَةٌ ، وَجَهُّهَا يَهْتِكُ سَيْتَرَ الظَّلَامِ ٢
تَحْسَبُ الْهَجْرَ حَلَالًا لَهَا ، وَتَرَى الْوَصَلَ عَلَيْهَا حَرَامًا
مَا تَأْسِيكَ لِدَارٍ خَلَّتْ ، وَلشَعْبٍ شَتَّ بَعْدَ التِّيَامِ ٣
إِنَّمَا ذَكَرْتُكَ مَا قَدْ مَضَى ضَلَّةٌ ، مِثْلَ حَدِيثِ الْمَنَامِ

تقطيعه :

فاعلاتن ، فعِلن ، فاعلن فاعلاتن ، فعِلن ، فاعلان

١ الدل : الفنج . يزهي : يته ، يتكبر .

٢ الاحداج ، الواحدة حداجة : ما تركب فيه النساء على الجمل كالمهودج

المقصورة : المرأة لا يسمح لها ان تخرج من بيتها .

٣ التأيي : التصبر . شت : تفرق . التيام : اجتماع .

الضرب المحذوف اللازم الثاني

عَاتِبٌ ظَلَمْتُ لَهُ عَاتِبِيَا ، رَبِّ مَطْلُوبٍ غَدَا طَالِبَا
 مِنْ يَثُوبِ عَنْ حُبِّ مَعْشُوقِيهِ ، لَسْتُ عَنْ حُبِّي لَهُ تَائِبَا
 فَالهُوَى لِي قَدَرٌ غَالِبٌ ، كَيْفَ أَعْصِي الْقَدَرَ الْغَالِبَا ؟
 سَاكِنَ الْقَصْرِ وَمَنْ حَلَّتْهُ ، أَصْبَحَ الْقَلْبُ بِكُمْ ذَاهِبَا
 اعْلَمُوا أَنِي لَكُمْ حَافِظٌ ، شَاهِدَا ، مَا عِشْتُ ، أَوْ غَائِبَا
 تقطيعه :

فاعلاتن ، فاعلن ، فاعلن ، فاعلاتن ، فاعلن ، فاعلن

الضرب الأبتري

أَيُّ تَفْطَاحٍ وَرُمَانٍ ، يُجْتَنَى مِنْ نُحُوطٍ رِيحَانٍ ١
 أَيُّ وَرْدٍ فَوْقَ خَدِّ بَدَا ، مُسْتَنِيراً بَيْنَ سُوسَانٍ
 وَتَنْ يُعْبِدُ فِي رَوْضَةٍ ، صَبِغَ مِنْ دُرٍّ وَمَرْجَانٍ
 مِنْ رَأْيِ الذَّلْفَاءِ فِي خَلْوَةٍ ، لَمْ يَرَ الْحَدَّ عَلَى الزَّانِي ٢
 إِنَّمَا الذَّلْفَاءُ بِاقْوَتَةٍ ، أَخْرَجَتْ مِنْ كَيْسِ دِهْقَانٍ ٣

١ الحُوطُ : الفصن الناعم .

٢ الذَّلْفَاءُ : المرأة الصغيرة الأتف في استواء .

٣ البيت لشاعر أموي ، والذلفاء فيه : اسم قينة كانت لسعيد بن عبد الملك ثم صارت إلى سليمان بن عبد الملك . الدهقان : التاجر .

تقطيعه :

فاعلاتن ، فاعلن ، فاعلن ، فاعلاتن ، فاعلن ، فعلن

العروض المجزوء المحذوف

والمخبون ضربه

مِنْ مُحِبِّ سَقَمِهِ ، وثلاثي حُبُهُ ودمه
كَانِبٌ حَنَّتْ صَحِيفَتُهُ ، وبكى مِنْ رَحْمَةٍ قَلَمُهُ
يَرْفَعُ الشُّكُورَى إِلَى قَمَرِهِ ، يَنْجَلِي عَنْ وَجْهِهِ ظَلَمَتُهُ
مَنْ لِقَرْنِ الشَّمْسِ جَبْهَتُهُ ، وللَمَعِ الْبَرَقِ مُبْتَسَمُهُ
خَلَّ عَقْلِي ، يَا مُسْفَهَهُ ، إِنَّ عَقْلِي لَسْتُ أَتَسْبَهُ ١
لَلْفَتَى عَقْلٌ يَعِيشُ بِهِ ، حَيْثُ تَهْدِي سَاقَهُ قَدَمُهُ ٢

تقطيعه :

فاعلاتن ، فاعلن ، فعلن ، فاعلاتن ، فاعلن ، فعِلن

الضرب الأبتو اللازم الثاني

زادني لَوْمُكَ إِصْرَارًا ، إِنَّ لِي ، فِي الْحُبِّ ، أَنْصَارًا
طَارَ قَلْبِي مِنْ هَوَى رَسَائِلِ ، لَوْ دَنَا لِلْقَلْبِ مَا طَارَا

١ مسفهه : ناسبه الى السفه ، وهو ضد الحلم .

٢ البيت لطرفة .

خُذْ بِكَفِّي لَا أَمُتْ عَرَفَاً ، إِنَّ بَجْرَ الْحُبِّ قَدْ فَارَا
 أَنْضَجَتْ نَارُ الْهَوَى كَبْدِي ، وَذُمُوعِي تُطْفِئُ النَّارَا
 رُبَّ نَارٍ بَيْتُ أَرْمَقِهَا تَقْضِمُ الْهِنْدِيَّ وَالْفَارَا
 تقطيعه :

فاعلاتن ، فاعلن ، فعلن ، فاعلاتن ، فاعلن ، فعَلن

*

يجوز في حشو المديد : الحَبْن والكَف والشَّكْل .
 فالمخبون : ما ذهب ثانيه الساكن . والمكفوف : ما ذهب
 سابعه الساكن . والمشكول : ما ذهب ثانيه وسابعه الساكنان ،
 وهو اجتماع الحَبْن والكَف في فاعلاتن .

ويدخله التعاقب في السببين المتقابلين ، بين النون من
 فاعلاتن والألف من فاعلن لا يسقطان جميعاً ، وقد يثبتان .
 فما عاقبه ما قبله فهو صدر ، وما عاقبه ما بعده فهو عجز ،
 وما عاقبه ما قبله وما بعده فهو طرفان . وما لم يعاقبه شيء
 فهو بري . والمقصود : ما ذهب آخر سواكنه وسكن آخر
 متحركاته من السبب . والأبتر : ما حذف ثم قطع .

١ البيت لعدي بن زيد . تقضم : تأكل باطراف استانها . الهندي والغار :
 نوعان من الشجر .

شطر البسيط

البسيط له ثلاثة أعاريض وستة أضرب :
فالعروض الأول مجنون تام ، له ضربان : ضرب مثله ،
وضرب مقطوع لازم الثاني .
والعروض الثاني مجزوء ، له ثلاثة أضرب : ضرب مذال ،
وضرب مجزوء ، وضرب مقطوع ممنوع من الطي .
والعروض الثالث مقطوع ممنوع من الطي ، له ضرب مثله .

العروض المخبون والضرب المخبون

بين الأهلة بدرٌ ما له فلَكُ ،
قلبي له سلّم ، والوجه مُشتركُ

إذا بدا انتهت عيني محاسنَه ،
وذللّ قلبي لعينيه ، فينتَهكُ^١

ابتعتُ بالدينِ والدنيا مودته ،
فخانتني ، فعلى من يرجعُ الدركُ^٢؟

١ ينتهك : يفضي ويجهد .

٢ الدرك : التبعة ، أي ما يترتب عليه من ضرر .

كفُّوا بني حارثَ أَلحَاظَ رِيْبِكُمْ ،
فكَلِّبْهَا ، لِفُوَادِي كَلْبِهِ ، شَرَكُ ١

يَا حَارِ لَا أُرْمِيَنَّ مِنْكُمْ بِدَاهِيَةٍ ،
لَمْ يَلْتَقِهَا سُوْقَةٌ قَبْلِي وَلَا مَلِكٌ ٢

تقطيعه:

مستفعلن ، فاعلن ، مستفعلن ، فاعِلُن
مستفعلن ، فاعلن ، مستفعلن ، فاعِلُن

الضرب المقطوع اللازم الثاني

يَا لَيْلَةً ، لَيْسَ فِي ظَلَمَاتِهَا نُورٌ ،
إِلَّا وَجُوهًا تُضَاهِيهَا الدُّنَانِيرُ

حُورٌ سَقَّتْنِي بِكَأْسِ الْمَوْتِ أَعْيُنُهَا ،
مَاذَا سَقَّتْنِيهِ تِلْكَ الْأَعْيُنُ الْحُورُ؟

إِذَا ابْتَسَمْتَن ، فِدْرُ الثَّغْرِ مُنْتَظِمٌ ،
وَإِنْ نَطَّقْتَن ، فِدْرُ اللَّفْظِ مَشْهُورٌ

١ الرِّيمُ : الْفَزَالُ الْاَيْضُ .

٢ الْبَيْتُ لِزُهَيْرِ بْنِ أَبِي سَلَمَى .

خَلَّ الصَّبَا عَنْكَ ، وَخَتَمَ بِالنَّهْيِ عَمَلًا ،
فَإِنَّ خَاتَمَةَ الْأَعْمَالِ تَكْفِيرٌ^١

وَالْحَيْرُ وَالشَّرُّ مَقْرُونَانِ فِي قَرْنٍ ،
فَالْحَيْرُ مُتَّبِعٌ ، وَالشَّرُّ مَحْذُورٌ^٢

تقطيعه :

مستفعلن ، فاعلن ، مستفعلن ، فعلن ،
مستفعلن ، فعلن ، مستفعلن ، فعلن

العروض المجزوء والضرب المذال

يَا طَالِبًا فِي الْمَوَى مَا لَا يُنَالُ ،
وَسَائِلًا ، لَمْ يُعْفَ ذُلُّ السُّؤَالِ .

وَأْتِ لِيَا لِي الصَّبَا مَحْمُودَةً ،
لَوْ أَنَّهَا رَجَعَتْ تِلْكَ اللَّيَالِ .

وَأَعْقَبْتَهَا الَّتِي وَاصَلْتَهَا ،
بِالْهَجْرِ لَمَّا رَأَتْ سَيْبَ الْقَذَالِ^٣

١ النهي : العقل .

٢ القرن : الحيل .

٣ القذال : قفا الرأس .

لا تَلْتَمِسْ وُصْلَةً مِنْ مُخْلِفٍ ،
ولا تَكُنْ طَالِباً ما لا يُنَالُ^١

يا صاحِبِ ، قد أَخْلَفْتَ أَسْمَاءُ ما
كانت تُتَمَنِّيكَ مِنْ حُسْنِ الوِصَالِ

تقطيعه :

مستفعلن ، فاعلن ، مستفعلن
مستفعلن ، فاعلن ، مستفعلن

الضرب المجزوء

ظالمتي في الهوى لا تظلمسي ،
وتضرمي جبل من لم يضرم^٢

أهكذا باطلا عاقبتيني ،
لا يرحم الله من لم يرحم

قتلت نفساً ، بلا نفس ، وما
ذنب بأعظم من سفك الدم

١ المخلف : الذي يمد ولا يفي .

٢ سرم الجبل : قطعه .

لمثل هذا بكت عيني ، ولا
 للمنزل القفر ، وللأرسم
 ماذا ووقوفي على رسم عفا ،
 'مخلولتي' ، دارس ، 'مستعجم' ١

تقطيعه :

مستفعلن ، فاعلن ، مستفعلن ، فاعلن ، مستفعلن ، مستفعلن

الضرب المقطوع الممنوع من الطي

ما أقرب اليأس من رجائي ،
 وأبعد الصبر من بُكائي
 يا مذكي النار في فؤادي ،
 أنت دوائي ، وأنت دائي ٢
 من لي بمُخْلِفة في وعدِها ،
 تَخْلِطُ لي اليأس بالرَّجاء

١ الرسم : الاثر . عفا : احمى . مخلوق : بال . دارس : عاف . مستعجم :
 لا يتطق .

٢ مذكي : مشعل .

سألها حاجة ، فلم تَفه
 فيها بنعم ، ولا بلاه
 قات : استجيب ، فلما لم تجب ،
 سألت دموعي على ردائي

تقطيعه :

مستفعلن ، فاعلن ، مستفعلن ، فاعلن ، فعولن

العروض المقطوع الممنوع من الطي

ضربه مثله

كأبة' الذلّ في كتابي ، ونخوة' العزّة في جوابي
 قتلت نفساً بغير نفس ، فكيف تنجو من العذاب ؟
 خلقت من بهجة وطيب ، إذ خلق الناس من تراب
 ولت حمياً الشّباب عني ، فلهف نفسي على الشّباب
 أصبحت ، والشيب قد علاني ، يدعو حثيثاً إلى الحُضاب

تقطيعه :

مستفعلن ، فاعلن ، فعولن ، مستفعلن ، فاعلن ، فعولن

*

١ حثيثاً : سريعاً .

يجوز في حشو البسيط : الخَبْن والطي والحَبْل . فالحَبْن :
ما ذكرناه في المديد . والطي : ما ذهب رابعه الساكن .
والمخبول : ما ذهب ثانيه ورابعه الساكنان ، وهو اجتماع الحَبْن
والطي في مستفعلن .

والحَبْن فيه حسن ، والطي فيه صالح ، والحَبْل فيه قبيح .
والمقطوع : ما ذهب آخر سواكنه وسكن آخر متحركاته
من الوتد . والمذال : ما زاد على اعتداله حرف ساكن .

تمت الدائرة الأولى .

شطر الوافر

له عروضان وثلاثة ضرب

فالعروض الأول مقطوف ، له ضرب مثلثه . والعروض الثاني مجزوء ممنوع من العقل ، له ضربان : ضرب سالم ، وضرب معصوب .

العروض المقطوف والضرب المقطوف

تَجَافَى النُّومُ ، بَعْدَكَ ، عَنِ جُفُونِي ،
وَلَكِنْ لَيْسَ بِجُفُوها الدَّمُوعُ^١
يَطِيبُ لِي الشَّهَادُ ، إِذَا افْتَرَقْنَا ،
وَأَنْتَ بِهِ يَطِيبُ لَكَ المَجْجُوعُ^٢
يَذَكِّرُنِي بِشِمَكِ الأَقْصَاحِي ،
وَيَحْكِي لِي نَوْرَدَكَ الرُّبَيْعُ^٣

١ المَجْجُوعُ : ضد الشهاد ، النوم .

٢ الأَقْصَاحِي ، الواحدة أقحوانة : نبتة أوراق زهرتها صغيرة مفلتجة ، بيضاء ، يشبهون بها الأسنان .

يطير إليك من شوقٍ فؤادي ،
ولكن ليس تتركه الضلوعُ

كانَ الشمسَ لما غيبتَ غابَت ،
فليس لها على الدنيا طلوع

فما لي عن تذكرك امتناع ،
ودون لقائك الحصنُ المنيع

إذا لم تستطع شيئاً ، فدعه ،
وجاوزه إلى ما تستطيع

تقطيعه :

مفاعلتن ، مفاعلتن ، فعولن مفاعلتن ، مفاعلتن ، فعولن

العروض المجزوء المنوع من العقل الضرب السالم

غزال زانه الحورُ ، وساعد طرفه القدرُ
يُريك ، إذا بدا ، وجهاً حكاه الشمس والقمر
براه الله من نور ، فلا حين ولا بشر

البيت لعمرو بن معديكرب .

فَذاكَ اهُمُّ ، لا تَطَّلِ وَفَقْتَ عَلَيْهِ تَعْتَبِرُ
أَهاجَكَ مَنزِلَ أَقوى ، وَغَيَّرَ آبَهُ الْغَيَّرُ؟^١
تقطيعه :

مفاعلتن ، مفاعلتن مفاعلتن ، مفاعلتن

الضرب المعصوب

وَبَدَّرِ غيرَ تَمْحوقِ ، من العَقِيانِ مَحْلوقِ^٢
إِذا أُسْقِيَتْ فَضْلَتَهُ ، مَرَجَتْ بِرِيقِهِ رِيقِي
فِيا لِكَ عاسِقاً ، يُسْقَى بِقِيسَةِ كَأْسِ مَعشوقِ
بَكَيْتُ لِنِأَيْهِ عَتِي ، وَلا أَبْكي بِتَشْهيقِ^٣
لِمَنزِلَةِ بِها الأَفْلا كِ أمثالِ المَهْارِيقِ^٤
تقطيعه :

مفاعلتن ، مفاعلتن مفاعلتن ، مفاعلتن

*

١ اقوى : اوفر . آبه : علاماته . الغير : صروف الزمان .

٢ العقيان : الذهب .

٣ التشيق : الشيق .

٤ المهاريق ، الواحد مهراق : الصحيفة ، ثوب من حرير ابيض ، الصحراء
الملاء .

يجوز في حشو الوافر : العصب والنقص والعقل . فالعصب
فيه حسن ، والنقص فيه صالح ، والعقل فيه قبيح .
ويدخله الحرم في الابتداء ، فتسقط حركة من أول البيت ،
ويسمى أعصب . فإذا دخله العصب مع الحرم ، قيل له : أقصم .
فإذا دخله النقص مع الحرم ، قيل له : أعقص . فإذا دخله
العقل مع الحرم ، قيل له : أجم .
والمعصوب : ما سكن خامسه المتحرك . والمنقوص : ما
سكن خامسه المتحرك وذهب سابعه الساكن . والمقطوف :
ما ذهب من آخره سبب خفيف وسكن آخر ما بقي .
ولا يدخل القطف إلا في العروض والضرب من تام الوافر .

شطر الكامل

الكامل له ثلاثة أعاريض وتسعة ضروب . فالعروض الأول تام ، له ثلاثة ضروب : ضرب تام مثله ، وضرب مقطوع بمنوع إلا من سلامة الثاني وإضماره ، وضرب أخذ مضر . والعروض الثاني أخذ ، له ضربان : ضرب مثله ، وضرب مضر .

والعروض الثالث مجزوء ، له أربعة ضروب : ضرب مرفقل ، وضرب مُذال ، وضرب مجزوء ، وضرب مقطوع بمنوع ، إلا من سلامة الثاني وإضماره .

العروض التام الضرب التام

يا وجهَ مُعْتَدِرٍ ، ومُفْلَةٍ ظالِمٍ ،
كَمِ مِنْ دَمٍ ظُلْمًا سَفَكَتِ بِلَا دَمٍ
أَوْجَدْتِ وَصَلِي فِي الْكِتَابِ مُحْرَمًا ،
وَوَجَدْتِ قَتْلِي فِيهِ غَيْرَ مُحْرَمٍ ؟
كَمْ جِنَّةً لَكَ قَدْ سَكَنْتِ ظِلَالَهَا ،
مُتَّفَكِّهَا فِي لَذَّةٍ ، وَتَنْعَمُ

وشربتُ من خَمَرِ العيونِ تَعَثُّلاً ،
فإِذَا انْتَشَيْتُ أَجُودَ جُودَ العِرْزِمِ ١
وإِذَا صَحَوْتُ ، فَمَا أَقْصَرَ عَن نَدَى ،
وَكَأَيِّ عِلْمِ شَمَائِلِي وَتَكَرُّمِي ٢

تقطيعه :

متفاعِلن ، متفاعِلن ، متفاعِلن ، متفاعِلن ، متفاعِلن

الضرب المقطوع الممنوع

إلا من الأضرار والسلامة

حَالَ الزَّمَانِ ، فَبَدَّلَ الآمَالَ ،
وَكَسَا السَّيْبُ مَفَارِقاً وَقَدَالَا

عَنَيْتُ غَوَانِي الحَيِّ عَنكَ ، وَرَبَّمَا
طَلَعْتُ عَلَيْكَ أَكِلَّةً وَحِجَالَا ٣

١ التعلل ، من تعلل بالشيء : تشغل به . انتشيت : سكرت . المرزم ، احد المرزمين : نجمان من نجوم المطر .

٢ البيت لمتقرة من معلقته .

٣ الاكلة : الواحد اكليل . الحجال ، الواحدة حجلة : ستر يضرب للعروس في جوف البيت . ولعله اراد بحجال جمعاً للحجل : الخلعال .

أَضْحَى عَلَيْكَ حَلَالُهُنَّ مُحْرَمًا ،
وَلَقَدْ يَكُونُ حَرَامُهُنَّ حَلَالًا

إِنَّ الْكَوَاعِبَ ، إِنَّ رَأْيَكَ طَاوِيًا
وَصَلَ الشَّبَابِ ، طَوِينُ عُنْكَ وَصَالًا

وَإِذَا دَعَوْتُكَ عَمِيْنًا ، فَإِنَّهُ
نَسَبٌ يَزِيدُكَ عِنْدَهُنَّ خَبَالًا^٢

تقطيعه :

متفاعلن ، متفاعلن ، متفاعلن ، متفاعلن ، متفاعلن ، فعلاتن

الضرب الأحد المضموم

يَوْمُ الْمُحِبِّ ، لِيَطْوِلَهُ ، شَهْرُ ،
وَالشَّهْرُ يُجَسَّبُ أَنَّهُ دَهْرُ

بِأَبِي وَأُمِّي عَادَةٌ فِي خَدَّهَا
سِحْرٌ وَبَيْنَ جُفُوفِهَا سِحْرٌ

١ الكواعب ، الواحدة كاعب : التي تهد تديها .
٢ البيت للأخطل . الحبال : الفساد ، نقصان .

الشمسُ تُحَسِبُ أنها شمسُ الضُّحَى ،
 والبدرُ يُحَسِبُ أنها البدرُ
 فَسَلِ الهَوَى عنها يُجِيبُ ، وإن نأتُ ،
 فَسَلِ القِفَارَ يُجِيبُكَ القَفَرُ
 لمن الديارُ برامَتَيْنِ ، فعاقلُ ،
 دَرَسَتْ وَغَيَّرَ آهَا القَطْرُ؟^١

تقطيعه :

متفاعلن ، متفاعلن ، متفاعلن ، متفاعلن ، متفاعلن ، فعلن

العروض الاحد الثالث

ضربه مثله

أَمَا الحَلِيطُ ، فَشَدَّ مَا ذَهَبُوا ،
 بانوا ، ولم يَقْضُوا الذي يُجِبُ
 فالدارُ بعدهمُ كَوْشَمِ يَدِي ؛
 يا دارُ فيكَ وفيهمُ العَجَبُ^٢

-
- ١ رامتان : موضع لبني دارم . عاقل : موضع لبني أبان بن دارم . القطر :
 المطر .
 ٢ الوشم : الخطوط التي تحدث في اليد من غرز الابرة فيها وذر النيلج ، اي دخان
 الشمع ، عليها .

أين التي صيغت محاسنها
 من فضة شيت بها ذهب؟
 ولتى الشباب فقلت أندبه،
 لا مثل ما قالوا ولا تدبوا
 دمن عفت، ومعا معالمها
 هطيل أجش، وبارح تراب

تقطيعه :

متفاعلن ، متفاعلن ، فعلن متفاعلن ، متفاعلن ، فعلن

الضرب الاخذ المضمور

عيني، كيف عررتما قلبي،
 وأجتماه لوعة الحب؟
 يا نظرة أذكت، على كبدي،
 ناراً، قضيت بجرها تحبي
 خلثوا جوى قلبي أكابده،
 حسي مكابدة الجوى، حسبي

١ دمن ، الواحدة دمنة : ما بقي من الآثار بعد رحيل القوم . معالمها ، الواحد
 معلم : ما يستدل به على الطريق . هطل : سحاب مطر . اجش : رعاد .
 البارح : الريح الحارة . تراب : فيه تراب .

عيني جنت ، من شؤم نظرتها ،
 ما لا دواء له على قلبي
 جانبك من يجني عليك ، وقد
 تُعدي الصحاح مبارك الجرب

تقطيعه :

متفاعِلن ، متفاعِلن ، فعلن متفاعِلن ، متفاعِلن ، فعلن

العروض المجزوء والضرب المجزوء الموفل

هتك الحجاب ، عن الضائر ، طرف به تبلى السرائر
 يرنو ، فيمتحن القلوب ، كأنه في القلب ناظر
 يا ساحراً ما كنت أعز رف قبله ، في الناس ، ساحر
 أقصيتني من بعد ما أدنيتني ، فالقلب طائر
 وغررتني ، وزعمت أنك لابن ، بالصيف ، تأمير

تقطيعه :

متفاعِلن ، متفاعِلن متفاعِلن ، متفاعِلتن

الضرب المذال

يا مقلنة الرشا الغريد ر ، وشققة القمر المنير

اللابن : ذو اللب ، ساقه . التامر : ذو التمر ، مطعمه . البيت للحظيطة .

ما رنقت عيناك لي ، بين الأكلثة والستور
 إلا وضعتُ يدي على قلبي ، مخافة أن يطير
 هبني كبعض حمام مكة ، واستمع قول التذير
 أبني لا تظلم بمكة لا الصغير ولا الكبير^١
 تقطيعه :

متفاعلن ، متفاعلن متفاعلن ، متفاعلان

الضرب المجزوء

قل ما بدا لك ، وافعل^١ ، واقطع حبالك ، أو صيل^٢
 هذا الربيع ، فحببه ، وانزل بأكرم منزل
 وصيل الذي هو واصل^٣ ، فإذا كترهت^٢ ، فبدل^٢
 وإذا نبا بك منزل^٢ ، أو مسكن^٢ ، فتحوّل^٢
 وإذا افتقرت ، فلا تكن^٢ مُخشعاً ، ونجمل^٣
 تقطيعه :

متفاعلن ، متفاعلن متفاعلن ، متفاعلن

١ البيت لسيمية بنت الأحب ، تخاطب ابناً لها يسمى خالداً .

٢ نبا بك : لم تجد به قراراً .

٣ نجمل : أي تحمل بالصبر .

الضرب المقطوع المنوع

الامن سلامة الثاني واضارہ

يا دهرُ ، ما ليَ أصفي ، وأنت غيرُ مواتٍ
جرعتني غصصاً ، بها كدّرتَ صفو حباتي
أين الذين تسابقوا ، في المجدِ ، للغاياتِ
قومٌ بهم روحُ الحياةِ ، تُردُّ في الأمواتِ
وإذا همُ ذكروا الإساءة ، أكثروا الحسناتِ
تقطيعه :

متفاعلن ، متفاعلن متفاعلن ، فعلاتن

*

يجوز في الكامل من الزحاف : الأضمار والوقص والحزل .
فالأضمار فيه حسن ، والوقص فيه صالح ، والحزل فيه قبيح .
فالمضمر : ما سكن ثانيه المتحرك .
والموقوص : ما ذهب ثانيه المتحرك .
والمخزول : ما سكن ثانيه المتحرك وذهب رابعه الساكن .
ويدخله من العلل القطع والحذف . فالمقطوع ، ما تقدم
ذكره . والأخذ : ما ذهب من آخر الجزء وتد مجموع .

أصفي ، من أصفاه الود : أخلصه .

شطر الهزج

الهزج له عروض واحد مجزؤه ممنوع من القبض. وضربان :
ضرب سالم ، وضرب محذوف .

العروض المجزؤه ممنوع من القبض

ضربه مثله

أيا من لام في الحب ، ولم يعلم تجوى قلبي
سلام الصب يغويه ، ولا أغوى من القلب
فأنسى لمنت ، في هند ، محبباً صادق الحب
وهند ما لها شبه ، بشرق ، لا ولا غرب
الى هند صبا قلبي ، وهند ، مثلها يصبي

تقطيعه :

مفاعيلن ، مفاعيلن مفاعيلن ، مفاعيلن

الضرب المجزؤه المحذوف

منى أشفي غليلي ، بتيل من تجليل ؟
غزال ، ليس لي منه ، سيوى الحزن الطويل

جميل' الوجه ، أخلاقي من الصبر الجميل
قد حملت الضيم فيه ، من حسود وعذول
وما ظهري ، لباغي الضيم ، بالظهر الذلول
تقطيعه :

مفاعيلن ، مفاعيلن مفاعيلن ، فعولن

*

يجوز في المَزَج من الزحاف القبض والكف . فالكف فيه
حسن والقبض فيه قبيح . وقد فسرنا المقبوض والمكفوف في
الطويل أيضاً .

ويدخله الحُرم في الابتداء ، فيكون أحرم . فإذا دخله
الكف مع الحُرم ، قيل له : أحرب . فإذا دخله القبض مع
الحُرم ، قيل له : أشتَر . والحُرم كله قبيح .

شطر الرجز

الرجز له أربعة أعاريض وخمسة ضروب. فالعروض الأول تام ، له ضربان : ضرب تام مثل عروضه ، وضرب مقطوع ممنوع من الطي .

- والعروض الثاني مجزؤه ، له ضرب مثله مجزؤه .
- والعروض الثالث مشطور ، له ضرب مثله .
- والعروض الرابع منهوك ، له ضرب مثله .

العروض التام الضرب التام

لم أذِرْ ! جِنِّي سَبَانِي ، أم بَشْرٌ ،
أم شَمْسٌ ظَهَرَ أَشْرَقَتْ لِي ، أم قَمَرٌ

أم نَاطِرٌ يُهْدِي المَنَايَا طَرَفُهُ ،
حتى كَأَنَّ المَوْتَ مِنْهُ فِي النِّظَرِ

يُجِيبِي قَتِيلًا ، مَا لَهُ ، مِنْ قَاتِلٍ ،
إِلَّا سِهَامُ الطَّرْفِ رِيشت بِالْحَوَارِ

ما بال رَسَمِ الوَصْلِ أَضْحَى دَائِرًا ،
حتى لَقَدْ أَذْكَرْتَنِي مِمَّا دَثُرَ

دَائِرًا لَسَلَمِي ، إِذْ سَلِمِي جَارَةً ،
فَقَرَأَ ثُرَى آيَاتِهَا مِثْلَ الزُّبُرِ ١

تقطيعه :

مستفعلن ، مستفعلن ، مستفعلن ، مستفعلن ، مستفعلن ، مستفعلن

الضرب المقطوع الممنوع من الطي

قَلْبٌ ، بِلُوعَاتِ الهَوَى ، مَعْمُودٌ ،
حَيٌّ كَمَيِّتٍ ، حَاضِرٌ ، مَفْقُودٌ ٢

مَا ذُقْتُ طَعْمَ المَوْتِ فِي كَأْسِ الأَمْسِ ،
حَتَّى سَقَّتْنِيهِ الطَّبَاءُ الغَيْدُ

مَنْ ذَا يَدَاوِي القَلْبَ مِنْ دَاءِ الهَوَى ،
إِذْ لَا دَوَاءَ ، لِلهَوَى ، مَوْجُودِ

أَمْ كَيْفَ أَسْلُو غَادَةَ ، مَا حُبَّهَا
إِلَّا قَضَاءٌ ، مَا لَهُ مَرْدُودِ

١ الزبير : الكتب .

٢ المعمود : المضي ، الموجع .

القلبُ منها مُستريحٌ ، سالمٌ ،
والقلبُ مني جاهدٌ ، مجهدٌ

تقطيعه :

مستفعلن ، مستفعلن ، مستفعلن ، مستفعلن ، مستفعلن ، مستفعلن

العروض المجزوء الضرب المجزوء

أعطيتُه ما سألا ، حكمتُه ، لو عدلا
وهبتُه روعي ، فما أدري به ما فعلا
أسلمتُه في يده ، عيشه أم قتلا
قلبي به في شغلٍ ، لا ملٌ ذاك الشغلا
قبَّده الحبُّ ، كما قبَّد راعٍ جملاً

تقطيعه :

مستفعلن ، مستفعلن ، مستفعلن ، مستفعلن ، مستفعلن

العروض المشطور الضرب المشطور

يا أيها المشغوفُ بالحبِّ التَّعبُ ،
كَمْ أنت في تقريبٍ ما لا يقربُ
دع وُدَّ من لا يعوي ، إذا غضبُ ،
ومن ، إذا عاتبته يوماً ، عتبُ
إنك لا تجني من الشوكِ العنبُ

تلقية :

مستفعلن ، مستفعلن ، مستفعلن

العروض المنهوك الضرب المنهوك

بياضٌ شَدْبٍ قد نَصَعُ ، رفعتُهُ ، فما ارتفعُ
إذا رأى البِيضَ انقمع ، مِن بين يأسٍ وطَمَعُ
لله أيامُ النَّخَعِ يا لَيْتَنِي فيها جَدَعُ^١
أخْبُ فيها وأضعُ^٢

تلقية :

مستفعلن ، مستفعلن

*

ويجوز في حشو الرجز : الحُبن ، والطي ، والحُبل . فالحُبن
فيه حسن ، والطي فيه صالح ، والحُبل فيه قبيح . وقد مضى
تفسير الطي والحُبن والحُبل في البسيط .

ويدخله من العلل : القطع ، وقد ذكرناه . ويكون مجزوءاً .
والمجزوء : ما ذهب من آخر الصدر جزء ، ومن آخر العجز
جزء . ويأتي مشطوراً . والمشطور : ما ذهب شطره . ويأتي
منهوكاً . والمنهوك : ما ذهب من شطره جزآن وبقي على جزء .

١ النخع : موضع . جدع : شاب حدث .

٢ اخب واضع : اسرع .

شطر الرمل

الرمل له عروضان وستة ضروب. فالعروض الأول محذوف
جائز فيه الخبن. له ثلاثة ضروب: ضرب متمم ، وضرب مقصور
جائز فيه الخبن ، وضرب محذوف مثل عروضه .

والعروض الثاني مجزوء ، له ثلاثة ضروب : ضرب مسبق ،
وضرب مجزوء مثل عروضه الجائز فيه الخبن ، وضرب محذوف
جائز فيه الخبن .

العروض المحذوف الجائز فيه الخبن الضوب المتمم

أنا في اللذات مخلوع العذار ،
هائم في حُبّ ظبي ذي احورار^١

صفرة^٢ في حُمرة في خده ،
جمعت روضة ورد وبهار^٢

١ الاحورار : شدة سواد سواد العين ، وشدة بياض بياضها .

٢ البهار : نبات اصفر اللون طيب الرائحة .

بأبي طاقة^١ آسٍ أقبلت ،
تتستى بين حجل وسوار^٢
قادني طرفي وقلبي للهوى ،
كيف من طرفي ومن قلبي حذاري ؟
لو بغير الماء حلقي شرق^١ ،
كنت ، كالعصان ، بالماء اعتصاري^٢

تقطيعه :

فاعلاتن ، فاعلاتن ، فاعلن فاعلاتن ، فاعلاتن ، فاعلاتن

الضرب المقصور

يا مُديرَ الصُدغِ في الحُدّةِ الأَسيلِ ،
ومُجِيلِ السَّحَرِ بالطَّرَفِ الكَجِيلِ^١
هل ، لمَحزُونٍ كَتِيبٍ ، قُبلة^٢
منك ، يَشْفِي بَرْدُهَا حَرَّ العَلْبِلِ
وقَلِيلِ^١ ذاك ، إلا أنه
ليسَ مِنِ مِثْلِكَ عِنْدِي بِالْقَلِيلِ

١ الحجل : الخنخال .

٢ شرق بالماء : غس به . اعتصر بالماء : شربه ليذهب غصته .

بأبي أحور عَتَى ، موهيناً ،
بغناء قصر الليل الطويل

يا بني الصيِّدِاءِ ردُّوا فرسي ،
إنما يُفعلُ هذا بالدليل ١

تعليله :

فاعلاتن ، فاعلاتن ، فاعلن فاعلاتن ، فاعلاتن ، فاعلان

الضرب المحذوف

شادن ، يسحبُ أذيالَ الطَّربِ ،
يتنَّسَّى بين لهُوٍ ولعيبِ

بيجيين مفرغٍ من فضةٍ ،
فوقَ خَدَيْهِ مُشْرَبِ لَوْنِ الذَّهَبِ

كَتَبَ الدمعُ ، بخدي ، عهدَه ،
للهُوى ، والشوقُ يُملِي ما كَتَبَ

ما لجلي ، ما أراه ذاهباً ،
وسوادُ الرأسِ مني قد ذهب

١ بنو الصيِّدِاءِ : قوم كانوا قد أخذوا فرساً لزبد الحبل ، فهو يطلب رذاه في هذا البيت

قالت الحنساء ، لما جئتُها :
شابَّ بعدي رأسُ هذا واشتهب

تقطيعه :

فاعلاتن ، فاعلاتن ، فاعلن فاعلاتن ، فاعلاتن ، فاعلن

العروض المجزوء الضرب المسبغ

يا هلالاً في تجتية ، وقصياً في تثنيه
والذي لست أسميه ، ولكني أكنيه
شادن ما تقدر العبد ن تراه من تلاليه
كما قابله شيخ ، رأى صورته فيه
لان ، حتى لو مشى الذرُّ رُ عليه كاد يُدميه

تقطيعه :

فاعلاتن ، فاعلاتن فاعلاتن ، فاعلاتن

الضرب المجزوء

يا هلالاً ، قد تجلتى في نيب من حرير
وأميراً ، بهواه ، فاعراً كل أمير

الشادن : الظي . تلاليه : سهل تلالؤه .

ما لحديك استعاراً حمرة الوردِ التّضير
ورسوم الوصلِ قد أأ بستّها ثوبَ دُثورٍ
مُقفراتٌ ، دارساتٌ مثلَ آياتِ الزُّبورِ

تقطيعه :

فاعلاتن ، فاعلاتن ، فاعلاتن ، فاعلاتن

الضرب المجزوء المحذوف الجائز فيه اظن

يا قتيلاً من يده ، ميتاً من كمده
قدحّت ، للشوق ، ناراً عينه في كبده
هائمٌ يبكي عليه ، رحمةً ، ذو حسده
كلُّ يومٍ هو فيه ، مُستعيدٌ من غده
قلبه ، عند الثريا ، بائنٌ عن جسده

تقطيعه :

فاعلاتن ، فاعلاتن ، فاعلاتن ، فعلن

*

١ الدثور : البلى .

يجوز في الرمل من الزحاف : الحَبَن والكَف والشكل .
فالْحَبَن فيه حسن ، والكف فيه صالح ، والشكل فيه قبيح .
وقد فسرنا المكفوف والمخبون .

فأما المشكول : فهو ما ذهب ثانيه وسابعه الساكنان .
ويدخله التعاقب في السبيين المتقابلين ، على حسب ما يدخل
في المديد .

ويدخله من العلل الحذف والقصر والإسباع . وقد فسرنا
المحذوف والمقصور . وأما المسبغ : فهو ما زاد على اعتدال
جزئه حرف ساكن ، مما يكون في آخره سبب خفيف ، وذلك
فاعلاتن يزداد عليها حرف ساكن فيكون فاعلاتان .

شطر السريع

السريع له أربعة أعاريض وسبعة أضرب :
فالعروض الأول مكسوف مطوي لازم الثاني ، له ثلاثة
ضروب : ضرب موقوف مطوي لازم الثاني ، وضرب مكسوف
مطوي لازم الثاني مثل عروضه ، وضرب أصلم سالم .
والعروض الثاني مخبول مكسوف ، له ضربان : ضرب مثل
عروضه ، وضرب أصلم سالم .
والعروض الثالث مشطور موقوف ممنوع من الطي ،
ضربه مثله .
والعروض الرابع مشطور مكسوف ممنوع من الطي ،
ضربه مثله .

العروض المكسوف المطوي اللازم الثاني

الضرب الموقوف المطوي اللازم الثاني

بكييت ، حتى لم أَدعْ عبارة ، إذ حملوا المودج فوق القلوص^١

١ القلوص : الناقة .

بُكَاءَ يَعْقُوبَ عَلَى يُوسُفَ ، حَتَّى سَفَى غَلَّتَهُ بِالْقَمِيصِ^١ ،
 لَا تَأْسُفِ ، الدَّهْرَ ، عَلَى مَا مَضَى ، وَالتَّيَّ الَّذِي مَا دُونَهُ مِنْ مَحْيِصِ^٢ ،
 قَدْ يُدْرِكُ الْمُبْطِئُ ، مِنْ حَظَّتِهِ ، وَالْحَيْرُ قَدْ يَسْبِقُ جُهْدَ الْحَرِيصِ ،

تقطيعه :

مستفعلن ، مستفعلن ، فاعلن مستفعلن ، مستفعلن ، فاعلن

الضرب المكسوف المطوي اللازم الثاني

لَهُ دَرُّ الْبَيْنِ مَا يَفْعَلُ ، يَقْتُلُ مَنْ شَاءَ ، وَلَا يُقْتَلُ ،
 بَانُوا بِمَنْ أَهْوَاهُ ، فِي لَيْلَةٍ ، رَدَّ عَلَى آخِرِهَا الْأَوَّلُ^٣ ،
 يَا طُولَ لَيْلِ الْمُتَبَلَّى بِالْمَهْوَى ، وَصَبَّحَهُ ، مِنْ لَيْلِهِ ، أَطُولُ ،
 فَالِدَارُ ، قَدْ ذَكَرْتُ فِي رَسْمِهَا مَا كِدْتُ ، عَنْ تَذْكَارِهِ ، أَذْهَلُ ،
 هَاجَ الْهَوَى رَسْمٌ بِذَاتِ الْغَضَى ، مَحْلُولِيقٌ مُسْتَعْجَمٌ مَحْوَلٌ ،

تقطيعه :

مستفعلن ، مستفعلن ، فاعلن مستفعلن ، مستفعلن ، فاعلن

١ القميص : اي قميص يوسف التي جاؤوا بها ابام يعقوب مدعين ان الذئب اقترسه .

٢ محيص : مهرب .

٣ رد على آخرها الاول : كناية عن طولها .

٤ محول : مرت عليه احوال ، سنون .

الضرب الاصلم السالم

قلبي رهينٌ بين أضلاعي ، من بين إيناسٍ وإطباعٍ
من حيث ما يدعوه داعي الهوى أجابه : لبئيك من داعي
من لسقيم ، ما له عائدٌ ، وميتٌ ، ليس له ناعي؟
لما رأته عاذلتي ما رأته ، وكان لي ، من سمعها ، واعي
قالت ، ولم تقصد لقبل الحنى : مهلاً لقد أبلغت أسماعي

تقطيعه :

مستفعلن ، مستفعلن ، فاعلن مستفعلن ، مستفعلن ، فعلن

العروض المخبول المكسوف

ضربه مثله

شمسٌ تجلّت تحت ثوبٍ ظلممٌ ،
سقيمةٌ الطّرف ، بغير سقمٍ
ضاقت عليّ الأرضُ منذ صرّمتُ
حبلي ، فما فيها مكانٌ قدم
شمسٌ وأقمارٌ ، يطوف بها
طوف الثّصاري حول بيتِ صنم

١ الحنى : الفحش . البيت لأبي قيس بن الأسلت .

النَّشْرُ مِسْكٌ ، وَالْوُجُوهُ دَنَانِيرٌ ،
وَأَطْرَافُ الْأَكْفِ عَسْمٌ

تقطيعه :

مستفعلن ، مستفعلن ، فعلن . مستفعلن ، مستفعلن ، فعلن

الضرب الاصلم السالم

أنت بما في نفسه أعلم ،
فأحككم بما أحبت أن تحككم

أحاطه في الحب قد هتكت
مكتومته ، والحب لا يكتم

يا مقلّة وحشيّة قتلت
نفساً ، بلا نفس ، ولم تظلم

قالت : تسليت ، فقلت لها :
ما بال قلبي هائم ، مغرم ؟

يا أيها الزاري على عمير ،
قد قلت فيه غير ما تعلم

١ العنم : شجرة حجازية لها زهرة حمراء يشبه بها البنان المخضب . والبيت
للمرقش .

٢ الزاري ، من زرى عليه : عابه .

تقطيعه :

مستفعلن ، مستفعلنان ، فعلن ، مستفعلن ، مستفعلنان ، فعلن

العروض المشطور الموقوف المنوع من الطي

ضربه مثله

خَلَّتْ يَتَهُ قَلْبِي فِي يَدَيَّ ذَاتَ الْحَالِ ،
مُصَفِّمًا ، مُقْبِدًا فِي الْأَغْلَالِ

قد قُلت للباكي رسوم الأطلال :
يا صاحِ ما هاجك من ربيع خال ؟

تقطيعه :

مستفعلن ، مستفعلن ، مفعولان

العروض المشطور المكسوف المنوع من الطي

ضربه مثله

ويجي قبلاً ، ما له من عقْل ،
بشادنٍ يَهْتَزُّ مِثْلَ النَّصْلِ

مُكْجَلٍ ، ما منته من كَجَلٍ ،
لا تَعْدُلَانِي ، إِنِّي فِي شُغْلٍ

يا صاحِبِي رَحْلِي أَقْلًا عَذْلِي

تقطيعه :

مستفعلن ، مستفعلن ، مفعولن

*

ويجوز في السريع من الزحاف : الحُبن والطبي والحُبل .
فالحُبن فيه حَسَن ، والطبي صالح ، والحُبل فيه قبيح .
ويدخله من العلل : الكسف والوقف والصلم . فالملكسوف :
ما ذهب سابعه المتحرك . والموقوف : ما سكن سابعه . والأصلم :
ما ذهب من آخره وتد مفروق . والمشطور : ما ذهب شطره .

شطر المنسرح

- المنسرح له ثلاثة أعاريض وثلاثة ضروب :
- فالعروض الأول بمنوع من الجبل ، له ضرب مطوي .
والعروض الثاني منهوك موقوف بمنوع من الطي ، له ضرب مثله .
والعروض الثالث منهوك مكسوف بمنوع من الطي ، له ضرب مثله .

العروض الممنوع انجبل

الضرب المطوي

بَيِّضَاءُ مَضْمُومَةٌ ، مَقْرَطَقَةٌ ،
يَنْقُدُّ عَنْ تَهْدِيهَا قَرَاطِقُهَا

كَأَمَّا بَات نَاعِمًا ، جَدَلًا ،
فِي جَنَّةِ الْخُلْدِ ، مَنْ يُعَانِقُهَا

وَأَيَّ شَيْءٍ أَلَذُّ مِمَّنْ أَمَلِ ،
نَالَتْهُ مَعْشُوقَةٌ وَعَاشِقُهَا ؟

١ مضمومة : مجموعة . مقرطقة : لابسة القرطيق ، وهو قباء ذو طاق واحد .

دَعَسَنِي أُمْتُ مِنْ هَوَى مُخَدَّرَةٍ ،
تُعَلِّقُ نَفْسِي بِهَا عِلَاقُهَا^١

مَنْ لَمْ يَمُتْ غِبْطَةً يَمُتْ هَرَمًا ؛
الموتُ كَأَسُّ ، والمَرَّةُ ذَائِقُهَا^٢

تقطيعه :

مستفعلن ، مفعولات ، مستفعلن مستفعلن ، مفعولات ، مفتعلن

العروض المنهوك الموقوف المنوع من الطي

ضربه مثله

أَقْصَرْتُ بَعْضَ الْإِقْصَارِ ، عَنْ شَادِنِ نَائِي الدَّارِ
صَبَّرَنِي لَمَّا سَارَ ، وَلَمْ أَكُنْ بِالضَّبَّارِ
وَقَالَ لِي بِاسْتِعْبَارِ : صَبْرًا بَنِي عَبْدِ الدَّارِ^٣

تقطيعه :

مستفعلن ، مفعولات

١ المخدرة : التي تلازم خدورها .

٢ البيت لأمية بن أبي الصلت .

٣ البيت لهند بنت عتبة قائمه يوم أحد تخاطب به بني عبد الدار .

العروض المنهوك المكسوف المنوع من الطي

ضربه مثله

عاضَت بوصلِ صَدَا ، تُريد قتلي عَمَّدا
مُما رأتني فَرَدَا ، أبكي وألقى جَهْدَا
قالت ، وأبدت دُرَاآ : ويَلُمَّ سَعْدِ سَعْدَا

لتعليقه :

مستفعلن ، مفعولن

*

يجوز في المنسرح من الزحاف : الحُبْن والطي والحُبْل .
فالْحُبْن فيه حسن ، والطي فيه صالح ، والحُبْل فيه قبيح .
ويدخله من العلل : الوقف والكسف . وقد فسرتها
في السريع .
والمنهوك : ما ذهب شطره ، ثم ذهب منه شطر بعد الشطر .

قالت هذا ام سعد بنت معاذ لما قتل ابنها .

شطر الخفيف

الخفيف له ثلاثة أعاريض وخمسة ضروب .
فالعروض الأول منه تام ، له ضربان : ضرب يجوز فيه
التشعيت ، وضرب محذوف يجوز فيه الحين .
والعروض الثاني جائز فيه الحين ، له ضرب مثله .
والعروض الثالث مجزوء ، له ضربان : ضرب مثله مجزوء ،
وضرب مجزوء مقصور مخبون .

العروض التام الضرب التام الجائز فيه التشعيت

أنت دائي ، وفي يديك دواني ،

يا شفائي من الجوى ، وبلائي

إن قلبي ، بحب من لا أسمى ،

في عناء ، أعظم به من عناء

كيف ، لا ، كيف أن ألد بعيش ،

مات صبري به ، ومات عزائي

أيما اللائمون ، ماذا عليكم

أن تعيشوا ، وأن أموت بدائي؟

ليسَ مَنْ مات ، فاستراح ، بمَيِّتٍ ؛
إنَّما المَيِّتُ مَيِّت الأحياء ١

تفطيحه :

فاعلاتن ، مستفعلن ، فاعلاتن ، فاعلاتن ، متفعلن ، متفعلن ، مفعولن

الضرب المحذوف يجوز فيه الخبن

ذات دَلِيٍّ ، وشاحُها قَلِقٌ ،
من ضُمور ، وحِجَلُها شَرِقٌ ٢

بَرَزَت الشمس نورَها ، وحَبَّأها ،
لَحَظَ عَيْنِه ، شادنٌ خَرِقٌ ٣

ذَهَبَ خَدُّها ، يَدُوبُ حَيَاةُ ،
وسِوَى ذلك كَلْثُه وَرِقٌ ٤

١ البيت لعدي بن الرعلاء الغساني .

٢ الوشاح : شبه قلادة من جلد عريض يرشع بالجواهر تشده المرأة بين عاتقها
وخصرها ، قلق : أي لا يثبت لضورها . شرق : غاص ، أي إن خلخالها
يفص بلحم ساقها .

٣ خرق : ضعيف .

٤ الورق : أراد أنه من فضة .

إن أمت مبيتة الموحبتين، وجداء،
وفؤادي من الهوى حرق

فالمنايا من بين غادٍ وسارٍ،
كلُّ حَيٍّ بِرَهْنِهَا عَلِقَ^١

تقطيعه :

فاعلاتن ، مستفعلن ، فاعلاتن ، فاعلاتن ، متفعلن ، فعلن

العروض المحذوف الجائز فيه الخبن

ضربه مثله

يا غلبلاً، كالنار في كبيدي ، واغتراب الفؤاد عن جسدي
وجفوناً تذرني الدموعَ أسمى ، وتببعُ الرقاد بالشهد^٢
ليتَ من شقني هواه رأى زفرياتِ الهوى على كبيدي^٣
غادة^٤ ، نازحٌ محلَّتْها ، وكَلَّتْني بلوعةِ الكمدِ ؛
ربَّ خرَّقٍ ، من دونها ، قذُفٌ ، ما به غير الجين من أحدٍ^٥

١ رهنا غلق : اي لا يستطيع فكها الراهن .

٢ الشهد : السهر .

٣ شقني : اسقمني .

٤ نازح محلَّتْها : بعيدة دارها .

٥ الخرق : الارض الواسعة تنخرق فيها الرياح . قذف : يتقاذف بمن يسلكه .

تقطيعه :

فاعلاتن ، مستفعلن ، فعلن فاعلاتن ، مستفعلن ، فعلن

العروض المجزوء الضرب المجزوء

ما لليلي تبدلت	بعدنا 'ود' غيرنا
أرهقتنا ملامة	بعد إيضاح 'عذرتنا
فسلونا عن ذكرها ،	وتسلت عن ذكرنا
لم نقل ، إذ تحرمت ،	واستهلت بهجرتنا
ليت شعري ، ماذا ترى	أم عمرو في أمرنا

تقطيعه :

فاعلاتن ، مستفعلن فاعلاتن ، مستفعلن

الضرب المجزوء المقصور المخبون

أشرقت لي بدور ،	في ظلام ، تسيرو
طار قلبي بحبتها ،	من قلب يطير ؟
يا بدوراً ، أناها ،	دهر ، عان أسير
إن رضيتم بأن أمو	ت ، فموتي حقير
كل خطب ، إن لم نكو	نوا غضبتم ، يسير

تقطيحه :

فاعلاتن ، مستفعلن فاعلاتن ، فمولن

*

يجوز في الخفيف من الزحاف : الحُبن والكف والشكل .
فالْحُبْن فيه حسن ، والكف فيه صالح ، والشكل فيه قبيح .
ويدخله التعاقب بين السببين المتقابلين من مستفعلن وفاعلاتن
لا يسقطان معاً ، وقد يثبتان . وذلك أن وتد مستفعلن في
الخفيف والمجث كله مفروق في وسط الجزء . وقد بينا التعاقب
في المديد .

ويدخله من العلل : التشعيث والحذف والقصر . وقد بينا
المحذوف والمقصور . وأما التشعيث ، فهو دخول القطع في
الوند من فاعلاتن التي من الضرب الأول من الخفيف فيعود
مفعولن .

شطر المضارع

المضارع له عروض واحد مجزؤه ممنوع من القبض، وضرب
مجزؤه ممنوع من القبض مثل عروضه، وهو :

أرى للضبا وداعاً ، وما يذكرُ اجتماعاً
كانُ لم يكن جديراً بحفظ الذي أضاء
ولم يُصننا سُوراً ، ولم يُلثهننا سماعاً
فجدد وصال صببٍ ، متى تعصيه أطاعاً
إن تدنُ منه شبراً ، يُقرّبك منه باعاً

للطية :

مفاعيلن ، فاعلاتن مفاعيلن ، فاعلاتن

*

يجوز في حشو المضارع من الزحاف : القبض والكف في
مفاعيلن ، ولا يجتمعان فيه لعلّة التوافق . ولا يخلو من واحد
منهما . وقد فسرنا التوافق مع التعاقب .

ويدخله في فاعلاتن الكف . فأما القبض ، فهو ممنوع منه
وتد فاع لاتن في المضارع ، لأنه مفروق وهو فاع . والتراقب
في المضارع بين السببين من مفاعيلن في الياء والنون لا يثبتان
معاً ولا يسقطان معاً ، وهو في المقتضب بين الفاء والواو من
مفعولات .

شطر المقتضب

المقتضب له عروض واحد مجزؤه مطوي وضرب مثل
عروضه ، وهو :

يا ملبحة الدّعج ، هل لديك من قرّج ؟
أم تراك قاتلتي ، بالدلال والغنّج ؟
من لحسن وجهك من سوء فعلك السّمج ؟
عاذلي ، حسبكما ؛ قد غرقت في لُجج
هل عليّ ، ويحكّما ، إن هوت من حرج ؟

تقطيعه :

فاعلاتن ، مفتعلن . فاعلاتن ، مفتعلن

*

يدخل الترافب في أول البيت في السببين المتقابلين ، على
حسب ما ذكرناه في المضارع .

شطر المجتث

له عروض واحد مجزوء

ضربه مثله

وشادنٍ ذي دلالٍ ، مُعَصَّبٌ بالجمالِ
يَبْضَنُ أنْ يَحْتَوِيهِ ، معي ، ظلامُ اللَّيالي
أو يَلْتَقِي ، في منامي ، خياله مع خيالي
عَصْنٌ ، تما فوق دِعْصٍ ، يَحْتَالُ كَلُّ اِخْتِيَالِ
البطنُ منها خَبِيسٌ ، والوَجْهُ مثلُ الهلالِ
تقطيعه :

مستفع لن ، فاعلاتن مستفع لن ، فاعلاتن

*

يجوز في المجتث : الزحاف والحُبن والكف والشكل .
فالْحُبْنُ فيه حسن ، والكف فيه صالح ، والشكل فيه قبيح .
ويدخله التعاقب بين السببين المتقابلين من مستفع لن
وفاعلاتن على حسب ما يدخل الخفيف ، وذلك لأن وتد
مستفع لن في المجتث مفروق ، كما هو في الخفيف مفروق ،
وذلك يقع .

١ الخبيص : الضامر .

شطر المتقارب

المتقارب له عروضان وخمسة أضرب .

فالعروض الأول منها تام يجوز فيه الحذف والقصر . له

أربعة ضروب : ضرب تام مثل عروضه ، وضرب مقصور ،

وضرب محذوف معتمد ، وضرب أبتر .

والعروض الثاني مجزؤه محذوف معتمد ، له ضرب مثله

معتمد .

العروض التام الجائز فيه الحذف والقصر

الضرب التام

حالَ عن العَهْدِ لَمَّا أَحْالَا ،

وَزَالَ الْأَحْبَةُ عَنْهُ ، فَزَالَا

مَحَلَّ تَحَلُّ عُرَاها السَّحَابُ ،

وَتَحَكِّي الْجَنُوبُ عَلَيْهِ الشَّمَالَا

١ نحل عراها السحاب : أي ترسل مطرها .

فيا صاح ، هذا مقامُ المُحبِّ ،
وربَّعُ الخَيْبِ ، فَحُطُّ الرِّحَالِ

سَلَّ الرَّبِيعُ عَن سَاكِنِيهِ ، فَإِنِّي
خَرِسْتُ ، فَمَا أُسْتَطِيعُ السُّؤَالَ

وَلَا تُعْجَلَنَّيْ ، هَذَاكَ الْمَلِيكَ ،
فَإِنَّ ، لِكُلِّ مَقَامٍ ، مَقَالًا

تقطيعه :

فَعُولُنْ ، فَعُولُنْ ، فَعُولُنْ ، فَعُولُنْ ،
فَعُولُنْ ، فَعُولُنْ ، فَعُولُنْ ، فَعُولُنْ

الضوب المقصور

فُوَادِي رَمَيْتَ ، وَعَقْلِي سَبَيْتَ ،
وَدَمْعِي مَرَيْتَ ، وَنَوْمِي نَفَيْتَ^١

يَصُدُّ اصْطَبَارِي ، إِذَا مَا صَدَدتْ ،
وَيَنسَأِي عَزَائِي ، إِذَا مَا نَأَيْتْ

عَزَمْتُ عَلَيْكَ بِمَجْرَى الوِشَاحِ ،
وَمَا تَحْتَ ذَلِكَ بِمَا كُنَيْتَ

١ مریت : اندررت ، استخرجت .

وَتَفَاحِ خَدَيْ ، وَرُمَانِ صَدْر ،
وَمَجْنَاهُمَا خَيْرُ شَيْءٍ ، جَنَيْتَ

تَجَدَّدُ ، وَصَلَا ، عَفَا رَسْمُهُ ،
فَمِثْلُكَ لَمَّا بَدَأَ لِي بَنَيْتَ

عَلَى رَسْمِ دَارِ فِيفَارِ ، وَقَفْتِ ،
وَمِنْ ذَكَرِ عَهْدِ الْحَبِيبِ بِكَيْتِ

تقطيعه :

فَعُولان ، فَعُولان ، فَعُولان ، فَعُولان ،
فَعُولان ، فَعُولان ، فَعُولان ، فَعُولان

الضرب المحذوف المعتمد

أَيَا وَيَحَ نَفْسِي ، وَوَيْلَ أُمَّهَا ،
لَيْمًا لَقَيْتُ مِنْ جَوَى هَمِّهَا

فَدَيْتُ النِّي قَتَلْتُ مُهْجَتِي ،
وَلَمْ تَتَّقِ اللَّهَ فِي دَمِّهَا

أَعْضُ الْجُفُونَ ، إِذَا مَا بَدَتْ ،
وَأَكْنِي ، إِذَا قَبِلَ لِي سَمِّهَا

أداري العيونَ ، وأخشى الرقيبَ ،
وأرصدُ غفلةَ قبيمها^١

سبني ببيدٍ وخذتِ ونجر ،
غداةَ رميتني بأسمها

تقطيعه :

فعولن ، فعولن ، فعولن ، فعل
فعولن ، فعولن ، فعولن ، فعل

الضرب الابتر

لا تبك ليني ، ولا ميه ،
ولا تندبن^٢ راكباً نيته

وبك الصبا ، إذ طوى ثوبه ،
فلا أحدٌ فائتر^٣ طيه

ولا القلبُ ناسٍ لما قد مضى ،
ولا تاركُ^٤ أبداً غبه

١ قبيمها : الذي يقوم بأمرها .

٢ راكباً نيته : أي فاصداً قصده .

يجوز في المتقارب من الزحاف : القبض ، وهو فيه حسن .
ويدخله الحرم في الابتداء ، على حسب ما يدخل الطويل .
وقد أكملنا في هذا الجزء مختصر المثال في ثلاث وستين
مقطعة ، وهي عدد ضروب العروض ، والتزمنا فيها ذكر
الزحاف والعلل التي يقوم ذكرها في الجزء الأول الذي اختصرنا
فيه فرش العروض ، ليكون هذا الكتاب مكثفاً بنفسه ، لمن
قد تأدى إليه معرفة الأسباب والأوتاد ومواضعها من الأجزاء
الثانية التي ذكرناها في مختصر الفرش .

واحتجنا بعد هذا الى اختلاف الأبيات التي استشهد بها الخليل
في كتابه ، لتكون حجة لمن نظر في كتابنا هذا . فاجتلبنا
جملة الأبيات السالمة والمعتلة ، وما لكل شطر منها .

أبيات الطويل

العروض المقبوض الضرب السالم

أبا مُنذرٍ، أفنيتَ، فاستبقي بعضنا،
حنانتيك! بعضُ الشرِّ أهونُ من بعضٍ

ضرب مقبوض

ستبدي لك الأيامُ ما كنتَ جاهلاً،
ويأتيك بالأخبارِ من لم تزودِ

أثلم مكفوف

شافتك أحداجُ سليمانَ بعافيلٍ،
فعيناكِ، للبينِ، تجودانِ بالدمعِ

أثرم

هاجك ربُّعُ دارِسٍ، باللّوى،
لأسماءِ عفى المُنزِنُ والقطيرُ

مخدوف معتمد

وما كلُّ ذي لبٍّ بمؤتيك نصحه،
وما كلُّ مؤتٍ نصحه بلبيب

*

أقيموا بني النعمان عثا صدوركم،
وإلا تقيموا صاغرين الرؤوسا

أبيات المديد

عروض مجزوء . ضرب مجزوء

يا لبكر، انشروا لي كليباً ، يا لبكر ، أين أين الفيرار؟

ضرب مجزوء . مخبون صدر

ومنى ما يعر منك كلاماً ، يتكلم فيجيبك بعقل

مكفوف عجز

لن يزال قومنا مخصين ، صالحين ما اتفقوا ، واستقاموا

مشكول عجز

لمن الديارُ غيْرهنَّ كلُّ جَوْنِ المِزْنِ داني الرِّبابِ

مشكول طرفاه

ليت شعري ، هل لنا ذات يومٍ ، بجنون فارعٍ من تلاقٍ؟

١ المزن ، الواحدة مزنة : السحابة الممطرة . الرباب : السحاب الأبيض ، او السحاب الذي تراه دون السحاب الأعلى .

العروض المحذوف ، اللازم الثاني

الضرب المقصور ، اللازم الثاني

لا يضرنّ امرأً عيشه ، كلُّ عيشٍ صائرٌ لازوال

الضوب المحذوف ، اللازم الثاني

اعلموا أنّي لكم حافظٌ ، شاهدآ ما كنتُ أو غائبآ

الضوب الابتر ، اللازم الثاني

إنما الذلفاء ياقوتةٌ ، أخرجت من كيسٍ دهقانٍ

العروض المحذوف المحبون

الضرب المحذوف المحبون

للفتى عقلٌ يعيشُ به ، حيثُ تهدي ساقه قدمه

الضوب الابتر

رُبُّ نارٍ بتُّ أرمقها ، تقضمُ الهنديُّ والغارا

أبيات البسيط

العروض المحبون ، الضرب المحبون

يا حار ، لا أرمين منكم بداهية ،
لم يلقها سوقة ، قبلي ، ولا ملك

محبون

لقد حلت صروفها عجب ،
فأحدثت عبراً وأعقت دولا

مطوي

ارتحلوا ، غدوة ، وانطلقوا ، بكرا ،
في زمير منهم تتبعها زمير

الضرب المقطوع ، اللازم الثاني

قد أشهد الغارة الشعواء ، تحملي
جردا ، معروفة اللحين سرحوب^١

*

١ المعروفة : القليلة اللحم . السرحوب : الطويلة .

والخيرُ والشرُّ مقرونان في قرآنٍ ،
فالخيرُ مُتَّبَعٌ ، والشرُّ مُتَّحَدِرٌ

العروض المجزوء

الضرب المذال

إِنَّا ذَمَمْنَا عَلَى مَا خَبَيْتَ سَعْدُ بْنُ زَيْدٍ وَعَمْرَأُ مِنْ تَمِيمٍ

مجنون

قَدْ جَاءَكُمْ أَنْكُمْ ، بَوْمًا ، إِذَا فَارَقْتُمُ الْمَوْتَ ، سَوْفَ تُبْعَثُونَ

مطوي

يَا صَاحِبِ ، قَدْ أَخْلَفْتَ أَسْمَاءَ مَا كَانَتْ تَمْتَلِكُ ، مِنْ حُسْنِ الرِّصَالِ

الضرب المحذوف

مَاذَا رُفِقَ فِي عَلَى رُبْعٍ خَلَا ، مُخْلَوْلِي دَارِسٍ مُعْجَمٍ

مجنون

إِنِّي لَمُسْتَنٍ عَلَيْهَا ، اسْتَمَعُوا ، فِيهَا خِصَالٌ تُعَدُّ أَرْبَعُ

مطوي

تَلَقَى الْهَوَى عَنْ بَنِي صَادِقٍ ، نَفْسِي فِدَاهُ ، وَأُمِّي ، وَأَبِي

الضرب المقطوع الممنوع من الطي

سيروا معاً ، إنما ميعادكم ، يومُ الثلاثاء ، ببطن الوادي

*

قلت استجيبني ، فلما لم تُجِبْ ، سالت دُموعي على ردائي

العروض المقطوع الممنوع من الطي

ما هَيَّجَ الشوقَ من أطلال ، أضحت فيفاراً كوحني الواحي

آيات الوافر

العروض المقطوف الضرب المقطوف

لنا عَنَمٌ ، نسوقها ، غزارٌ ، كأن قرون جلتها العيصي^١

*

إذا لم تستطع شيئاً ، فدعه ، وجاوزه إلى ما تستطيع

*

معقول

منازلٌ ، لفرتنى ، قفارٌ ، كأنما رسومها سُطور^٢

اعصب

إذا نزل الشتاء بدار قومٍ ، فجنب جارَ بيتهم الشتاء

اقصم

ما قالوا لنا سيِّداً ، ولكن تفاحشَ قولهم ، فأتوا بهجر

١ جلتها : المنة منها .

٢ فرتنى : اسم امرأة .

اجم

وإنك خيرٌ من ركب المطايا، واكرمهم أباً وأخاً ونفساً

العروض المجزوء الممنوع من العقل

ضربه مثله

لقد علمت ربيعة أن حبلك واهن خلق

*

أهاجك منزل أقوى، وغير آبه الغير؟

الضرب المعصوب

عجبت لعشر عدلوا، بمعتير، أبا عمرو

أبيات الكامل

العروض التام الضرب التام

وإذا صحوتُ فما افصّر عن ندّى ،
وكما علمتِ شمائي وتكرّمي

المضمر

إني امرؤٌ من خيرِ عبس منّصي ،
شَطْرِي ، وأحبي ساثري بالمتّصل

موقوص

يَذَابُ عن حَرِيمِهِ بِنَبْلِهِ ، وَسَيْفِهِ ، وَرُحْمِهِ ، وَيَحْتَمِي

مخزول

مَنْزِلَةٌ صَمٌّ صَدَاها ، وَعَفَا رَسْمُها ، إن سئِلتِ لم تُجِبِ

١ يذاب : يدافع .

الضرب المقطوع

تمنوع الا من الإضمار

وإذا دعوتك عمهين ، فإنه نسب يزيدك عندهن خبالا

*

وإذا افتقرت إلى الذخائر لم تجد ذخرا يكون ، كصالح الأعمال

الضرب الأحذ المضمَر

لمن الديار برامتين ، فعاقل درست ، وعيسر آيا القطر

العروض الأحذ السالم

الضرب الأحذ المضمَر

لمن الديار عفا معالمها ، هطل أجش ، وبارح تورب

الضرب الأحذ المضمَر

ولأنت أشجع من أسامة ، إذ دعيت نزال ، ولج في الذعر

العروض المجزوء

الضرب المرقل

ولقد سبقتهم إلى قليم نزعنت ، وأنت آخر

١ أسامة : علم الاسد .

المضمر

وغررتني ، وزعمت أنك لابن ، في الصيف ، قامر

موقوص

ذهبوا الى أجل ، وكذا لئلا مؤجل حي كذاهب

الضرب المذال

جدت يكون مقامه ، أبداً ، بمختلف الرياح

مضمر

وإذا اغتبطت ، أو ابتأست ، حدث رب العالمين

موقوص

كتب الشقاء عليهم ، فهما له متيسران

مخزول

جاوبت ، إذ دعائك ، معالناً غير مخاف

الضرب المجزوء

وإذا افتقرت ، فلا تكن متخشعاً ، وتجملاً

مضمر

وإذا الهوى كسره الهدى ، وأبى التثقي ، فاعص الهوى

موقوص

ولو أنها وُزِنَتْ شَمَامُ بِحِلْمِهِ ، شَاكَ لَهَا

مخزول

خَلَطَتْ مَرَاتِمَهَا بِجَلَاوَةٍ كَالْعَسَلِ

الضرب المقطوع الممنوع إلا من إضمار

وإذا هم ذكروا الإسماء ، أكثروا الحسنات

مضمير

وأبو الخليل ، ورب مكة ، فارغ مشغول

١ شام : جبل . شاك له : أي انه كان ارجع منها .

أبيات الهزج

العروض المجزوء المنوع من القبض

ضربه مثله

الى عندٍ صبا قلبي ، وهندٌ مثلها يُصبي

مكفوف

فَهَذَانِ يَنْدُودَانِ ، وَذَا مِثْنِ كَتَبِ يَرْمِي

مقبوض

فَقَالَتْ: لَا تَخَفْ شَيْئًا ، فَمَا عِنْدَكَ مِنْ بَاسٍ

أثرم

أَعَادُوا مَا اسْتَعَارُوهُ ، كَذَاكَ الْعَيْشُ عَارِيَهُ

اخوب

وَلَوْ كَانَ أَبُو بَيْشَرَ أَمِيرًا ، مَا رَضِينَاهُ

أبتر

وفي الذين ماتوا ، وفيما جمعوا غيره

الضرب المحذوف

وما ظهري ، لباعي الضم ، بالظهر الذلول

مثله

قتلنا سيد الحزر ج ، سعد بن عباده

أبيات الرجز

العروض التام

الضرب التام

دار لسلمي، إذ سُلِّمِي جارة، قَفَّرَ تَرَى آياتِها مثلَ الزُّبُرِ

• محبون

وطالما، وطالما، سَقَى بكفِّ خَالِدٍ، وأطعما

مطوي

فأرسلَ المُهْرَ على آثارِهِم، وعيًّا الرُّمَحَ لَطَعْنِي، فَطَعَنُ

محبول

ما ولدتُ والدةً، من وُلِدَ، أكرمَ من عَبْدٍ منافٍ حَسَبًا

الضرب المقطوع الممنوع من الطي

القلبُ منها مُستَوِيحٌ سالمٌ، والقلبُ منِّي جاهِدٌ مجهودٌ

*

لاخَيْرَ فِيمَنْ كَفَّ عَنْنا شَرَّهُ ، إِذْ كَانَ لَا يُرْجَى لِيَوْمِ خَيْرِهِ

العروض المجزوء

الفرب المجزوء

قد هاج قلبي منزل^١ ، من أم عميرٍ ومُفْقِرٍ

مخبول

مات الفعّال كُلتَهُ ، إِذْ مَاتَ عَبْدُ رَبِّهِ

مطوي

هل يَسْتَوِي عِنْدَكَ مَنْ تَهْوَى ، وَمَنْ لَا تَمِيقُهُ؟^١

مخبول

لَا مَمْسَكَ بِنْتُ مَطَرٍ ، مَا أَنْتَ وَابْنَةُ مَطَرٍ

العروض المشطور

الفرب المشطور

ما هاج أحزاناً ، وسَجْواً قَدْ سَجَا

*

١ تنقعه ، من ومقه : أجبه .

إِنَّكَ لَا تَجْنِي مِنَ الشُّوكِ الْعِنبِ

مخبون

قَدْ تَعْلَمُونَ أَنِّي ابْنُ أُخْتِكُمْ

مطوي

مَا كَانَ مِنْ شَيْخِكَ إِلَّا عَمَلُهُ

مخبول

هَلَا سَأَلْتَ طَلًّا وَخِيَامًا

مطوي العروض المنهوك

بِالْبَيْتِي فِيهَا جَذَعٌ ، أَخْبُءُ فِيهَا وَأَضَعُ

مخبون

فَارَقْتِ غَيْرَ وَامِقٍ

مخبول

يَا صَاحِرٍ ، فِيمَا غَضِبُوا

أبيات الرمل

العروض المحذوف والجاتز فيه الخبن

القرب التتم

مثل سَحَقِ البُرْدِ عَفَى ، بعدَكَ ، القَطْرُ
مغناه ، وتَأْوِيبُ الشَّمَالِ

مخبون صدر

وإذا رايةٌ تجدي رُفعتْ ، نهض الصلتُ إليها ، فحواه

مكفوف عجز

ليس كلُّ مَنْ أراد حاجةً ، ثم جدَّ في طيلابها قضاء

مشكول عجز

قدعوا أبا سعيدَ عامراً ، وعليكم أخاه ، فاضربوه

مشكول طرفان

إنَّ سعداً بطلٌ مُمارسٌ ، صابرٌ ، محتسبٌ ، لما أصابه

١ السحق : الابلأ . البرد : التوب .

الضرب المقصور

بابني الصيدا، رُدُّوا قَرَسِي، إنما يفعل هذا بالذليل

*

أحمدتُ كِسْرِي، وأمستُ قِبَصْرَ،
مُغْلَقًا، من دونه، بابُ الحديد

الضرب المحذوف الجائز فيه الخن

قالت الحنساء، لما جئتها: شاب بعدي رأسُ هذا، واشتهب

مخبون

كيف ترجون سقوطي، بعدما لَفَعَ الرأسُ مَشِيبٌ وصلَعٌ؟

الضرب المشبع

يا خليلي اربعا فاسته خبرا رسماً بعسفان

مخبون

واضحاتُ فارسيات، وأدم عربيات

الضرب المجزوء

مُفَقَّراتٌ، دارساتٌ، مثل آياتِ الزبور

١ الفع : شمل ، غطى .

الضرب المشبع

لأنّ، حتى لو مَشَى الذُّرُّ عَلَيْهِ كَادَ يُذْمِيهِ

الضرب المحذوف الجائز فيه الخبث

مَا لِمَا قَرَّتْ بِهِ الْعَيْنُ نَسَانٍ مِنْ هَذَا تَمَنَّ

مخبون

قَلْبُهُ عِنْدَ الثَّرِيَا ، بَائِنٌ مِنْ جَسَدِهِ

أبيات السريع

قد يُدرك المُبطل من حَظّه ، والحيرُ قد يسبقُ جهْدَ الحريص

العروض المكفوف

المطوي اللّازم الثاني

الضرب الموقوف اللّازم الثاني

أزّمان سلمى ، لا يرى مثلها الا رّازون في شام ، ولا في عراق

مخبول

قالها ، وهو بها عارف ، ويحك ، أمثال طريف قليل

مخبون

أرد من الامور ما ينبغي ، وما تُطيقه ، وما يستقيم

الضرب المكسوف اللّازم الثاني

لا تكسع الشول بأغبارها ، إنك لا تدري من الشانج

*

هاج الهوى رسم بذات الغضا ، مخلولق ، مستعجم ، محول

لا تكسع الشول بأغبارها : اي لا تترك للنوق بقية من ألبانها في أخلافها
لاجل تغزيرها ، فانك لا تدري لمن يكون نتاجها . والنتاج للابل كالقابلة
لنساء .

الضرب الاصلم السالم

قالت ، ولم تَقْصِدِ لِقِيلِ الحَنِيِّ : مهلاً ، فقد أَبْلَغْتَ أَسْمَاعِي

الضرب المخبون المكسوف

النشر مسكٌ ، والوجوه دنا نير ، وأطرافُ الأَكْفِ عَنَّمْ

*

يا أيها الزاري على عمرو ، قد قُلْتَ فِيهِ غير ما تَعْلَمُ

العروض المشطور الموقوف الممنوع من الطي

يا صاح ، ما هاجَكَ من رُبْعِ خال يَنْضَعْنَ فِي حافَاتِهِ بالأبوال

مخبون

لا بُدُّ مِنْهُ ، فاحذرن ، وإن قَتَن

مشطور

يا صاحِبِي رَحِي أقبلا عذلي

مخبون

الضرب المشطور المكسوف الممنوع من الطي

يا رب إن أخطأت أو نسيت

*

وبلدة بعيدة النيمات

أبيات المنسرح

العروض الممنوع من الخبل

الضرب المطوي

إن ابن زيد ما زال مُستعمِلاً للخير، يُهدي، في مِصره، العُرُفا

*

من لم يَمِتْ عَمِطَةً يَمِتْ هَرَمًا، الموتُ كَأَسُّ والمرءُ ذَائِقُهَا

مثله

إن سَمِيرًا، أرى عَشِيرَتَهُ، قد حَدَبُوا دُونَهُ، وقد أَنِفُوا^١

المطوي

منازل عِفاهنَّ، بذِي الأراك، كلُّ وابل مُسْبِل، هَطَل

مخبون

في بَلَدٍ مَعْرُوفَةٍ سَمِيَّتُهُ، قَطَعَهُ عَابِرٌ عَلَى جَبَلٍ

*

١ البيت لأمية بن أبي الصلت .

٢ سمير على هيئة التصغير : اسم رجل . حدبوا : تعطفوا .

مخبول

صبراً بني عبدِ الدار

العروض المنهوك المكسوف الممنوع من الطي

ضربه مثله

ريلُ أمِّ سعيدِ سعدا

آيات الخفيف

العروض التام

الضرب التام الجائز فيه التثنية *

حلُّ أهلي بَطْنِ الغُميسِ ، فبادُوا
لي ، وحلَّتْ علويَّةٌ بالسَّخَالِ

*

ليسَ من مات ، فاستراح ، بميتٍ ؛
إنما الميتُ ميتُ الأحياءِ

مخبون صدر

وفؤادي ، كعديه بسليبي ، بهوي لم يزال ، ولم يتغير

مكفوف عجز

وأقلُّ ما يظهر من هواكا ، ونحن نَسْتَكثِرُ حينَ يَبْدُو

*

* التثنية : تحويل فاعلاتن الى مفعولن .
١ البيت للاضئ .

مشكول عجز

إن قومي ججاججة، كرام، متقدم مجدهم، أخيار،

مشكول طرفان

الضرب المحذوف الجائر فيه الحبن

إن قدرنا، يوماً، على عامر، نمتثل منه، أو ندعه لكم

مخبون

رب تحرق، من دونها، قذاف، ما به غير الجين من أحد

العروض المجزوء

الضرب المجزوء

ليت شعري، ماذا ترى أم عمريو في أمرنا

مثله

اسلمي، أم خالد! رب ساع لقاعد!

الضرب المقصور المخبون

كل خطيب، إن لم تكونوا غضبتم، يسير

١ الججاججة : السادة المسارعون الى المكارم .

أبيات المضارع

العروض المجزوء المنوع من القبض

وإن تَدْنُ منه شبراً ، يُقَرِّبُكَ منه باعاً

مقبوض

دعاني ، إلى سُعادٍ ، دَوَاعِي هَوَى سُعادٍ

أخوب

وقد رأيتُ مثلَ الرجالِ ، فما أرى مثلَ زيدٍ

أشتر

قلنا لهم ، وقالوا ، كلٌّ له مقالٌ

أبيات المقتضب

العروض المجزوء المنطوي

الضرب المجزوء المنطوي

هل عليّ ، وبجحما ، إن لموت من حرج؟

مخبون

أعرضت ، فلاح لها عارضان ، كالبرّد

أبيات المجتث

العروض المجزوء

البطن منها خَمِيصٌ ، والوجه مثلُ الهِلَالِ

الضرب المجزوء

ولو عَلِقْتَ بِسَلْمِي ، عَلِمْتَ أَنَّ سَمُوتُ

*

أَوْلِيكَ خَيْرٌ قَوْمِي ، إِذَا ذُكِرَ الْحِيَارُ

*

أَنْتَ الَّذِي وَلَدْتِكِ أَسَدُ ، بِنْتُ الْحُبَابِ

•

أبيات المتقارب

العروض التام الجائز فيه الحذف والقصر

الضرب التام

فأما تميم، تميم بن مُرّة، فألفاهمُ القومُ رَوَيْني نِيامًا

مثله

فلا تُعجلنني، هَدَاكَ المَلِيكَ، فإنّ، لكلِّ مَقَامٍ، مَقَالًا

مقبوض

أفادَ، فِجَادَ، وسادَ، وزادَ، وذادَ، وعادَ، وقادَ، وأفضل

أثلم

رَمِينًا قِصَاصًا، وَكَانَ التَّقَاصُ حَقًّا وَعَدْلًا عَلَى المَسْلُومِينَ

أثرم

قَتُّ سَدَادًا لِمَن جَاءَنِي، فَأَحْسَنْتُ قَوْلًا، وَأَحْسَنْتُ رَأْيًا

١ روى : عن تاملو النفوس .

مثل الأول

ولولا خِداشُ أخذت دوا ب سعيد ، ولم أعطه ما عليها

الضرب المقصور

ويأوي إلى نسوةٍ بأَساتٍ ، وشعثٍ مَراضيعٍ ، مِثْلُ السعالي

مثله

على رسم دارِ قِفارٍ وقفتُ ،
ومِنْ ذِكْرِ عَهْدِ الحَيْبِ بكيتُ

مثله مقصور

الضرب المحذوف والمتمد

وأبني مِن الشَّعْرِ شعراً عَوِيصاً ،
يُنسِي الرُّوَاةَ الذي قد رَوَا

*

سببتني بحدِّه وجبده ونحره ، غداة رمثني بأسهها

الضرب الأبر

غير متمد الاعتاد في المتقارب

بأثبات النون في فعولن التي قبل الغافية

خَليلي ، عرجاً على رسمِ دارٍ ، خَلت من سُلَيْمى ، ومن مَبته

مثله

صفية قومي، ولا تعجزني ، وبكسي النساء على حنزة

الضرب المحذوف

أمن دمنة أفقرت ، لسلمي ، بذات العضا

المجزوء المعتمد

وروحك في الشادي وتعلم ما في غد



١ صفية : بنت عبد المطلب ، عمه النبي محمد . حنزة : اخوها ، قتل يوم احد .

علل القوافي

القافية حرف الروي الذي يُبنى عليه الشعر ، ولا بد من تكريره فيكون في كل بيت .

والحروف التي تلزم حرف الروي أربعة : التأسيس ، والردف ، والوصل ، والخروج .

فأما التأسيس ، فالف يكون بينها وبين حرف الروي حرف متحرك بأي الحركات كان ؛ وبعض العرب يسميه الدخيل ، وذلك نحو قول الشاعر :

كَلَيْبِنِي لَهُمْ يَا أُمَيْمَةَ نَاصِبِ

فالالف من ناصب ، تأسيس . والصاد ، دخيل . والباء ، روي . والياء المتولدة من كسرة الباء ، وصل .

أما الردف ، فإنه أحد حروف المد واللين ، وهي الياء والواو والألف . يدخل قبل حرف الروي . وحركة ما قبل الردف بالفتح ، إذا كان الردف ألفاً ، وبالضم إذا كان واواً ، وبالكسر إذا كان ياء . والأرداف ثلاثة : فردف يكون ألفاً

مفتوحاً ما قبلها . وردف يكون واواً مضموماً ما قبلها .
وردف يكون ياء مكسوراً ما قبلها .

وقد تجتمع الياء والواو في شعر واحد، لأن الضمة والكسرة
أختان، كما قال الشاعر^١ :

أجارَةَ بَيْقِنَا ، أَبوكِ عَيْبُورُ ،
وَمَيْسُورُ ما يُرَجَى ، لَدَيْكَ ، عَسِيرُ

فجاء بغيور مع عسير ولا يجوز مع الألف غيرها ، كما
قال الشاعر^٢ :

بَانِ الحَلِيطُ ولو طُورِعت ما بَانَا

وجنس ثالث من الـرَدَفِ ، وهو أن يكون الحرف مفتوحاً ،
ويكون الـرَدَفُ ياء أو واواً ، نحو قول الشاعر :

كُنْتُ ، إِذَا ما جُنْتُه من عَيْبِ ،
يَشْمُ رَأْسِي ، وَيَشْمُ جَيْبِي^٣

وأما الوصل فهو إعراب القافية وإطلاقها .

١ أبو نواس .

٢ جرير .

٣ خالد بن زهير الهذلي .

ولا تكون القافية مطلقة، إلا بأربعة أحرف : ألف ساكنة
مفتوح ما قبلها من الروي ، وياه ساكنة مكسور ما قبلها من
الروي ، وهاء متحركة أو ساكنة مكنتة .

ولا يكون شيء من حروف المعجم وصلاً غير هذه الأحرف
الأربعة : الألف والواو والياء والهاء المكنتة .

وإنما جاز هذه أن تكون وصلاً ولم يجز لغيرها من حروف
المعجم ، لأن الألف والياء والواو حروف إعراب ليست
أصليات ، وإنما تتولد مع الإعراب ؛ وتشبهت الهاء بهم لأنها
زائدة مثلهم . ووجدوها تكون خلفاً منهم في قولهم :
أرقت الماء ، وهربت الماء ؛ وأيا يزيد ، وهيا زيد . ونحو
قول الشاعر :

قد جمعت من مكنٍ وأمكنه ،
من هاهنا ، وهاهنا ، ومن ههنا

وهو يريد هنا ، فجعل الهاء خلفاً من الألف .

وأما الخروج فإن هاء الوصل ، إذا كانت متحركة بالفتح ،
تبعثها ألف ساكنة ، وإذا كانت متحركة بالكسر ، تبعثها ياء
ساكنة ، وإذا كانت متحركة بالضم ، تبعثها واو ساكنة . فهذه
الألف والياء والواو يقال لها الخروج .

وإذا كانت هاء الوصل ساكنة لم يكن لها خروج ، نحو
قول الشاعر :

ثَارَ عَجَّاجٌ مُسْتَطِيلٌ قَسْطُهُ

وأما الحركات اللوازم للقوافي فخمس ، وهي : الرس
والحنذو والتوجيه والمجرى والتفاد .

فأما الرأس ، ففتحة الحرف الثاني قبل التأسيس .
وأما الحنذو ، ففتحة الحرف الذي قبل الرفع أو ضمته
أو كسوته .

وأما التوجيه ، فهو ما وجهه الشاعر عليه فافيته ، من
الفتح والضم والكسر ، يكون مع الروي المطلق أو المقيد ،
إذا لم يكن في القافية ردف ولا تأسيس .

وأما المجرى ، ففتحة حرف الروي المطلق أو ضمته
أو كسوته .

وأما التفاد ، فإنه فتحة هاء الوصل أو كسرتها أو ضمته .
ولا تجوز الفتحة مع الكسرة ، ولا الكسرة مع الضمة ، ولكن
تنفرد كل حركة منها على حالها .

وقد يجتمع في القافية الواحدة الرأس ، والتأسيس ، والدخيل ،

والرويّ ، والمَجْرَى ، والوصل ، والنفاذ ، والخروج ، كما
قال الشاعر :

يُوشِكُ مَنْ قَرَّ مِنْ مَنِيَّتِهِ ،
فِي بَعْضِ غِرَاتِهِ يُوَافِقُهَا

فحركة الواو : الرس ، والألف : تأسيس ، والفاء :
دخيل ، والقاف : رويّ ، وحركتها المجرى ، والهاء : هاء
الوصل ، وحركتها النفاذ ، والألف : الخروج . ونحو قول الشاعر :

عَفَّتِ الدِّبَارُ سَحْلَهَا فَمَقَامُهَا

فحركة القاف : الحذو ، والألف : الردف ، والميم : الروي ،
وحركتها المجرى ، والهاء : وصل ، وحركتها النفاذ ، والألف :
الخروج . وكل هذه الحروف والحركات لازمة للقافية .

باب

ما يجوز ان يكون تأسيساً وما لا يجوز ان يكون

إذا كانت ألف التأسيس في كلمة وكان حرف الروي في كلمة أخرى منفصلة عنها فليس بحرف تأسيس ، لانفصاله من حرف الروي وتباعده منه ، لأن بين حرف الروي والتأسيس حرفاً متحركاً . وليس كذلك الرّدْف ؛ لأن الرّدْف قريب من الروي ليس بينهما شيء ، فهو يجوز أن يكون في كلمة ويكون الروي في كلمة أخرى منفصلة عنها ، نحو قول الشاعر :

أنته الخلافة ، مُنْقَادَةٌ إليه ، 'نَجْرَرُ أذْيَالَهَا
فَلَمْ تَكْ تَصْلُحْ إِلَّا لَهُ ؛ وَلَمْ يَكْ يَصْلُحْ إِلَّا لَهَا'

فألف : إلا ، رِدْف . والسلام ، حرف الروي ، وهي في كلمة منفصلة من الرّدْف ، فجاز ذلك لقرب ما بين الرّدْف والروي ، ولم يَجْز في التأسيس ، لتباعده من الروي ، نحو قول الشاعر :

١ البيتان لأبي العتاهية في مدح المهدي .

فهنَّ يَعْكُفْنَ بِهِ ، إِذَا حَجَّجَا ،
عَكَّفَ النَّبِيْطُ يَأْعَبُونَ الْفَنَزَجَا

فلم يجعلها تأسيساً لتباعدها عن الروي ، وانفصالها منه .
ومثله قول الراجز :

وطالمنا ، وطالمنا ، وطالمنا ، غلبتُ عاداً ، وغلبتُ الأعجماء
فلم يجعل الألف تأسيساً . وقد يجوز أن تكون تأسيساً إذا
كان حرف الروي مضمراً ، كما قال زهير :

ألا ليت شعري ، هل يرى الناس ما أرى
من الأمر ، أو يبدو لهم ما بدا لينا ؟

فجعل ألف بدا لينا تأسيساً ، وهي كلمة منفصلة من القافية لما
كانت القافية في مضمّر . وكذلك قول الشاعر ٢ :

وقد يَنْبُتُ المَرعى على دِمنِ الشَّرى ،
وتَبقى حَرَازاتِ النُّفوسِ كما هِيباً

وأما غلامك وسلامك في قافية فلا تكون الألف إلا تأسيساً ،
لأن الكاف التي هي حرف الروي لا تنفصل من الغلام .

١ يعكفن به : يستدرن حوله . حججا : وقف . الفنزج : رقص المجوس .
والبيت للعجاج .

٢ هو زفر بن الحارث .

باب

ما يجوز أن يكون حرف روي وما لا يجوز أن يكون

اعلم أن حروف الوصل كلها لا يجوز أن تكون رويًا ،
لأنها دخلت على القوافي بعد تمامها ، فهي زوائد عليها ، ولأنها
تسقط في بعض الكلام . فإذا كان ما قبل حرف الوصل ساكنًا
فهو حرف الروي ، لأنه لا يكون ما قبل حرف الروي ساكنًا ،
نحو قول الشاعر :

أصبحت الدنيا ، لأربابها ، مدهسى ، وأصبحت لها ملكي
كأنتي أحرَمَ منها ، على قَدْر الذي نال أبي منها
وإذا حرّكت ياء الوصل أو وار الوصل جاز لها أن تكون
رويًا ، كما قال زهير :

ألا ليت شعري ، هل يرى الناس ما أرى
من الأمر ، أو يَبْدُو لهم ما بداليا

وقال عبدُ الله بنُ قيس الرقيّات :

إنّ الحوادث ، بالمدينة ، قد شيبتني ، وقرعن مرّوتية^١

١ قرعن مروية : لن مني ونحت من عزيقي .

وكذلك الهاء من طلحة وحمزة وما أشبههما لا تكون رويًا
إلا أن تُطلق فتعود ياءً ، فإذا كان ذلك فأنت فيها بالخيار ، إن
سئت جعلتها رويًا أو وصلًا ما قبلها . وجعلها أبو النجيم
رويًا فقال :

أقولُ ، إذ جِئنا مُدبِّجاتِ :
ما أقربَ الموتَ من الحَيَاةِ

وكذلك التاء نحو افسعرت واستهت ، والكاف نحو
مالكا وفعالكا ، فقد يجوز أن تكون رويًا وقد يجوز أن تكون
وصلًا . وإنما جاز أن تكون رويًا لأنها أقوى من حرف الوصل ،
وجاز أن تكون وصلًا لأنها دخلت على القوافي بعد تمامها . وقد
جعلت الحنساء التاء وصلًا ولزمت ما قبلها ، فقالت :

أعيني ، هلاّ تبكيان أخاكي ،
إذا الحيلُ ، من طول الوجيفِ ، افسعرتِ

فلزمت الراء في الشعر كله وجعلت التاء صلةً . وقال آخر
فجعل التاء رويًا :

الحمدُ لله الذي استقلتِ ، بإذنه ، السماءُ ، واطمأنتِ
وقال حسّان فجعل الكاف رويًا :

دَعُوا فَلجَاتِ الشَّامِ ، قَدْ حِيلَ بَيْنَهَا
بَطْنِمْ ، كَأَفْوَاهِ الْمَخَاضِ الْأَوَارِكِ ١

بِأَيْدِي رِجَالٍ هَاجَرُوا نَحْوَ رَبِّهِمْ ،
بِأَسْيَافِهِمْ حَقًّا وَأَيْدِي الْمَلَائِكِ

ثم قال :

إِذَا سَلَكْتُ بِالرَّمْلِ مِنْ بَطْنِ عَالِجٍ ،
فَقُولَا لَهَا : لَيْسَ الطَّرِيقُ هُنَالِكَ

هنالك كافها زائدة ، تقول للرجل : هنالك ، والمرأة :

هنالك .

وقال غيره :

أَبَا خَالِدٍ ، يَا خَيْرَ أَهْلِ زَمَانِكَا ،
لَقَدْ سَغَلِ الْأَفْوَاهَ حَسَنُ فَعَالِكَا

فجعل الكاف رويًا . وقد يجوز أن تكون وصلًا ويلزم

ما قبلها .

١ فلجات ، الواحدة فلجة : الأرض المشقوقة للزراعة . المخاض : النباق .
الأوارك : التي أكلت الأراك .

وكذلك فعالكم وسلامكم الميم الآخرة حرف الروي ، كما
قال الشاعر :

بنو أمية قوم ، من عجيبهم أن المبتون عليهم ، والمبتون هم
الميم ، حرف الروي . وقد جعلها بعض الشعراء وصلاً مع
الماء والكاف التي قبلها ، لأنهما حرفاً إضمار كالماء والكاف ،
ولحقت الاسم بعد تامة كما لحقت الماء والكاف ، في نحو قوله :

زُرْ والدَيْك ، وقِفْ على قَبْرَيْهِمَا ،
فكَأَنِّي بِكَ قَد نَقَلتَ إِلَيْهِمَا

ومثله لأمية بن أبي الصلت :

لَبِيكُما ، لَبِيكُما ، ها أَنذا لَدَيْكُما

وأما النسبة مثل ياء قرشي وثقفي وما أشبه ذلك ، إذا
كانت خفيفةً فأنت فيها بالحيار ، إن شئت جعلتها رويًا وإن
شئت وصلًا ، نحو قول الشاعر :

إني لَمَنْ أنكرني ابنُ البَري ،
قَتلتُ عِلْباءَ وهِنْدَ الجَملي

١ هو عمرو بن بثرى الضي .

فجعل الياء الخفيفة رويًا ، وإذا كانت النسبة مثقلة مثل
قرشي وثقفي لم تكن إلا رويًا .

وإذا قال شعراً على حصاصا ورماسا لم تكن الهاء الا حرف
الروي .

ومن بنى شعراً على اهتدى فجعل الدال رويًا جاز له أن
يجعل مع ذلك أحمدا . وإن جعل الألف من اهتدى حرف
الروي لم يجوز معها أحمدا وجاز له معها بشري وحبلي وعصا
وأفمى ، ومن ذلك قول الشاعر^١ :

داينت أروى ، والدثيون تَقضى ،

فمطلت بعضاً ، وأدت بعضاً^٢

فازم الضاد من تقضى وجعل الياء وصلًا ، فشبها بحرف
المد الذي في القافية .

ومثله :

ولأنت تَقري ما خلقت ،

وبعض القوم يتخلق ثم لا يقري^٣

١ هو رؤبة بن العجاج .

٢ أروى : اسم امرأة . مطلت : اجلت .

٣ تقري : تشق ، تقطع . والبيت لزهير بن أبي سلمى .

ومثله :

هجرتك ، بعد تواصل ، دَعَدْتُ ،
وَبَدَا ، لَدَعَدْتُ ، بَعْضُ مَا يَبْدُو

ويرمي ، مع يقضي جائز إذا كانت الياء حرف الروي ، لأنها
من أصل الكلمة .

وهما لا يجوز أن يكون رويّاً الحروف المضمرّة كلها ؛
لدخولها على القوافي بعد تمامها ، مثل : اضربا ، واضربوا ،
واضربي ؛ لان ألف اضربا حقت اضرب ، وواو اضربوا حقت
اضرب ، وياء اضربي حقت اضرب بعد تمامها ، فلذلك كانت
وصلاً ، لأنها زائدة مع هذا الفعل ، في نحو قول الشاعر :

لا يُبْعَدُ اللهُ جيراناً تركتهم ،
لم أدرِ ، بعد غداة البين ، ما صنعوا

ومثله :

يا دار عبلة بالجِواء تكلمي
وعيمي صباحاً ، دار عبلة ، واسلمي

فجعل الياء وصلاً ، وبعضهم جعلها رويّاً على قبح .
وأما ياء غلامي فهي أضعف من ياء اسلمي لأنها قد تُحذف
في بعض المواضع ، تقول : هذا غلام ، تريد غلامي . وقالوا :

يا غلام أقبل ، في النداء ، وواغلاماه ، فحذفوا الباء ، وبعضهم
يجعلها رويّاً على ضعفها ، كما قال :

إني امرؤ ، أحمي ذمار إخوتي ،
إذا رأوا كرهيةً يرمون بي

ومثله :

إذا تغديت ، وطابت نفسي ،
فليس ، في الحسي ، غلامٌ مثلي

قال الأخفش : وقد كان الخليل يُبيِّن إخواني مع أصحابي .
ويأبى عليه العلماء ، ويحتج بقول الشاعر :

بازلُ عامين ، حديثُ سنِّي ، لمثلِ هذا ولدتني أمي
وحرف الإضمار إذا كان ساكناً كان ضعيفاً . فإذا تحرك
قوي وجاز أن يكون رويّاً ، كقول زهير :

ألا ليت شعري ، هل يرى الناس ما أرى
من الأمر ، أو يبئدو لهم ما بدا لي

وإنما جاز للكاف أن تكون رويّاً ولم يجوز ذلك للهاء ، وكلاهما
حرف إضمار ، لأن الكاف أقوى عندهم من الهاء وأثبت في
الكلام . وإذا خاطبت المذكر والمؤنث لا تبدل صورتها كما

تُبدل الهاء ، في غلامه و غلامها . وإذا قلت : مررت بغلامك ،
ورأيت غلامك ، فالكاف في حال واحدة ، والهاء مضطربة في
قولك : رأيت غلامه ، ومررت بغلامه .

وإنما جاز فيها أن تكون وصلاً أيضاً كما تكون الهاء ، لأنها
تشبهت بالهاء إن كانت حرف إضمار كالهاء ، ودخلت على الاسم
كدخول الهاء ، وكانت اسماً للحرف كما تكون الهاء ، وإنما
خالفتها بالشيء البسيط .

وأما قولك : ارمه ، واغزه ، فلا تكون الهاء هاءنا رويّاً ،
لأنها لحقت الاسم بعد تمامه ، ولأنها زوائد فيه ، وإنما
دخلت لتبيّن الحركة من اغزه والميم من ارمه . وقد تدخل
للوقف أيضاً .

وإذا كانت الهاء أصلية لم تكن إلا رويّاً ، مثل قول الشاعر :

فالت أبيلى لي ، ولم أسبّه ، ما السن إلا عغلة المذلة ١

ومن بنى شعراً على حيّ جاز له فيه طي ومي ؛ لأن الياء
الأولى من حي ليست بردف ؛ لأنها من حرف مثقل قد ذهب
مدّه ولينه .

١ أبيلى : اسم امرأة . لم أسبّه : لم يذهب عقلي من الهرم . والبيت لرؤبة .

قال سيبويه : وإذا قال الشاعر : تعالَى أو تعالُوا ، لم تكن الياء والواو إلا رويّاً ؛ لأن ما قبلها انفتح . فلما صارت الحركة التي قبلها غير حركتيها ذهبت قوتها في المد وأكثر لئيهما .

وكذلك : اخشي واخشوا . وكل ياء أو واو انفتح ما قبلها . وكذلك هذه الياء والواو إذا تحركتا لم تكونا إلا حرف روي ؛ لذهاب اللين والمد . وكذلك قوله : رأيت قاضياً ورامياً ، وأريد أن يغزو وتدعو ، في قافيتين من قصيدة .
وأما الميم من غلامهم وسلامهم فقد تكون رويّاً وقد تكون وصلّاً ، ويلزم ما قبلها ؛ كما قال الشاعر :

يا قاتلَ اللهُ عَصْبَةً ، شهيدوا
خَيْفَ مَيْسَى لي ، ما كان أسرَّهم

إن نزلوا ، لم يكن لهم لبث ،
أو رحلوا ، أعجلوا مؤدَّعهم

لا عَفَرَ اللهُ للهِجِيجِ ، إذا
كان حَبِيبِي ، إذا نأوا ، معهم

١ الخيف : كل هبوط وارتفاع في سفح جبل ، وغرة بيضاء في الجبل الأسود الذي خلف أبي قيس في مكة . منى : موضع في مكة .

فالعين هنا حرف الروي ، والهاء والميم صلة لحروف
الإضمار كلها التي تقدم ذكرها .

ولا يحسن أن يكون رويّاً إلا ما كان منها 'محرّكاً' ، لأنّ
المتحرك أقوى من الساكن ، وذلك مثل ياء الإضافة التي ذكرنا ،
أو ما كان منها حرفاً قويّاً مثل الكاف والميم والنون ، فإنها
تكون رويّاً ، ساكنةً كانت أو متحركة ، وذلك مثل قول
الشاعر :

ففي لا يَكُنْ هذا تعلّة وصلنا
لبين ، ولا ذا حَظُّنا من نَوَالِكِ

ثم قال :

أبرّ وأوفى ذمّةً بعُهوده ،
إذا وُوزنت شُمّ الذُّرى بالحواريك^١

وقال آخر :

قل لمن يملك الملو ك ، وإن كان قد مُلك
قد شرّيناك مرّةً ، وبعثنا إليك بيك

١ الحواريك ، الواحد حارك : اعلى الكاهل . ومنبت اذن عرف الفرس الى
الظهر الذي يأخذ به من يركبه .

وقال آخر في الميم :

رَقَوْنِي ، وقالوا : يا خُوَيْلِدُ لا تُرْعَعْ ،
فقلت ، وانكرتُ الوُجُوهُ : همُّهم^١

ولآخر :

نَمْتُ ، في الكِرامِ بنِي عامِرٍ ،
فُرُوعِي ، وأصلي فُرَيْشِ العِجْمِ

فَهُمْ لِي فَخْرٌ ، إذا عُدَدُوا ،
كَمَا أَنَا ، في النَّاسِ ، فَخْرٌ لَهُمْ^٢

وقال آخر في النون :

طَرَحْتُم مِّن التَّرْحَالِ أَمْرًا ، فَعَمَّئِنَّا ،
فَلَوْ قَدْ رَحَلْتُمْ ، صَبَحَ المَوْتُ بَعْضُنَا

وقال آخر :

فَهَلْ يَمْنَعُنِي ارْتِيَادِي البِيلا دَ ، مَن حَدَرَ المَوْتُ ، أَن يَأْتِيَنِي ؟
أَلَيْسَ أَخُو المَوْتُ مُسْتَوِيْقًا عَلَيَّ ، وَإِن قُلْتُ قَدْ أَنسَأَنِي ؟^٣

١ رفوني : سكنوا روعي .

٢ البيتان لبشار بن برد يفتخر بأهله .

٣ أنسأ : أوجل .

وأما الهاء ، فقد أجمعوا ألا تكون رويّاً لضعفها ، إلا أن
يكون ما قبلها ساكناً ، كما قد ذكرنا .

ومنّ بنى شعراً على اخشوا جاز له معها : طغوا ، وبغوا ،
وعصوا ، فتكون الواو رويّاً لانفتاح ما قبلها وظهورها مع
الفتح ، لأنها مع الضمة صلة ، ولا تكون هذه إلا رويّاً .

باب عيوب القوافي

السناد ، والإيطاء ، والإقواء ، والإكفاء ، والإجازة ،
والتضمين ، والإصراف .

السناد على ثلاثة أوجه: فالوجه الأول منها اختلاف الحرف
الذي قبل الرّدف بالفتح والكسر ، نحو قول الشاعر :

ألم تر أن تغلب أهل عزي ، جبال متعاقل ما يرتقينا
شربنا ، من دماء بني تميم ، بأطراف القنا ، حتى رويننا
والوجه الثاني اختلاف التوجيه في الروي المقيّد ، وهو
اجتماع الفتح التي قبل الروي مع الكسرة والضمة ، كهيئها
في الحدّو ، وذلك كقوله :

وقاتم الأعماقِ خاوي المخرق^١

ثم قال :

ألّف سنّي ، ليس بالراعي الحميّق^٢

١ القاتم : المظلم . الخاوي : الخالي . المخرق : المكان تخترقه الرياح . وهو من
قول رؤبة .

٢ سنّي : متفرق . الحميّق : القليل العقل ، او من لا عقل له .

ومثله :

تَمِيمُ بْنُ مُرَّةٍ وَأَشْيَاعُهَا ، وَكِنْدَةُ حَوَلي، جَمِيعاً، صُبْرٌ
إِذَا رَكِبُوا الْحَيْلَ وَاسْتَلَمُوا ، تَحَرَّقَتِ الْأَرْضُ وَالْيَوْمُ قَبْرٌ^١
والوجه الثالث من السناد أن يدخل حرف الراء ثم يدعه ،
نحو قول الشاعر :

وَالطَّوْفُ نَالًا خَيْرَ مَا أَصْبَحَ بِهِ ،
وَمَا الْمَرْءُ إِلَّا بِالتَّقَلُّبِ وَالطَّوْفِ
فِرَاقُ حَبِيبٍ وَانْتِهَاءٌ عَنِ الْهَوَى ،
فَلَا تَعْذِلْنِي ، قَدْ بَدَأَ لَكَ مَا أَخْفَى

وأما القافية المطلقة فليس اختلاف التوجيه فيها سناداً .
وأما الاقواء والاكفاء فهما عند بعض العلماء شيء واحد ،
وبعضهم يجعل الاقواء في العروض خاصة دون الضرب ،
ويجعلون الاكفاء والايطاء في الضرب دون العروض .

فالاقواء عندهم أن تنقص قوة العروض ، فيكون : مفعولن
في التكامل ، ويكون في الضرب متفاعلن ، فيزيد العجز على

١ استلأوا : لبسوا الدروع . قر : بارد .

الصدر زيادة قبيحة . فيقال : أقوى في العروض ، أي أذهب
قوته ، نحو قول الشاعر :

لَمَّا رَأَتْ مَاءَ السَّلَى مَشْرُوبًا ،
وَالفَرثَ يُعْصَرُ فِي الْإِنَاءِ أَرَنْتِ ١

ومثله :

أفبعد مَقْتَلِ مالِكِ بنِ زُهَيْرٍ ،
تَرْجُو النِّسَاءَ عَوَاقِبَ الْأَطْهَارِ ٢؟

والحليل يُسَمَّى هَذَا الْمُتَعَمَّرَ .

وزعم بونس أن الاكفاء عند العرب هو الاقواء . وبعضهم
يجعله تبديل القوافي ، مثل أن يأتي بالعين مع الغين ، لشبههما
في الهجاء ، وبالذال مع الطاء ، لتقارب مخرجيهما ، ويحتج
بقول الشاعر :

جَارِيَةٌ مِنْ ضَبَّةَ بنِ أَدِّ ،
كَأَنَّهَا فِي دِرْعِهَا الْمُنْعَطُ ٣

والحليل يُسَمَّى هَذَا الْإِجَازَةَ .

-
- ١ السلى : جلدة فيها الولد من الناس والمواشي . الفرث : ما يوجد في الكرش
من اقدار . ارتت : رفعت صوتها بالبكاء . والبيت للناطقة الديباني .
٢ البيت للربيع بن زياد في مالك بن زهير العبسي .
٣ المنعط : المنشق .

وأبو عمرو يقول : الاقواء : اختلاف إعراب القوافي
بالكسر ، والضم ، والفتح . وكذلك هو عند يونس وسيبويه .
والاجازة عند بعضهم اجتماع الفتح مع الضم أو الكسر في
القافية . ولا تجوز الاجازة إلا فيما كان فيه الوصل هاءً ساكنةً ،
نحو قول الشاعر :

الحمدُ لله ، الذي يَعْفُو ، ويشد انتقامه
في كُرهِهِمْ وِرِضَاهُمْ ، لا يَسْتَطِيعُونَ اهْتِزَامَهُ

ومثله :

فديتُ من أنصفني في الهوى ، حتى إذا أحكمه ملكه
أبنا كنتُ ، ومَن ذا الذي ، قبلي ، صفا العيشُ له كُلكه ؟
والاكفاء : اختلاف القوافي بالكسر والضم ، عند جميع
العلماء بالشعر ، إلا ما ذكر يونس .

وأما المضمّن ، فهو أن لا تكون القافية مُستغنية عن البيت
الذي يليها ، نحو قول الشاعر :

وهم وردوا الجِفار على تميم ، وهم أصحابُ يوم عكاظ إني
شهدتُ لهم مواطنَ صالحاتٍ ، تُنبئهم بوذِّ الصدر ميني

١ البيتان لتأنيف .

وهذا قبسح ، لأن البيت الأول متعلق بالبيت الثاني لا
يستغني عنه ، وهو كثير في الشعر .

وأما الإيطاء ، وهو أحسن ما يُعاب به الشعر ، فهو تكرير
القوافي . وكلما تباعد الإيطاء كان أحسن ، وليس في المعرفة
مع النكرة إيطاء .

وكان الخليل يزعم أن كل ما اتفق لفظه من الأسماء والأفعال
وإن اختلف معناه ، فهو إيطاء ، لأن الإيطاء عنده إنما هو ترديد
اللفظتين المتفقتين من الجنس الواحد ، إذا قلت للرجل تخاطبه:
أنت تضرب ، وفي الحكاية عن المرأة: هي تضرب ، فهو إيطاء .
وكذلك في قافية : أمر جلل ، وأنت تريد تعظيمه ، وهو في
قافية أخرى جلل وانت تريد تهوينه ، فهو إيطاء . حتى إذا كان
اسم مع فعل ، وإن اتفقا في الظاهر فليس بإيطاء ، مثل
يزيد ، وهو اسمٌ ، ويزيد ، وهو فعل .

باب

ما يجوز في القافية من حروف اللين

اعلم أن القوافي التي تدخلها حروف المد ، وهي حروف اللين ، فهي كل قافية حُذِفَ منها حرف ساكن وحركة ، فتقوم المدة مقام ما حذف .

وهو من الطويل فعولن المحذوف ، ومن المديد فاعلان المقصور ، وفعولن الأبتور ، ومن البسيط فعولن المقطوع ، ومفعولن المقطوع .

فأما مستفعلان المذال ، فاختلِفَ فيه ، فأجازته قوم بغير حرف مد ، لأنه قد تم وزيد عليه حرف يعد تمامه . وألزمه قوم المد لالتقاء الساكنين ، وقالوا : المدة بين الساكنين تقوم مقام الحركة . وإجازته بغير حرف مد أحسن لتمامه .

وأما الوافر فلا يلزم شيء منه حرف مد .

وأما الكامل فيدخل فيه حرف اللين في فعلاتن المقطوع ، وفي متفاعلان المذال .

وأما المنزج فلا يلزمه حرف مد .
وأما الرجز فيلزم مفعولن منه المقطوع حرف المد .
وأما الرمل فيلزم فاعلان وحدها لالتقاء الساكنين .
وأما السريع فيلزم فاعلان الموقوف لالتقاء الساكنين .
وكذلك مفعولان .

وأما المنسرح فيلزم مفعولات ، كما يلزم السريع .
وأما الخفيف فإنه يلزم فعولن المقصور ، وإن كان قد نقص
منه حرفان ، وليس في المدة خلف من حرفين . ولكن لما
نقص من الجزء حرف ، وهو سين مستفعلن ، قام ما تخلف بالمد
مقام ما نقص من آخر الجزء ، لأنه بعد المدة .
وأما المضارع والمقتضب والمجث فليس فيها حرف مد لتمام
أواخرها .

وأما المتقارب فالزموا فعول المقصور حرف المد لالتقاء
الساكنين .

قال سيبويه : وكل هذه القوافي قد يجوز أن تكون بغير
حرف المد ، لأن رويها تامٌ صحيح على مثل حاله بحرف المد ،
وقد جاء مثل ذلك في أشعارهم ، ولكنه شاذ قليل ، وأن
يكون بحرف المد أحسن لكثرتهم ولزوم الشعراء إياه . وبما قيل
بغير حرف مد :

ولقد رحلتُ العيسَ، ثم زجرتُها
فُدُماً، وقلتُ: عليكِ خيرٌ معداً

وقال آخر:

إن تمنع النومَ النساءَ يُمنعنَ

ومن قولنا مقطعات

على تأليف حروف الهجاء وضروب العروض

الضرب الاول من الطويل

السالم

وأزهر^١، كالعيّوق، يسعى بزّهراء،
لنا منهما داءٌ وبُره من الداء^٢،
ألا بأبي صدغ^٣، حكي العين عطفه،
وشارب^٤ مسك قد حكي عطفه الرءاء،
فما السّحر ما يُعزى إلى أرض بابل،
ولكن فتور^٤ اللحظ من طرف حوراء،
وكف^٤ أدارت مذهب اللون، أصفرأ،
بمذهبة، في راحة الكف، صفراء^٤.

١ الأزهر : المشرق الوجه . العيوق : نجم .

٢ الصدغ : الشعر ما بين الاذن والعين .

٣ يعزى : ينسب .

٤ مذهب اللون : اراد به الحمر . المذهبة : اي كأس مذهبة .

الضرب الثاني من الطويل

مقبوض

مُعَذِّبَتِي ، رِفْقاً بِقَلْبِي مُعَذِّبٌ ،
وإن كان يُرْضِيكَ العَدَابُ ، فَعَذِّبِي
لَعَمْرِي ، لَقَدْ بَاعَدْتِ غَيْرَ مُبَاعِدٍ ،
كَمَا أَنِّي قَرَّبْتُ غَيْرَ مُقَرَّبٍ
بِشَفْسِي بَدْرٌ أَخْمَلُ البَدْرَ نوره ،
وَشَمْسٌ مَتَى تَطَّلِعُ إِلَى الشَّمْسِ تَغْرِبُ ١
لو انَّ امرأَ القيسِ بنَ حِجْرٍ بَدَتْ لَهُ
لَمَّا قَالَ : مُرَّأِي عَلَى أُمِّ جُنْدَبٍ ٢

الضرب الثالث من الطويل

المحذوف المنبذ

مُحِبٌّ طَوِي كَشْحاً عَلَى الزُّفْرَاتِ ،
وَإِنْسَانٌ عَيْنٍ خَاضَ فِي عَمْرَاتٍ ٣

١ اخمل البدر : اخفى نوره .

٢ يشير الى بيت امرئ القيس :

خابلي مرأى على أم جندب لتفصي لباتات الفؤاد المعبذب

٣ طوى كشحاً على الشيء : أضمه .

فِي مَنْ بِيَعَيْنَيْهِ سَقَامِي وَصِحَّتِي ؛
وَمَنْ فِي يَدَيْهِ مِيَّتِي وَحَيَاتِي
بِحُبِّكَ عَاشَرْتُ الْهُمُومَ ، صَبَابَةَ ،
كَأَنِّي لَهَا تَرَبُّ ، وَهُنَّ لِدَاتِي
فَخَدِّي أَرْضٌ لِلدَّمُوعِ ، وَمُقَلَّتِي
سَمَاءٌ لَهَا ، تَنْهَلُ بِالْعَبْرَاتِ

الضرب الاول من المديد

وهو السالم

طَلَّقَ اللَّهْوَ فُوَادِي ثَلَاثًا ، لَا ارْتِجَاعَ لِي بَعْدَ الثَّلَاثِ
وَبِيَاضٍ فِي سَوَادِ عِذَارِي ، بَدَلِ النَّشِيبِ لِي بِالْمَرَاتِي
غَيْرَ أَنِّي لَا أُطِيقُ اصْطِبَارًا ، وَأُرَانِي صَابِرًا لِانْتِكَاتِي
بِإِنَاثٍ فِي صِفَاتِ ذُكُورٍ ، وَذُكُورٍ فِي صِفَاتِ إِنَاثِ

الضرب الثاني من المديد

وهو المقصور اللازم الثاني

صَدَعَتْ قَلْبِي صَدْعَ الرَّجَاجِ ، مَا لَهُ مِنْ حِيلَةٍ ، أَوْ عِلاجٍ
مَزَجَتْ رُوحِي أَحَاطَظُهَا بِالْهَوَى ، فَهُوَ لِرُوحِي مِزَاجٌ

١ الانتكات : نقض العهد .

يا قَضِيْباً فَوْقَ دِعْصٍ نَقاً ؛ وَكَثِيْباً تَحْتَ مِثَالِ عَاجٍ
أنت نوري في ظلام الدجى ، وسراجي عند فُتْقُد السراج

الضرب الثالث من المديد

وهو المحذوف اللازم الثاني

مُسْتَهَامٌ دَمَعُهُ سَابِحٌ ، بَيْنَ جَنْبَيْهِ هَوَى فَادِحٌ^٢
كُلَّمَا أَمَّ سَبِيلَ الْهُدَى ، عَاقَهُ السَّانِحُ وَالْبَارِحُ^٣
حَلٌّ فِيمَا بَيْنَ أَعْدَائِهِ ، وَهُوَ عَنِ أَحْبَابِهِ نَازِحٌ^٤
أَيُّهَا الْقَادِحُ نَارَ الْهَوَى ، أَصْلِحْهَا ، يَا أَيُّهَا الْقَادِحُ^٥

الضرب الرابع من المديد

وهو المقطوع المحذوف

عَادَ مِنْهَا كَلٌّ مَطْبُوحٌ ، غَيْرَ دَاذِيٍّ وَمَقْضُوحٍ^٦

١ الدعص : قطعة من الرمل مستديرة ، او الكتيب المجتمع منه والصغير . النقا :
القطعة من الرمل تنقاد محدودبة .

٢ الفادح : التثليل .

٣ السانح والبارح : أراد ما فيه ين وما فيه شؤم .

٤ النازح : البعيد .

٥ القادح ، من قدح الزند : استخرج ناره . اصلها : اراد اشعلها .

٦ الداذي : نبت ، وقيل هو شيء له عنقود مستطيل ، وجهه على شكل حب
الشعير ، يوضع منه مقدار رطل في الفرن فتمبق رائحته ويوجد اسكاره .

المقضوخ : شراب يتخذ من بسر ، تمر ، مقضوخ ، مكسور .

واعتقد، من وُدّ أهل الحمى، كُـلُّ وُدِّ، غير مَشْدُوخٍ
وانتسِقُ ريتاك من مُلتقى شاربِ بالمِسْكِ، مَلْطُوخ
إنّ، في العلمِ وآثاره، ناسِخاً من بعد مَنسوخ

الضرب الخامس من المديد

وهو المعنوف المخبون

بامُجِبِلِ الرُّوحِ في جَسَدِي، والذي يَفْتَرُّ عن بَرْدِ
وفريدِ الحُسْنِ، واحده، مُتْنَاهُ مُتْنَى العَدَدِ
خُذْ بِكَفِّي، إني عَرِقُ في بَحَارِ جَمَةِ المَسَدِ
وريباحِ المَجْرٍ قد هَدَمْتَ ما أقامَ الوَصْلُ من أودِي

الضرب السادس من المديد

وهو الابتر

ذَكَرْتُ من طَيْرِ نَابِذٍ، فَقَرَى الكَرْمُخِ ببِعْدَاذِ
قَهْوَةٍ، لَيْسَتْ ببَاذِقَةٍ، لا ولا بِنَعِ ولا دَاذِي

١ المشدوخ : المشقوق .

٢ المدد ، من مد البحر : ارتفع ماؤه الى الشاطئ .

٣ الاود : الموج .

٤ طير ناباذ : موضع بين الكوفة والقادسية .

٥ الباذق : الحمر الحمراء . البنع : تبيد يتخذ من عسل كانه الحمر صلابة .

مُرَّةٌ يَهْدِي الْحَلِيمُ بِهَا ، بَأْيِ ذَلِكَ مِنْ هَازِي
فَهِ أَسَاذُ الشَّرَابِ بِنَا ؛ وَالْمَعَانِي دَابُّ أَسَاذِي

الضرب الاول من البسيط

وهو المعيون

نُورٌ تَوَلَّدَ مِنْ شَمْسٍ وَمِنْ قَمَرٍ ،
فِي طَرْفِهِ قَدَرٌ أَمْضَى مِنَ الْقَدَرِ

أَصْلِي فُوَادِي ، بِلَا ذَنْبٍ ، جَوِي حُرْقٍ ،
لَمْ يُبْقِ ، مِنْ مُهْجَتِي ، شَيْئاً وَلَمْ يَدَّرِ

لَا وَالرَّحِيقِ الْمُصْفَى مِنْ مَرَّاشِفِهِ ،
وَمَا بَخْدِيهِ مِنْ وَرْدٍ وَمِنْ طُرْرِ

مَا أَنْصَفَ الْحُبُّ قَلْبِي فِي حُكُومَتِهِ ،
وَلَا عَفَا الشُّوقُ عَنِّي عَفْوًا مُقْتَدِرِ

١ الطور ، الواحدة طرة : ما يقطع للجارية في مقدمة ناصيتها ، الشعر الذي فوق جبينها .

الضرب الثاني من البسيط

وهو المقطوع

خرجتُ أجتازُ قفراً ، غيرَ مُجتازِ ،
فصادني أشهلُ العَيْنين ، كالبازي^١
صقرٌ ، على كفه صقرٌ يؤلفه ،
ذا فوقَ بَعْلِ ، وهذا فوقَ قَفَّازِ^٢
كم موعِدٍ لي من أَلِظِ مُقْلَتِهِ ،
لو أنه موعِدٌ يُقْضَى بِانْجِازِ
أَبْكِ وَيَضْحَكُ مني طرفه ، هزواً ؛
نفسى الفِداء لذاك الضاحك المازي

الضرب الثالث من البسيط

وهو الجزوء المذال

يا عُصناً مائساً ، بين الرِّباطِ ، ما لي بعدك بالعيش اغتباطِ^٣
يا مَن ، إذا ما بدا لي ماشياً ، وددتُ أنْ له خدِّي ييساطِ

١ الاشهل : من أشربت حدقته حمرة ، ليست بخطوط .

٢ القفاز : ما يلبس على الأيدي ويسميه العامة « الكفوف » .

٣ الرِّباط ، الواحدة ربطلة : كل ملاءة ذات لفتين .

تترك عيناه من أبصره ، 'مختلطاً عقله كل' اختلاطاً
قلت : متى تلتقي ، يا سيدي ؟ قال : غداً تلتقي عند الصراط^١

الضرب الرابع من البسيط

وهو المجزوء السالم

يا ساحراً طرفه ، إذ يَلْحَظُ ، وفاتناً لفظه ، إذ يَلْفِظُ
يا غُصْنًا يَلْتَنِي من لينه ، وجهك من كل عين يَحْفَظُ
أيقظ طرفي ، إذ بدا ، من نعسة ، من طرفه ناعسٌ مُسْتَيْقِظُ
طَبِيٌّ له وَجْنَةٌ ، من رقعة ، تجرحها مُقْلَتِي ، إذ تَلْحَظُ

الضرب الخامس من البسيط

وهو المقطوع

يا مَنْ دَمِي دونه مَسْفُوكٌ ، وكلُّ حُرٍّ له مَمْلُوكٌ
كأنه فِضَّةٌ مَسْبُوكَةٌ ، أو ذهبٌ خالصٌ مَسْبُوكٌ
ما أَطْيَبَ العيشَ ، إلا أنه ، عن عاجلٍ ، كَلَّةٌ مَتْرُوكٌ
والخَيْرُ مَسْدُودَةٌ أربابه ، ولا طَرِيقٌ له مَسْلُوكٌ

١ عند الصراط : أراد ان اللقاء يكون يوم الحساب عند اجتياز الصراط ، وهو شرعاً جسر ممدود على متن جهنم يقال انه ارق من الشعرة واحده من السيف فمن استطاع اجتيازه دخل الجنة .

العروض المجزوء المقطوع

ضربه مثله

إِلَيْكَ يَا عُمْرَةَ الْهِلَالِ ، وَبِدْعَةِ الْحُسْنِ وَالْجَمَالِ
مَدَدْتُ كَفْتًا ، بِهَا انْقِبَاضٌ ، فَأَيْنَ كَفْتِي مِنَ الْهِلَالِ ؟
شَكوتُ مَا بِي إِلَيْكَ ، وَجَدًّا ، فَلَمْ تَرِقْ وَلَمْ تُبَالِ
أَعَاذَكَ اللَّهُ عَنْ قَرِيبٍ ، حَالًا ، مِنَ الشَّقَمِ ، مِثْلَ حَالِي

العروض الاول من الوافر

ضربه مثله

بِنَفْسِي مَن مَرَّاشْفُهُ مُدَامُ ، وَمَن لَحَظَاتُ مُقْلَتِهِ سِيَّامُ
وَمَن هُوَ ، إِنْ بَدَا وَالْبَدْرُ تَمَّ ، خَفِي ، مِنْ حُسْنِهِ ، الْبَدْرُ التَّمَامُ
أَقُولُ لَهُ ، وَقَدْ أَبْدَى صُدُودًا ، فَلَا لَفْظٌ إِلَيَّ ، وَلَا ابْتِسَامُ
تَكَلَّمْتُ ، لَيْسَ يُوْجِعُكَ الْكَلَامُ ، وَلَا يَمْنَحُو مَحَاسِنَكَ السَّلَامُ

العروض الثاني من الوافر

بجزوء سالم - ضربه مثله

سَلَبْتَ الرُّوحَ مِنْ بَدَنِي ، وَرُعْتَ الْقَلْبَ بِالْحَزَنِ
فَلِي بَدَنٌ بِلَا رُوحٍ ؛ وَلِي رُوحٌ بِلَا بَدَنٍ

قرنت مع الردي نفسي ، فنفسي وهو في قران
فليت السحر ، من عينيه ك ، لم أراه ولم يورني

العروض الثالث من الوافر

المجزوء المصوب

غزال من بني العاص ، أحسن بصوت قنّاص
فأتلع جیده دُعرآ ، وأشخص أي شخصاً
أيا من أخلصت نفسي هواه كل إخلاص
أطاعك من صميم القلب ب ، عفوآ ، كل معتاص

العروض الاول من الكامل التام

ضربه مثله

في الكيلة الصفراء ريم أبيض ،
يسبي القلوب بمقلتيه ، ويمرض
لما غدا ، بين الحمول ، مقوضاً ،
كاد الفؤاد عن الحياة يقوض^٢

١ اتلع جیده : مدّ عنقه متطاولاً .

٢ التقويض : نزع اعواد الخيمة واطنابها ، والهدم .

صَدُّ الكرى عن جَفْنِ عَيْنِكَ، مُعْرَضًا،
لَمَّا رآه يَصُدُّ عَنْكَ وَيُعْرَضُ

أَدَيْتَ مِنْ حُبِّي، إِلَيْكَ، فَرِيضَةً،
إِنْ كَانَ حُبُّ الْحَلِيقِ مِمَّا يُفْرَضُ

الضرب الثاني

المقطوع

أومتُ إِلَيْكَ جُفُونَهَا بَوْدَاعٍ، خَوْدٌ بَدَّتْ لَكَ مِنْ وِراءِ قِنَاعِ
بَيْضَاءَ، أَمَّاها التَّعِيمُ بِصُفْرَةٍ، فَكَأَنَّهَا شَمْسٌ بَغْيَرُ شُعَاعِ
أَمَّا الشَّبَابَ، فَوَدَّعَتْ أَيَّامَهُ، وَوَدَّعُنَّ مَوَكَّلٌ بَوْدَاعِي
لِلَّهِ أَيَّامُ الصَّبَا لَوْ أَنَّهَا كَرَّرَتْ عَلَيَّ بِلَدَّةٍ وَسَمَاعِ

الضرب الثالث

الأخذ المضمر

أَصْفَى إِلَيْكَ بِكَأْسِهِ مُصْفِي،
صَلَّتْ الْجَبِينِ مُعَقْرِبُ الصَّدْغِ

١ صلت الجبين : واضحه . معقرب الصدغ : أي ان شعر صدغه مصفون
بشكل عقرب .

كأس تُولَّفُ بِالْمَحَبَّةِ بَيْنَنَا،
طَوْرًا، وَتَنْزِعُ أَيْمًا تَزْعُ^١

فِي رَوْضَةٍ دَرَجَتْ يَزْهَرْتُمَا الصُّبَا،
وَالشَّمْسُ فِي دَرَجٍ مِنَ الْقَرْعِ^٢

فَأشْرَبَ بِكَفِّ أَغْنَى عَقْرَبِ صُدْغِهِ،
لِلْقَلْبِ مِنْكَ، مُبَيِّتَةَ اللُّدْغِ

الضرب الرابع

الاحذ المتنوع من الاضمار - العروض الثاني

يَا دَمِيَّةَ، نَصَبْتَ لِمُعْتَكِفٍ، بِلِ ظَنِيَّةٍ أَوْقَتَ عَلَى شَرْفِ
بِلِ دُرَّةَ زَهْرَاءَ مَا سَكَنْتِ . بَجْرًا، وَلَا اِكْتَنَفْتَ ذَرَا صَدْفِ
أَسْرَفْتَ فِي قَتْلِي، بِلَا تَوَةِ، وَسَمِعْتَ قَوْلَ اللَّهِ فِي السَّرْفِ
إِنِّي أَنْتَبُ إِلَيْكَ، مُعْتَرِفًا، إِنْ كُنْتَ تَقْبَلُ تَوْبَ مُعْتَرِفِ

١ تنزع بيننا : تفسد بيننا .

٢ القرع : كوكبان ، هما فرغ الدلو المقدم والمؤخر ، وهما منزلان للقمر .
وقد جعلها للشمس .

الضرب الخامس

الأخذ المضمَر

يا فِتْنَةَ بُعِثتْ على الحَلَقِ ، ما بينها والموتِ من قَرَقِ
شَمْسٌ بَدَتْ لك من مَعَارِبِها ، يفتَرُ مَبْسِمُها عن البَرَقِ
ما كنتُ احسبُ ، قبل رُؤْيِها ، للشَّمْسِ مُطْلِعاً سوى الشَّرْقِ
يا مَنْ يَضُنُّ بفضْل نائله ، لو في يَدَيْهِ مَفَاتِحِ الرِّزْقِ

الضرب السادس

الجزوه المرقل - العروض الثالث - له أربعة ضروب

ظَلَعَتْ له ، والليلُ دَامِسٌ ، شَمْسٌ تَجَلَّتْ في حَنَادِسِ
تَخْنَالُ في لَيْلِ المَجَا سِيد ، بين حَارِسَة وحَارِسِ
يا مَنْ بِيَهْجَةٍ وَجْهَهُ يَسْتَأْسِرُ البَطْلُ المُمَارِسِ
لم يَبْقَ من قَبْلِي سِوَى رَسْمٍ ، تَغْيِيرُ فِهْوِ دَارِسِ

١ دامس : مظلم . الحنادس ، الواحد خندس : الظلام .

٢ المجاسد ، الواحد مجسد : الثوب المصبوغ بالجداد ، الزعفران .

٣ يستأسر : يستلم للأسر .

٤ قبلي : طاقتي ، صبري .

الضرب السابع

المجزوء المذبل

دَعَّ قَبُولَ وَاشِيَةَ وَوَأَشِي ، وَاجْعَلْهُمَا كَلْبِيَّ هِرَاشِ
وَاشْرِبْ مُعْتَقَةً تَسْلًا سَلًا فِي الْعِظَامِ ، وَفِي الْمُشَاشِ ١

الضرب الثامن

المجزوء الصحيح

أَحَاطَ عَيْنِي تَلْتَهِي فِي رَوْضٍ وَرَدَ يَزْدَهِي .
رَتَعَتْ بِهَا ، وَفَنَزَهَتْ فِيهَا أَلَذُّ تَسْنِزِهِ
يَا أَيُّهَا الْحَنْثُ الْجُفُونِ نِ بِنَخْوَةٍ وَتَكَرُّهِ ٢
وَالْمُسْكَنْدِي عَسَجًا ، أَمَا تَرْتِي لِأَسْعَثِ أَمْرِهِ ٣؟

الضرب التاسع

المجزوء المقطوع الا من سلامة الثاني

أَطْفَقَتْ شَرَارَةَ لَهْوِي ، وَلَوْتُ بِشِدَّةٍ عَدْوِي ٤

١ المشاش ، الواحدة مشاشة : رأس العظم الابن الممكن المضغ .

٢ حنث الجفون : متكسرها .

٣ الأمره : الفاسد العين ، المبيضة حماليقها .

٤ اطفت : مسهل اطفأت . لوت : جعدت ، انكرت . عدوي : حضري ،

سرعة ركفي .

شَعْلٌ عَدَوْنٌ مَفَارِقِي ، وَمَضَتْ بِسَهْجَةٍ سَرُوي
لَمَّا سَلَكْتُ عَرُوضَهَا ، ذَهَبَ الزَّحَافُ بِجَذُوي
يَا أَيُّهَا الشَّادِي صَه ، لَيْسَتْ بِسَاعَةٍ شَدُوي

الهزج

له عروض واحد وضربان

أَلَا يَا وَيْحَ قَلْبِي لِلشَّ بَابِ العَضِّ ، إِذْ وَاوَيْ
جَعَلْتُ العَيْ سِرْبَالِي ، وَكَانَ الرَّشْدُ بِي أَوَّلِي
بِنَفْسِي جَائِزٌ فِي الحُكْمِ م ، يُلْفَى جَوْرُهُ عَدْلًا
وَلَيْسَ الشَّهْدُ ، فِي فِيهِ ، بِأَحْلَى ، عِنْدَهُ ، مِنْ لَا

الضرب الثاني المحذوف

هُنَا تَفَنَى قَوَافِي الشَّعْرِ ر فِي هَذَا الرُّويِّ
قَوَافِي أَلْبَسْتُ حَلِيْبًا مَنِ الحُسْنِ البِدِيِّ
تَعَالَتْ عَنِ جَرِيرٍ ، بَلْ زُهَيْرٍ ، بَلْ عَدِيٍّ^٢

١ السرو : الفضل والسقاء في مروءة .

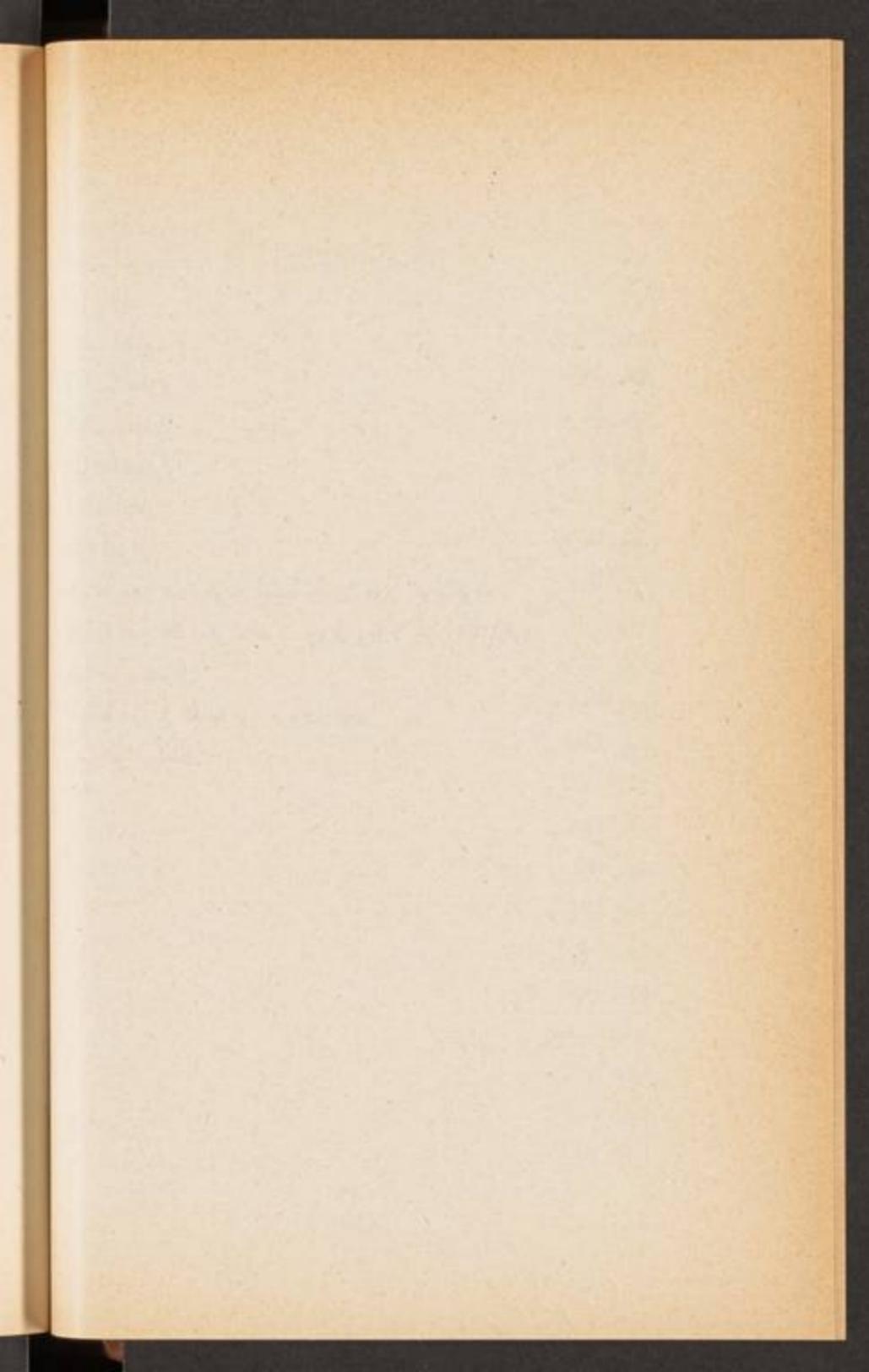
٢ جرير : شاعر أموي مشهور . زهير : هو ابن أبي سلمى . عدي : هو عدي
ابن زيد وكلاهما شاعر جاهلي .

الاعاريض والقوافي

٥	كتاب الجوهرة الثانية
٧	مختصر الفرش
٨	باب الاسباب والاولاد
٩	باب الزحاف
١٠	باب الزحاف المزدوج
١١	علل الاعاريض والقروب
١٥	باب الحرم
١٦	باب التعاقب والتراقب
١٨	ارجوزة العروض
٢٠	اختصار الفرش
٢١	باب الاسباب والاولاد
٢٣	الفواصل
٢٤	باب الزحاف
٢٦	باب الزحاف الذي يكون في موضعين من الجزء
٢٨	باب الملل
٣٠	باب الحرم
٣٤	باب علل الاعاريض والقروب
٣٦	باب التعاقب والتراقب
٣٩	الزيادات على الاجزاء
٤٠	باب نقصان الاجزاء
٤١	صفة الدوائر وصورها

١٢٧	ايات الرجز	
١٣٠	ايات الرمل	
١٣٣	ايات السريع	
١٣٥	ايات المنسرح	
١٣٧	ايات الخفيف	٤٧
١٣٩	ايات المضارع	٥٢
١٤٠	ايات المقتضب	٥٧
١٤١	ايات المجتث	٦٤
١٤٢	ايات المتقارب	٦٨
١٤٥	علل القوافي	٧٦
١٥٠	باب ما يجوز ان يكون تأسيماً وما لا يجوز ان يكون	٧٨
١٥٢	باب ما يجوز ان يكون حرف روي وما لا يجوز ان يكون	٨٢
١٦٤	باب عيوب القوافي	٨٨
١٦٩	باب ما يجوز في القافية من حروف الين	٩٤
١٧٢	ومن قولنا مقطعات	٩٧

٤٧
٥٢
٥٧
٦٤
٦٨
٧٦
٧٨
٨٢
٨٨
٩٤
٩٧
١٠٢
١٠٤
١٠٥
١٠٦
١١٢
١١٤
١١٦
١١٩
١٢١
٢٥

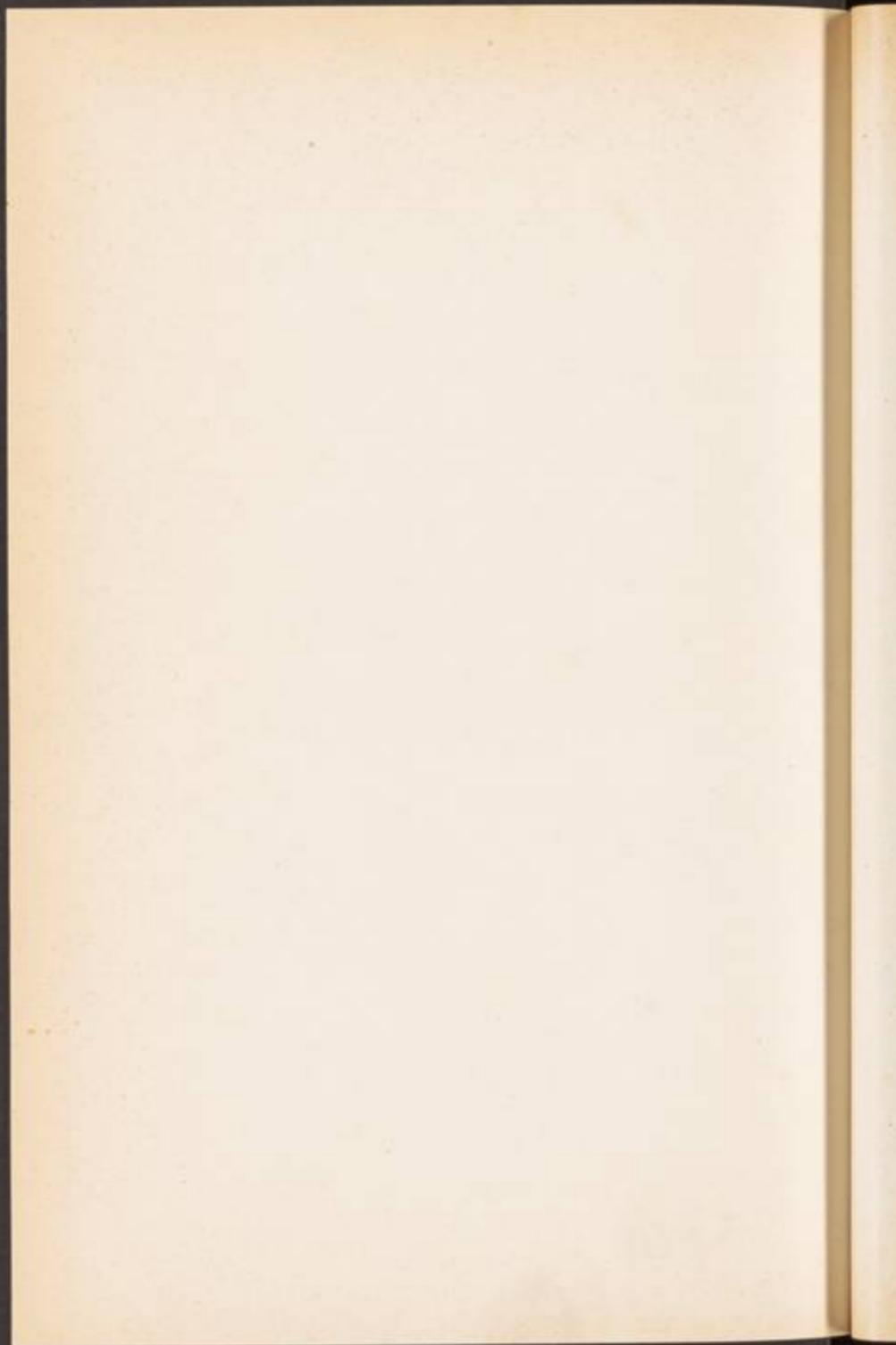


العقد الفريد

- | | |
|-------------------|----|
| السلطان وعدل ساعة | ١ |
| تحت ظلال القنا | ٢ |
| الأيدي السخية | ٣ |
| وفود العرب | ٤ |
| مخاطبة الملوك | ٥ |
| أبناء النور ١ | ٦ |
| أبناء النور ٢ | ٧ |
| ابناء النور ٣ | ٨ |
| أمثال العرب | ٩ |
| سحر البيان | ١٠ |
| دموع الأحزان | ١١ |
| أنساب العرب | ١٢ |
| من خيام الاعراب | ١٣ |
| فيض الحواطر | ١٤ |
| أدب المنابر | ١٥ |
| الكتابة والكتّاب | ١٦ |

أخبار الخلفاء ١	١٧
أخبار الخلفاء ٢	١٨
أخبار الخلفاء ٣	١٩
أمراء المسلمين	٢٠
أيام العرب ١	٢١
أيام العرب ٢	٢٢
طرائف الشعراء ١	٢٣
طرائف الشعراء ٢	٢٤
الأغريض والقوافي	٢٥
الغناء والمغنون	٢٦
أخبار النساء	٢٧
المجانين والبخلاء والطفيليون	٢٨
طبائع الانسان والحيوان	٢٩
الطعام والشراب	٣٠
فكاهات وملح	٣١

« تم »

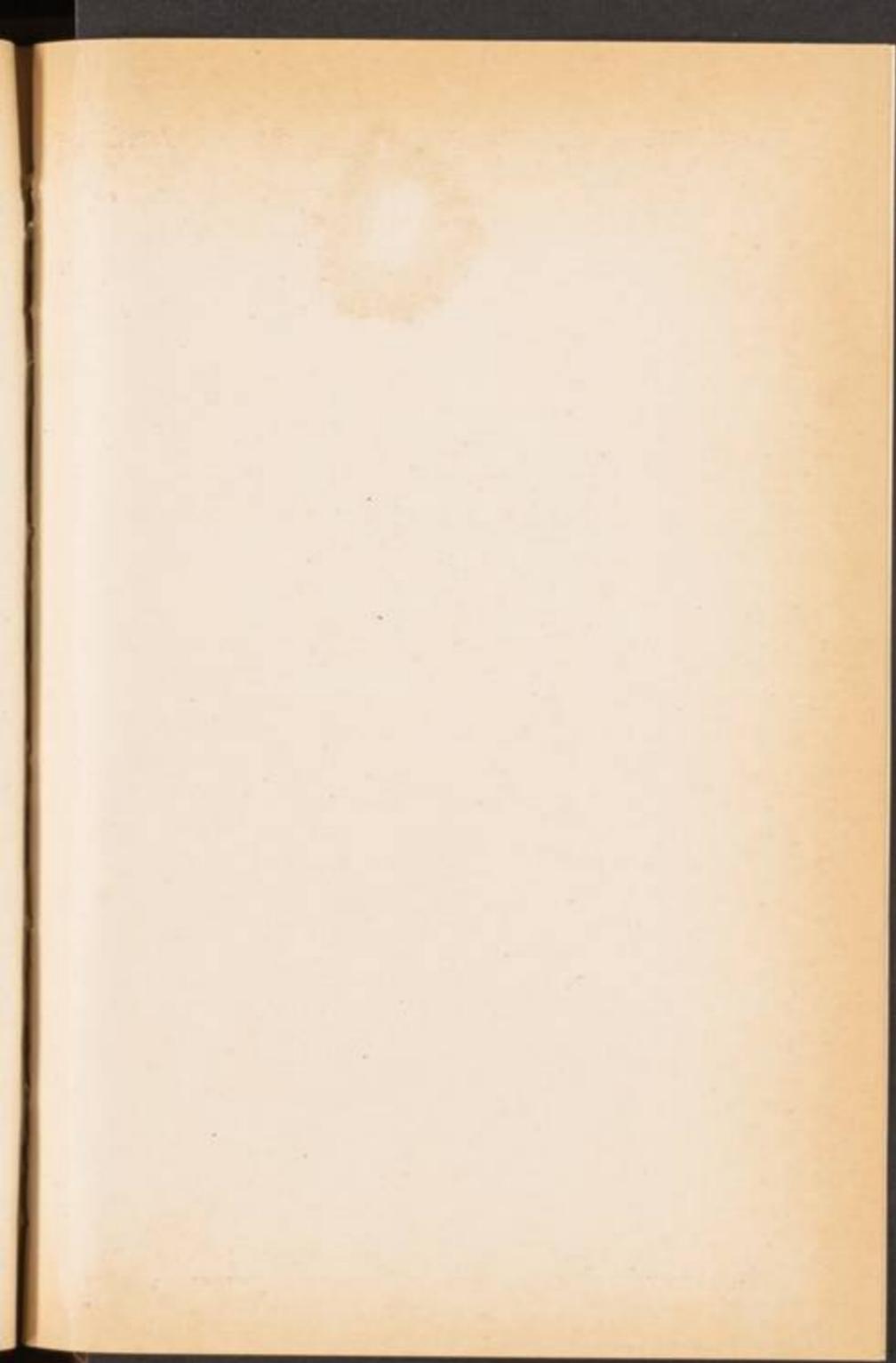


الغناء والمغنون



مكتبة صنادير
بيروت

ل.



الغناء والمغنون

العقد الفريد

من اشهر المجموعات الأدبية عند العرب ،
فيه ادب - وأقوال - ونوادير - وملح -
وتاريخ - واخبار الخ . الخ



الغناء والمغنون

هو كتاب الياقوتة الثانية من العقد ،
مضبوط ومشروح بقلم
كرم البستاني

العقد الفريد

لأبي عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي

٢٦

الغناء والمغنون

مكتبة صادر
بيروت

Near East

.95

7745

.15

.15

v. 7

12124

كتاب الياقوتة الثانية

في الغناء واختلاف الناس في ذلك

قال أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه : قد مضى قولنا في أعاريض الشعر ، وعِلل القوافي ، وفسرنا جميع ذلك بالمنظوم والمنثور ، ونحن قائلون بعون الله وإذنه في علم الغناء واختلاف الناس فيه ، ومن كرهه ولأبي وجه كرهه ، ومن استحسنه ولأبي وجه استحسّن .

وكرهنا أن يكون كتابنا هذا ، بعد اشتغاله على فنون الآداب والحكم والنوادر والأمثال ، عطلاً من هذه الصناعة التي هي مراد السمع ، ومرتع النفس ، وربيع القلب ، ومجال الهوى ، ومسئلة الكئيب ، وأنس الوحيد ، وزاد الراكب ؛ لعظمتهم موقع الصوت الحسن من القلب ، وأخذته بمجامع النفس .

قال أبو سعيد بن مسلم : قلت لابن داب : قد أخذت من كل شيء بطرف ، غير شيء واحد ، فلا أدري ما صنعت فيه ؟ فقال : لعلك تريد الغناء ؟

قلت : أجل .

قال : أما إنك لو شهدتني وأنا أترجم بشعر كثير عزة
حيث يقول :

وما مرّ من يومٍ عليّ ، كيومها ،
وإن عظمت أيامٌ أخرى وجلت

لاسترحت بكنتك .

قال : قلت : أتقول لي هذا ؟

قال : إي والله ، وللمهدي ، أمير المؤمنين ، كنت أقوله .

فضل الصوت الحسن

قال بعضُ أهل التفسير في قول الله تبارك وتعالى : « يزيد في الخلق ما يشاء » : هو الصوتُ الحسن .
وقال النبيُّ صلى الله عليه وسلم لأبي موسى الأشعري ، لما أعجبهُ حُسنُ صوته : لقد أوتيتَ مِزماراً من مزامير آلِ داود .

•
وزعم أهلُ الطبِّ أن الصوتَ الحسنَ يسري في الجسم ويجري في العروق ، فيصفو له الدم ، ويرتاح له القلب ، وتهشُّ له النفسُ ، وتهتزُّ الجوارحُ ، وتخفُّ الحركاتُ ، ومن ذلك كرهوا للطفل أن يُنومَ على أثر البكاء ، حتى يُرقص ويُطرب .

•
وقالت ليلى الأخيلية للحجاج ، حين سأها عن ولدها ، وأعجبه ما رأى من شبابه : إني والله ما حملته سهواً ، ولا وضعته يئناً ، ولا أرضعته غيبلاً ، ولا أنمته مثقاً . تعني لم أنومه مُستوحشاً باكياً . وقولها : ما حملته سهواً ، تعني في بقايا الحَيْض . ويقال : حملت المرأةُ وضِعاً وتَضِعاً ، إذا حملت

في استقبال الحَبِض . وقولها : ولا وضعتہ يتناً ، تعني مُنكسأ .
وقولها : ولا أرضعتہ عَيْلاً ، تعني لبنأ فاسدأ .

•
وزعمتِ الفلاسفةُ أنَّ التَّغْمَ فضلٌ بقي من المنطِقِ لم
يقدِر اللسانُ على استخراجِه ، فاستخرَجَتْهُ الطبيعةُ بالأحانِ ،
على التَّرجيعِ لا على التَّقطيعِ ، فلما ظهر عشيقَتُهُ النفسُ ،
وحنَّ إليه الروح . ولذلك قال أفلاطون : لا ينبغي أن تُمنعَ
النفس من مُعاشقة بعضها بعضاً . ألا ترى أنَّ أهلَ الصَّناعاتِ
كلِّها ، إذا خافوا المتلافةَ والفُتورَ على أبدانهم ، ترتنموا
بالأحانِ ، فاستراحتْ لها أنفسهم . وليس من أحدٍ ، كأنثأ من
كان ، إلاَّ وهو يطربُ من صوتِ نفسه ، ويُعجبه طنينُ رأسِه .
ولو لم يكن من فضلِ الصوتِ ، إلا أنه ليس في الأرض لذةٌ
تُكتسبُ من مأكَلٍ أو ملبسٍ أو مشربٍ أو نِكَاحٍ أو
صيدٍ ، إلاَّ وفيها مُعانةٌ على البدنِ وتعبٌ على الجوارحِ ،
ما خلا السماعَ ؛ فإنه لا مُعانةٌ فيه على البدنِ ، ولا تعبٌ
على الجوارحِ .

•
وقد يتوصَّل بالأحانِ الحِسانِ إلى خيرِ الدنيا والآخرة .
فمن ذلك أنها تَبعثُ على مكارمِ الأخلاقِ من اصطناعِ المعروفِ ،

وصلة الارحام ، والذئب عن الاعراض ، والنجاوز عن
الذئوب . وقد يبكي الرجل بها على خطيئته ، ويرفق
القلب من قسوته ، ويتذكر نعيم الملكوت ويمثله
في ضميره .

•
وكان أبو يوسف القاضي ربما حضر مجلس الرشيد وفيه الغناء ،
فيجعل مكان السرور به بكاء ؛ كأنه يتذكر به نعيم الآخرة .

•
وقال أحمد بن أبي دؤاد : إن كنت لأسمع الغناء من
مُخَارِقٍ عِنْدَ الْمُعْتَصِمِ فَيَقَعُ عَلَيَّ الْبِكَاءُ . حتى إن البهائم لتحن
إلى الصوت الحسن وتعرف فضله .

•
وقال العتّابي ، وذكر رجلاً ، فقال : والله إن جليسه ،
لطيب عشرته ، لأطرب من الأبل على الحذاء ، والنحل
على الغناء .

•
وكان صاحب الفلاحات يقول بأن النحل أطرب الحيوان
كأنه إلى الغناء ، وأن أفراسها لا تستنزل بمثل الزجل
والصوت الحسن .

قال^١ الراجز :

والطيرُ ، قد يسوقه ، للموتِ ،
إصغاؤه إلى حنينِ الصوتِ

•

وبعد : فهل خلقَ الله شيئاً أوقع بالقلوب ، وأشدَّ اختلاصاً
للعقولِ من الصوت الحسن ، لا سيما إذا كان من وجه حسن ،
كما قال الشاعر :

رُبَّ سَمَاعٍ حَسَنٍ ، سَمِعْتُهُ مِنْ حَسَنٍ
مُقَرَّبٍ مِنْ فَرَحٍ ، مُبْعَدٍ مِنْ حَزَنٍ
لا فارقاني ، أبداً ، في صحفةٍ من بدني

وهل على الأرضِ رعدية^١ مُسْتَطَارُ الفؤادِ^٢ يُعْنَى بقول
جرير بنِ الحَطَفِي :

قُلْ للجَبَانِ ، إذا تَأَخَّرَ سَرَجُهُ :
هل أنتَ ، من شَرِكِ المنيّةِ ، ناجي ؟

إلا نَابَ إليه رُوحُهُ ، وقوي قلبُهُ ؟ أم هل على الأرضِ
بجِيلٍ قد تَقَفَعَتْ^٣ أطرافُهُ لؤمًا ، ثم عُثِي بقول حاتم الطائي :

١ الرعدية : الجبان الكبير الارتعاد .

٢ مستطار الفؤاد : مذعوره .

٣ تقفعت : تقبضت .

يرى البخيلُ سبيلَ المالِ واحدةً ؛
إنَّ الجوادَ يرى في ماله سُبُلًا

إلا انبسطت أنامله ، ورشحت أطرافه ؟ أم هل على
الأرض غريبٌ نازحُ الدار ، بَعِيدُ المجلِّ ، يُغنى بشعر عليّ
ابن الجهم :

يا وحشتًا للغريب ، في البلد النُّـ اذح ، ماذا بنفسه صنعا ؟
فارقَ أحبَّه ، فما انتفعوا بالعيش ، من بعده ، ولا انتفعا
يقولُ في نأيه وغرْبته : عدلٌ من الله كلُّ ما صنعا
إلا انقطعت كسبِده حنينًا إلى وطنه ، وتشوقًا إلى سكنه ؟

اختلاف الناس في الغناء

اختلف الناس في الغناء ، فأجازته عامة أهل الحجاز ،
وكرهه عامة أهل العراق . فمن حجة من أجازته أن أصله
الشعر الذي أمر النبي ، صلى الله عليه وسلم ، به ، وحض عليه ،
وندب أصحابه إليه ، وتجنّده به^٢ على المشركين . فقال حسّان :
سُنُّ الغارَةِ على بني عبد منّاف ، فوالله لشِعْرِك أشدُّ عليهم
من وقع السّهام في عَنَسِ الظّلام .

وهو ديوان العرب ، ومقبّد أحكامها ، والشاهد على
مكارمها . وأكثر شعر حسان بن ثابت يُعنى به .

قال قرّج بن سلام : حدثني الرباشي عن الأصمعي قال :
شهد حسان بن ثابت مأذبةً لرجل من الأنصار ، وقد كفّ
بصره ، ومعه ابنه عبد الرحمن ، فكلما قدّم شيء من الطعام
قال حسّان لابنه : أطعام يد أم طعام يدّين ؟ فيقول له :
طعام يد . حتى قدّم الشّواء ، فقال له : هذا طعام يدّين .

١ نذب : دعا ، وحث .

٢ تجنّده به : اتخذّه جنداً .

فقبض الشيخ يده . فلما رُفِعَ الطعام اندفعت قَبِينَةُ لهم تُعْنِي
بشعر حسان :

انظُرْ ، خَلِيلِي ، بِيَابِ جِلَّتَقِ هَلْ
تُبْصِرُ ، دُونَ الْبَلْقَاءِ ، مِنْ أَحَدٍ

جِيَالُ شَعْنَاءِ قَدْ هَبَطْنَ ، مِنَ الْمَحْبَسِ ،
بَيْنَ الْكُتُبَانِ ، فَالسَّنْدِ^٢

قال : فجعل حسان يبكي ، وجعل عبد الرحمن يوميء إلى
القَبِينَةَ أَنْ تُرَدِّدَهُ . قال الأصمعي : فلا أدري ما الذي أعجب
عبدَ الرحمن من بكاء أبيه .

وقالت عائشة ، رضي الله عنها : علّموا أولادكم الشعر
تَعَذُّبُ أَسْنَتِهِمْ .

١ جِلَّتَق : قيل هي بلدة على ضفة بردى كانت إحدى عواصم الفساسنة ، وقيل
هي اسم لدمشق . البلقاء : كورة من أعمال دمشق .

٢ شَعْنَاءُ : امرأة . المحبس : موضع . الكتبان ، الواحد كتيب : التل من
الرمل . السند : ما قايك من الجبل وعلا عن السفح ، وربما كان هنا موضعاً
بمعناه .

وأردف النبي صلى الله عليه وسلم الشريدَ ، فاستنشده من
شعر أمية ، فأنشده مائة قافية ، وهو يقول : هيه ، استحساناً لها .

فلما أعيام القَدْحُ في الشعرِ والقولُ فيه ، قالوا : الشعرُ
حسنٌ ، ولا نرى أن يؤخَذَ بلحنٍ حسنٍ ، وأجازوا ذلك في
القرآن وفي الأذان . فإن كانت الألحان مكرهةً ، فالقرآن
والأذان أحقُّ بالتزبيهِ عنه . وإن كانت غير مكرهة ، فالشعر
أحوجُ إليها لإقامة الوزن وإخراجه عن حدِّ الحُبْرِ . وما الفرق
بين أن يُنشدَ الرجلُ :

أتعرفُ رسماً كاطترادِ المذائبِ

مُتَّرسلاً ، أو يرفعَ بها صوته مرَّجلاً ؟ وإنما جعلتِ العربُ
الشعرَ موزوناً لمدَّة الصوتِ فيه والدُّندنةِ . ولولا ذلك لكان
الشعرُ المنظومُ كالحُبْرِ المنثورِ .

واحتجَّوا ، في إباحة الغناء واستحسانه ، بقول النبي صلى
الله عليه وسلم لعائشة : أهديتُمُ الفتاةَ إلى بَعْلِها ؟ قالت : نعم .

١ الاطراد : جريان الماء متتابعاً. المذائب ، الواحد مذنب : مسيل الماء ،
والجدول .

قال : وبعثتم معها مَنْ يُغني ؟ قالت : لا . قال : أو ما علمتم
أن الأنصارَ قومٌ يُعجبهم العزل ؟ ألا بعثتم معها من يقول :

أتيناكم أتيناكم ، فحيثونا نحيبكم
ولولا الحبّة السمر ، لم نحلل بواديكم

•
واحتجوا بحديث عبد الله بن عبد الله بن أويس ، ابن عم
مالك ، وكان من أفضل رجال الزهري قال : مرّ النبي ، صلّى
الله عليه وسلم ، بجارية في ظلّ فارع^١ وهي تُغني :

هل عليّ ، ويحكّم^٢ ، إن لهوت من حرج ؟

فقال النبي صلّى الله عليه وسلم : لا حرج إن شاء الله .
والذي لا يُنكره أكثرُ الناس غناء التّصّب ، وهو غناء
الزّكبان .

•
مرّ^٣ بنا عمر بن الخطّاب ، وأنا وعاصم بن عمّر نُغني غناء
التّصّب ، فقال : أعيدا عليّ . فأعدنا عليه . فقال : أنتما كعماري

١ فارع : حصن بالمدينة .

٢ الحديث لعبد الله بن عمر عن ابيه .

العبيادي ، وقيل له : أي حماريك شراً؟ قال : هذا
ثم هذا .

وسمع أنس بن مالك أخاه البراء بن مالك يُغتنى ، فقال :
ما هذا؟ قال : أبيات عربية أنصبتها نَصَباً .

رأيت^١ سعد بن أبي وقاص في منزل بين مكة والمدينة قد
ألقي له مُصَلّي ، فاستلقى عليه ووضع إحدى رجليه على الأخرى
وهو يتغنى . فقلت : سبحان الله أبا إسحاق ، أتفعل مثل هذا ،
وأنت محرم؟ فقال : يا ابن أخي ، وهل تسمعي أقول هُجْرًا؟

قال^٢ عمر بن الخطاب للناطقة الجعدي : أسمعني بعض ما
عفا الله لك عنه من هَنَاتِك^٣ . فأسمعه كلمة له . قال : وإنك
لقائلها؟ قال : نعم . قال : لطالما عَنَيْتُ بها خلف جِمال
الْحَطَّاب .

١ الحديث لسليمان بن يسار .

٢ الحديث لقرّة بن خالد .

٣ الهنات ، واحدها هنة : أي شيء .

عاصم عن ابن جريج قال : سألتُ عطاء عن قراءة القرآن
على ألحان الغناء والحداء . قال : وما بأس ذلك يا بن أخي ؟

•
وحدث عبيد بن عمير اللبيني : أن داود النبي ، عليه
السلام ، كانت له معزفة^١ يضرب بها إذا قرأ الزبور ، لتجتمع
عليه الجن والانس والطير ، فيبكي ويبكي من حوله . وأهل
الكتاب يجدون هذا في كتبهم .

•
ومن حجة من كره الغناء أن قال : إنه يُنقِر القلوب ،
ويستفز العقول ، ويستخف الحليم ، ويبعث على اللهو ،
ويحض على الطرب ، وهو باطل في أصله .

وتأولوا في ذلك قول الله عز وجل : « وَمِنَ النَّاسِ مَن
يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا
هُزْوًا » وأخطأوا في التأويل . إنما نزلت هذه الآية في قوم
كانوا يشترون الكتب من أخبار السمر والأحاديث القديمة
ويضاهون بها القرآن ، ويقولون إنها أفضل منه . وليس من

١ معزفة : آلة طرب .

سَمِعَ الْغِنَاءَ يَتَخَذُ آيَاتِ اللَّهِ هُزْوَآءً . وَأَعْدَلُ الْوَجْوهَ فِي هَذَا أَنْ
يَكُونَ سَبِيلُهُ سَبِيلَ الشَّعْرِ ، فَحَسَّنَهُ حَسَنٌ وَقَبِيحُهُ قَبِيحٌ .

وقد حدث إبراهيم بن المنذر الحزامي : أن ابن جامع
السهمي قدم مكة بمال كثير ، ففرقه في ضعفاء أهلها ، فقال
سفيان بن عيينة : بلغني أن هذا السهمي قدم بمال كثير .
قالوا : نعم . قال : فعلام يعطى ؟ قالوا : يُغْنِي المملوك
فيعطونه . قال : وبأي شيء يُغْنِيهم ؟ قالوا : بالشعر . قال :
فكيف يقول ؟ فقال له فتى من تلاميذه : يقول :

أَطْوَفُ بِالْبَيْتِ مَعَ مَنْ يَطْوِفُ ،
وَأَرْفَعُ مِنْ مَثْرِي الْمَسْبِلِ

قال : بارك الله عليه ، ما أحسن ما قال ! قال : ثم
ماذا ؟ قال :

وَأَسْجُدُ بِاللَّيْلِ ، حَتَّى الصَّبَاحِ ، وَأَتْلُو مِنَ الْمُحْكَمِ الْمُنْزَلِ
قال : وأحسن أيضاً ، أحسن الله إليه ، ثم ماذا ؟ قال :
عسى فارجهم عن يوسف ، يُسَخِّرُ لِي رَبَّةَ الْمُحْمِلِ
قال : أمسيك أمسيك . أفسد آخر ما أصلح أولاً .

ألا ترى سُفْيَان بن عُيَيْنَةَ ، رحمه الله ، حَسَنَ الحَسَنِ من
قوله وَقَبَحَ القَبِيحِ ؟

•
وكره الغناء قومٌ على طريق الزُّهْد في الدنيا ولذاتها ، كما
كره بعضهم المتلاذُّ ولُبْسَ العباء ، وكره الحُوَارِي وأكلَ
الكشكار ، وتركَ البُرِّ وأكلَ الشعير ، لا على طريق التحريم ،
فإنَّ ذلك وجهٌ حسن ومذهبٌ جميل . فإنما الحلال ما أحلَّ
الله ، والحرام ما حرَّم الله . يقول الله تعالى : « وَلَا تَقُولُوا لِمَا
تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الكَذِبَ هذا حلالٌ وهذا حرامٌ لنتفوتوا
على الله الكَذِبَ . إنَّ الذين يفترون على الله الكَذِبَ لَا
يُقْلِحُونَ . »

•
وقد يكون الرجل أيضاً جاهلاً بالغناء أو متجاهلاً به ، فلا
يأمر به ولا يُنكره .

قال رجل للحسن البصري : ما تقول في الغناء يا أبا سعيد؟
قال : نِعَم العَوْنُ على طاعة الله ! يصل الرجلُ به رحمه ،
ويواسي به صديقه . قال الرجل : ليس عن هذا أسألك . قال :

١ الحواري : لباب الدقيق . الكشكار : لفظة فارسية ولعلها ما يسميه العامة
بالخشكار وهي نخالة البرغل .

وعمّ سألني؟ قال: أن يُعْنِي الرجل . قال: وكيف يعْنِي؟
فجعل الرجل يلوي شِدْقِيهِ وَيَنْفُخ مِخْرِيهِ . قال الحسن: والله
يابن أخي ، ما ظننتُ أن عاقلاً يفعل هذا بنفسه أبداً .

وإنما أنكر عليه الحسنُ تشويهَ وجهه ونعويجَ فمه ، وإن
كان أنكر الغِنَاءَ فإنما هو من طريق أهل العراق ، وقد ذكرنا
أنهم يكرهونه .

اختُلف^١ في الغِنَاءِ عند محمد بن إبراهيم والي مكة ، فأرسل
إلى ابن جُريج وإلى عمرو بن عُبيد فأتياه فسألها ، فقال ابن
جُريج : لا بأس به ، شهدتُ عطاء بن أبي رباح في خِتان
ولده ، وعندَه ابن سُريج المُعْنِي ، فكان إذا غنّى لم يقل له :
اسكت ، وإذا سكت لم يقل له : غنّ ، وإذا لحن ردّ عليه .

وقال عمرو بن عُبيد : أليس الله يقول : « ما يَلْفِظ مِن
قولٍ إلاّ لديه رقيبٌ عتيد . » فإيهما يكتب الغناء ، الذي عن
اليمن أو الذي عن الشمال ؟

فقال ابنُ جُريج : لا يكتبه واحد منهما ، لأنه لغوٌ

١ الحديث لابي الخارث .

كحديث الناس فيما بينهم ، من أخبار جاهليتهم وتناشد
أشعارهم .

•
قال لي أبو يوسف القاضي : ما أعجب أمركم يا أهل
المدينة في هذه الأغاني ! ما منكم من شريف ولا دنيء يتحاشى عنها .
قال : فغضبتُ وقلت : فأتلكم الله يا أهل العراق ! ما
أوضح جهلكم وأبعد من السداد رأيكم ! متى رأيت أحداً
سمع الغناء ، فظهر منه ما يظهر من سفاهلكم هؤلاء الذين
يشربون المسكر ، فيترك أحدهم صلاته ، ويطلق امرأته ،
ويقذف المحصنة من جاراته ، ويكفر بربه ، فإن هذا من
هذا ؟ من اختار شعراً جيداً ثم اختار له جيراً حسناً فردده
عليه ، فأطربه وأهجه ، فعفا عن الجرائم ، وأعطى الرغائب .
فقال أبو يوسف : قطعني ، ولم يُجر جواباً .

•
قال إسحاق : وحدثني إبراهيم بن سعد الزهري قال : قال
لي الرشيد : من بالمدينة ممن يُجرّم الغناء ؟
قال : قلت : من أتبعه الله خزيته .
قال : بلغني أن مالك بن أنس يُجرّمه .

١ الحديث لابراهيم بن سعد الزهري .

قلت : يا أمير المؤمنين ، أو مالك أن يجرّم ويحلّل ! والله ما كان ذلك لابن عمك محمد ، صلى الله عليه وسلم ، إلا بوحي من ربه ، فمن جعل هذا لملك ؟ فشهادتي على أبي أنه سَمِعَ مالكا في عُرس ابن حنظلة العَسيل يتغنى :

سُلَيْمِي أزمعت بَيْننا ، فأين تظنُّها أيننا ؟

ولو سمعتُ مالكا يجرّمه ويدي تناله لأحسنتُ أدبه .

قال : فتبسّم الرشيد .



كان عبدُ الله بن عمر يُحب عبدَ الله بن جعفرُ حبًّا شديدًا ، فدخل عليه يوماً وبين يديه جاريةٌ في حُجرها عُود ، فقال : ما هذا يا أبا جعفر ؟

قال : وما تظنُّ به يا أبا عبد الرحمن ؟ فإن أصاب ظنُّك فلك الجارية .

قال : ما أراني إلا قد أخذتها ، هذا ميزان روميّ .

فضحك ابنُ جعفر ، وقال : صدقت . هذا ميزان يُوزَن به الكلام ، والجاريةُ لك . ثم قال : هاقي . فغثت :

أيا شوقاً الى البلدِ الأمينِ ، وحيّ بين زمزمَ والحَجونِ

١ الحديث لصالح بن كيسان .

ثم قال : هل ترى بأساً ؟

قال : هل غير هذا ؟

قال : لا .

قال : فما أرى بهذا بأساً .

•
وسمع عبدُ الله بن عمر ابن محرز يُغَنِّي :

لو بُدِّلت أعلى منازلها سُفلاً ، وأصبح سفليها يَعْلُو
لعرفتُ مَغناها بما احتملت ، مني الضلوع ، لأهلها قَبْلُ

فقال عبد الله بن عمر : قل : إن شاء الله .

قال : يَفْسُدُ المعنى .

قال : لا خير في كل معنى يُفسده إن شاء الله .

•
سبع عمرُ بن عبد العزيز راكباً يغَنِّي في سفره :

فلولا ثلاثٌ هُنَّ من عيشة الفتي ،

وجدك لم أحفل مني قام عودي

١ وجدك : اي قسماً بحظك . لم احفل : لم اهتم . عودي : زائري في مرضي .

فمنهنَّ سَبَقِي العاذلاتِ بِشَرِّبِيَّةٍ
 كَمَيْتٍ ، متى ما تُعَلِّ بِالماءِ تُزْبِدُ
 وَكَرَّي ، إِذا نادَى المُضَافُ ، مُحْتَبَأً ،
 كسَيْدِ العَضَا في الطَّخِيَةِ المَتَوَرِّدِ
 وَتَقْصِرُ يَوْمَ الدَّجَنِ ، وَالدَّجْنُ مُعْجَبٌ ،
 بِيَهْكَنَةٍ تَحْتَ الطَّرَافِ المُسَدَّدِ^٢

فقال عمرُ بن عبد العزيز : وأنا لولا ثلاث لم أحفيل متى قام
 عوذي : لولا أن أنفرَ في السرية^٣ ، وأقسم بالسوية ، وأعدل
 في القضية .

قال جرير المديني : مررت بالأسلمي العابد ، وهو في مسجد
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يُصَلِّي ، فسلمتُ عليه ،
 فأوماً إليّ وأشار بالجلوس ، فجلست . فلما سلم أخذ بيدي ،
 وأشار إلى حلقي ، وقال : كيف هو ؟

-
- ١ كروي : عطفي . المضاف : الخائف المذعور . المحتب : الذي في قوائمه
 انحاء . سيد العضا : ذئب خيث . الطخية : الظلمة . ويروي : تبتهته .
 المتورد : الذي يريد الماء .
 ٢ الدجن : الغيم والمطر . البهكنة : المرأة الحنة الخلق السمينة الناعمة .
 والايات الاربعة من معلقة طرفة بن العبد .
 ٣ السرية : القطعة من الجيش ، والجمع : سرايا .

قلت : أحسن ما كانَ قطّ .

قال : أما والله لو ددتُ أنه خلّا لي وجهك وأنتك أسمعني :

يا لقومي لحبّليك المصّروم ،

يومَ شَطْطُوا ، وأنتَ غيرُ ملومٍ ،

أصبحَ الربعُ ، من أمانة ، قفراً ،

غيرَ مَعْنَى معارفٍ ورُسومٍ

قلت : إذا شئت .

قال : في غير هذا الوقت إن شاء الله .

•
لما خَرَجَ ابنُ المبارك إلى الشام مُرابطاً خرجنا معه ، فلما
نظر القومُ إلى ما فيه من التّفير والعزّو والسّرايا في كُتْل
يوم التفت إلينا ، فقال : إنّنا لله وإنا إليه راجعون على أعمارِ
أفئدناها ، وأيامِ وليالٍ قد قطعناها في علمِ الشّعْر ، وتركنا هاهنا
أبوابَ الجنةِ مفتوحة .

قال : فبينما هو يمشي ، ونحن معه ، في أزقة المصّصة ، إذا
نحن بسكران قد رفع صوتَه يعني :

١ المصروم : المقطوع . شطوا : بعدوا .

٢ الحديث لجبان بن موسى وسويد .

أذلتني الهوى ، فأنا الذليل ،

وليس إلى الذي أهوى سبيل

فأخرج رُزنامجاً من كُمه ، فكتب البيت . فقلنا له :

أنكتب بيتَ شعر سمعته من سكران ؟

قال : أما سمعتَ المثلَّ : رُبُّ جوهرةٍ في مَزيله ؟

قال : ووأي الأوقصُ المخزوميّ قضاءَ مكة ، فما رُئي

مثله في العفاف والنُّبل . فبينما هو نائم ذات ليلة في عُلَيَّة له ،

إذ مرَّ به سكرانٌ يتغنى ويلحن في غناؤه . فأشرف المخزوميّ

عليه ، فقال : يا هذا ، شربتَ حراماً ، وأيقظتَ نياماً ،

وعتبتَ خطأً ، خذهُ عني ، فأصلحه عليه .

قال الأوقصُ المخزومي : قالت لي أمي : أي بُني ، إنك

خُلقت في صورة لا تصلح معها لمُجامعة^٢ القيتبان في بيوت

القيان ، فعليك بالدُّين فإن الله يرفع به الحُسيبة ويثم به

النَّقِيصة . فنفعني الله بقولها .

١ الرُزنامج : لعله شيء كالدفتر أو غيره .

٢ المُجامعة : الاجتماع .

دخَلَ الشَّعْبِي عَلَى يَشْر بن مَرَوَانَ ، وهو والي العِراق
لأخيه عبد الملك بن مَرَوَانَ ، وعنده جارية في حِجْرها عود .
فلما دخل الشَّعْبِي أمرها فوضعت العود . فقال له الشَّعْبِي : لا
ينبغي للأمير أن يَسْتَحِي من عَبْدِهِ . قال : صدقت . ثم قال
للجارية : هاتي ما عندك . فاخذت العود وغَسَّت :

ومما سَجَّاني أنها ، يومَ ودَّعتْ ،
تولَّت ، وماءُ العَيْنِ في الجفنِ حائِرُ

فلمَّا أعادت ، مِن بعيد ، بِنَظْرَةٍ
إليّ التفاتاً ، أسلمته المَحاجر

فقال الشَّعْبِي : الصغِير أكْبِسُهُمَا ، يريد الزَّيْر . ثم قال :
يا هذه ، أرْخِي مِن بَيْتِكَ ، وشُدِّي مِن زِيْرِكَ^٢ . فقال له بشر بن
مروان : وما عَلَيْكَ؟ قال : أظنَّ العملَ فِيهِمَا . قال : صدقت ،
ومن لم يَنْفَعَهُ ظَنُّهُ لم يَنْفَعَهُ يَقِينُهُ .

وحدَّثَ عن أبي عبد الله البصريِّ قال : غتَّى رجلٌ في
المسجد الحرام ، وهو مُستلقٍ على قفاه ، صوتاً ، ورجلٌ من

١ الحديث لمصعب بن عبد الله .

٢ الهم من العود : اغلظ أوتاره ، والزيْر : الدقيق من الأوتار .

قُرَيْشٌ يُصَلِّي فِي جِوَارِهِ ، فَسَمِعَهُ يُخَدِّمُ الْمَسْجِدَ ، فَقَالُوا :
يَا عَدُوَّ اللَّهِ ، أَتَعْتَسِي فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ! وَرَفَعُوهُ إِلَى صَاحِبِ
الشَّرْطَةِ . فَتَجَوَّزَ الْقُرَشِيُّ فِي صَلَاتِهِ ، ثُمَّ سَلَّمَ وَأَتْبَعَهُ ، فَقَالَ
لصَّاحِبِ الشَّرْطَةِ : كَذَبُوا عَلَيَّ أَصْلَحَكَ اللَّهُ ، إِنَّمَا كَانَ يَقْرَأُ .
فَقَالَ : يَا فَسَّاقُ ، أَنَا تَوْنِي بِرَجُلٍ قَرَأَ الْقُرْآنَ تَزْعُمُونَ أَنَّهُ عَتَسَى !
خَلَّوْا سَبِيلَتَهُ . فَلَمَّا خَلَّتْهُ ، قَالَ لَهُ الْقُرَشِيُّ : وَاللَّهِ لَوْلَا أَنَّكَ
أَحْسَنْتَ وَأَجَدْتَ مَا شَهِدْتُ لَكَ ، اذْهَبْ رَاشِدًا .

•
وكان لأبي حنيفة جارٌّ من الكيِّالين مُعْرَمٌ بالشراب .
وكان أبو حنيفة يُجِيبِي اللَّيْلَ بِالْقِيَامِ ، وَيُجِيبِيهِ جَارُهُ الْكَيِّالُ
بِالْشَّرَابِ وَيُعْنِي عَلَى شِرَابِهِ :

أَضَاعُونِي ، وَأَيُّ فِتْنٍ أَضَاعُوا لِيَوْمَ كَرِيحَةٍ وَسَدَادٍ تَعْرِيرِ
فَأَخَذَهُ الْعَسَسُ لَيْلَةً فَوَقَعَ فِي الْحَبْسِ ، وَفَقَدَ أَبُو حَنِيفَةَ
صَوْتَهُ ، وَاسْتَوْحَشَ لَهُ . فَقَالَ لِأَهْلِهِ : مَا فَعَلَ جَارُنَا الْكَيِّالُ ؟
قَالُوا : أَخَذَهُ الْعَسَسُ فَهُوَ فِي الْحَبْسِ .

فَلَمَّا أَصْبَحَ أَبُو حَنِيفَةَ وَضَعَ الطَّوِيلَةَ عَلَى رَأْسِهِ وَخَرَجَ حَتَّى
أَتَى بَابَ عَيْسَى بْنِ مُوسَى ، فَاسْتَأْذَنَ عَلَيْهِ . فَاسْتَرَعَ فِي إِذْنِهِ . وَكَانَ
أَبُو حَنِيفَةَ قَلِيلًا مَا يَأْتِي الْمُلُوكَ . فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ عَيْسَى بِوَجْهِهِ ،
وَقَالَ : أَمْرٌ مَا جَاءَ بِكَ يَا أَبَا حَنِيفَةَ ؟

قال : نعم ، أصلح الله الأمير ، جارّ لي من الكيّالين أخذه
عَسَس الأمير ليلة كذا ، فوقع في حَبَسِكَ .

فأمر عيسى بإطلاق كل مَنْ أخذ في تلك الليلة إكراماً لأبي
حَنَيْفَةَ . فأقبل الكيّال على أبي حَنَيْفَةَ متشكّراً له . فلما رآه
أبو حَنَيْفَةَ ، قال : أضعناك يا فتى ؟ يُعرَضُ له بقصيدته .
قال : لا والله ، ولكنك بررت وحَقِظْتَ .

الأصمعي قال : قدّم عراقيّ بعِيدُءَل من خُمُر العراق إلى
المدينة فباعها كُلِّها إلّا السُّود . فشكا ذلك إلى الدّارميّ ،
وكان قد تنسّك وتَرَكَ الشَّعْرَ ولزم المسجد . فقال : ما تجعل
لي على أن أحتال لك بحيلة حتى تَبِيعَها كُلِّها على حُكْمِكَ ؟

قال : ما سئلت .

قال : فعَدَد الدارميّ إلى ثياب نُسكِهِ ، فألقاها عنه وعاد
إلى مِثْل شأنه الأول ، وقال شعراً ورفعه إلى صديق له من
المُعْتَبَرِينَ فغَسَى به ، وكان الشعر :

قُلِّ لِلْمَلِيحَةِ فِي الْحِمَارِ الْأَسْوَدِ :
مَاذَا فَعَلْتَ بِزَاهِدٍ مُتَعَبِّدٍ ؟

قد كان شمر للصلاة ثيابه ،
حتى خَطَرَتْ له ببابِ المَسْجِدِ
رُدِّي عليه صلاته وصيامه ،
لا تَقْتُلِيه بِحَقِّ دِينِ مُحَمَّدٍ

فشاع هذا الغناء في المدينة وقالوا: قد رجع الدارمي وتعشق
صاحبةَ الحمارِ الأسود . فلم تَبْقِ مَليحةً بالمدينة إلا اشترت
خِمَاراً أسود ، وباع التاجرُ جميعَ ما كان معه . فجعل إخوانُ
الدارمي من النُّسَّاك يلقون الدارمي فيقولون : ماذا صنعتَ ؟
فيقول : ستعلمون نِباءَ بعد حين .

فلما أنفد العراقي ما كان معه رَجَعَ الدارمي إلى نُسكِهِ
ولبس ثيابه .

كان عروة بن أذينة يُعَدُّ ثقةً ثَبْتاً في الحديث ، روى عنه
مالك بن أنس ، وكان شاعراً ، لَبِيقاً في شعره ، عَزِلاً ، وكان
يَصُوغُ الأَلْحَانَ والغناء على شعره في حَدَاثِهِ ، وينجلها المغتربين ،
فمن ذلك قوله ، وغنى به الحجازيون :

يا ديارَ الحَيِّ بالأجَمِ ، لم يُبَيِّنْ رَسْمُهَا كَلِمَةَ

وهو موضع صوته . ومنه قوله :

قالت ، وأبثثتها وَجدي وَبُحْتُ به :
قد كُنْتُ عِنْدِي تَحْتَ السُّتْرِ ، فَاسْتَبْرَ

أَلَسْتَ تُبْصِرُ مَنْ حَوْلِي ؟ فَقُلْتُ لها :
عَطَّيْتُ هَوَاكَ ، وَمَا الْقَى ، عَلَيَّ بِبَصْرِي

قال : فوقفت عليه امرأة وحوله التلامذة ، فقالت : أنت
الذي يقال فيك الرجل الصالح ؟ وأنت القائل :

إذا وجدتُ أوار الحُبِّ في كَبْدي ،
عَمَدْتُ نَحْوَ سِقَاءِ القومِ أَبْتَرِدُ
عَبْنِي بَرِدَتْ بِبَرْدِ المَاءِ ظَاهِرَهُ ،
فَمِنْ لِنَارٍ ، عَلَيَّ الأَحْشَاءُ ، تَتَّقِدُ؟

لا والله ، ما قال هذا رجل صالح قطّ .

قال : وكان عبد الرحمن بن عبد الله الملقب بالقس عند أهل
مكة بمنزلة عطاء بن أبي رباح في العبادة ، وانه مرّ يوماً بسلامة ،
وهي تغني ، فقام يستمع غناها . فرآه مولاها فقال له : هل
لك أن تدخل فتسمع ؟ فأبى . فلم يزل به حتى دخل . فقال له :

أوقفك في موضع بحيث تراها ولا تراك ، فغثته فأعجبته ، فقال له مولاهما : هل لك في أن أحولها إليك ؟ فأبى ذلك عليه ، فلم يزل به حتى أجابه . فلم يسمعها ويلاحظها النظر حتى شغف بها . ولما شعرت للتحفظه إياها عنته :

رُبُّ رَسُولَيْنِ لَنَا بَلُغَا رسالة ، من قبل أن يبرحا
لم يُعْمِلَا خُفْتًا وَلَا حَافِرًا ، ولا لسانًا ، بالهوى ، مُفَصِّحَا
حتى استقلا بجوابيهما ، بالطائر الميمون قد أنجحا
الطرف والطرف بعثناهما ، فقضيا حاجًا ، وما صرَّحا

قال : فأغمي عليه وكاد أن يهلك . فقالت له يوماً : إني والله أحبك .

قال لها : وأنا والله أحبك .

قالت : وأحب أن أضع فمي على فمك .

قال : وأنا والله .

قالت : فما يمنعك من ذلك ؟

قال : أخشى أن تكون صداقة ما بيني وبينك عداوة يوم القيامة ، أما سمعت الله تعالى يقول : « الأَخْلَاءُ » يومئذ بعضهم لبعض عدوٌّ إلاَّ الْمُتَّقِينَ . ثم نهض وعاد الى طريقته التي كان عليها ، وأنشأ يقول :

قد كنتُ أعذلُّ، في السفاهة، أهلها،
فاعجبْ لِمَا تأتي به الأيامُ
فاليومَ أعذرهم، وأعلم أنما
سُبلُ الضلالة والهوى أفسامُ

وله فيها :

إنَّ سلامة، التي أفقدتني تجلدي
لو تراها وعودها، حين يبدو وتبتدي
لجريرٍ وللغريِّ ضِ واللقرم معبدي
خلتهم بين عودها، والدساتين والبيدي

١ الدساتين، الواحد دستان : وهو في اصطلاح أصحاب الموسيقى الوتر
من العود .

أخبار عبد الله بن جعفر

كان معاوية يعيب على عبد الله بن جعفر سماع الغناء .
فأقبل معاوية عاماً من ذلك حاجباً ، فنزل المدينة ، فمر ليلة
بدار عبد الله بن جعفر ، فسمع عنده غناءً على أوتار ، فوقف
ساعة يستمع ثم مضى وهو يقول : أستغفر الله ، أستغفر الله .
فلما انصرف من آخر الليل مر بداره أيضاً ، فإذا عبد الله قائم
يُصلي ، فوقف ليستمع قراءته ، فقال : الحمد لله ، ثم نهض
وهو يقول : « خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ
أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ . »

فلما بلغ ابن جعفر ذلك أعد له طعاماً ، ودعاه الى منزله ،
وأحضر ابن صبياد المغني ، ثم تقدم إليه يقول : إذا رأيت
معاوية واضعاً يده في الطعام فحرك أوتارك وغن . فلما وضع
معاوية يده في الطعام حرك ابن صبياد أوتاره وغنى بشعر عدي
ابن زيد ، وكان معاوية يُعجب به :

١ الحديث للاصمعي .

يا لَبَّيْنِي ! أوقدي النارا ، إنَّ مَنْ تَهَوَّنَ قَد حَارَا
رُبَّ نَارٍ بَيْتُ أَرْمَقِهَا ، تَقْضِمُ الْهِنْدِيَّ وَالغَارَا
وَلَهَا ظَبْيِي يُوجِّجُهَا ، عَاقِدٌ فِي الْحَصْرِ زُنَّارَا

قال : فأعجب معاوية غناؤه حتى قبض يده عن الطعام ،
وجعل يضرب برجله الأرض طرباً . فقال له عبدُ الله بن جعفر :
يا أميرَ المؤمنين ، إنما هو 'مختار الشعر يركب عليه مختار
الألحان ، فهل ترى به بأساً ؟

قال : لا بأس بحكمة الشعر مع حكمة الألحان .

قال : وقدم عبدُ الله بن جعفر على معاوية بالشام ، فأنزله
في دار عياله ، وأظهر من إكرامه وبرِّه ما كان يستحقُّه .
فعاظ ذلك فاختتَبَ بنتَ قَرْظَةَ ، زوجة معاوية ، فسمعت ذات
ليلة غناءً عند عبد الله بن جعفر ، فجاءت الى معاوية فقالت :
'هلم فاسمع ما في منزل هذا الذي جعلته بين لحمك ودمك ،
وأنزلته في دار حرمك .

فجاء معاوية فسمع شيئاً حرَّه وأطربه ، وقال : والله إني

١ الهندي والغار نوعان من الشجر .

لأسمع شيئاً تكاد الجبال تنخر له ، وما أظننه إلا من تلقين
الجن . ثم انصرف .

فلما كان من آخر الليل سمع معاوية قراءة عبد الله وهو
قائم يصلي . فأنبه فاخته ، وقال لها : اسمعي مكان ما أسمعتني ،
هؤلاء قومي ، ملوك بالنهار رهبان بالليل .

ثم إن معاوية أرى ذات ليلة فقال لخادمه خديج : اذهب
فانظر من عند عبد الله ، وأخبره بخروجه إليه .

فذهب فأخبره . فأقام كل من كان عنده ، ثم جاء معاوية ،
فلم ير في المجلس غير عبد الله . فقال : مجلس من هذا ؟
قال : مجلس فلان .

قال معاوية : مره يرجع إلى مجلسه . ثم قال : مجلس
من هذا ؟

قال : مجلس فلان .

قال : مره يرجع إلى مجلسه . حتى لم يبق إلا مجلس رجل .
فقال : مجلس من هذا ؟

قال : مجلس رجل يدوي الآذان ، يا أمير المؤمنين .
قال له معاوية : فإن أذني عليبة ، فمره فليرجع إلى موضعه .
وكان موضع بُديح المعني . فأمره ابن جعفر ، فرجع إلى
موضعه . فقال له معاوية : دار أذني من عيلتها .

فتناول العود ثم غَسَى :

أَمِينُ أُمَّ أَوْ فِي دِمْنَةٍ لَمْ تَسْكَلْتُمْ ،
بِحَوْمَانَةِ الدَّرَاجِ ، فَالْمُسْتَلْتُمْ .

فَحَرَّكَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ رَأْسَهُ . فَقَالَ مَعَاوِيَةُ : لِمَ حَرَّكَتَ
رَأْسَكَ يَا بَنَ جَعْفَرٍ ؟

قَالَ : أُرِيحِيَةَ أَجْدَهَا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، لَوْ لَقِيتُ عَنْدهَا
لَأَبْلَيْتُ ، وَإِنِّي سَأَلْتُ عَنْدهَا لِأَعْطِيَتْ .

وَكَانَ مَعَاوِيَةُ قَدْ خَضِبَ . فَقَالَ ابْنُ جَعْفَرٍ لِبُدَيْعٍ : هَاتِ
غَيْرَ هَذَا .

وَكَانَتْ عِنْدَ مَعَاوِيَةَ جَارِيَةٌ أَعَزَّ جَوَارِيَهُ عَنْدهُ ، كَانَتْ مَتَوَلِّيَةً
خِيضَابَهُ . فَغَنَّاهُ بُدَيْعٍ :

أَلَيْسَ عِنْدَكَ شُكْرٌ لِتِي جَعَلْتِ
مَا أَبْيَضَ مِنْ قَادِمَاتِ الشَّعْرِ ، كَالْحُمْسِ .

وَجَدَدَتْ مِنْكَ مَا قَدْ كَانَ أَخْلَقَهُ
صَرَفَ الزَّمَانِ وَطُولِ الدَّهْرِ وَالْقِدَمِ

فَطَرِبَ مَعَاوِيَةَ طَرِبًا شَدِيدًا ، وَجَعَلَ يُحْرِكُ رِجْلَهُ . فَقَالَ
ابْنُ جَعْفَرٍ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، سَأَلْتَنِي عَنْ تَحْرِيكِ رَأْسِي ،
فَأَخْبَرْتُكَ . وَأَنَا أَسْأَلُكَ عَنْ تَحْرِيكِ رِجْلِكَ .

فقال معاوية : كل كريم طروب .
ثم قام وقال : لا يبرح أحدٌ منكم حتى يأتيه إذني .
فبعث إلى ابن جعفر بعشرة آلاف دينار ، ومائة ثوبٍ من
خاصّ ثيابه ، وإلى كل رجل منهم بألف دينار وعشرة أثواب .

وعن ابن الكلبي والمهيم بن عدي ، قالوا : بينا عبدُ الله بن
جعفر في بعض أزقة المدينة إذ سمع غناءً ، فأصغى إليه ، فإذا
بصوت شجيّ رقيقٍ لِقَيْبِنَةَ تُعْنِي :

قُلْ لِلْكَرَامِ بِيَابِنَا يَلِجُوا ،
مَا فِي التَّصَابِي ، عَلَى الْفَتَى ، حَرَجٌ

فنزّل عبدُ الله عن دابّته ودخل على القوم بلا إذن . فلما
رأوه قاموا إليه إجلالاً له ورفعوا مجلسه . ثم أقبل عليه صاحبُ
المنزل ، فقال : يا بن عمّ رسول الله ، دخلتَ منزلنا بلا إذن
وما كنتَ لهذا بخلق .

فقال عبدُ الله : لم أدخل إلاّ بإذن .

قال : ومنَ إذن لك ؟

قال : قَيْبِنَتُكَ هَذِهِ سَمِعْتُهَا تَقُول :

قُلْ لِلْكَرَامِ بِيَابِنَا يَلِجُوا

فولجنا ، فإن كنا كراماً فقد أذن لنا ، وإن كنا لثاماً
خرجنا مذمومين .

فضحك صاحبُ المنزل ، وقال : صدقتَ جعلتَ فداك ،
ما أنت إلا من أكرم الأكرمين .

ثم بعث عبدُ الله إلى جارية من جواربه فجاءت ، فقال لها :
غشي . فغشيت . فطرب القومُ وطرب عبدُ الله . فدعا بثياب
وطيب ، فكسا القومَ وصاحبَ المنزل وطيبهم ، ووهب له
الجارية ، وقال له : هذه أحذق بالغيناء من جاريتك .

أخبار ابن أبي عتيق

ذكر رجل من أهل المدينة أن ابن أبي عتيق ، وهو عبد الله
ابن محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق ، دخل على عائشة
أم المؤمنين ، وهي عمته ، فوضع رأسه في حجرها أو على
رُكبتها ، ثم رفع عقيرته يتغنى :

ومُقَبِّدِ حَجِيلِ جَرَّتْ بَرَجِلِهِ ،

بعد الهدوء ، له قوائم أربع^١

فاطرب زمانَ اللهو من زمن الصبا ،

وانزع ، إذا قالوا أبا لك مَنزَع^٢

فليأتين^٣ عليك يوماً ، مرة ،

يُبَكِّي عليك مُقْتِنِعاً ، لا تَسْمَعُ

قالت له عائشة : يا بُني ، فاتَّقِ ذلك اليوم .

١ الحجل : المقيد الذي يقفز على الرجلين معاً . الهدوء : الهزيع من الليل ،

والهزيع : الطائفة من الليل أو نحو ثلثه أو ربه ، وقبل ساعة منه .

٢ انزع : كَفَّ واتته .

السائب راوية كَثِيرًا، قال : قال لي كثير يوماً : قُمْ بنا
الى ابن أبي عتيق نتحدث عنده . قال : فاجئناه ، فوجدنا عنده
ابنَ مُعَاذِ الْمُغَنِي ، فلَمَّا رَأَى كَثِيرًا قال لابن أبي عتيق : ألا
أغثيك بشعر كثير ؟ فاندفع يعني بشعره حيث يقول :

أبائنةٌ سَعْدِي ؟ نعم ، سَتَيْينُ ،

كما انبت من جبل القَرين قَرين^١

أَنْ زَمَ أَجْمَالُ وفارق جيرة^٢ ،

وصاح غراب البين ، أنتَ حزين ؟

فأخلفن ميعادي ، وخن أمانتي ،

وليس ، لمن خان الأمانة ، دين^٢

فالتفت ابنُ أبي عتيق الى كثير فقال : وللدَّين صحبتهم^١
يا ابن أبي جُمعة ؟ ذاك والله أشبه بهم^٢ ، وأدعى للقلوب إليهم^٢ ؛
ولمَّا يوصفن بالبخل والامتناع ، وليس بالأمانة والوفاء . وابن
قيس الرُّقِيَّات أشعر منك حيث يقول :

حَبِّذا الإِدْلالُ والعَنْجُ ، والتي في طرفها دَعَجُ

والتي إنْ حَدَّثتْ كذبت ، والتي في ثَغْرها قَلَجُ^٢

١ ابنت : انقطع .

٢ الفلج : التباعد بين الأستان .

خَبَّرُونِي : هل على رجلٍ عاشقٍ ، في قُبلةٍ ، حَرَجٌ ؟^١
فقال كثير : قُمْ بنا من عند هذا . ثم نهض .

وقال عبدُ الله بن جعفر لابن أبي عتيق : لو غَنَّتْكَ فلانة
جاريتي صوتاً ما أدر كنتك ذَكَرْتُكَ ؟^٢
قال ابن أبي عتيق : قُلْ لها تفعل وليس عليك إن
مِتُّ ضَمان .

فأخذ بيده عبدُ الله بن جعفر وأدخله منزله ، ثم أمر الجارية
فخرجت ، وقال لها : هاتي ، فغَنَّتْ :

بهواكِ صَيَّرني العَدُولُ نَكالا ،
وجدَ السبيلَ الى المَقالِ ، فقالا^٣
ونَهيت نومي عن جُفوني ، فانتهى ،
وأمرت ليلي أن يَطول ، فطالا

قال : فرمى بنفسه ابنُ أبي عتيق الى الأرض وقال : « فإذا
وجِبَّتْ جُنُوبُها فَكُلُّوا منها وَأَطعِمُوا القانِعِ والمُعْتَرِ . »

١ الحرج : الاتم .

٢ ما أدر كنتك ذَكَرْتُكَ : أي لمت .

٣ نكلاً : أي هبة للغير .

أبو القاسم جعفر بن محمد قال : لما وصف عبدُ الله بن جعفر لعبد الملك بن مروان ابن أبي عتيق وحدثه عن إقلاله وكثرة عياله ، أمره عبدُ الملك بن مروان أن يبعث به إليه . فأعلمه ابنُ جعفر بما دار بينه وبين عبد الملك وبعثه إليه . فدخل ابنُ أبي عتيق على عبد الملك ، فوجده جالسا بين جاريتين قائمتين عليه ، تَمِيسَانِ كَغُصْنِي بَانٍ ، بيد كل جارية مروحةٌ تُرْوِحُ بها عليه ، مكتوب بالذهب على المروحة الأولى :

إِنِّي أَجْلِبُ الرِّبَا حَ ، وَيِي يَلْعَبُ الحَجَلُ
وَحِجَابٌ ، إِذَا الحَبُّ يَبُ ثُنَى الرَّأْسِ لِلقَبَلِ
وغيَاثٌ ، إِذَا التَّدْيِ م تَغَشَى ، أَوْ ارْتَجِلُ
وفي المروحة الأخرى :

أَنَا فِي الكَفِّ لَطِيفَةٌ ، مَسْكِنِي قَصْرُ الحَلِيفَةِ
أَنَا لَا أَصْلِحُ إِلَّا لظَرِيفٍ ، أَوْ ظَرِيفَةٍ
أَوْ وِصِيفٍ حَسَنِ القَدِّ ، شَيْبِهِ بِالصِّيفَةِ

قال ابنُ أبي عتيق : فلما نظرتُ الى الجاريتين هَوَّنتَا الدنيا عليّ ، وَأُنْسَتَانِي سَوْءَ حَالِي ، وَقَلْتُ : إِنْ كَانَتَا مِنَ الإِنْسِ فَمَا نَسَاؤُنَا إِلَّا مِنَ البَهَائِمِ . فكلما كررتُ بصري فيهما

تذكرت الجنة ، فاذا تذكرت امرأتي ، وكنت لها محبباً ،
تذكرت النار .

قال : فبدأ عبدُ الملك يتوجع إليّ بما حكى له ابنُ جعفر
عني ويخبرني بما لي عنده من جميل الرأي . فأكذبتُ له كلَّ ما
حكاه له ابنُ جعفر عني ، ووصفتُ له نفسي بغاية المِلاء والجِدَّة .
فامتلاً عبدُ الملك سروراً بما ذكرتُ له ، وغمّاً بتكذيب ابنِ جعفر .
فلما عاد إليه ابنُ جعفر عاتبه عبدُ الملك على ما حكاه عني ،
وأخبره بما حلّيتُ به نفسي . فقال : كذب والله يا أمير المؤمنين ،
وإنه أحوجُ أهل الحجاز إلى قليل فضلك ، فضلاً عن كثيره .
ثم خرج عبدُ الله فلقيني فقال : ما حمالك أن كذبتني عند
أمير المؤمنين ؟

قلت : أفكنت تُراني تُجاسني بين شمس وقمر ، ثم أتفاقر
عنده ! لا والله ما رأيتُ ذلك لنفسي وإن رأيتَه لي .
فلما أعلم بذلك عبدُ الله بن جعفر عبدَ الملك بن مروان ،
قال : فالجاريتان له .

قال : فلما صارنا إليّ زُرت عبدَ الله بن جعفر ، فوجدته
قد امتلاً فرحاً ، وهو يشرب وبين يديه عَسٌّ^١ فيه عَسَلٌ ممزوجٌ
بمسك وكافور . فقال : مهيم ٢ ؟

١ العسّ : القدح الكبير .

٢ كلمة استفهام معناها : ما حالك ، أو ما حدث لك .

قلت : قد والله قبضت الجاريتين .

قال : فاشرب .

فتناولت العسّ فجرّعت منه جرعة . فقال لي : زد .
فأبيت عليه . فقال لجارية له عنده تُعنيه : إنّ هذا قد حاز
اليوم غزالتين من عند أمير المؤمنين ، فخذني في نعتهما ، فإنهما
كما فلكت^١ صدورهما .

فجرّكت الجارية العود ثم عنتت :

عهدي بها في الحبيّ قد جرّدت ،
زهراء ، مثل القمر الضامر

قد حجّم الثدي على نحرها ،
في مشرف ذي بهجة ، ناظر^٢

لو أسندت مينا إلى صدرها ،
قام ، ولم يُنقل إلى قابر

حتى يقول الناس ، بما رأوا :
يا عجبا للميت الناشر!

١ فلكت الجارية : استدار ثديها .

٢ حجّم الثدي : نهّد وصار له تنوء وارتفاع . المشرف : اراد به الصدر .

قال : فلما سمعتُ الأبيات طربتُ ، ثم تناولتُ العُسَّ
فشربتُ عللاً بعد نهلٍ ، ورفعتُ عَقِيرَتِي أغني :

سَقَوْنِي ، وقالوا : لا تُغْنِ ، ولو سَقَوْا
جبالَ حُنَيْنٍ ما سَقَوْنِي لَغْنَتِ

قال : وخرج أبو السائب وابنُ أبي عتيق يوماً يتنزهان في
بعض نواحي مكة ، فنزل أبو السائب ليبول وعليه طويلته ،
فانصرف دونها . فقال له ابن أبي عتيق : ما فعلت طويلتك ؟
قال : ذكرت قولَ كثيرٍ :

أرى الإزار على لُبْنِي ، فأحسده ،
إنَّ الإزار ، على ما ضَمَّ ، مَحْسُودٌ

فتصدقت بها على الشيطان الذي أجرى هذا البيت على لسانه .
فأخذ ابن أبي عتيق طويلته فرمى بها وقال : أتسبقني أنت
إلى برِّ الشيطان ؟

سمع سليمان بن عبد الملك مُعْنِيًّا في عسكره فقال : اطلبوه .
فجاءوا به . فقال : أعِدْ عليَّ ما تغنيتَ به . فغتمى واحتفل .

١ العال : الشرب الثاني . والنهل : الشرب الاول .

وكان سليمان أغبر الناس ، فقال لأصحابه : كأنها والله جَرَجْرَة
الْفَحْل في الشَّوْل . وما أحسب أني تسمع هذا إلا صَبَّت .
وأمر به فحُصِي .

وقالوا : إن الفرزدق قدم المدينةَ فنزل على الأحوص بن
محمد بن عبد الله بن عاصم بن ثابت بن أبي الأفلح ، صاحب النبي
صلى الله عليه وسلم ، وهو الذي حَمَت لحمه الدَّبْرُ^١ ، فقال
الأحوص : ألا أسمعك غِنَاءَ ؟
قال : تَغْنَنُ .

فغَنَاه :

أَتَسَى ، إذ نُودَ عَنَا سُلَيْمَى بَعُودَ بَشَامَةٍ ، سَقَى البَشَامَ^٢
بِنَفْسِي مَن تَجَنَّبُهُ عَزِيزٌ عَلِيٌّ ، وَمَن زيارَتُهُ لِمَامٍ^٣
وَمَن أَمَسِي وَأَصْبَحَ لا أَرَاهُ ، وَيَطْرُقُنِي ، إذا هَجَعَ النَّبِيَامُ
فقال الفرزدق : لمن هذا الشعر ؟

١ الدبر : جماعة النحل والزنابير .

٢ البشام : شجر طيب الرائحة تتخذ عيدانه لاجراج ما دخل بين الاسنان من
الطعام . الواحدة بشامة .

٣ لمام : زيارة غير طوبلة .

قال : جرير . ثم غنّاه :

إنّ الذين غدوا بلبّك غادروا
وسلّا بعينك ، ما يزال مَعِينا^١

غَبَضَن من عَبرَاتهنّ ، وقلن لي :
ماذا لقيتَ من الهوى ولقينا؟^٢

فقال : لمن ذا الشعر ؟

فقال : جرير . ثم غنّاه :

أسرى ، خالدة ، الحَيَالُ ، ولا أرى
شيئاً ألدُّ من الحَيَال الطارقِ^٣

إنّ البليّةَ من يُمَلُّ حديثه ،
فانقَع فؤادك من حديث الوامقِ^٤

فقال : لمن هذا الشعر ؟ فقال : جرير . فقال : ما أحوجّه

١ اللب : العقل . الوشل : الذم . المعين : الجاري .

٢ غبضن : حبسن .

٣ أسرى : سار ليلاً . خالدة : اسم زوجة جرير .

٤ انقع : أرو . الوامق : المحب .

مع عفافه إلى خنوثه^١ شعري ، وما أخرجني مع فسوقي إلى
رقة شعره .

وقال جرير : والله لولا ما شعلت به من هذه الكيلاب
لشبتت تشبيهاً نحن منه العجوز إلى أيام شبابها ، حين الجمل
إلى عطنه^٢ .

وقال الأحموس يوماً لمعبد : امض بنا إلى عقيلة حتى
تحدثت إليها ونسمع من غنائها وغناء جواريا .

فمضيا ، فألقيا على باها معاذاً الأنصاري ، وابن صياد .
فاستأذنا عليها ، فأذنت لهم إلا الأحموس ، فإنها قالت : نحن
على الأحموس غضاب . فانصرف الأحموس وهو يلوم أصحابه
على استبدادهم بها ، وقال :

ضنت عقيلة عنك ، اليوم ، بالزاد ،
وآثرت حاجة الساري على الغادي

١ الخنوثه ، من خنت الرجل : كان فيه تكسر واين وثين ، فكان على صورة
الرجال واحوال النساء .
٢ عطنه : مبركه .

قُولاً لِمَنْزِلِهَا : حُبَيْتَ مِنْ طَلَلٍ ،
وَلِلْعَقِيقِ : أَلَا حُبَيْتَ مِنْ وَادِي

إِذَا وَهَبْتُ نَصِيْبِي ، مِنْ مَوَدَّتِهَا ،
لِمُعْبِدٍ ، وَمُعَاذٍ ، وَابْنِ صَيَّادٍ

•
وجعل رجل يترتم في مسجد المدينة ورجل من قريش
يسمع ، فأخذه بعض القوم^١ ، فقالوا : يا عدو الله ، أغني
في المسجد الحرام ! وذهبوا به إلى صاحب الحكم . وأتبعهم
القرشي ، فقال لصاحب الحكم : أصلحك الله ، إننا كان يقرأ .
فأطلق سبيله . فقال له القرشي : والله لولا أنك أحسنت في
غنائك ، وأقمت دارات معبد ، لكنت عليك أشد من الأعوان .
والصوت المنسوب إلى دارات معبد قولُ أعشى بكر :

هَرِيرَةٌ ، وَدَعَا ، وَإِنْ لَامٍ لَانْمُ ،
غَدَاةٌ غَدٍ ، أَمْ أَنْتَ لِلْبَيْنِ وَاجِمُ ؟

•
ويروى أن معبدًا دخل على قتيبة بن مسلم والي خراسان ،
وقد فتح خمس مدائن ، فجعل يفخر بها عند جلسائه . فقال له

١ القومة : المتولون امر المسجد .

مَعْبِد : والله لقد صُعْتُ بعدك خمسة أصوات إنها لأكثر من
خمس المدائن التي قَتَحَتْ .
والأصوات هي :

الأول :

وَدَّعْ هُرَيْرَةٌ ، إنَّ الرَكْبَ مُرْتَجِلٌ ،
وهل تُطَبِّقُ وداعاً أيها الرجل؟^١

والثاني :

هُرَيْرَةٌ وُدَّعْهَا ، وإن لَامَ لائِمٌ ،
غِدَاةٌ غَدِي ، أم أنت للبينِ واجمُ؟^٢

والثالث :

وَدَّعْ لُبَانَةٌ ، قَبْلَ أن تَتَرَحَّلَا ،
وَأَسْبِيلُ ، فإِنَّ سَيْبِلَهَ أن يُسْبَلَا

والرابع :

لَعْمَرِي ، لئن شَطَّطتْ بَعِشْمَةَ دَارُهَا ،
لقد كِدْتُ من وَشْكِ الفِرَاقِ أَلِيحُ^٣

١ البيت للأعشى .

٢ عثمة : امرأة . أليح : أشفق وأجزع . والبيت لعبيد الله بن عبد الله بن

عتيبة الفقيه .

والخامس :

تُعَذِّبُ بِي الشَّهَاءُ نَحْوَ ابْنِ جَعْفَرٍ ،
سِوَاهُ عَلَيْهَا لَيْلُهَا وَنَهَارُهَا

•

١ تُعَذِّبُ بِي : تُسْرِعُ فِي سِيرَتِهَا .

اصل الغناء ومعدنه

قال أبو المنذر هشام بن الكلبي : الغناء على ثلاثة أوجه :
النَّصْبُ والسَّنَادُ والمَزْجُ . فأما النَّصْبُ فغِنَاءُ الرِّكْبَانِ
والقَيْنَاتِ . وأما السَّنَادُ فالتَّقِيلُ التَّرْجِيعُ الكَثِيرُ النِّغْمَاتِ . وأما
المَزْجُ فالحُفِيفُ كُلُّهُ ، وهو الذي يثير القلوب ويهيج الحليم .
وإنما كان أصل الغناء ومعدنه في أمهات القرى من بلاد العرب
ظاهراً فاشياً ، وهي المدينة والطائف وخيبر ووادي القرى
ودومة الجندل واليامة ، وهذه القرى بجامع أسواق العرب .

وقيل إن أوّل مَنْ صنع العود لامك بن قبايل بن آدم ،
ويكى به على ولده .

ويقال : إنّ صانعه بطليموس صاحب كتاب الموسيقى ،
وهو كتاب اللحن الثانية .

وكان أوّل من غنّى في العرب قبتسان لعاد ، يقال لهما
الجرادتان ، ومن غنائهما :

ألا يا قَبِيلُ ويحك ، فَمَ فهِبْتُمْ ،
لعلَّ اللهُ يُصَبِّحُنَا عَمَاماً

وإنما غَنَّتْنَا بهذا حين حُبِسَ عنهما المطر .

وكانت العربُ تسمِّي القَيْنَةَ الكَرِينَةَ ، والعود الكِرَانَ .

والمزهر أيضاً هو العود ، وهو البَرِبَط .

وكان أول من غَنَّى في الإسلام الغنَاءَ الرقيقَ 'طويس' ،

وهو عَلمُ ابن سريج ، والدِّلال ، ونومة الضُّحَى ، وكان

يكنى أبا عبد النعيم ، ومن غَنَّاهُ وهو أول صوت غَنَّي بِهِ

في الإسلام :

قد براني الشوقُ ، حتى كدتُ ، من شوقي ، أذوبُ

١ القبيل : الملك دون الملك الاكبر . هينم : صوت بصوت خفي ، وأريد به
منا الدعاء .

اخبار المغنين

أولهم طويس ، وكان في أيام عثمان رضي الله عنه .
حدثنا جعفر بن محمد قال : لما ولي أبان بن عثمان بن عفان
المدينة معاوية بن أبي سفيان قعد في بهو له عظيم ، واصطف
له الناس ، فجاءه طويس المغني ، وقد خضب يديه غمساً واشتمل
على دُفٍّ له ، وعليه ملاءة مصقولة ، فسلم ، ثم قال : بأبي
وأمي يا أبان ، الحمد لله الذي أرايك أميراً على المدينة ، إني
نذرتُ لله فيك نذراً إن رأيتك أن أخضب يدي غمساً واشتمل
على دُفِّي وآتي مجلس إمارتك وأغنيك صوتاً .

قال : فقال : يا طويس ، ليس هذا موضع ذلك .

قال : بأبي أنت وأمي يا بن الطيب أبيحني .

قال : هاتِ يا طويس .

فحسر عن ذراعيه وألقى رداءه ومشى بين السماطين وعنى :

ما بال أهلكِ ، يا رباب ، خزرراً كأنهم غضاب ؟

قال : فصفق أبان بيديه ثم قام عن مجلسه ، فاحتضنه وقبل

بين عينيه ، وقال : يلومونني على طويس ! ثم قال له : من
أسنُّ ، أنا أو أنت ؟

قال : وعيشك لقد شهدتُ زفاف أمك المباركة إلى أبيك
الطيب .

انظر الى حذقه ورقّة أدبه ، كيف لم يقل : أمك الطيبة
الى أبيك المبارك



وعن ابن الكلبي قال : خرج عمرُ بن عبد العزيز الى الحج
وهو والي المدينة ، وخرج الناس معه ، وكان فيمن خرج بكر
ابن اسماعيل الأنصاري وسعيد بن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت ،
فلمّا انصرفا راجعين مرّا بطويس المعني ، فدعاهما الى النزول
عنده . فقال بكر بن اسماعيل : قد البعيرَ إلى منزلك .

فقال له سعيد بن عبد الرحمن : أنزل علي هذا المخنث ؟
فقال : إنما هو منزل ساعة ثم نذهب .

فاحتمل طويس الكلام على سعيد . فأتيا منزله ، فاذا هو
قد نظّفه ونجّده ، فأتاها بفأكهة الشام ، فوضعها بين أيديهما ،
فقال له بكر بن اسماعيل : ما بقي منك يا طويس ؟

قال : بقي كلّي يا أبا عمرو .

قال : أفلا تُسمعنا من بقاياك ؟

قال : نعم .

ثم دخل خيمته فأخرج خريطة ، وأخرج منها دُفًا ، ثم
نقر وغشى :

يا خليلي ، نابني سُهدي ، لم تَم عيني ، ولم تَكِدِ
كيف تَلحوني على رجل مؤنسٍ ، تَلتَدَه كبدي
مثلِ صَوءِ البدرِ صورتهُ ، ليس بالزُمَيْلة التَكِدِ
من بني آلِ المُغيرة ، لا حاملِ نِكسٍ ، ولا جَجدِ
نَظرتُ عيني ، فلا نظرت ، بعده ، عيني إلى أحد
ثم ضرب بالدُفِ الارضَ والتفت إلى سعيد بن عبد الرحمن ،
فقال : يا أبا عثمان ، أتدري من قائل هذا الشعر ؟

قال : لا .

قال : قالته خولة بنت ثابت عمتك في عمارة بن الوليد
ابن المُغيرة .

ونَهض . فقال له بكر : لو لم تَقُل ما قلتَه لم يُسمعك
ما أسمعك .

١ الزُمَيْلة : الضميف الجبان . التَكِد : العمر القليل الحير .

٢ الحامل : الساقط لا نباهة له . النكس : الضميف الذي لا خير فيه . الججد :
القليل الحير .

وبلغت القصة عمرَ بن عبد العزيز فأرسل إليهما فسألهما
فأخبراه ، فقال : واحدة باخرى والبادي أظلم .

الأصمعيّ قال : حدثني رجل من أهل المدينة قال : كان
طويس يتغنّى في عرس رجل من الانصار ، فدخل الشعمان
ابن بشير العرس وطويس يتغنّى :

أجدّ ، بعمرّة ، غنّيانها ، فتسهجر ، أم سائنا سائنها ؟
وعمرّة من سرّواتِ النساء ، تنفّح ، بالمسك ، أردانها

فقبل له : اسكت اسكت ، لأن عمرّة أم الشعمان بن بشير ،
فقال النعمان : إنه لم يقل بأساً ، إنما قال :

وعمرّة من سرّواتِ النساء ، تنفّح ، بالمسك ، أردانها

وكان مع طويس بالمدينة ابن سريج والدلال ونومة الضحى ،
ومنه تعلّموا . ثم نجم بعد هؤلاء سلّم الحاسر ، وكان في
صُحبة عبد الله بن جعفر . وعنه أخذ معبد الغناء .

ثم كان ابن أبي السّمح الطائي ، وكان يتيماً في حجر عبد الله

١ الشعر لقيس بن الخطيم .

ابن جعفر ، وأخذ الغناء عن مَعْبِد ، وكان لا يضرب بعود ،
إنما يعني مرتجلاً ، فإذا غنّى لمعبد صوتاً حَقَّقَه ، ويقول : قال
الشاعر فلان ، ومطَّطَه معبد وخففتُه أنا . ومن غنائه :

نَامَ صَحْبِي ، وَلَمْ أُنَمْ ، لِخَيْالِ بِنَا أَلَمَّ
إِنَّ ، فِي الْقَصْرِ ، غَادَةٌ ، كَحَلَّتْ مُقَلَّتِي بَدَمَ

•
وكان معبد والغريض بمكة . ولمعبد أكثر الصناعة الثقيلة .
ولما قدمت سَكِينَةُ بنت الحُسَيْنِ عليها السلام مكة أتاها
الغريضُ ومعبد فغنتيهاها :

عُوجِي عَلَيْنَا ، رَبَّةُ الْهُودِجِ ، إِنَّكَ إِلَّا تَفْعَلِي تَحْرَجِي
قالت : والله ما لكما مَثَلٌ إِلَّا الْجَدِّي الْحَارِ وَالْبَارِدِ ،
لا يُدْرِي أَيُّهُمَا أَطِيبُ .

•
قال إسحاق بن إبراهيم : شهيد الغريضُ خُتَانًا لبعض أهله ،
فقال له بعض القوم : عَنِّ . فقال : هو ابنُ الزانيةِ إن غنّى .
قال له مولاه : فأنت والله ابنُ الزانيةِ ، فغنِّ . قال : أكذلك
أبَا عَبْدَلٍ ؟ قال : نعم . قال : أنت أعلم . فغنّني :

١ تحرجي : تأثمي . والبيت للمرجي .

وما أنسَم الأشياء ، لا أنسَ شادناً ،
بمكة ، مكحولاً ، أسيلاً مدامعه^١
تشرَّب لونَ الرّازقيّ بياضه ،
وبالزّعفرانِ خالطَ المسكُ رادعه^٢

فلوت الجنّ عنقه فمات . وقال غير إسحاق : بل غنى :
أمن مكتومة الطلّل يلوح ، كأنه خلّل^٣
لقد نزلوا قريباً منك ، لو نفعوك إذ نزلوا
تحاولني لتقتلني ، وليس بعينها حوال^٤

ثم نجم ابن طنبورة ، وأصله من اليمن ، وكان أهزج
الناس وأخفهم غناء ، ومن غنائه :

وفتيان على شرفٍ جميعاً ،
دلّفت لهم بباطية تدور^٥

١ م الأشياء : من الأشياء . الشادن : الظبي . الأسيل : الصقيل .

٢ الرازقي : العنب الأبيض . رادعه : خالطه .

٣ الخلل : المتفرج بين الشيشين ، والوهن ، والفساد . ولعله بكسر الخاء وهو

البقية من الطعام بين الاستنان فيكون المعنى ان هذا الطلل لم يبق منه الا بقية .

٤ الباطية : اناه من الزجاج يملأ من الشراب .

كأني لم أصدُ فيهم بباري ،
ولم أظعم ، بعرضتهم ، صقوري ١

فلا تشرب بلا لهو ، فأني
رأيتُ الحيل تشرب بالصَّفير

ويقال انه حضر مجلساً لرجل من الأشراف إلى ان دخل
عليهم صاحبُ المدينة . ف قيل له : عَنّ ، فغني :

ويلي من الحية ، ويلٌ له ،
قد عَشَّسَ الحيةُ في بيته

فضحك صاحبُ المدينة ووصله .

ومنهم : حكم الوادي ، وكان في صحبة الوليد بن يزيد
ويغني بشعره ، ومن غنائه :

خفٌ من دار جبرتي ، يابن داودَ ، أنسها
قد دنا الصبحُ ، أو بدا ، وهي لم يُقَضَّ لُبُّها
فمتى تخرجُ العرو س ، لقد طال حبسها
خرجتُ بين نسوة ، أكرمُ الجنسِ جنسها ٢

١ العرصة : ساحة الدار .

٢ الشعر للوليد بن يزيد .

وكان بالشام أيام الوليد بن يزيد، مُعَنَّي، يقال له العُزَيْل،
ويُكْنَى أبا كامل، وفيه يقول الوليد بن يزيد:
مَنْ مُبْلَغٌ عَنِّي أبا كاملٍ . إذا ما غابَ، كالهاملِ؟
ومن غنائه:

امدح الكأسَ ومن أعملها ،
واهجُ قوماً قتلونا بالعَطَشِ
إنما الكأسُ ربيعٌ باكر ،
فإذا ما لم نذُقها لم نَعِشْ

وكان لهارون الرشيد جماعة من المغنين، منهم إبراهيم
الموصلي، وابن جامع السهمي، ومخارق، وطبقة أخرى دونهم؛
منهم: زلزل، وعمرو الغزّال، وعلثويه. وكان له زامر
يقال له برصوما.

وكان إبراهيم أشدّهم تصرّفاً في الغناء، وابن جامع أحلام
نغمة. فقال الرشيد يوماً لبرصوما: ما تقول في ابن جامع؟
فقال: يا أمير المؤمنين، وما أقول في العسل الذي من
حيثما ذقته فهو طيب؟

١ الشعر لتابفة بني شيبان .

قال : فإبراهيم الموصلي ؟
قال : هو بستان فيه جميع الثمار والرياحين .
قال : فعمرو الغزال ؟
قال : هو حسن الوجه يا أمير المؤمنين .

•
قال إسحاق : قلت ليوسف : من احسن الناس غناء ؟
قال : ابن مُحَرِّز .
قلت : وكيف ذلك ؟
قال : إن شئتَ أجملتُ وإن شئتَ فصلت .
قلت : أجمل !

قال : كان يعني كلَّ إنسان بما يشتهي ، كأنه خلق من قلب كلَّ إنسان .

•
وكان إبراهيم أوَّل من وقَّع الإيقاع بالقضيب .

•
وحدث يحيى بن محمد قال : بينا نحن على باب الرشيد نتنظر الآذن ، إذ خرج الآذن ، فقال لنا : أمير المؤمنين يقرئكم السلام . قال : فانصرفنا . فقال لنا إبراهيم : تصيرون إلى منزلي ؟ قال : فانصرفنا معه . قال : فدخلتُ داراً لم أر

أشرف منها ولا أوسع ، وإذا أنا بأفرشة خزّ مظهرّة بالسنباب^١ .
قال : فقعدنا ، ثم دعا بقدر كبير فيه نبيذ ، وقال :

اسقني بالكبير إني كبير ،
إنما يشرب الصغير صغير

ثم قال :

اسقني قهوة بكوب كبير ،
ودع الماء كله للحمير

ثم شرب به ، وأمر به فملى ، وقال لنا : إن الخيل لا
تشرب إلا بالصغير . ثم أمر بجوار ، فأحطن بالدار . فما
شبهت أصواتهن إلا بأصوات طير في أجمة يتجاوبن .



وقال إسحاق بن إبراهيم الموصلي : لما أفضت الخلافة الى
المأمون أقام عشرين شهراً لم يسمع حرفاً من الغناء ، ثم كان
أول من تغنى بحضرته أبو عيسى . ثم واظب على السماع وسأل
عني ، فبحرحتي عنده بعض من حسدني ، فقال : ذلك رجل
يتبه على الخلافة . فقال المأمون : ما أبقى هذا من التيه شيئاً ،

١ السنباب : حيوان أكبر من الجرذ له ذنب طويل كثيث الشعر يرفعه صعداً
تتخذ منه الفراء .

وأمسك عن ذكرى . وجفاني كلُّ من كان يصلني ، ليما ظهر من
سوء رأيه . فأصرُّ ذلك بي ، حتى جاءني يوماً علّويه فقال لي :
أتأذن لي اليوم في ذكرك ؟ فأبني اليوم عنده .

فقلت : لا ولكن عَنَّتَه بهذا الشعر ، فإنه سببته على أن
يسألك : من أين هذا ؟ فينفتح لك ما تريد ، ويكون الجواب
أسهلَ عليك من الابتداء .

فمضى علّويه . فلما استقرَّ به المجلسُ غنّاه الشعرَ الذي
أمرته به ، وهو :

يا مَشرعَ الماءِ ، قد سُدتْ مسالكهُ ،

أما اليك سبيلٌ غيرُ مَسدودِ

لحائِمٍ حارٍ ، حتى لا حياةَ به ،

مُشرِّدٍ عن طريقِ الماءِ مَطرودِ

فلما سمعه المأمون قال : ويلك ! لمن هذا ؟

قال : يا سيدي ، لعبد من عبيدك جفوتَه واطرحتَه .

قال : إسحاق ؟

قال : نعم .

١ الحائم : العطشان .

قال : ليحضر الساعة .

قال إسحاق : فجاهني الرسول ، فسرتُ اليه . فلما دخلت ،
قال : ادنُ ، فدنوت . فرفع يديه مادّهما ، فاتكأتُ عليه ،
فاحتضنني بيديه ، وأظهر من إكرامي وبرّي ما لو أظهره صديق
لي مواسٍ لسرّني .

سمعتُ إسحاق الموصلي يقول : حضرت مسامرةَ الرشيد ،
ليلةً ، عبثتُ المغني ، وكان فصيحاً متأدباً ، وكان مع ذلك
يفغي الشعر بصوت حسن . فتذاكروا رقة شعر المدينين ، فأنشد
بعضُ جلسائه أبياتاً لابن الدّمينية حيث يقول :

وأذكر أيام الحِمْي ، ثم أنثني
على كبدي ، من خشية أن تصدّعا

ولست عشيت الحِمْي بروجع
عليك ، ولكنّ خلّ عينيك تدمعا

بكتُ عيني اليمنى ، فلما زجرتها
عن الجهل بعد الحِلم ، أسبلنا معا

فأعجب الرشيد برقة الابيات . فقال له عبثتُ : يا أمير

١ الحديث للعارث بن عبيد الله .

المؤمنين ، إنَّ هذا الشعر مدني رقيق ، قد عُذِّي بماء العقيق ؛
حتى رَقَّ وصفا ، فصار أصفى من الهوا ؛ ولكن إن شاء أميرُ
المؤمنين أنشدته ما هو أرقّ من هذا وأحلى ، وأصلب واقوى ،
لرجل من أهل البادية .

قال : فإني أشاء .

قال : وأترنم به يا أميرَ المؤمنين ؟

قال : وذلك لك .

فغنّى لجرير :

إنَّ الذين عَدَّوا بلبِّك غادروا
وسلًّا بعينك ، لا يزال مَعِينا
عَبَّضن من عَبْرَاتِهِنَّ ، وقلن لي :
ماذا لقيتَ ، من الهوى ، ولَقِينا ؟
روحوا العشيَّةَ روحةً مذكورة ،
إن حرن حِرنا ، أو هُدين هُدينا
فرموا بهنَّ سواهما ، عَرَضَ الفلا ،
إن مِن مِتْنٍ مِتْنَا ، أو حَيِّين حَيِينا
قال : صدقت يا عبثر ، وخَلَع عليه وأجازه .

السوام : النباق الضوامر ، الواحدة ساهمة .

وكان لابراهيم الموصلبي عبدٌ أسود يقال له زرياب ، وكان مطبوعاً على الغناء ، علمه ابراهيم ، وكان ربما حضر به مجلس الرشيد يُغني فيه . ثم إنه انتقل إلى القيروان الى بني الاغلب ، فدخل على زيادة الله بن ابراهيم بن الاغلب ، فغناه بأبيات عنبرة الفوارس ، حيث يقول :

فإن تك أمي عرابية ، من أبناء حام ، بها عبتني
فإنني لطيفٌ ببييض الظبي ، وسُمر العوالي ، إذا جئتني
ولولا فرارك ، يوم الوغى ، لقدتك في الحرب ، او قدتني

فغضب زيادة الله : فأمر بصّغ قفاه واخرجه ، وقال له :
إن وجدتك في شيء من بلدي ، بعد ثلاثة أيام ، ضربت عنقك .
فجاز البحر إلى الأندلس ، فكان عند الامير عبد الرحمن بن الحكم .

وكان في المدينة في الصدر الأول مُعَنَّ يُقال له قنَد ، وهو مولى سعد بن أبي وقاص . وكانت عائشة أم المؤمنين ، رضي الله عنها ، تستظرفه ، فضربه سعد ، فحلفت عائشة لا تكلمه

١ لقدتك : اي لقدتك اسيراً .

حتى يرضى عنه قنند. فدخل عليه سعد وهو وجيع من ضربه ،
فاسترضاه ، فرضي عنه ، وكلمته عائشة .

•
وكان معاوية يُعقِب بين مروان بن الحكم وسعيد بن العاص
على المدينة ، يستعمل هذا سنةً وهذا سنة ، وكانت في مروان
شدةٌ وغِلظةٌ ، وفي سعيد لينٌ وعريكةٌ وحلمٌ وصفحٌ . فلقي مروانُ
ابن الحكم قننداً المغني ، وهو معزول عن المدينة ويده عُكازةٌ ،
فلما رآه قال :

قل لقنندٍ يُشيع الأظعانا ، ربما سرَّ عَيْننا وكفانا
قال له قنند : لا إله إلا الله ، ما أسبجك والياً ومعزولاً .

•
وروى ابن الكلبي عن أبيه قال : كان ابنُ عائشة من
أحسن الناس غناءً وأنهم فيه وأضيقهم خلقاً ، إذا قيل له غنَّ
يقول : أو لمثلي يُقال هذا ؟ عليّ عتق رغبة إن غنيتُ يومي
هذا . فإن غنيتُ وقيل له : أحسنت . قال : لمثلي يُقال أحسنت ؟
عليّ عتق رغبة إن غنيتُ ساثر يومي هذا .

فلما كان في بعض الأيام سال وادي العقيق ، فجاء بالعجب ،
فلم يبق بالمدينة مُحبّاةً ولا شابةً ولا شاباً ولا كهلاً إلا خرج

يُبصره، وكان فيمن خرج ابن عائشة المُعني، وهو مُعْتَجِر بفضله
ردائه، فنظر إليه الحسنُ بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم
السلام، وكان فيمن خرج إلى العقيق، وبين يديه أسودان
كأنهما ساريتان، يمشيان بين يديه أمام دابته، فقال لهما: أنيا
حُرَّان لوجه الله، إن تفعلما ما أمركما به، وإلا أقطعكما إرْباً
إرْباً، اذهبا إلى ذلك الرجل المُعْتَجِر بفضله ردائه، فخذوا
بضَبَّعيه، فإن فعل ما أمره به، وإلا فاقذفا به في العقيق.

قال: فمضيا والحسن يَقْفُوهما. فلم يشعر ابن عائشة إلا
وهما آخذان بضَبَّعيه. فقال: مَنْ هذا؟
فقال له الحسن: أنا هذا يابن عائشة.

قال: لبيك وسَعديك، وبأبي أنت وأمي.
قال: اسمع مني ما أقول، واعلم أنك مأسور في أيديهما،
هما حُرَّان، إن لم تُعْنِ مائة صوت، إن لم يَطرحاك في
العقيق، ولئن لم يفعل ذلك لأقطعن أيديهما.

فصاح ابن عائشة: يا ويلاه! واعظيم مُصيبتاه!

قال: دَع من صياحك وخذ فيما يَنْفَعنا.

قال: اقترح وأقم مَنْ يُحصي.

وأقبل يعني. فترك الناسُ العقيق وأقبلوا عليه. فلما تَمَّت
أصواته مائة كَبَّر الناسُ بلسان واحد تكبيرةً واحدة ارتجت

لها أقطار المدينة ، وقالوا للحسن : صلى الله على روحك حيّاً
وميتاً ، فما اجتمع لأهل المدينة سرورٌ فظ إلا بكم أهل البيت .
فقال له الحسن : إنما فعلت هذا بك يا بن عائشة لاختلافك
الشكيسة .

قال له ابن عائشة : والله ما مرّت عليّ مصيبة أعظم منها .
لقد بلغت أطراف أعضائي .
فكان بعد ذلك إذا قيل له : ما أشد ما مرّ عليك ؟ قال :
يوم العقيق .

•
وكان إبراهيم بن المهدي ، وهو الذي يقال له ابن شكلة^١ ،
داهياً عاقلاً عالماً بأيام الناس ، شاعراً مفلحاً ، وكان يصوغ فيجيد .
ويروى عن إبراهيم أنه قد كان خالف على المأمون ودعا إلى
نفسه ، فظفر به المأمون فعضا عنه ، وقال لما ظفر به المأمون :

ذهبتُ من الدنيا ، كما ذهبت منّي ،
هوى الدهرُ بي عنها ، وأهوى بها عنّي ،
فإن أبك نفسي أبك نفساً عزيزة ؛
وإن احتسبها احتسبها على ضنّ

١ شكلة : اسم امه .

فلما فُتِحَتْ له أبوابُ الرِّضَا من المأمون غنى بهما بين يديه .
فقال له المأمون : أحسنت والله يا أمير المؤمنين .

فقام إبراهيم رهبةً من ذلك ، وقال : قَتَلْتَنِي والله يا أمير
المؤمنين ، لا والله لا أجلس حتى تسميني باسمي .

قال : اجلس يا إبراهيم .

فكان بعد ذلك آثر الناس عند المأمون ، ينادمه ويسامره
ويُغْنِيه . فحدثه يوماً فقال : بينا أنا مع أبيك يوماً ، يا أمير
المؤمنين ، بطريق مكة إذ تَخَلَّفْتُ عن الرُّفْقَةِ وانفردت وحدي
وعطشيت ، وجعلتُ أطلب الرُّفْقَةَ ، فأتيت إلى بئر ، فإذا حبشيٌّ
نائمٌ عندها ، فقلت له : يا نائم ، فمَه فاسقني .

فقال : إن كنت عطشاناً ، فانزل واستقِ لنفسك .
فخطر صوتٌ ببالي ، فترنمت به ، وهو :

كفَّتاني ، إن ميتٌ ، في درع أروى ،
واسقياي ، من بئر عروة ، مائي

فلما سمعني قام شيطاناً مسروراً وقال : والله هذه بئر
عروة ، وهذا قبره . فعجبت يا أمير المؤمنين لما خطر ببالي
في ذلك الموضع . ثم قال : أسقيك على أن تُغْنيني ؟

قلت : نعم .

فلم أزل أغنيه وهو يجبذ الجبل ، حتى سقاني وأروى دابتي ،
ثم قال : أدلك على موضع العسكر على أن تُغنيني ؟
قلت : نعم .

فلم يزل يعدو بين يدي وأنا أغنيه حتى أشرفنا على العسكر
فانصرف . وأتيت الرشيدَ فحدثته بذلك فضحك . ثم رجعنا
من حجبتنا ، فإذا هو قد تلقاني وأنا عدل الرشيد ، فلما رأني
قال : مُغنيّ والله !

فيل له : أتقول هذا لأخي أمير المؤمنين ؟
قال : إي لعمر الله ، لقد عَنّاني ، وأهدى إليّ أقطاً^٢ وتمراً .
فأمرت له بصلة وكُسوة ، وأمر له الرشيد بكُسوة أيضاً .
فضحك المأمون ، وقال : غثنِي الصوت .
فغثنِيته ، فافتتن به . فكان لا يقترح عليّ غيره .

•
وكان مُخارِق وعلتويه قد حَرَّفاً القديم كُلُّهُ ، وصيِّرا فيه
نعماً فارسية ، فإذا أتاهما الحجازي بالغناء الأول الثقيل قالا :
يحتاج غناؤك الى قَصَّار .

١ يجبذ : يجذب .

٢ الاقط : الجبن .

واسمُ علثويه عليّ بن عبد الله بن سيف بن يوسف ، مولى
لبني أمية .

•
وكان زلزل أضرِب الناس بوتر ، لم يكن قبله ولا بعده
مثله . ولم يكن يُغني ، وإنما كان يضرب على إبراهيم وابن
جامع وبرصوما .

ومن غنائه في المأمون :

ألا إنما المأمون ، للناس ، عصمة ،
بمئزة بين الضلالة والرشد

رأى الله عبد الله خير عباده ،
فملكه ، والله أعلم بالعباد

•
حدث سعيد بن محمد المجلي عن الأصمعي قال : كان أبو
الطَّحان القيني ، حنظلة بن الشرفي ، شاعراً مجيداً ، وكان مع
ذلك فاسقاً ، وكان قد انتجع يزيد بن عبد الملك ، فطلب
الاذن عليه أياماً ، فلم يصل ، فقال لبعض المغننين : ألا
أعطيك بيتين من شعري تُغني بهما أمير المؤمنين ؟ فإن سألك
من قائلهما فأخبره أنتي بالباب ، وما رزقني الله منه فهو بيني
وبينك . قال : هات . فأعطاه هذين البيتين :

يكاد الغمامُ الغرُّ يُرْعِدُ إن رأى
مُحِبًّا ابنِ مَرَّوان ، وينهلُ بارقه
يظلُّ فتيتُ المسكِ ، في رونقِ الضحى ،
تسيلُ به أصداعُه ومفارقة

- قال : فغُتِّي بهما في وقت أريجية ، فطرب لهما طرباً شديداً ،
وقال : للهِ دَرٌّ قائلِهما ، مَنْ هو ؟
قال : أبو الطَّمْحانِ القَيْنِي ، وهو بالباب يا أمير المؤمنين .
قال : ما أعرْفُه .
فقال له بعض جلسائه : هو صاحب الدير يا أمير المؤمنين .
قال : وما قصة الدير ؟
قال : قيل لأبي الطَّمْحان : ما أيسر ذنوبك ؟ قال : ليلة
الدير . قيل له : وما ليلة الدير ؟ قال : نزلت ذات ليلة بدير
نصرانية فأكلتُ عندها طَفَيْشَلًا بلحم خنزير ، وشربت من
خمرها ، وسرقتُ كساءها ومضيت .
فضحك يزيد وأمر له بألفي درهم ، وقال : لا يدخل علينا .
فأخذها أبو الطَّمْحان وانسلَّ بها وخيَّب المُعْتَمِر .

١ الطفيشل : نوع من المرق .

خرجت يوماً إلى المسجد الجامع ، ومعني قرطاسٌ لا أكتب فيه بعض ما أستفيد من العلماء . فمررتُ بباب أبي عيسى بن المتوكل ، فإذا ببابه المسدودُ ، وكان من أحذق الناس بالغناء ، فقال : أين تريد يا أبا عكرمة ؟

قلت : إلى المسجد الجامع لعلني أستفيد فيه حكمةً أكتبها .
فقال : ادخل بنا على أبي عيسى .

قال : فقلتُ : مثل أبي عيسى في قدره وجلالته يُدخل عليه بغير إذن !

قال : فقال للحاجب : أعلم الأمير بمكان أبي عكرمة .

قال : فما لبثتُ إلا ساعة حتى خرج الغلمان فحملوني حملاً . فدخلتُ إلى دارٍ ، لا والله ، ما رأيتُ أحسنَ منها بناءً ، ولا أطرفَ فرشاً ، ولا صباحةً وجوه . فحين دخلنا نظرتُ إلى أبي عيسى . فلما أبصرني قال لي : يا بغيض ، متى تحشم ؟ اجلس ، فجلست . فقال : ما هذا القرطاس بيديك ؟

قلت : يا سيدي حملته لأستفيد فيه شيئاً ، وأرجو أن أدرك حاجتي في هذا المجلس .

فمكثنا حيناً ، ثم أتينا بطعامٍ ما رأيتُ أكثر منه ولا

١ الحديث لأبي عكرمة .

أحسن ، فأكلنا . وحانت مني التفاتة ، فإذا أنا بزنين ودُبيس ،
 وهما من أحذق الناس بالغناء ، قال : فقلت : هذا مجاس قد
 جمع الله فيه كل شيء مَلِيح . قال : ورُفِعَ الطعام وجيء بالشراب ،
 وقامت جارية تَسْقِينَا شراباً ما رأيتُ أحسن منه ، في كأس
 لا أفدر على وصفها . فقلت : اعزك الله . ما أشبه هذا بقول
 إبراهيم بن المهدي يصف جارية بيدها خمر :

حَمْرَاءُ صَافِيَةٌ فِي جَوْفِ صَافِيَةٍ ،

يَسْعَى بِهَا ، نَحْوَنَا ، حَوْدٌ مِنَ الْحَوْرِ^١

حَسَنَاءُ تَحْمِلُ حَسَنًاوَيْنَ فِي يَدِهَا :

صَافٍ مِنَ الرَّاحِ فِي صَافِيِ الْقَوَارِيرِ^٢

وقد جلس المسدود وزنين ودبيس . ولم يكن في ذلك الزمان
 أحذق من هؤلاء الثلاثة بالغناء ، فابتدأ المسدود فغنى :

لَمَّا اسْتَقْلُ بِأَرْدَافٍ تَجَاذِبُهُ ،

وَاخْضَرَ فَوْقَ نِظَامِ الدَّرِّ شَارِبُهُ^٣

١ الحود : الثابتة الحناء . الحور ، الواحدة حوراء : وهي من اشند بياض
 بياض عينيها وسواد سوادهما واستدارت حدقتها ورقت جفونها وايض ما
 حوالها .

٢ القوارير ، الواحدة قارورة : وعاء يجعل فيه الشراب

٣ اسنقل : اراد نهش . الارداق ، الواحد ردق : العجز . نظام الدر : اراد
 به ثغره على تشبيه اسنانه بالدر المنظوم .

وتمّ في الحسن والتامت محاسنه ،
ومازجت بيدعاً فيها غرائبه
وأشرق الورد في نسرين وجنته ،
واهتزّ أعلاه ، وارنجت حقائقه
كلمته يجفون غير ناطقة ،
فكان من رده ما قال حاجبه

ثم سكت فغنى زنين :

الحبُّ حلوٌ أمرته عواقبه ،
وصاحبُ الحبِّ صبُّ القلب ، ذائبه
استودعُ الله من بالطرف ودعني ،
يومَ الفراق ، ودمعُ العين ساكبه
ثم انصرفت ، وداعي الشوق يهتف بي :
ارفق بقلبك قد عزّت مطالبه

ثم سكت وغنى دبّيس :

وعاتبته دهرآ ، فلمّا رأيتّه ،
إذا ازداد دلاًّ جانبي عزّ جانبّه

١ التامت ، سهل التامت : اجتمعت ، اتفقت .

عقدتُ له ، في الصدر مني ، مودّة ،
وَخلّيتُ عنه منها لا اعاتبه

ثم سكت فغنى زنين :

بَدْرٌ من الانس حَفْتَه كواكبُه ،
قد لاح عارضُه ، واخضرَ شارِبُه

إن يَعِدِ الوعدَ ، يوماً ، فهو 'مخلفُه ؛
أو يَنْطِقِ القولَ ، يوماً ، فهو كاذبُه

عاطبُه ، كدَم الأوداج ، صافية ،
فقام يَشْدو ، وقد مالت جوانبُه

قال أبو عكرمة : فعجبتُ أنهم غنّوا بلحن واحد وقافية
واحدة .

قال أبو عيسى : يُعجبك من هذا شيء يا أبا عكرمة ؟
فقلت : يا سيدي ، المنى دون هذا .

ثم إن القوم غنّوا على هذا الى انقضاء المجلس ، إذا ابتدأ
المسدود بشيء تبعه الرجلان بمثل ما غنى . فكان بما
غنى المسدود :

١ الاوداج ، الواحد ودج : عرق في العنق .

بِأَدِيرَ حَنَّةً مِنْ ذَاتِ الْأَكْبِرَاحِ ،
 مَنْ يَصْحُ عُنْكَ ، فَإِنِّي لَسْتُ بِالصَّاحِي ١
 يَعْتَادُهُ كَلُّ مَحْفُورٍ مَفَارِقُهُ ،
 مِنَ الدَّهَانِ عَلَيْهَا سَحَقُ أَمْسَاحٍ ٢
 مَا يَدْلِفُونَ إِلَى مَاءِ بَأْنِيَّةٍ ،
 إِلَّا اغْتِرَافًا مِنَ الْغَدْرَانِ بِالرَّاحِ ٣

ثم سكت فغنى زنين :

دَعِ الْبَسَاتِينَ مِنْ آسٍ وَتُقْفَاحٍ ،
 وَاعْدُلْ ، هُدَيْتَ ، إِلَى ذَاتِ الْأَكْبِرَاحِ
 وَاعْدُلْ إِلَى قِتِيَّةٍ ذَابَتْ لِحُومِهِمْ ،
 مِنَ الْعِبَادَةِ ، إِلَّا نِضْوَةَ أَشْبَاحِ

١ الشعر لأبي نواس . الاكبراح : تصغير اكراخ ، الواحد كروح : لفظه سريانية معناها بيت الراهب ، وذات الاكبراح مكان في العراق كانت فيه بيوت صغار تسكنها الرهبان الذين لا قلالي لهم . وبالقرب منه ديران دير حنة ودير عبدا .

٢ يعتاده : يأتيه مرة بعد مرة . محفور : من حفره بالغ في الاخذ منه ، قصه . السحق : البالي . الامساح : الاكسية من شعر ، الواحد مسح .

٣ يدلغون : يشون مشي القيد . الراح ، الواحدة راحة : الكف .

وخمرة عنتقت في دننّها ، حقبياً ،
كأنها دَمعة من جفن سَبّاح^١

ثم سكت فغنى دبّيس :

لا تحفلن^٢ بقول اللائم اللاهي ،
واشرب على الورد من مَشْمولة الرّاح

كأساً ، إذا انحدرت في حلقِ شاربها ،
أغناك لألاؤها عن كلِّ مصباح

ما زلتُ أسقي نديمي ، ثم ألتسه ،
والليل ملتحف^٣ في ثوب سَبّاح

فقام بشدو ، وقد مالت سوائفه :
يا ديرو حنّة من ذات الأكيراح

ثم ابتداء المسدود فغنى :

يا حورار العين والدّعج ، وبيضاض النغر والفلج^٢
وبنتفاح الحدود ، وما ضَمّ من مسك ومن أرج
كُن رقيق القلب ، إنك ، من قتل من يهواك ، في حرج

١ السياح : الزاهب المتعب .

٢ الدعج : سواد العين مع سعتها . الفالج : تباعد ما بين الاسنان وعدم تراكبها .

ثم سكت وغنى زنين :

كيسروي التيه ، معتدل ،
وله صدغان قد عطفوا
هاشمي الدل والغتج
بياض الحد ، كالسج^١
أطلق الأسرى من المهج
وإذا ما افتروا مبتسماً ،
لا ابتلاني الله بالفرج
ما لما بي منك من فرج ،

ثم سكت وغنى دبس :

يُعمل الأجفان بالدعج ،
بأبي ظبي كلفت به ،
عمل الصهباء بالمهج
واضح الحدين والفلج
مرّ بي في زي ذي خنث ،
قلت : قلبي قد فتكت به ،
بين ذات الضال من أمج^٢
قال : ما في الدين من حرج

ثم سكت وغنى المسدود :

ما يُبالي اليوم من صنعا ،
كنت ذا نُسكٍ وذا ورع ،
من بقلبي يُبدع البدعا
فتركت الذسك والورعا
كم زجرت القلب عنك ، فلم
يُصغر لي يوماً ، ولا نزعا^٣

١ السج : الحرز الأسود .

٢ أمج : بلد من اعراض المدينة .

٣ نزع : كف واتى .

لا تدعني ، للهوى ، غرضاً ؛ إن وِرِدَ الموت قد شرعاً
ثم سكت وغنى دببس :

اسقني كأساً مُصرّدة ، إن نجم الليل قد طلعا
قد شربت الحُبَّ شرباً فتيّ لم يدع ، في كأسه ، جرعاً
ثم ابتداً ايضاً دببس فغنى :

يقولون : في البُستانِ للعَيْنِ لذّة ،
وفي الحُمرِ والماءِ الذي غير آسِن^٢
إذا سئِتَ أن تَلقَى المحاسنِ كُلِّها ،
ففي وجه من تهوى جميعُ المحاسنِ

فغضب المسدود لما قطع عليه دببس ، وقال : غنّ على غير
هذه القافية واللحن ، ثم نرجع الى حالنا الاولى . فقال أبو
عكرمة : قد أصبت .

فابتداً المسدود فغنى :

أدعوك مِن قلبي ، إذا لم أرك ،
يا غايةَ الطَّرْفِ ، إذا أبصرك

١ التصريد : الشرب دون الري .

٢ الآسن : المتغير .

فَضِيَ لَكَ اللهُ ، فَسُبْحَانَ مَنْ
أَحْلَكَ الْقَلْبَ ، وَمَنْ قَدَّرَكَ

لَسْتُ بِنَاسِيكَ عَلَى حَالَةٍ ،
يَا لَيْتَ مَا تَذَكَّرُنِي أَذْكَرَكَ

صَبَّرُنِي اللهُ عَلَى مَا أَرَى
مِنْكَ مِنَ الْهَجْرِ ، كَمَا صَبَّرَكَ

قال : فقال زنين : وأنا فلا بُدَّ أن أسئلك سبيلكما .

قال أبو عكرمة : ثم التفت إلي ، فقال : ما ترى ؟ فقلت :
أحسنْتَ والله . فابتدأ يغتبي :

يَا هَاهُمْ الْقَلْبَ عَاصٍ مَنْ عَذَلَكَ ،
مَا نَيْلَتْ مِمَّنْ هَوَيْتَهُ أَمْلَكَ

دَعَاكَ دَاعِيِ الْهَوَى بِخُدْعَتِهِ ،
حَتَّى إِذَا مَا أَجَبْتَهُ تَخَذَلَكَ

فَاحْتَلَّ لِدَاءِ الْهَوَى وَسَطْوَتِهِ ،
إِنَّكَ إِنْ لَمْ تُدَاوِهِ قَتَلَكَ

ثم ابتدأ المسدود يغني :

شَقَقْتُ جَبِيئِي عَلَيْكَ شَقًّا ، وَمَا لِي بِبِي أَرَدْتُ شَقًّا

أردتُ قلبي ، فصادفته يداي ، بالحبِّ قد توفيتي
مالكِ رقتي ، أبليتَ عتقي ، لولاك ما كنتُ مُسترفقاً
ثم سكت وغنى زنين

قد دُبتُ شوقاً ، وميتُ عشقاً ،
يا زفراتِ المحبِّ رفقاً
تكلبتُ نفسي ، وزرتُ رمسي ،
إن كنتُ للهجر مُستحقاً

ثم سكت وغنى دبّيس :

ظلمتُ شوقاً ، وبجرُ عشقي يفيض عذباً ولستُ أسقى
أنا الذي صيرتُ من غرامي ، على فراش السقام ، ملقى
فمين زفيرٍ ، ومن شهيقي ، ومن دموع تجود سبِقاً
ثم ابتداء المسدود فغنى :

ماذا على نُجَلِ العيون لو أنهم
أوموا إليك ، فسلموا ، أو عرجوا^١
أمنوا مقاساة الموم ، وأيقنوا
أنَّ المحبِّ ، إلى الأحبة ، يدلج^٢

١ العيون النجل : الواهمة الحسنه ، الواحدة نجلاء . عرجوا : وقفوا .

٢ يدلج : يسير في الليل .

ثم سكت وغنى دببس :

هيا ، فقد بدأ الصباح الأبلج^١ ،
قد ضمَّ مُشبهة الغزال المودج^٢
بانوا ولم أفض اللبانة منهم^٣ ،
وكذا الكريم إذا تصابى يلتهج

ثم سكت وغنى زنين :

السحر والغنج ، في عينيك ، والدعج^١ ،
والشمس والبدر في خديك ، والضرج^٢
الدره تغرك ، لولا أن ذا برد^٣ ؛
والحبر صدغك ، لولا أن ذا سبج
أنضجت قلبي ، ولو أن الوري لقيت^٤
قلوبهم منك ما لاقيت^٥ ما لسيجوا^٦

ثم سكت وابتدأ المسدود فغنى :

يا صاحب المقل المراض ، انظر إلي بعين راض

١ الأبلج : المشرق المضي .

٢ الفرج : أراد الاحمرار .

٣ هجوا ، من لهج بالشيء : اغري به وثابر عليه .

إِنْ تَجْفُنِي ، مُتَعَمِّدًا ، لِيَتَذِقْنِي جُرْعَ الْحِيَاضِ
فَلطالما أمكنتني ، منك ، المرأشف عن تراضِ
ثم سكت وغنى زنين :

هائم مُدنف من الإِعْرَاضِ ، لا سبيلٌ له الى الإِغْمَاضِ
موتق النوم ، مطلق الدمع ، مابِع رف ملجأً من الختوف القواضي
ما برى جسمه سوى لحظاتِ ، أمرضته من العيونِ المِراضِ
ثم سكت وغنى دبيس :

كن ساخطاً واطهر بأنك راضي ،
لا تُبدينُ تَكَرُّه الإِعْرَاضِ
وانظرُ إليَّ بِمُقْلَةٍ غَضبانَةٍ ،
إِنْ كُنْتَ لَمْ تَنْظُرْ بِمُقْلَةٍ رَاضِ
وارحم جفوناً ما تجفُّ من البكا ،
في ليلَةٍ مَسْلُوبَةٍ الإِغْمَاضِ
واحكم قَدَيْتِكَ بَيْنَ جَسْمِي وَالهُوَى ،
فالحُكْمُ مِنْكَ ، عَلَيَّ الْجَوَارِحِ ، مَاضِ
ثم ابتداء المسدود فغنى :

يا ذا الذي حال عن العهدِ ،
ومَن يراني منه بالصدِّ

بِسْمِرةِ الحَالِ ، وما قد حوى
من حُمْرةٍ في سالفِ الحدِّ

ألا تعطفْتِ علي عاشقٍ ،
منفردٍ بالبَثِّ والوجدِ

ثم سكت وغنى زنين :

أظَلُّ بِكْتانِ الهوى ، وكأنما
ألاقي الذي لاقاه غيري من الوجدِ

فلا الدمعُ أطفى حُرقةَ البينِ والبُكا؛
ولا أنا بالشكوى أنفَسَ من جهدي

ثم سكت وغنى دُبَيْس :

تهزأتَ بي لما خلوتَ من الوجدِ ،
ولم ترثِ لي ، لا كان عندك ما عندي

وعِيتَ علي الشوقَ والوجدَ والبُكا ،
وأنتَ الذي أجريتَ دمعي على خدي

صددتَ بلا جُرمِ إليك أتيتُ ،
أكان عجبياً لو صددتَ عن الصدِّ ؟

ألا إنني عبدٌ لطرفك خاضعٌ ،
وطرفُك مولى لا يرقّ على عبدٍ

ثم غنى المسدود :

أقمتُ ببلدةٍ ورحلتَ عنها ،
كلانا عند صاحبه غريبٌ
أقلُّ الناسِ ، في الدنيا ، نصيباً ،
مُحِبٌّ قد نأى عنه الحبيبُ

ثم سكت وغنى زنين :

خليلي ما للعاشقين قلوبٌ ؛
ولا للعيونِ الناظراتِ ذنوبٌ
فيا معشر العشاق ! ما أوجع الهوى ،
إذا كان لا يلقى المُحِبَّ حبيبٌ

ثم سكت وغنى دبّيس :

ذلتُ لوجهك أعينٌ وقلوبٌ ،
بين المخافة والرجاءِ تدوبٌ
يا واحدَ الحُسنِ ، الذي لحظائمه
تدعو النفوسَ إلى الهوى ، فتُجيبُ

مَنْ وَجْهَهُ الْقَمَرُ الْمُنِيرُ، وَقَدَّهُ
غُصْنُ نَضِيرٍ، مُشْرِقٌ، وَكُتَيْبٌ

أَلِنَاظِرِيكَ عَلَى الْعُيُونِ رَقِيبٌ؛
أَمْ هَلْ لَطَرَفِكَ فِي الْقُلُوبِ نَصِيبٌ؟

ثم ابتداءً المسدود فغنى :

فَلَقَّ لَمْ يَزُلْ، وَصَابِرٌ يَزُولُ،
وَرِضَى لَمْ يَطُلْ، وَسُخْطٌ يَطُولُ

لَمْ تَسِلْ دَمْعِي عَلَيَّ مِنَ الرَّحْمَةِ،
حَتَّى رَأَيْتُ نَفْسِي تَسِيلُ

جَالٌ، فِي جِسْمِي، السَّقَامُ، فِجْسِي
مُدْنَفٌ، لَيْسَ فِيهِ رُوحٌ تَجُولُ

يَنْقُضِي، لِلْقَتِيلِ، حَوْلٌ، فَيُنْفِسِي،
وَأَنَا فِيكَ كُلُّ يَوْمٍ قَتِيلٌ

ثم سكت وغنى زنين :

وَيُقْنَعُنِي بِمَنْ أَحَبُّ كِتَابِهِ،
وَيَمْنَعُنِيهِ إِنَّهُ لَبَخِيلٌ

كفى حَزَنَا أَلَا أَطِيقَ وَدَاعَكُمْ ،
وقد حان مني ، يا ظلوم ، رحيل

ثم سكت وغنى ديبس :

ليس إلى تَرَكِّكَ مِن حِيلَةٍ ؛
ولا إلى الصَّبْرِ لِقَلْبِي سَبِيلٌ

فكيفما شئتَ ، فكُن ، سيدي ،
فإنَّ وجدِي بك وجدٌ طويلٌ

إن كنتَ أزمعتَ على هَجْرِنَا ،
فحَسْبُنَا اللهُ ، ونِعْمَ الوَكِيلُ

قال أبو عكرمة : فأقبل أبو عيسى على المسدود ، فقال له :

عَن صَوْتًا . فعنى :

ما حيلتي ، وفؤادي هائمٌ أبدأ ،
بعقرب الصدغ ، من مولاي ، مَلْسُوعٌ

لا والذي تَلَفَّتْ نَفْسِي بفرقه ،
فالقلبُ من حُرُقِ الهِجْرَانِ مِصْدُوعٌ

ما أَرَقَّ العَيْنَ إِلَّا حُبُّ مُبْتَدِعٍ ،
ثوبُ الجمال ، على حَدِّهِ ، مَخْلُوعٌ

قال أبو بكرمة: فوالله ، الذي لا إله إلا هو ، لقد حضرت
من المجالس ما لا أحصي ، ما رأيتُ مثل ذلك اليوم . ثم إن
أبا عيسى أمر لكل واحد بجائزة وانصرفنا . ولولا أن أبا عيسى
قَطَعَهُم ما انقطعوا .

من سمع صوتاً فوافقه معناه

واستخفه الطرب

حكى إسحاق بن إبراهيم الموصلي عن أبيه ، قال : دخلت
على هارون الرشيد ، فلما رأيته قد أخذ في حديث الجوّاري
وغلبتني على الرجال ، غنيتُه بأبيانه التي يقول فيها :

مَلَكَ الثَّلَاثُ الْآنَسَاتُ عِنَانِي ،

وَجَلَلْتَنِي ، مِنْ قَلْبِي ، بِكُلِّ مَكَانٍ

مَا لِي تُطَاوِعَنِي الْبَرِيَّةُ كُلَّهَا ،

وَأَطِيعُنِي ، وَهُنَّ فِي عِصْيَانِي؟

مَا ذَاكَ إِلَّا أَنْ سُلْطَانَ الْهَوَى ،

وَبِهِ قَوْرِي ، أَعَزُّ مِنْ سُلْطَانِي

فارتاح وطرب وأمر لي بعشرة آلاف درهم .

وغنى إبراهيم الموصلي محمد بن زبيدة الأمين بقول الحسن بن

هاني . فيه :

رِشَاءً ، لَوْلَا مَحَاسِنُهُ ، خَلَّتِ الدُّنْيَا مِنَ الْفِتَنِ
كُلُّ يَوْمٍ يَسْتَرِقُ لَهُ حُسْنُهُ عِبْدًا ، بِلَا تَمَنٍ
يَا أَمِينَ اللَّهِ ! عِشْ أَبَدًا ، دُمَّ عَلَى الْأَيَّامِ وَالزَّمَنِ
أَنْتَ تَبْقَى ، وَالْفَنَاءُ لَنَا ، فَإِذَا أَفْنَيْتَنَا ، فَكُنْ
سَنًا لِلنَّاسِ الْقَرِيِّ ، فَقَرِّوَا ، فَكَأَنَّ الْبُخْلَ لَمْ يَكُنْ

قال : فاستخفه الطرب حتى قام من مجلسه ، وأكب على
إبراهيم يُقبِّل رأسه . فقام إبراهيم من مجلسه يُقبل أسفل رجله ،
وما ووطننا من البساط . فأمر له بثلاثة آلاف درهم . فقال
إبراهيم : يا سيدي ، قد أجزتني إلى هذه الغاية بعشرين ألف
ألف درهم .

فقال الأمين : وهل ذلك إلاّ خراج بعض الكُور ؟!

الرياشي عن الأصمعي ، قال : قدم جرير المدينة ، فأتاه
الشعراء وغيرهم ، وأتاه أشعب فيهم . فسلموا عليه وحادثوه
ساعةً وخرجوا ، وبقي أشعب . فقال له جرير : أراك قبيحاً
وأراك لئيم الحسب ، فقيم قعودك وقد خرج الناس ؟
فقال له : أصلحك الله ، إنه لم يدخل عليك اليوم أحدٌ أنفعُ
لك مني .

قال : وكيف ذلك ؟

قال : لأني آخذ رقيق شعرك ، فأزيتنه بحسن صوتي .

فقال له جرير : فقل .

فاندفع يغميه :

يا أختَ ناجيةَ ! السلامُ عليكمُ ،

قبلَ الرَّحيلِ ، وقبلَ لَومِ العُدلِ

لو كنتُ أعلمُ أنْ آخَرَ عَهديكمُ

يومَ الرَّحيلِ ، فعلتُ ما لم أفعل

قال : فاستخفَّ جريراً الطربُ لغناؤه بشعره حتى زحف

إليه واعتنقه ، وقبَّل بين عينيه ، وسأله عن حوائجه فقضاها له .

الزبير بن بكار قال : كان المسور بن مخزومة ذا مال

كثير ، فأسرع فيه على إخوانه ، فذهب . فسأل امرأته ، وكانت

موسرة ، فمنعته وبخلت عليه . فخرج يريد بعض خلفاء بني أمية

مُتَجَمِّعاً . فلما كان ببعض الطريق نزل ماءً يقال له بلاكث .

فقال له غلامه : كيف يقال لهذا الماء ؟ قال : يقال له بلاكث .

فقال :

بينما نحنُ من بلاكث ، بالقاع ،

سراعاً ، والعيسُ تهوي هويًا

خَطَرَتْ خَطْرَةً عَلَى الْقَلْبِ ، مِنْ ذِكْرِكِ ،
وَهُنَا ، فَمَا اسْتَطَعْتُ مُضِيًّا
قُلْتُ : لَبِيكِ ، إِذْ دَعَانِي لِكَ الشُّوقِ ؛
وَالْحَادِيَيْنِ : كُرًّا الْمَطِيًّا

فقال : هُنَّ بُدُنٌ إِنْ لَمْ تَكْرَهَا رَوَاجِعُ .

قال له : قد أشرفن على أمير المؤمنين .

قال : هن بُدُنٌ إِنْ لَمْ تَكْرَهَا رَوَاجِعُ .

فانصرف ودخل المصلى ليلاً . فوجد رجال قريش حلقاً
يتحدثون ، فقالوا له : زادٌ خير .

فقال : زادٌ خير .

حتى انتهى إلى داره . فقالت له امرأته : زادٌ خير . فأنشدها
الآيات . قالت : كل ما أملك في سبيل الله إن لم أشاطرك
مالي . فشاطرته مالها .

وروى أبو العباس قال : حَدَّثْتُ أَنْ عُمَرَ الْوَادِي قَالَ :
أَقْبَلْتُ مِنْ مَكَّةَ أُرِيدُ الْمَدِينَةَ فَجَعَلْتُ أُسِيرُ فِي صَمَدٍ مِنْ
الْأَرْضِ ، فَسَمِعْتُ غِنَاءً مِنَ الْهَوَاءِ لَمْ أَسْمَعْ مِثْلَهُ ، فَقُلْتُ : وَاللَّهِ

١ البدن ، الواحدة بَدَنَةٌ : وهي من الأبل والبقر كالأضحية من الغنم تهدي
إلى مكة فتتحرر .

٢ الصمد : المكان المرتفع الغليظ .

لاتوصلن إليه . فإذا هو عبد أسود . فقلت له : أعيد ما سمعت .
فقال : والله لو كان عندي قيرى أقرى بكم ما فعلت ، ولكن
أجعله قراك . فأني والله ربما غنيت بهذا الصوت ، وأنا جائع ،
فأشبع ، وربما غنيت وأنا كسلان فأنشط ، وربما غنيت وأنا عطشان
فأروى . ثم ابتدا فغنى :

وكنْتُ متى ما زُرْتُ سَعْدِي بِأَرْضِهَا ،
أرى الأَرْضَ تُطْوِي لِي ، وَيَدْنُو بِعَيْدِهَا
مِنَ الْحَفِيرَاتِ الْبَيْضِ ، وَدَجَلِيْسُهَا ،
إِذَا مَا انْقَضَتْ أَحَدُوثُهَا ، لَوْ تُعِيدُهَا

قال عمر : فحفظته منه . ثم تغتبت به على الحالات التي
وصف ، فإذا هو كما ذكره .

وتحدث الزبيريون عن خالد صامة بأنه كان من أحسن الناس
ضرباً بعود ، قال : قدمت على الوليد بن يزيد في مجلس ناهيك
به مجلساً ، فألفيته على سريره وبين يديه معبد ومالك بن أبي
السمح وابن عائشة وأبو كامل غزَّيلَ الدمشقي ، فجعلوا يفتنون
حتى بلغت النوبة إلي . فغنيت :

سَرَى هَمِّي ، وَهَمُّ الْمَرْءِ يَسْرِي ،
وَوَغَابِ السَّجْمِ ، إِلَّا قَيْدَ فِئْرِ

لَهُمْ ، ما أزال له قَرِيناً ،
كَأَنَّ القَلْبَ أُودِعَ حَرًّا جَمْرًا

على بَكْرٍ أَخِي ، فارقت بكراً ،
وَأَيَّ العَيْشِ يَصْلُحُ بَعْدَ بَكْرٍ ؟

فقال : أعدُّ يا صام .

ففعلت . فقال لي : مَنْ يقول هذا الشعر ؟

قلت : يقوله عُرْوَةُ بن أَذِينَةَ يرثي أَخاه بَكْرًا .

قال الوليد : وَأَيَّ عَيْشٍ يَصْلُحُ بَعْدَ بَكْرٍ ؟ والله لقد حَجَّرَ
واسعاً . هذا والله العَيْشُ الذي نَحْنُ فيه يَصْلُحُ على رَغم أَنفِهِ .



وقد قيل إن سُكَيْنَةَ بنت الحُسينِ عُثِنَتْ بهذا الشعر فقالت :
ومن بَكَرَ هذا ؟ فوصف لها . فقالت : هو ذاك الأسيِّدُ الذي
كان يَأْتِينا ، لقد طاب كل شيءٍ بعده حتى الحُبْزُ والزيتُ .



وعن عبد الصمد بن المُعدَّل قال : سمعتُ إِسحاقَ الموصلي
يتحدَّثُ قال : حججتُ مع الرشيدِ ، فلما نزلت المدينة آخِيتُ
بها رجلاً كانت له مُروءةٌ ومعرفةٌ وأدبٌ ، وكان يَغني . فأني
ذاتَ ليلةٍ في منزلي ، إذا أنا بصوته يستأذن عليَّ ، وظننتُ أمراً

١ الأسيِّد : تصغير الأسود .

قد حدث ففزع فيه إليّ . فأسرتُ نحو الباب ، فقلت : ما
جاء بك ؟

قال : دعاني صديق إلى طعام عتيّد ومجلس شراب قد التقى
طرفاه ، وشيواء رَشْرَاش^١ ، وحديث مُتَمَسِّع وغناء مُشْبِع ،
فأجبتُه وأقمت معه إلى هذا الوقت ، فأخذتُ مني حُمِيًّا الكأس
مأخذها ، ثم غتّيت بقول نُصِيب :

بزينب ألمم ، قبل أن يرحل الركب ،
وقل : إن تَمَلَّينا ، فما مَلِكِ القلب

فكِدْتُ أَطِير طرباً . ثم وجدت في الطرب تَنَغِيصاً ، إذ
لم يكن معي من يفهم هذا كما فهمته . ففزعْتُ إليك لأُصِفَ
لك هذه الحال ، ثم أرجع إلى صاحبي .
وَضَرَبَ بَغْلَتَهُ مَوْلِيًّا . فقلت : قِفِ أَكَلَمِكَ .
فقال : ما بي إلى الوقوف إليك من حاجة .

وحدّث أن معاوية بن أبي سفيان استمع على يزيد ذات ليلة ،
فسمع عنده غناء أعجبه ، فلما أصبح قال له : مَنْ كان مُلْهِبِكَ
البارحة ؟

١ الرشراش : الخضل الندي الذي يقطر دسه .

قال : سائب خاثر .

قال : فأكثر له من العطاء .



وكان ابن أبي عتيق من نبلاء قريش وظرفائهم . فمن ظريف أخباره أن عثمان بن حيان المرّي . لما دخل المدينة والياً عليها اجتمع إليه الأشراف من قريش والأنصار ، فقالوا له : إنك لا تعمل عملاً أحرى ولا أولى من تحريم الغناء والزنا . ففعل وأجلهم ثلاثاً . فقدم ابن أبي عتيق في الليلة الثالثة وكان غائباً . فحطّ رحله بباب سلامة الزرقاء ، وقال لها : بدأت بك قبل أن أصير إلى منزلي .

قالت : أوّما تدري ما حدث بعدك ؟

وأخبرته الخبر . فقال : أقيمي إلى السّحر حتى ألقاه . فلقيه فأخبره أنّه إنّما أقدمه حبّ التسليم عليه ، وقال له : إن أفضل ما عملت تحريم الغناء والزنا . فقال : إن أهلك أشاروا عليّ بذلك .

فقال : إنهم ووفّقوا ووفّقت ، ولكني رسول امرأة إليك تقول : قد كانت هذه صناعتي فتبت إلى الله منها . وأنا أسألك أيها الأمير ألاّ تحولَ بينها وبين مجاورة قبر النبي صلى الله عليه وسلم .

فقال عثمان : إِذَا أَدَعَا .

فقال : إِذَا لَا يَدْعُكَ النَّاسَ ، وَلَكِنْ تَدْعُو بِهَا فَتَنْظُرُ إِلَيْهَا ،
فَإِنْ كَانَ يَجُوزُ تَرَكَهَا تَرَكَهَا .

قال : فَادْعُ بِهَا .

فأمر بها ابنُ أبي عتيق . فتنقبت وأخذت سُبْحَةً فِي يَدِهَا
وَصَارَتْ إِلَيْهِ ، فَحَدَّثَتْهُ عَنْ مَا تَرَى آبَاءَهُ ، فَفَكَرَ بِهَا . فَقَالَ ابْنُ
أَبِي عَتِيقٍ : أُرِيدُ أَنْ أُسْمِعَ الْأَمِيرَ قِرَاءَتَهَا . فَفَعَلْتُ ، فَحَرَّكَهُ
حُدَاوَاهَا . ثُمَّ قَالَ لَهُ ابْنُ أَبِي عَتِيقٍ : فَكَيْفَ لَوْ سَمِعْتَهَا فِي
صِنَاعَتِهَا الَّتِي تَرَكَتَهَا .

فقال له : قُلْ لَهَا فَلْتَعْنَنَّ .

فَعَنَّتْ :

سَدَدْنَ خِصَاصَ الْبَيْتِ ، لَمَّا دَخَلْنَاهُ ،

بِكُلِّ بَنَانٍ وَوَاضِحٍ ، وَجَبِينِ

فنزل عثمان عن سريره ثم جلس بين يديها ، وقال : لا والله
ما مثلك يخرُج عن المدينة .

فقال ابنُ أبي عتيق : يقول الناس أذن لسلامة ومنع غيرها .
فقال له : قد أذنت لهم جميعاً .

•

١ الحصاص : كل خلل أو خرق في باب أو برقع ونحوهما .

وذُكِرَ لابن أبي عتيق أنَّ المَخْنَثَيْنِ خُصُوا . وأنه خُصِي
فَإِنَّ فِيهِمْ ، لِوَاحِدٍ مِنْهُمُ كَانَ يَعْرِفُهُ . فَقَالَ ابْنُ أَبِي عَتِيقٍ :
إِنَّا لِلَّهِ ! لَئِن خُصِي لَقَدْ كَانَ يُحْسِنُ :

لِمَنْ رَبْعٌ بِذَاتِ الْجِدِّ شِ ، أَمْسَى دَارِسًا خَلَقًا؟

ثُمَّ اسْتَقْبَلَ ابْنَ أَبِي عَتِيقٍ الْقَبْلَةَ ، فَلَمَّا كَبَّرَ سَلَّمَ ، ثُمَّ
قَالَ لِأَصْحَابِهِ : أَمَا إِنَّهُ كَانَ يُحْسِنُ خَفِيفَهُ ، فَأَمَا ثَقِيلَهُ فَلَا وَاللَّهِ ،
ثُمَّ كَبَّرَ .

وَكَانَ سَلْيَانَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ مُفْرَطَ الْغَيْثَةِ ، فَسَمِعَ مُغْتَابًا
فِي عَسْكَرِهِ ، فَقَالَ : اطْلُبُوهُ ، فَجَاءُوا بِهِ . فَقَالَ لَهُ : أَعِدْ مَا
تَغْتَابُ بِهِ . فَأَعَادَ وَاحْتَفَلَ . فَقَالَ لِأَصْحَابِهِ : وَاللَّهِ لَكَأَنَّهَا
جَرُّ جَرَّةِ الْفَجْلِ^١ فِي الشُّوْلِ وَمَا أَحْسَبُ أَنْتَى تَسْمَعُ هَذَا إِلَّا
صَبَّتْ إِلَيْهِ . ثُمَّ أَمَرَ بِهِ فَخُصِي .

وَقَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ النَّحْوِيُّ : رَوَى لَنَا أَنَّ رَجُلًا
مِنَ الصَّالِحِينَ كَانَ عِنْدَ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هِشَامٍ ، فَأَنشَدَهُ إِبْرَاهِيمُ قَوْلَ
الشَّاعِرِ :

١ جَرُّ جَرَّةِ الْفَجْلِ : رَدَّدَ صَوْتَهُ فِي حَنْجَرَتِهِ .

إذ أنت فينا ، لمن ينهاك ، عاصية ،
وإذ أجرُ إليكم ، سادراً ، رسني

فقام الرجل فرمى بشِقِّ رداءه وأقبل يسحبه حتى خرج من
المجلس ، ثم رجع إلى موضعه فجلس . فقال له إبراهيم :
ما بالك ؟

قال : إني كنت سمعتُ هذا الشعر فاستحسنته ، فأليتُ
ألا أسمعَه إلا جررتُ ردائي ، كما جرّ هذا الرجل رَسنه .

•
ووقف رجل من الشعراء على رجل من المغنين فأنشده :

إني أتيتُ إليك من أهلي ، في حاجةٍ ، يسعَى لها مثلي
لا أبتغي شيئاً ، لديك ، سوى حبيّ الحُمول بجانب الرمل
قال له : انزل فلك ما طلبت .

•
مر دحمان المُغني بقوم وعليه رداء عَدني يثرني . فقالوا له :
بكم أخذت الرداء ؟ فقال :

ما ضرَّ جيراتنا إذا اتجععوا

•
وحدث أبو العباس أحمد بن بكر ببغداد قال : حدثني
إسحاق بن إبراهيم الموصلِي قال : كان يُقال قديماً : إذا قسا

عليك قلبُ القرشي من تهامة فغنته بشعر عمر بن أبي ربيعة
وغنائه ابن سريج . وكذا فعل أشعب برجل من أهل مكة من
بني هاشم ، وكان أشعب قد انتجع أهل مكة من المدينة . قال
أشعب : فلما دخلت عليه غنيتُه بغناء أهل المدينة وأهل العقيق .
فلم ينجع ذلك فيه ولم يُحرك من طيبه ولا أريحته . فلما عيل
صبري غنيتُه بغناء ابن سريج المسكي وقول ابن أبي ربيعة
القرشي :

نظرتُ إليها بالمُحَصَّبِ مِن مِني ،
ولي نَظْرٌ ، لولا التَحَرَّجُ ، عارم^١
فقلت أشمسُ أم مصاييح راهب
بدت لك تحت السَّجْفِ ، أم أنت هاشم^٢ ؟
بعيدة مهوى القرط ، إنا لتوفل
أبوها ، وإنا عبد شمس وهاشم^٢

قال : فحرَّكتُ والله من طربه . وكان الذي أردتُ . ثم
غنيتُه لابن أبي ربيعة القرشي أيضاً :

ولولا أن تقولَ لنا قريش
مقال السَّاحِجِ ، الأدني ، الشَّفِيقِ

١ العارم : الخارج عن حده ، الشرس ، المؤذي .
٢ بعيدة مهوى القرط : كناية عن طول العنق . القرط : حلبة تعلق بالأذن .

لقلت ، إذا التقينا ، قَبِّليني ،
وإن كُنَّا بقارعةِ الطَّرِيقِ

فقال : أحسن والله . هكذا يطيب التلقي ، لا بالحوف
والتوقفي . قال : فلما رأيتُه قد طرب للصوتين ولم يند لي
بشيء ، قلت : هو الثالث وإلا فعليه السلام . قال : فغنيته
الثالث من غناء ابن سريج وقول عمر بن أبي ربيعة ، ويقال
لها جميل :

ما زلتُ أمتحن الدساكرَ دونها ،
حتى ولجتُ على خفيِّ المولج^١

فوضعتُ كفتي عند مقطعِ خصرها ،
فنفقتُ نفساً ، ولم تتلج^٢

قالت : وحق أخى وحرمة والدي ،
لأنهنَّ الحمي ، إن لم تخرج

فخرجتُ ، خيفة قولها ، فتبسمت ،
فعلمتُ أن يمينها لم تخرج

١ الدساكر ، الواحدة دسكرة : القرية العظيمة ، ويوت يكون فيها الشراب
والملاهي . ولجت : دخلت .

٢ تلج : اراد بها تنطق ، وهو من الهمزة .

فرشفتُ فاهَا ، آخِذاً بِقُرُونِهَا ،
رَشْفَ التَّزْيِيفِ بِبُرْدِ مَاءِ الْحَشْرِجِ ١

فصاح الهاشمي : أواه ! أحسن والله وأحسن ! وأمر لي
بألف درهم وثلاثين حلة وخلعة كانت عليه .

وغنى ابن سُرَيْجٍ رجلاً من بني هاشم بقول جرير :

بَعَثَنَ الْهَوَى ، ثُمَّ ارْتَمَى قَلُوبَنَا
بِأَسْهَمِ أَعْدَاءِ ، وَهُنَّ صَدِيقُ
وَمَا دُفَّتْ طَعْمَ الْعَيْشِ ، مِنْذُ نَأَيْتُمْ ،
وَمَا سَاغَ لِي ، بَيْنَ الْجَوَانِحِ ، رِيقُ

قال : فخطف من ثوبه ذراعاً ، وقال : هذا والله العقيان^٢
في نَحُورِ الْقِيَانِ .

قال : وصحب شيخ من أهل المدينة شاباً في سفينة ، ومعهم
جارية تُعْنِي ، فقال له : إن معنا جارية تُعْنِي ونحن نُجَلِّسُكَ ، فإذا
أذِنْتَ لَنَا فَعَلْنَا ؟
قال : فأنا أعتزل وافعلوا ما شئتم .

١ التزيف : العطشان . الحرج : الكوز الرقيق يبرد فيه الماء .
٢ العقيان : الذهب الخالص .

فتنحى وغنت الجارية :

حتى إذا الصبحُ بدا ضوؤه ، وغابت الجوزاءُ والمرزَمُ^١
أقبلتُ ، والوطءُ حَفِيٌّ^٢ ، كما ينساب من مَكْمِنِهِ الأرقمُ^٢
فرمى الناسكُ بنفسه في الفرات وجعل يخبط بيديه طرباً
ويقول :

أنا الأرقم . فأخرجوه وقالوا : ما صنعتَ بنفسك ؟
فقال : والله اني أعلم من تأويله ما لا تعلمون .

وقال أحمد بن جعفر : حضر قاضي مكة مآذبةً لرجل من
الإشراف . فلما انقضى الطعام اندفعت جاريةٌ تُعني :

إلى خالد ، حتى أنحننا بخالد ،
فنعيم الفتي يُرجى ، ونعيم المؤمنِ^١

فلم يدرك القاضي ما يصنع من الطرب حتى أخذ تعلبه فعلقهما في
أذنيه ، ثم جثا على رُكبتيه ، وقال : اهدوني فاني بَدنة .

١ الجوزاء والمرزم : نيمان .
٢ الأرقم : الحية الذكر .

كان رجلٌ من الهاشِمِيِّين يُحِبُّ السَّمَاعَ ، فَبِعَثَ إِلَى رَجُلٍ مِنَ
الْمَغَنِيِّينَ فَاقْتَرَحَ عَلَيْهِ صَوْتًا كَانَ كَلِيفًا بِهِ ، فَعَنَتَاهُ إِيَّاهُ . فَطَرَبَ
الْهَاشِمِيُّ وَشَقَّ ثَوْبًا كَانَ عَلَيْهِ ، ثُمَّ قَالَ لِلْمَغْنِيِّ : أَفْعَلْ بِنَفْسِكَ
مِثْلَ مَا فَعَلْتُ بِنَفْسِي .

قال : أصلحك الله ، إنك تجد خلفاً من ثوبك ، وإني لا أجد
خلفاً من ثوبي .

قال : أنا أخلف لك .

قال : فافعل ونفعل .

قال : أخرجتنا من حدّ الطيب إلى حدّ السّوم .

من قرع قلبه صوت

فات منه أو أشرف

حدث أبو القاسم إسماعيل بن عبد الله المأمون في طريق الحج من العراق الى مكة قال : حدثني أبي ، قال : كانت بالمدينة قَبِيْنة من أحسن الناس وجهاً وأكملهم عقلاً وأفضلهم أدباً ، قرأت القرآن ، وروت الأشعار وتعلّمت العربية ، فوفقت عند يزيد بن عبد الملك فأخذت بمجامع قلبه ، فقال لها ذات يوم : ويحك ! أما لك قرابة أو أحد يحسن أن أصطنعه أو أسدي اليه معروفاً ؟

فالت : يا أمير المؤمنين ، أمّا قرابة فلا ، ولكن في المدينة ثلاثة نفر كانوا أصدقاء لمولائي ، كنت أحب أن ينالهم شيء مما صرت اليه .

فكتب إلى عامله بالمدينة في إشخاصهم وأن يُعطى كل رجل منهم عشرة آلاف درهم ، وأن يعجّل بسراحتهم اليه . ففعل عامل المدينة ذلك . فلما وصلوا إلى باب يزيد استؤذن لهم ، فأذن لهم وأكرمهم وسألهم حوائجهم . فأما الاثنان فذكرا

حوائجهما ، فقضاها لهما . وأما الثالث فسأله عن حاجته ، فقال :
يا أمير المؤمنين ، ما لي حاجة .

قال : ويحك ! ولم ؟ ألسنتُ أقدر على حوائجك ؟

قال : بلى يا أمير المؤمنين ، ولكن حاجتي لا أحسبك
تقضيها .

قال : ويحك ! فسألني فانك لا تسألني حاجة أقدر عليها
إلا قضيتها .

قال : ولي الأمان يا أمير المؤمنين ؟

قال : نعم ، وكرامة .

قال : إن رأيتَ أن تأمر جاريتك فلانة التي أكرمتنا لها
أن تغنيني ثلاثة أصوات ، أشرب عليها ثلاثة أرطال ، فافعل .
قال : فتغير وجه يزيد وقام من مجلسه ، فدخل على الجارية
فأعلمها .

قالت : وما عليك يا أمير المؤمنين ، افعل ذلك .

فلما كان من الغد أمر بالفتى فأحضر وأمر بثلاثة كراسي من
ذهب فألقيت . فقعد يزيد على أحدها ، وقعدت الجارية على الآخر ،
وقعد الفتى على الثالث ، ثم دعا بطعام فتغدوا جميعاً ، ثم دعا
بصنوف الرياحين والطيب فوُضعت ، ثم أمر بثلاثة أرطال
فمُلئت . ثم قال للفتى : قُل ما بدا لك وسأل حاجتك .

قال : تأمرها تُعني :

لا أستطيع سلوآ عن مودتها ،
أو يصنع الحبُّ بي فوق الذي صنعا
أدعو الى هجرها قلبي ، فيُسعدني ،
حتى إذا قلتُ هذا صادقُ نزعاً

فأمرها ففغنت . فشرب يزيد وشرب الفتي ثم شربت الجارية .
ثم أمر بالأرطال فمليت ، ثم قال للفتي : سل حاجتك .

قال : تأمرها تُعني :

تخيرتُ من نَعمان عودَ أراكه ،
لهنْد ، ولكن من يبلّغه هنْدًا ؟
ألا عرَّجاً جابي ، بارك الله فيكما ،
وإن لم تكن هنْد لأرضكما قصداً

قال : ففغنتُ بهما وشرب يزيد ثم الفتي ثم الجارية . ثم أمر
بالأرطال فمليت ، ثم قال للفتي : سل حاجتك .

قال : يا أمير المؤمنين ، مرها تعني :

متا الوصال ، ومنكم الهجر ، حتى يفرقَ بيننا الدهرُ
والله ما أسلوكمُ أبداً ، ما لاح نجمٌ ، أو بدا فجرٌ

قال : فلم تأتِ على آخر الأبيات حتى خرّ الفتي مغشياً عليه .
فقال يزيد للجارية : انظري ما حاله .
فقامت إليه فحمرّ كته فاذا هو ميت . فقال لها : ابكيه .
قالت : لا أبكيه يا أمير المؤمنين وأنت حيّ .
قال لها : ابكيه ، فوالله لو عاش ما انصرف إلا بك .
فبكته ، وأمر بالفتي فأحسن جهازه ودّفنه .

قال : وحدث أبو يوسف بالمدينة قال : ان عبد الله بن
جعفر وقد على عبد الملك بن مروان ، فأقام عنده حيناً . فبينما
هو ذات ليلة في سمره إذ تذاكروا الغناء . فقال عبد الملك :
قبّح الله الغناء ، ما أوضعه للمروءة ، وأجرجه للعرض ،
وأهدمه للشرف ، وأذهبه للبهاء .

وعبد الله ساكت ، وإنما عرض لعبد الله ، وأعانه عليه
من حضر من أصحابه . فقال عبد الملك : ما لك أبا جعفر
لا تتكلم ؟

قال : ما أقول ولحمي يتمزّع وعرضي يتمزّق !
قال : أما إني نبتتُ انك تُعني ؟
قال : أجل يا أمير المؤمنين .
قال : أف لك وتُفّ .

قال : لا أف ولا تف ، فقد تأتي أنت بما هو أعظم
من ذلك .

قال : وما هو ؟

قال : يأتيك الأعرابي الجافي يقول الزور ويقذف المحصنات ،
فتأمر له بألف دينار ، وأشتري أنا الجارية الحسنة من مالي ،
فأختار لها من الشعر أجودَه ، ومن الكلام أحسنه ، ثم تردده
عليّ بصوت حسن ، فهل بذلك بأس ؟

قال : لا بأس ، ولكن أخبرني عن هذه الأغاني ما تصنع ؟
قال : نعم ، اشتريت جارية باثني عشر ألف درهم مطبوعة ،
فكان بديح وطويس يأتياها فيطرحان عليها أغانيهما ، فعلمت
منهما حتى غلبت عليهما ، فوصفت ليزيد بن معاوية ، فكتب
إليّ : إِمّا أهديتها إليّ وإِمّا بعتهَا بحكمك .

فكتبتُ إليه : إنها لا تخرج عن ملكي ببيع ولا هبة .
فبذل لي فيها ما كنتُ أحسب أن نفسي لا تسخو به ، فأبّيتُ
عليه . فبينما هي عندي على تلك الحال إذ ذكرت لي عجوز من
عجائزنا أن فتى من أهل المدينة يسمع غناها ، فعلقها وشغف
بها ، وأنه يجيء في كل ليلة مستتراً يقف بالباب حتى يسمع غناها
ثم ينصرف . فراعيت مجيئه ، فإذا الفتى قد أقبل مقتنع الرأس ،
فأشرفتُ عليه وقد قعد مستخفياً . فلم أدعُ بها تلك الليلة

وجعلت أتأمل موضعه. فبات مكانه الذي هو فيه. فلما انشقّ
الفجر اطلعت عليه فإذا هو في موضعه، فدعوت قيسة الجوارى
فقلت لها : انطلقى الساعة فزيّني هذه الجارية واعجلي بها إليّ .
فلما جاءت بها نزلتُ وفتحت الباب وحرّكته . فانتبه
مذعوراً ، فقلت له : لا بأس عليك ، خذ بيد هذه الجارية فهي
لك ، وإن همتَ ببيعها فردّها إليّ .

فدهش وأخذه الحبل ولُبيط به^١. فدنوتُ من أذنه فقلت :
ويحك ! قد أظفرك الله ببُعيتك ، فقم فانطلقى بها إلى منزلك .
فإذا الفتى قد فارق الدنيا . فلم أرَ شيئاً قطُّ أعجب منه .
قال عبد الملك : وأنا والله ما سمعتُ شيئاً قطُّ أعجب من
هذا ، ولولا أنك عاينته ما صدقتُ به ، فما صنعت بالجارية ؟
قال : تركتها عندي ، وكنت إذا ذكرت الفتى لم أجد لها
مكاناً من قلبي ، وكرهتُ أن أوجه بها إلى يزيد ، فيبلغه حالها
فيحقد عليّ ، فما زالت تلك حالها حتى ماتت .

•
ووقف رجل يقال له طريفة على أيوب المعنى فقال :

إني قصدتُ إليك ، من أهلي ، في حاجة يسعى لها مثلي
لا أبتغي شيئاً ، لديك ، سوى حيّ الحُمولَ بجانب الرمل

١ لبط به : صرع .

فقال له : انزل ، فلك ما طلبت .

فنزل . فأخرج عوده ثم غتاه بقول امرىء القيس :

حيّ الحُمولَ بجانب العزّل^١ ، إذ لا يلائم شكلها شكلي^٢
فلُبط بطريفة^٣ ، فإذا هو في الأرض مُنجدل . فلمّا أفاق
قام يمسح التراب عن وجهه . فقيل له : ويحك ! ما كانت
فصّتك ؟

قال : ارتفع والله من رجلي شيء حارّ وهبط من رأسي
شيء بارد فالتقيا وتصادما ، فوقعت بينهما لا أدري ما
كانت حالي .

١ العزّل : ماء بين البصرة واليامة .

٢ لبط به ، بالبناء للمجهول : اذا ضرب بنفسه الأرض من داء أو أمر بغشاه
مفاجأة .

أخبار عنان وغيرها من القيان

كان^١ هارون الرشيد قد استعرضَ عنانَ جارية الناطفي ليشتريها ، وقال لها : أنا والله أحبك . ثم أمسك عن شرائها . فجلس ليلةً معه سُماره ، فغناه بعضُ من حضر من المغنين بأبيات من جرير حيث يقول :

إنّ الذين غدوا بلبّك غادروا وسلاً بعينك ، لا يزال معينا

قال : فطرب الرشيد لها طرباً شديداً وأعجب بالأبيات ، وقال لجلسائه : هل منكم أحدٌ يميز هذه الأبيات بمثلهن ، وله هذه البَدرة ؟

وبين يديه بَدرة من دنانير . فقالوا فلم يصنعوا شيئاً . فقال خادم على رأسه : أنا بها لك يا أمير المؤمنين . قال : شأنك .

فاحتمل البَدرة ثم أتى الناطفي ، فقال له : استأذن لي على عنان .

١ الحديث لابراهيم بن عمر .

فأذنت له . فدخل وأخبرها الخبر . فقالت : ويحك !
وما الأبيات ؟
فأنشدها إياها .
فقالت له : اكتب :

هَبَّجْتَ بالقول ، الذي قد قُلْتَهُ ،
دَاءً بقلبي ، ما يزال كَمِينَا
قد أينعت ثمرائِهِ في حينها ،
وسُقِين من ماءِ الهَوَى ، فرَوِينَا
كذَّب الذين تَقَوْلُوا ، يا سيدي ،
إنَّ القلوب ، إذا هَوِين هَوِينَا

فقالت له : دونك الأبيات ، فدفع إليها البدره ورجع الى
هارون . فقال له : ويحك ! من قالها ؟
قال : عِنان جارية الناطفي .
فقال : خلعتُ الخِلافة من عنقي إن باتت إلا عندي .
قال : فبعث الى مولاهما فاشتراها منه بثلاثين ألفاً ، وباتت
بقية تلك الليلة عنده .

وقال الأصمعي : ما رأيت الرشيد مُتبدلاً قطُّ إلا "مرّة" ،
كُتبتْ إليه عِنان جارية الناطفي رقعة فيها :

كنتُ في ظِلِّ نعمة هِواكا ، آمناً منك لا أخاف جفاكا
فسمي بيننا الوشاة ، فأفررتُ تَ عيونَ الوشاة بي ، فهناكا
ولعمري ، لغير ذا كان أولى بك ، في الحق ، يا جعلت فداكا

قال : فاخذ الرقعة بيده ، وعنده أبو حفص الشطرنجي ،
فقال : أيكم يُشير الى المعنى الذي في نفسي فيقول فيه شعراً ،
وله عشرة آلاف درهم ؟

فظننت أنه وقع بقلبه أمرُ عنان ، فبدر أبو حفص فقال :
مجلسٌ يُنسب السرور إليه ، لِمُحِبِّ ، رِيحَانُهُ ذِكْرَاكا
فقال : يا غلام ، بدرة .
فقال جرير :

كلما دارت الزُّجاجة والكا سُ أعارته صَبوةٌ ، فبكاكا
فقال : يا غلام ، بدرة . قال الأصمعي : فقلت :

لم يملك الرجاءُ أن تحضُرَني ، ونجافت أمنيته عن سِواكا
قال : أحسنت والله يا أصمعي ، لها ولك بهذا البيت
عشرون ألفاً .

وقال : غير أنني أشعرُكم حيث أقول :

قد تَمَنَيْتُ أَنْ يُعَشِّئَنِي اللَّهُ ، نُعَاسًا ، لَعَلَّ عَيْنِي تَرَكَأ
قلنا له : صدقتَ والله يا أمير المؤمنين .

وقال بكر بن حمّاد الباهلي : لما انتهى إليّ خبرُ عِنانِ وأنها
ذُكِرَتْ لهارونَ ، وقيل له إنها اشعر الناس ، خرجتُ متعرضاً
لها ، فما راعني إلا الناظفي مولاها قد ضَربَ على عَضُدِي ،
فقال لي : هل لك فيما سَنَع من طعامٍ وشرابٍ ومجالسةِ عِنانِ ؟
فقلت : ما بعد عِنانِ مَطْلَب .

ومضينا حتى أتينا منزله . فعقل دابّته ثم دخل ، فقال :
هذا بَكْرٌ شاعر باهلة يريد مجالستك اليوم .
فقلت : لا والله ، إني كسلانة .

فحمل عليها بالسوط ، ثم قال لي : ادخُل ، فدخلتُ ودمعها
يتحدّر كالجمان في خدّها ، فطمعتُ بها فقلت :

هذي عنانٌ ، أسبَلتُ دمعها ،
كالدرّ ، إذ ينسلّ من خبيطه

ثم قلت لها : أجيّزي . فقلت :

فليت من يضرّبها ، ظالماً ،
تجفّ يمناه على سوطه

فقلت لها : إن لي حاجة .

فقلت : هاتها ، فمن سببك أوزينا .

قلت لها : بيتٌ وجدته على ظهر كتابي لم أفرضه ولم أقدر
على إجازته .

قالت : قل .

فأنشدتها :

فما زال يشكو الحُبُّ ، حتى حسبته
تنفّس ، في أحشائه ، أو تكلّما

قال : فأطرقت ساعة ثم أنشدت :

ويبكي ، فأبكي رحمةً لبُكائه ،
إذا ما بكى دمعاً بكيتُ له دما

قلت لها : فما عندك في إجازة هذا البيت :

بديعُ حُسنٍ ، بديعُ صدقٍ ، جعلتُ خدي له مَلَاذا

فأطرقت ساعة ثم قالت :

فعاتبوه ، فعتقوه ، فأوعدوه ، فكان ماذا ؟

كان ' للمأمون جماعة من المغنين ، وفيهم مُغنيٌ يسمى
سَوَسْنًا ، عليه وَسم جمال . قال : فبينما هو عنده يغني إذا
تطلعت جارية من جواربه فنظرت إليه فعلقته . فكانت إذا
حضر سَوَسْنٌ تُسَوِّي عودها وتغني :

ما مررنا بالسَّوسنِ الغضِّ ، إلا
كان دَمعي ، لِمُقلتي ، نَدِيمًا
حبِّذا أنت ، والمُسَمَّى به أنت ،
وإن كنت منه أذكي نسيمًا

فإذا غاب سوسن أمسكت عن هذا الصوت وأخذت في
غيره . فلم تَزَلْ تفعل ذلك حتى فطن المأمون . فدعا بها ودعا
بالسيف والتطع ، ثم قال : اصدُقيني أمرًا .

قالت : يا أمير المؤمنين ، يَنفَعني عندك الصَّدق ؟
قال لها : إن شاء الله .

قالت : يا أمير المؤمنين ، اطلَّعتُ من وراء الستارة فرأيتُه
فعلقته .

فأمسك المأمون عن عقوبتها ، وأرسل إلى المُغني فوهبها
له ، وقال : لا تقربنا .

١ . الحديث لاسحاق بن ابراهيم الموصلي .

قال أبو الحسن : كان الواصل إذا شرب وسكر رقد في موضعه الذي سكر فيه ، ومن سكر من ندمائه ترك ولم يخرج . فشرب يوماً فسكر ورقد وانقلب أصحابه ، إلا مغتياً أظهر الترافد ، وبقيت معه مغتية للواصل . فلما خلا المجلس وقع المغني في سحابة^١ ودفعها إليها :

إني رأيتك في المنام ، كأنني
مترشفت من ريق فيك البارد

وكان كفتك في يدي ، وكأنا
بيتنا جميعاً في فراش واحد

ثم انتبهت ، ومنكيبك كلاهما
في راحتي ، ونحت خدك ساعدي

فأجابته :

خيراً رأيت ، وكل ما أبصرته
ستائه مني برغم الحاسد

وتبيت بين خلاخي ودماجلي ،
وتحل بين مراشفي ومجاسدي

١ السحابة : القشرة من القرطاس .

فكون أنعم عاشقين تعاطبياً
ملح الحديث ، بلا تخافة راصد

فلما مدت يدها لترمي إليه بالسحابة ، رفع الواصل رأسه ،
فأخذ السحابة من يدها ، وقال لها : ما هذه ؟
فحكفها له أنه لم يجتر بينهما قبل هذا كلام ولا كتاب ولا
رسول غير اللعظ ، إلا أن العشق قد خامرهما .
فأعتقها وزوجها منه

قال : ولما كلف يزيد بحبابة ، واشتغل بها وأضاع الرعية ،
دخل عليه مسلمة أسلمة أخوه ، فقال : يا امير المؤمنين ، تركت
الظهور للعامة والشهود للجمعة ، واضعت أمر المسلمين ،
واحتجبت مع هذه الأمة . فارعوى قليلاً وظهر للناس . فأوحت
حبابة إلى الأحوص أن يقول أبياتاً يهون فيها على يزيد ما قال
مسلمة . فقال ، وغنت بها حبابة :

ألا لا تلئمه اليوم أن يتبتدا ،
فقد منع المحزون أن يتجلدا
إذا أنت لم تعشق ، ولم تدبر ما الهوى ،
فكن حجراً من يابس الصخر جلئدا

١ يزيد بن عبد الملك .

هل العيش إلا ما قلته وتشتهي ،
وإن لام فيه ذو الشنان ، وفنّدا؟

فلما سمعها ضرب بخيزرانتة الأرض وقال : صدقت !
صدقت ! على مسلمة لعنة الله . ثم عاد إلى سيرته الأولى .

كان^١ يزيد بن عبد الملك كليلاً بحبابة كلفاً شديداً . فلما
توفيت أكبر عليها أياماً يترشقها ويتشممها حتى أنتنت ، فقام
عنها وأمر بجهازها ، ثم خرج بين يدي نعشها ، حتى إذا بلغ
القبر نزل فيه ، حتى إذا فرغ من دفنها وانصرف ، لصق إليه
مسلمة أخوه يعزبه ويؤنسه . فلما أكثر عليه قال له : قاتل
الله ابن أبي جمعة^٢ حيث يقول :

فإن تسأل عنك النفس ، أو تدع الهوى ،
فبالياس تسلو عنك ، لا بالتجلد
وكلُّ خليل زارني ، فهو قائل :
من أجلك هذا هامة اليوم ، أو غد

قال : وطعن في جنازتها ، فدفتاه إلى سبعة عشر يوماً .

١ الحديث لليثم بن أبي بكر .
٢ كبير عزة .

وذكر المعتصم جارية كانت غلبت عليه وهو بمصر ، ولم
يكن خرج بها معه ، فدعا مغنياً له فقال له : ويحك ! إني
ذكرت جارية ، فأقلقني الشوق إليها ، فهات صوتاً يشبه ما
ذكرت لك .

فأطرق ملياً ثم غنى :

ودِدْتُ ، من الشوق المُبرِّحِ ، أنبي
أُعار جناحي طائر ، فأطير
فما لتعيم ، لست فيه ، بشاشة ،
وما لسرور ، لست فيه ، سرور
وإنّ امرأ ، في بلدة نصف قلبه ،
ونصف بأخرى غيرها ، لتصبور

فقال : والله ما عدوت ما في نفسي ، وأمر له بجائزة ، ورحل
من ساعته . فلما بلغ القرّما قال :

غريبٌ في قرى مصر ، يُقاسي الهمّ والسدّما
للتبليدك كان بالميسدا ن أقصر منه بالقرّما

وقال المأمون في قينته له :

١ السدم : الهمّ مع التدم ، الغبظ مع الحزن .

لها في لَحظها لَحظاتُ حَشَف
تُميت بها وتُحيي من تُريدُ
فإنَّ غَضِبَتْ رأيتَ الناسَ قَتلى ؛
وإنَّ ضَحَكَ ، فأرواحٌ تَعودُ
وتَسبي العالمين بِمُقلتيها ،
كأنَّ العالمين لها عبيد

•
وأنشد البُحْثري في قَبِينة له :

أمازحُها فتغضِب ، ثم ترضى ،
وجُلُّ فعالِها حَسَنٌ جَميل
فإنَّ تَغضِب ، فأحسنُ ذاتِ دَلٍ ؛
وإنَّ رضيت ، فليس لها عَدِيل

•
وقال ابن المعتز في قَبِينة له :

سَقَتَنِي ، في ليلِ شبيهِ بَشَعِها ،
شِبْهَةَ خَدَّيْها بغيرِ رَقِيب
فأمسبتُ في ليلين للشَّعرِ والدُّجى ،
وشَمسينِ من كأسِ ووجهِ حَبِيب

وقال هارون الرشيد في قبينة له :

تُبدي صدوداً، وتُخفي تحته مِقَّةً،
فالنفس راضية والطرف غضبانٌ
يا مَنْ وضعتُ له خدِّي فذلكه ،
وليس فوقِي ، سوى الرُّحمن ، سلطان

وقال إبراهيم الشيباني : القبينة لا تُخاص حبةً لأحد ، ولا
تُؤذي إلا من باب الطمع .

وقال علي بن الجهم : قلتُ لقبينة :

هل تعلمين ، وراء الحب ، منزلةً
تُدني اليك ، فانَّ الحبُّ أقصاني؟

فقلتُ : تأتي من باب الذهب ، وأنشدتُ :

اجعل شفيعك منقوشاً تقدّمه ،
فلم يزل مُدنياً مَنْ ليس بالداني

وكان اشعب يختلف الى قبينة بالمدينة ، فجلس عندها يوماً

يطارحها الغناء ، فلما أراد الخروج قال لها : ناوليني خاتمك
أذكرك به .

قالت : إنه ذهب ، وأخاف أن تذهب ، ولكن خذ هذا
العود فلعلك تعود . وناولته عوداً من الارض .

•
وكان أشعب يختلف الى قينة بالمدينة يكلف بها وينقطع اليها
إذا نظر اليها . فطلبت منه أن يسلفها دراهم . فانقطع عنها
وتجسب دارها ، فعملت له دواء ولقيته به . فقال لها : ما هذا ؟
قالت : دواء عملته لك تشربه لهذا الفرع الذي بك .
قال : اشربيه أنت للطعم ، فان انقطع طمعك انقطع فزعي ،
وأنشأ يقول :

أنا والله أهواك ، ولكن ليس لي نفعه
فإما كنت تهويني ، فقد حلت لي الصدقه

•
وقعد أبو الحارث جُمَيْز إلى قينة بالمدينة صدرَ نهاره ، فجعلت
تُحدّثه ولا تذكر الطعام . فلما طال ذلك به ، قال : مالي لا
أسع للطعام ذكراً ؟

قالت : سبحان الله ، أما تستحي ، أما في وجهي ما يشغلك
عن هذا ؟

فقال لها : 'جعلت فداك ، لو أن جميلاً وبئينة قعدا ساعة واحدة لا يأكلان لبصق كل واحد منهما في وجه صاحبه وافترقا.

وقال الشيباني : كانت بالعراق قينة ، وكان أبو نواس يختلف إليها ، فتظهر له أنها لا تحب غيره ، وكان كلما جاءها وجد عندها فتى يجلس عندها ويتحدث إليها ، فقال فيها :

ومُظهرة ، خلقت الله ، وودّآ ، وتلقى بالتحية والسلام
أنيت فؤادها أشكو إليه ، فلم أخلص إليه من الزحام
فيا من ليس يكفيها صديق ، ولا خمسون ألفاً كل عام
أراك بقيّة من قوم موسى ، فهم لا يصبرون على طعام

وقال العتبي : حضرت قينة مجلساً فغنت فأجادت ، فقام إليها شيخ من القوم فجلس بين يديها وقال : كل بملوك لي حر ، وكل امرأة لي طالق ، لو كانت الدنيا كلها صرراً في كمي لقطعتها لك ، فأما إذ لم يكن ، فجعل الله كل حسنة لي لك ، وكل سيئة عليك علي .

قالت : جزاك الله خيراً ، فوالله ما يقوم الوالد لولده بما قُمت به لنا .

فقام شيخ آخر وقعد بين يديها وقال لها: كل مملوك لي حر،
وكل امرأة لي طالق، إن كان وهب لك شيئاً ولا حمل عنك
تقلاً، لأنه ما له حسنة يهبها لك، ولا عليك سيئة يحملها عنك،
فلأي شيء تحمدينه؟

كان^١ بالمدينة رجل جعفري من ولد جعفر بن أبي طالب،
وكان يحب الغناء، وكان بالمدينة قينة يقال لها بصبص، وكان
الجعفري يتعشقا، فقال يوماً لإخوانه: قوموا معي إلى هذه
الجارية حتى نكاشفها فقد والله أيتمت ولدي وأرملت نسائي
وأخربت ضيعتي.

فقاموا معه حتى إذا جاءوا إلى بابها دقته، فخرجت إليه،
فإذا هي أملح الناس دلاءً وشكلاً، فقال لها: يا جارية، أتغنين:

وكنت أحبكم، فسلوت عنكم،
عليكم، في دياركم، السلام

فاستحيّت وخجلت وبكت وقالت: يا جارية، هاتي عودي.
والله ما أحسن هذا ولكن أحسن غيره، فغنت:
تحمل أهلها منها، فبانوا، على آثار من ذهب العفاء

١ الحديث لاسحق الموصلي.

قال : فاستجيا والله صاحبنا حتى تصبب عرقاً ثم قال لها :
يا سيدتي أفتُحسِنين أن تغني :

وأخضع للعُتبي ، إذا كنتُ ظالماً ،
وإن ظلموا كنتُ الذي أتفضل

قالت : والله ما أعرف هذا ولكن غيره ، فغنت :

فإن تُقبلوا بالودِّ أُقبِل بمثلهِ ،
وأُنزلنكمُ منّا بأكرمِ منزل

قال : فدفع الباب ودخل وأرسل غلامه يحمل إليه حوائجه .
وقال : لعن الله الأهل والولد والضيعة .

خبر الدلفاء

دخلت^١ على سليمان بن عبد الملك بن مروان ، وهو جالس على دكتان مبلط بالرخام الأحمر ، مفروش بالديباج الأخضر ، في وسط بستان ملتف قد أثمر وأينع ، وإذا بإزاء كل شق من البستان ميدان بنبت الربيع قد أزهر . وعلى رأسه وصائف ، كل واحد منهن أحسن من صاحبها . وقد غابت الشمس فنضرت الحضرة ، وأضعفت^٢ في حُسنها الزهرة^٣ ، وغنت الأطيبار فتجاوبت ، وسفت^٤ الرياح على الأشجار فتأملت ، بأنهار فيه قد سُققت ، ومياه قد تدفقت . فقلت : السلام عليك أيها الأمير ورحمة الله وبركاته .

وكان مُطرقاً ، فرفع رأسه وقال : أبا زيد ، في مثل هذا الحين يُصاب أحد حياً ؟

قلت : أصلح الله الأمير ، أو قد قامت القيامة بعد ؟

١ الحديث لابي زيد الاسدي .

٢ اضعفت : جعلت ضعفين .

٣ الزهرة : كوكب من السيارات ، وهي إلهة الجمال عند الاقدمين .

٤ سفت : اسرعت ، من سفا يسفو .

قال : نعم ، على أهل المَحَبَّة سرّاً والمراسلة بينهم خِفيّة .
ثم أطرق مليّاً ، ثم رفع رأسه فقال : أبا زيد ، ما يَطِيب
في يومنا هذا ؟

قلت : أعز الله الأمير ، قهوة صفراء في زجاجة بيضاء ،
تناولها مقدودة هيفاء ، مضمومة لفاء دَعَجاء^١ ، أشربها من
كفّها ، وأمسح فمي بفمها .

فأطرق سُلَيْمان مليّاً لا يُحير جواباً ، تنحدر من عينه عبارات
بلا شَبِيح . فلما رأى الوصائف ذلك تنحّين عنه . ثم رفع
رأسه فقال : أبا زيد ، حلت في يوم فيه انقضاء أجلك ،
ومُنْتَهى مدتك ، وتصرّث عمرك ، والله لأضربن عنقك أو
لتُخبرني ما أثار هذه الصّفة من قلبك .

قلت : نعم أصلح الله الأمير ، كنت جالساً عند باب أخيك
سعيد بن عبد الملك ، فإذا أنا بجارية قد خرجت إلى باب القصر
كالغزال انفلت من شبكة الصياد ، عليها قميصٌ سَكَب^٢
يتبين منه بياضُ بدنّها ، وتَدويرُ سرّيّها ، ونَقشُ كِتابيّها ،

١ الحيفاء : الضامرة البطن الرقيقة الحصر . اللفاء : الضخمة . الدعجاء : السوداء
العين مع سمها .

٢ السكب : ضرب من الثياب رقيق كأنه سكب ماء من الرقة .

وفي رجليها نعلان صراران^١ ، قد أشرق بياض قدميها على
 حُمْرة نعلها ، مضمومة بفرد ذؤابة تضرب إلى حقويها^٢ ، وتسيل
 كالغناكيل^٣ على منكبها ، وطرة^٤ ؛ قد أسبلت على متني
 جبينها ، وصُدغان قد زينا كأنهما نونان على وجنتيها ،
 وحاجبان قد فوسا على محجري عينيها ، وعينان مملوءتان
 سِحراً ، وأنف كأنه قصبه دُرّ ، وفم كأنه جرح يَقطر دماً .
 وهي تقول : عبادَ الله ، مَنْ لي بدواء ما لا يُشتكى ، وعلاج
 ما لا يُسمى ؟ طال الحجاب ، وابطأ الجواب ، فالفؤاد طائر ،
 والقلب عازب ، والثفس والهة ، والفؤاد مُختلَس ، والنوم
 مُحتَبَس ، رحمة الله على قوم عاشوا تجلداً ، وماتوا تبلداً .
 ولو كان إلى الصبر حيلة ، وإلى العزاء سبيل ، لكان أمراً جميلاً .
 ثم أطرقت طويلاً ، ثم رفعت رأسها . فقلت : أيتها
 الجارية ، إنسيّة أنت أم جنيّة ؟ سمائية أم أرضية ؟ فقد أعجبتني
 ذكاء عقلك ، وأذهلني حُسن منطِقك .
 فسّرت وجهها بكُمها كأنها لم تَرَني ، ثم قالت : اعذر

١ صراران : مصوتان .

٢ حقويها : خصرها .

٣ الغناكيل ، الواحد غنكول : هو من النخل بمنزلة العقود من العنب .

٤ الطرة : الناصية .

أيتها المتكلم الأريب ، فما أوحش الساعة بلا مُساعد ،
والمقاساة لصبٍ مُعاند .

ثم انصرفت . فوالله ، أصلح الله الأمير ، ما أكلتُ طيباً
إلا غصت به لذكراها ، ولا رأيتُ حسناً إلا سَج في
عيني حُسنها .

قال سُلَيْمان : أبا زيد ، كاد الجهل أن يستفزني ، والصبأ
أن يعاودني ، والحلم أن يعزب عني ؛ لحسن ما رأيت وشجو
ما سمعت ، تلك هي الذلّفاء التي يقول فيها الشاعر :

إنما الذلّفاء باقوتة^١ ، أخرجت من كيس دهقان^٢

شراؤها على أخي ألف ألف درهم . وهي عاشقة لمن باعها ،
والله إني من لا يموت إلا بجزنها ، ولا يدخل القبر إلا بغصتها ،
وفي الصبر سلوة ، وفي توقع الموت نبهة ، قم أبا زيد فاكنم
المفاوضة . يا غلام ثقّله ببدره .

فأخذتها وانصرفت .

قال أبو زيد : فلما أفضت الخلافة إلى سُلَيْمان صارت الذلّفاء
إليه ، فأمر بفسطاط^٢ ، فأخرج على دهناء الغوطة وضرب في

١ الدهقان : التاجر .

٢ الفسطاط : بيت من شعر .

روضة خَضراء ، مُونقة زهراء ، ذات حدائق بهجة ، تحتها أنواع
الزَّهر العَصَّ ، من بين أصفر فاقع ، وأحمر ساطع ، وأبيض
ناصع ، فهي كالثوب الحرَمي^١ ، وحواشي البُرد الأَنحَمي^٢ ،
يثير منها مرَّ الرياح نسيماً يربي على رائحة العنبر ، وقَتبت المسك
الأذفر . وكان له مُغَنِّ ونديم وسير يقال له سِنان ، به يأنس
وإليه يسكن . فأمر أن يُضرب فُسطاطه بالقرب منه . وقد
كانت الذَّلُفَاء خرجت مع سُلَيْمان إلى ذلك المُتَنَزَّه ، فلم يزل
سِنان يومه ذلك عند سُلَيْمان في أكمل سرور ، وأنتم حُجُور ،
إلى أن انصرف مع الليل إلى فُسطاطه . فنزل به جماعة من
إخوانه فقالوا له : قِرانا ، أصلحك الله .

قال : وما قِرانكم ؟

قالوا : أكل وشرب وسَماع .

قال : أمّا الأكل والشرب فمُبَاحان لكم ، وأمّا السَماع
فقد عرفتم شدة عَيرة أمير المؤمنين ونَهيه إِيَّاي عنه ، إلا ما
كان في مجلسه .

قالوا : لا حاجة لنا بطعامك وشرابك إن لم تُسمعنا .

١ نسبة إلى الحرم .

٢ الأَنحَمي : ضرب من البرود .

قال : فاختاروا صوتاً واحداً أغنىكموه .

قالوا : غننا صوتَ كذا .

قال : فرفع عقيرته يتغنى بهذه الأبيات :

مَحْجُوبَةٌ سَمِعْتُ صَوْتِي ، فَأَرْقُبُهَا
مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ لَمَّا طَلَّهَا السَّحَرُ^١

تَثْنِي عَلَى الْحَدِّ مِنْهَا مِنْ مُعْصَفَرَةٍ ،
وَالْحَلِيِّ بَادٍ عَلَى لِبَاتِهَا ، خَصِرُ^٢

فِي لَيْلَةِ التَّمِّ لَا يَدْرِي مُضَاجِعُهَا ،
أَوْجُهُهَا عِنْدَهُ أَهْيَ أُمِّ الْقَمَرِ

لَمْ يَحْجِبِ الصَّوْتِ أَحْرَاسٌ وَلَا غَلَقٌ ،
فَدَمَعَهَا لَطُرُوقُ الصَّوْتِ مُنْجَدِرٌ

لَوْ خَلَّيْتُ لَمَشْتِ نَحْوِي عَلَى قَدَمِ ،
تَكَادُ مِنْ لَيْنِهَا لِلنَّشِيِّ تَنْفَطِرُ

فسمعت الذلفاء صوتَ سنان فخرجت إلى وسط الفُسطاط

١ طَلَّهَا : قطر عليها الطل ، المطر الضعيف .

٢ المصفرة : ثوب مصبوغ بالصبغ ، وهو صبغ اصفر اللون . الحمر :
البارد .

تَسْمَع ، فَجَعَلَتْ لَا تَسْمَعُ شَيْئًا مِنْ حَسَنِ خَلْقٍ وَلَطَافَةٍ قَدِ
إِلَى الَّذِي وَافَقَ الْمَعْنَى ، مِنْ وَقْتِ اللَّيْلِ وَاسْتِمَاعِهَا الصَّوْتِ ، إِلَّا
رَأَتْ ذَلِكَ كُلَّهُ فِي نَفْسِهَا وَهَيْئَتِهَا . فَحَرَّكَ ذَلِكَ سَاكِنًا فِي قَلْبِهَا ،
فَهَمَلَتْ عَيْنَاهَا وَعَلَا تَشْيِيجَهَا . فَانْتَبَهَ سُلَيْمَانُ فَلَمْ يَجِدْهَا مَعَهُ ،
فَخَرَجَ إِلَى صَحْنِ الْفُسْطَاطِ فَرَأَاهَا عَلَى تِلْكَ الْحَالِ ، فَقَالَ لَهَا :
مَا هَذَا يَا ذَلْفَاءُ ؟ فَقَالَتْ :

أَلَا رُبَّ صَوْتٍ رَائِعٍ مِنْ مُشْوَهٍ ،
قَبِيحٍ الْمُحْيَا ، وَاضِعِ الْأَبِ وَالْجَدِّ

بِرَوْعِكَ مِنْهُ صَوْتُهُ ، وَلَعَلَّهُ
إِلَى أُمَّةٍ يُعْزَى مَعًا ، وَإِلَى عَبْدٍ

فَقَالَ سُلَيْمَانُ : دَعِينِي مِنْ هَذَا ، فَوَاللَّهِ لَقَدْ خَامَرَ قَلْبِكَ مِنْهُ
مَا خَامَرَ . يَا غَلَامَ ، عَلِيٌّ بَسَنَانُ .

فَدَعَتْ الذَّلْفَاءُ خَادِمًا لَهَا فَقَالَتْ : إِنْ سَبَقَتْ رَسُولَ أَمِيرِ
الْمُؤْمِنِينَ إِلَى سَنَانٍ فَحَدِّثْهُ وَلكَ عَشْرَةَ آلَافِ دَرَاهِمٍ ، وَأَنْتِ
حُرٌّ لَوْجِهَ اللَّهِ .

فَخَرَجَ الرَّسُولُ فَسَبَقَ رَسُولَ سُلَيْمَانَ . فَلَمَّا أَتَى بِهِ قَالَ :
يَا سَنَانُ ، أَلَمْ أَنْهَكَ عَنْ مِثْلِ هَذَا ؟

قَالَ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، حَمَلَنِي الشَّمْلُ وَأَنَا عَبْدُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ

وغذي نعمة ، فإن رأى أمير المؤمنين أن لا يُضيع حفظه من عبده فليفعل .

قال : أما حظي منك فلن أضيعه ، ولكن وبلك ! أما علمت أن الرجل إذا تغنى أصغت المرأة إليه ، وأن الفرس إذا سهل استودقت له الحصان ، وأن الفحل إذا هدر ضبعت له الناقة ، وأن التيس إذا نب استحرمت له الشاة^١ ؟ إياك والعود إلى ما كان منك فيطول غمك .

•
كتب علي بن الجهم إلى قينة كان يتعشقا :

خفي الله فيمن قد تبئت فؤاده ،
وتبسمته دهرآ ، كأن به سحرآ

دعي المجرآ لا أسمع به منك ، إنما
سألتك أمراً ليس يُعري لكم ظهرا

فكتبت إليه : صدقت ، جعلت فداك . ليس يُعري لنا
ظهراً ، ولكنه يملأ لنا بطناً .

١ استودقت ، وضبعت ، واستحرمت : اشتت . نب : صاح .

كان^١ بالمدينة رجل من بني هاشم وكان له قينتان يقال
لإحدهما رسأ وللأخرى جوذر ، وكان يحب الغناء . وكان
بالمدينة مٌضحك لا يكاد يغيب عن مجالس المتطرفين . فأرسل
الهاشمي إليه ذات يوم ليضحك به . فلما أتاه قال : ما الفائدة
فيك وفي لذتك ولا لذة لي ؟

قال له : وما لذتك ؟

قال : تُحضر لي نبيذاً ، فإنه لا يطيب لي عيش إلا به .
فأمر الهاشمي بإحضار نبيذ وأمر أن يُطرح فيه سكر
العُشْر . فلما شربه المضحك تحرّكت عليه بطنه ، وتناوم
الهاشمي وغمز جواربه عليه . فلما ضاق عليه الأمر واضطّر
إلى التبوّز قال في نفسه : ما أظن هاتين المغتبتين إلا بمانبتين ،
وأهل اليمن يُسمون الكئف المراحيض . فقال لهما : يا حبيبتيّ ،
أين المرحاض ؟

قالت إحدهما لصاحبتها : ما يقول ؟

قالت : يقول عَنِّياني :

رَحضتِ فؤادي ، فخلّيتني أهم من الحب في كلِّ وادٍ
فاندفعتا تغتباناه . فقال في نفسه : ما أراهما فهمتا عني ،

١ الحديث للريثم بن عدي .

أظنهما مكتبتين وأهل مكة يسمونها المَخارج . قال : يا حبيبتى ،
أين المخرج ؟

قالت إحداهما لصاحبتها : ما يقول ؟
قالت : يقول غثياني :

خرجتُ بها من بطن مكة بعدما
أصتَ المنادي للصلاة فأعلما

فاندفعنا تغثياناه . فقال في نفسه : لم تفهما والله عني ،
أظنهما شاميتين وأهل الشام يسمونها المذاهب . فقال لهما :
يا حبيبتى ، أين المذهب ؟

قالت إحداهما لصاحبتها : ما يقول ؟
قالت : يقول غثياني :

ذهبتَ من الهجرانِ في غير مذهبٍ ،
ولم يكُ حقاً كلُّ هذا التجنُّبِ

ففتتاه الصوت . فقال في نفسه : لم تفهما عني ، وما أظنهما
إلا "مدنيتين" ، وأهل المدينة يسمونها بيوت الخلاء ، فقال لهما :
يا حبيبتى ، أين بيت الخلاء ؟

قالت إحداهما لصاحبتها : ما يقول ؟
قالت : يسأل أن نغني :

خَلِّي عَلِيَّ جَوِي الْأَشْوَاقِ ، إِذْ طَعَنَّا ،
مِنْ بَطْنِ مَكَّةَ ، وَالتَّسْهِدَ ، وَالْحِزْنَ

قال : فغفناه . فقال : إنا لله وإنا إليه راجعون ، ما أحسب
الفاستقين إلاَّ بصريتين ، وأهل البصرة يسمونها الحشوش ، فقال
لها : ابن الحش ؟

فقلت إحداهما لصاحبتها : ما يقول ؟
قالت : يسأل ان نغنيه :

أوحش الحِشَّانُ ، فالرَّبعُ منها ،
فمناها فالمنزلُ المعورا

فاندفعنا نغنيانه . فقال : ما أراها إلاَّ كوفيتين ، وأهل
الكوفة يسمونها الكئنف . قال : يا حبيبتي ، أين الكئنف ؟
قالت إحداهما لصاحبتها : بعيش سيدنا هل رأيت أكثر
اقتراحاً من هذا الرجل ! ما يقول ؟
قالت : يسأل أن نغني :

تكنفني الهوى طفلاً ، فشيتبني وما اكتهلا

١ الحشان ، الواحد حش : اطام لليهود بالمدينة .

قال : فغلبه بطنه وعلم أنهما تُولعان به ، والهاشمي يتقطّع
ضحكاً . فقال لهما : كذبتما يا زانيتان ، ولكني أعلمكما ما
هو ، فرفع ثيابه فسلح عليهما ، وانتبه الهاشمي ، فقال له :
سبحان الله ! أتسلح علي وطائي !

قال : والذي خرج من بطني أعزّ عليّ من وطائك ، إن
هاتين الزانيتين إنما حسبتا أني أسأل عن الحُسِّ للضُّراط ،
فأعلمتهما ما هو .

قولهم في العود

قال يزيد بن عبد الملك يوماً ، وذُكر عنده البَرِبَط فقال :
ليت شعري ما هو ؟ فقال له عُبيد الله بن عبد الله بن عتبة
ابن مسعود : أنا أخبرك ما هو ، محدودب الظهر ، أرسح
البطن ، له أربعة أوتار ، إذا حُرِّكت لم يسمعها أحد إلا حَرَكَ
أعطافه وهزَّ رأسه .

•
مرَّ إسحاق بن إبراهيم الموصلي برجل يَنْتَح عوداً فقال له :
لمن تُرهِف هذا السيف ؟

•
ومن قولنا في هذا المعنى :

يا مجلساً أينعتُ منه أزاهره ،
يُنْسِيكَ أوله ، في الحسن ، آخره
لم يَدْرِ هل بات فيه ناعماً جَدِلاً ،
أوبات ، في جَنَّة الفِرْدوس ، سامره
والعود يَخْفِق مَثْنَاه ومَثْلُهُ ؛
والصَّبْح قد عَرَّدت فيه عَصافره

وللحجارة أهزاج ، إذا نطقت
 أجابها من طيور البرّ ناقره
 وحنّ ، من بينها ، الكُثبانُ عن نغم ،
 تُبدي عن الصّبّ ما تُخفي ضمائرُه
 كأنّما العودُ ، فيما بيننا ، ملك ،
 يمشي الهويني ، وتتلوه عساكرُه
 كأنّه ، إذ تمطى ، وهي تتبعه ،
 كِسرى بن هُرْمُزَ تَقْفوه أساورُه
 ذلك المصونُ ، الذي لو كان مُبتدلاً ،
 ما كان يَكْسِرُ بيتَ الشعرِ كاسرُه
 صوتُ رَشِيقٍ ، وضربُ لو يُراجعُه ،
 سَجَعُ القريضِ ، إذا ضلّت أساطرُه
 لو كان زربابُ حيّاً ثم أسمعُه ،
 لمات من حسد ، إذ لا يُناظرُه

•
 وقال بعضُ الكتاب في العود :

وناطقٍ بلسان لا ضمير له ،
 كأنّه فخذٌ نبطت إلى قدم

يُبدي ضميرَ سواه في الكلام ، كما
يُبدي ، ضميرَ سواه ، منطبقُ القلم

وقال الحمدوني فيه :

وسَجَّعت ، رَجَّعَ عَوْدِ بَيْنَ أَرْبَعَة ،
سِرُّ الضمائر ، فيما بَيْنَها ، علَنُ
فوائد للندامى ، بينَ نَعْمَتِها
وكفَّها ، فَرَحاً تَفْصِيلُهُ حَزَنُ
فما تلغَّم عنها لفظُ مِزْهَرِها ؛
ولا تَحْيِرُ ، في أَلْطَانِها ، لِحْنُ
تُهْدِي إلى كَلِّ جِزءِ ، من طَبَائِعِها ،
بنائِها نَعْمًا أَمَارُها فِتْنُ
وترتعي العينُ منها رَوْضَ وَجْنتِها ،
طوراً ، وتَسْرَحُ ، في أَلْفَاظِها ، الأذُنُ

وقال عكاشة بن الحصين :

من كَفَّ جاريةً كأنَّ بنائِها
مِنَ فِضَّةٍ ، قد طُرِّفتَ عُنَابَا

وكانَ يُمنّاها ، إذا ضربت بها ،
تُلقي ، على يديها الشمالِ ، حسابا

•
ومن قولنا في العود :

يا رَبِّ صوتِ يصوغُهُ عَصَبٌ ،
نِطتِ بساقِ ، من فوقها قَدَمُ
جَوَفاءِ ، مَضْمومةٌ أَصابعُها ،
في ساكناتِ ، تحريكُها نَعَمُ
أربعةٌ جَزئتِ لأربعةِ ،
أجزاءُها ، بالثُفوسِ ، تلتحَمُ
أصغرها ، في القلوبِ ، أكبرُها ،
يُبعثُ منه الشِّفاءُ والسَّقَمُ
إذا أرنّتِ بغمزِ لافِظها ،
قلتِ حَمامٌ يجيبهنَّ حَمًا
لها لسانٌ بكفِّ ضارِبِها ،
يُعربُ عنها ، وما لهنَّ فم

•
١ حَم : اراد حمام ، حذف الالف والميم على سنن الاكشاف البديعي .

قولهم في المبردين في الغناء

قال أبو نواس :

قل لزُهَيْر ، إذا سَدا وحدا :
أقليل ، أو أكثر ، فأنت مهذار
سَخِنتِ من شدة البرودة ، حتى
صرتَ عندي ، كأنك النار
لا يعجب السامعون من صيفي ،
كذلك الثلج باردٌ حار

وقال أيضاً :

قد نَضَجنا ، ونحن في الجَيْش طُرّاً ،
انضجنا كواكبُ الجوزاء
فأصيبوا لنا حُسيناً ، ففيه
عِوضٌ من جليدِ بردِ الشتاء
لو يغني ، وفوه ملائِ خمرآ ،
لم يضره من بردِ ذاك الغناء

وقال دعبيل :

ومعنى ، إن تغشى ، أورث التدمان هماً
أحسن الأفوام ، حالاً ، فيه ، من كان أصماً

وقال الحمدوني :

بيننا نحن سالمون ، جميعاً ،
إذ أتانا ابنُ سالمٍ مُختالاً
فتغشى صوتاً ، فكان خطأً ،
ثم تئى أيضاً ، فكان مُحالاً
سالنا خلعاً على ما تغشى ،
فخلعنا على قفاه النعالاً

ولعباس الحياط :

رأيت يوماً سائباً يضرب ، فقت ، من مجلسنا ، أعربُ
لأنه ينبع ، من عوده ، عليك ، من أوتاره ، أكلبُ

١ سالنا : مسهل سالنا .

كأنما تسمع ، في حلقه ، دجاجةً يخنقها تعلب
ما عَجبي منه ، ولكنتي من الذي يسمعه أعجب



وقال مؤمن في ربيع المغني ، وكان يتغنى وينقر في الدواة :

غناؤك يا ربيعُ أشدُّ برداً ،
إذا حَميَ الهجيرُ ، من الصَّقيعِ
وتنقرُ في الدواة أشدُّ منه ،
فما يَصُبُّ إليك سوى ربيعٍ
أغثنا في المصيف ، إذا تَلَطَّى ،
ودعنا في الشتاء وفي الربيع



١ الربيع : الاحمق .

باب من الرقائق

قد جُيِّلَ أكثرُ الناسِ على سوء الاختيار وقِلَّةِ التحصيل
والشُّظْر ، مع لؤم الغرائز ، وضعف المهيم ، فقَلَّ مَنْ يَخْتَارُ
من الصنائع أرفعَهَا ، ويطلب من العلوم أنفعَهَا ، ولذلك كان
أثقلَ الأشياءِ عليهم ، وأبغضَهَا إليهم ، مؤنة التحفظ ،
وأخفَهَا عندهم ، وأسهلَهَا عليهم ، إسقاطُ المروءة .

•
وقيل لبعضهم : ما أحلى الأشياء كلها ؟ قال : الارتكاس^١ .
وقيل لعبد الله بن جعفر : ما أطيب العيش ؟ قال : هناك
الحياة واتِّباع الهوى .

•
وقيل لعمر بن العاص : ما أطيب العيش ؟ قال : ليقم
مَنْ هنا مِنَ الأحداث . قال : فلما قاموا ، قال : العيش كله
إسقاط المروءة ، وأي شيء أثقل على النفس من مجاهدة الهوى
ومكابدة الشهوة ؟ ومن ذلك كان سوء الاختيار أغلبَ على

١ الارتكاس : الازدحام والاقامة والنبات .

طبائع الناس من حسن الاختيار .

ألا ترى أن محمد بن يزيد النحوي ، على علمه باللغة ومعرفته
باللسان ، وضع كتاباً سماه بالروضة وقصد فيه إلى أخبار
الشعراء المحدثين ، فلم يختَر لكل شاعر إلاَّ أبْرَدَ ما وجدَ له ،
حتى انتهى إلى الحسن بن هانيء ، وقلّما يأتي له بيت ضعيفٌ
لرفقة فِطنته وسُبوطة^١ بنيته وعذوبة ألفاظه ، فاستخرج له من
البرْدِ^٢ أبياتاً ما سمعناها ولا رويناها ، ولا ندرى من أين وقع
عليها ، وهي :

ألا لا تَلْمِني في العُقار ، جَلِيسِي ،
ولا تَلْحَني في شَرِبِها بَعْبُوسِ

تَعشِقُها قَلبي ، فبِعَضِّ عَشِقُها
إِليّ ، من الأَشياء ، كَلِّ نَفِيسِ

وَأين هذا الاختيار من اختيار عمرو بن بجر الجاحظ حين
اجتلب ذكره في كتاب الموالي ، فقال : ومن الموالي الحسنُ
ابن هانيء ، وهو من أقدر الناس على الشعر ، وأطبعهم فيه .

١ سبوطة : سهولة .

٢ البرد : أي الأبيات الباردة .

ومن قوله :

فجاء بها صفراء بكرةً ، يزُوقها
إليّ عروساً ذاتَ دَلٍّ معشوقِ
فلما جَلَّتْها الكأسُ أبدت لناظري
محاسنَ لَيْتٍ ، بالجِمانِ ، مُطَوِّقِ ١

ومن قوله :

ساعِ بكاسٍ ، إلى ناسٍ ، على طَرَبٍ ،
كلاهما عَجَبٌ في مَنظرِ عَجَبِ
قامت تُرْيِكُ ، وشَمَلُ اللَّيْلِ مجتَمِعِ ،
صُبْحاً تولدُ بينَ الماءِ والعِنَبِ
كانَ صُغْرِي وكُبْرِي ، من فقايعِها ،
حَصْبَاءُ دُرٍّ على أرضِ من الذهبِ

وجُلُّ أشعاره الحمريات بدیعة لا نظیر لها ، فخطر بها كلها
ونخطاها إلى التي جانسته في برده ، فما أحسبه لحقه هذا الاسم ،
أعني المبرد ، إلا لبرده . وقد تخیّر لأبي العتاهية أشعاراً تقتل
من بردها ، وشئفها وقرطها بكلامه ، فقال : ومن شعر أبي

١ البيت : سفحة العنق . الجمان : الثؤلؤ .

العناية المُستظرف عند الظرفاء المُتخَيَّر عند الحُلفاء قوله :
يا قرة العين ! كيف أمسيتِ ؟ أعزيز علينا بما تشكيتِ !
وقوله :

آه من وجدي وكربي ؛ آه من لوعة حبي
ما أشدَّ الحُبِّ ، يا سبحا نك اللهم ربِّي

ونظير هذا من سوء الاختيار ما تَخَيَّره أهل الحدق بالغناء
والصانعون للأحان من الشعر القديم والحديث ، فإنهم تركوا منه
الذي هو أرقُّ من الماء ، وأصفى من رقة الهواء ، وكلُّ مدنيّ
رقيق ، قد غُذي بما العقيق ، وغثوا بقول الشاعر :

فلا أنسى ، حياتي ، ما عبّدت الله لي ربّاً
وقلتُ لها : أنيليني ! فقالت : أفرقُ الدُّبّا
ولو تعلم ما بي لم تهب دُبّاً ، ولا كلباً

وأقلّ ما كان يَجِب في هذا الشعر أن يُضرب قائله خمسمائة
سوط ، وصانعه أربعمائة ، والمغني به ثلثائة ، والمصفي إليه

١ افرق : اخاف .

مائتين . ومثله :

كأنما الشمسُ ، إذا ما بدت ،
تلك التي قلبي لها يَضْرِبُ
تلك سُلَيْمَيَّ إِذَا ما بدتْ ،
وما أنا في وُدِّها أرغبُ
كأنَّ ، في النفس ، لها ساحراً ،
ذاك الذي علمه المذهبُ

يعني بالمذهب الجني .

ومثله :

يا خَلِيسِيَّ ! أنتما عَلَّانِي ،
بين كَرَمٍ ومِزْهَرٍ وجِنَانِ
خَبَّرَانِي ! أين حلَّت منايَ ،
يا عباد الله لا تَكْتُمَانِي
إنما حلَّت بوادٍ خَصِيبِ ،
يُنْبِتُ الوَرَسَ مع الزعفرانِ
أحلفُ بالله لو وجداني
غَرِقاً في البحر ، ما أنقذاني

ومثله :

أبصرت سلمى من ميني ، يوماً ، فراجعت الصبا
يا دُرَّةَ البَحْرِ ! متى تَشهدُ سوفاً نشترى

ومثله :

يا معشرَ الناس ! هذا أمرٌ وربِّي شديد
لا تَعْنُفني يا فلانة ، فإنني لا أريد

ومثله :

أرقت ، فأمسيتُ لا أرقدُ ،
وقد شقني البيضُ والحُرْدُ
فصرت لظبي بني هاشم ،
كأنِّي مكحلُ أرمدُ
أقلِّبُ أمري لدى فكري ،
وأهبطُ طوراً ، فما أصد
وأصد طوراً ، ولا علم لي ،
على أنني قبلكم أرشد

ومثله :

ما أرجي من حبيبٍ ، ضَنَّ عني بالمِدادِ
لو بكفيه سحاب ، ما ارتوت منه بلادي
أنا في وادٍ ، ويُمسي هو لي في غير واد
ليتّه ، اذ لم يجُدد لي بالهوى ، ردّ فؤادي

ومثله :

ما لستى تجنّبت ؛ ما لها اليوم ، ما لها ؟
إن تكن قد تغضّبت ، أصلح الله حالها

باب من رقائق الغناء

قال الزُّبير بن بَكَّار : سألت إسحاق : هل تُغني من شعر
الرُّاعي شيئاً ؟
قال : وأين أنت من قوله :

فلم أرَ مظلوماً ، على حالِ عِزَّة ،
أقلُّ انتصاراً باللسان وباليدِ
سوى ناظرٍ ساجٍ ، بعينِ مَرِيضَةٍ ،
جرتْ عِبْرَةٌ منها ، ففاضتْ بِأَثْمِدِ

ومن شعر ابن الدُّمينة وهو عبید الله بن عبد الله ، والدُّمينة
أُمُّهُ ، وهو من أرق شعراء المدينة بعد كثير عزة ، وقيس
ابن الحَطِيم :

بنفسي وأهلي مَنْ ، إذا عرضوا له
ببعض الأذى ، لَمْ يدرِ كيف يُجيبُ

١ الساجي : الساكن . الاثمد : نوع من الكحل .

ولم يَعْتَذِرْ عُنْدَ الْبَرِيِّ ، وَلَمْ تَنْزَلْ
 لَهُ بَهْتَةً ، حَتَّى يُقَالَ مُرِيبٌ
 جَرَى السَّيْلُ ، فَاسْتَبَكَ فِي السَّيْلِ إِذْ جَرَى ،
 وَفَاضَتْ لَهُ مِنْ مَقْلَتِي غُرُوبٌ
 وَمَا ذَاكَ إِلَّا أَنْ تَبَيَّنْتَ أَنَّهُ
 يَمُرُّ بِوَادٍ ، أَنْتَ مِنْهُ قَرِيبٌ
 يَكُونُ أَجَاجًا قَبْلَكُمْ ، فَإِذَا انْتَهَى
 إِلَيْكُمْ تَلْقَى طَيْبًا ، فَيَطِيبُ
 أَبَا سَاكِنِي شَرْقِيًّا دَجَلَةً ! كَلِّكُمْ
 إِلَى الْقَلْبِ ، مِنْ أَجْلِ الْحَبِيبِ ، حَبِيبُ

•
 وَمِنْ قَوْلِ يَزِيدَ بْنِ الطَّائِرِيَّةِ ، وَغَسَى بِهِ ابْنُ صَيَّادِ الْمُغْنِي

وَغَيْرِهِ :

بِنَفْسِي مَنْ لَوْ مَرَّ بَرْدٌ بِنَانِهِ
 عَلَى كَبْدِي ، كَانَتْ شِفَاءً أَنَامِلُهُ
 وَمَنْ هَابَنِي فِي كَلِّ شَيْءٍ ، وَهَيْبَتُهُ ،
 فَلَا هُوَ يُعْطِينِي ، وَلَا أَنَا سَائِلُهُ

١ الاجاج : الماء الملح .

ومما يعنى به من قول جرير :

أَتَذْكُرُ ، إِذْ تُؤَدِّعُنَا سُلَيْمِي ،
بَعُودَ بَشَامَةِ ، سُقِيِ الْبَشَامِ^١

بِنَفْسِي مَن تَجَنَّبُهُ عَزِيزُ
عَلِيٍّ ، وَمَنْ زِيَارَتُهُ لِعَامِ^٢

وَمَنْ أَمْسَى وَأَصْبَحَ لَا أَرَاهُ ،
وَيَطْرُقُنِي ، إِذَا هَجَعَ النَّيَامُ

مَتَى كَانَ الْحِيَامُ بِذِي طُلُوحٍ ؛
سُقِيَتِ الْغَيْثَ أَيْتَهَا الْحِيَامُ^٣

ومما عثني به نومة الضحى :

يَا مُوقِدَ النَّارِ ، قَدْ أَعَيْتَ قَوَادِحَهُ ،
أَقْبَسَ ، إِذَا سَثَّتْ ، مِنْ قَلْبِي بِمُقْبَاسِ

١ البشام : شجر طيب الرائحة تتخذ عباده لاجراخ ما دخل بين الاسنان
من الطعام .

٢ لام : غير طويلة .

٣ ذو طلوح : موضع .

ما أوحشَ النَّاسَ فِي عَيْنِي وَأَقْبَحَهُمْ ،
إِذَا نَظَرْتُ ، فَلَمْ أَبْصُرْكَ فِي النَّاسِ

•
وبما يعنى به من شعر ذي الرمة ، وهو من أرق شعر يعنى به ، قوله :

لئن كانت الدنيا عليّ ، كما أرى ،
تباريحَ من ذكراك ، فالموتُ أروحُ

•
وأكثرُ ما كان يُعنى معبد بشعر الأحوص ، ومن جيد ما
عنى به له قوله :

كأنني من تذكر أمٍ حفص ،
وحبلٌ وصلها خلقٌ رمّام^١
صريعٌ مُدامة غلبت عليه ،
تموتُ لها المفاصلُ والعظام
سلامٌ اللهُ ، يا مطرُ ، عليها ،
وليس عليك ، يا مطرُ ، السلام
فإن يكن النكاحُ أحلَّ شيئاً ،
فإن نكاحهنّا ، مطراً ، حرام^٢

١ الخلق والرمّام : البالي .

٢ النكاح : الزواج .

ومن شعر المستوكل بن عبد الله بن نَهشل وكان كوفيّاً في
عصر معاوية ، وهو القائل :

لا تنهَ عنِّي خُلُقِي وتَأْتِي مثله١
قِفي ، قبل التفرّق ، يا أماً ،
ورُدِّي ، قبل بَيْنِكُم ، السّلاماً
تُرْجِيها ، وقد سَطَّت نَواها ،
ومنتك المني عاماً ، فعاماً
فلا وأبيك لا أنساك ، حتى
تُجاوب هامتي ، في القبر ، هاما

•
وبما يُعنى به من شعر عدي بن الرقاع :

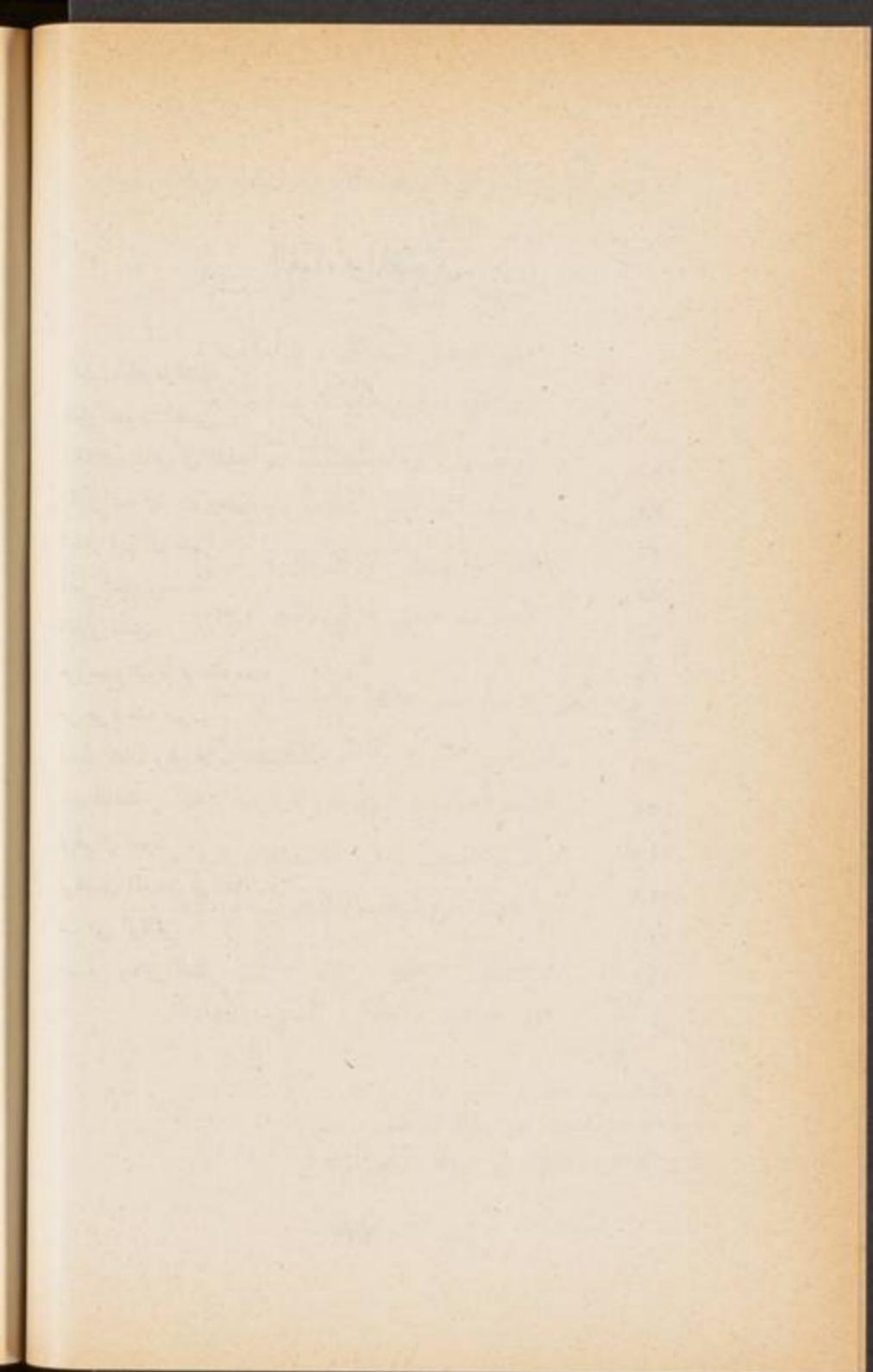
تُرْجِي أغنٍ ، كأنَّ إبرةَ رَوْقه ،
قلَمٌ أصابَ ، من الدّواة ، مِدادَها٢
ولقد أصبتُ ، من المَعيشة ، لذةً ،
ولقيتُ ، من سَطَف الحُطوب ، سِدَادها
وعلمتُ ، حتى ما أسائل عالماً
عن حرف واحدةٍ ، لكي أزدادها

١ وعجز البيت : عارٌ عليك إذا فعلت ، عظيم .

٢ الاغن : الظلي . ابرة روقه : رأس قرنه .

الغناء والمغنون

٥	كتاب الياقوتة الثانية
٧	فضل الصوت الحسن
١٢	اختلاف الناس في الغناء
٣٤	اخبار عبد الله بن جعفر
٤٠	اخبار ابن أبي عتيق
٥٣	اصل الغناء ومعدنه
٥٥	اخبار المغنين
٩٣	من سمع صوتاً فوافقته معناه
١٠٩	من قرع قلبه صوت
١١٦	اخبار عتات وغيرها من القيان
١٣٢	خير الدلفاء
١٤٤	قولهم في العود
١٤٨	قولهم في المبردين في الغناء
١٥١	باب من الرقائق
١٥٨	باب من رقائق الغناء

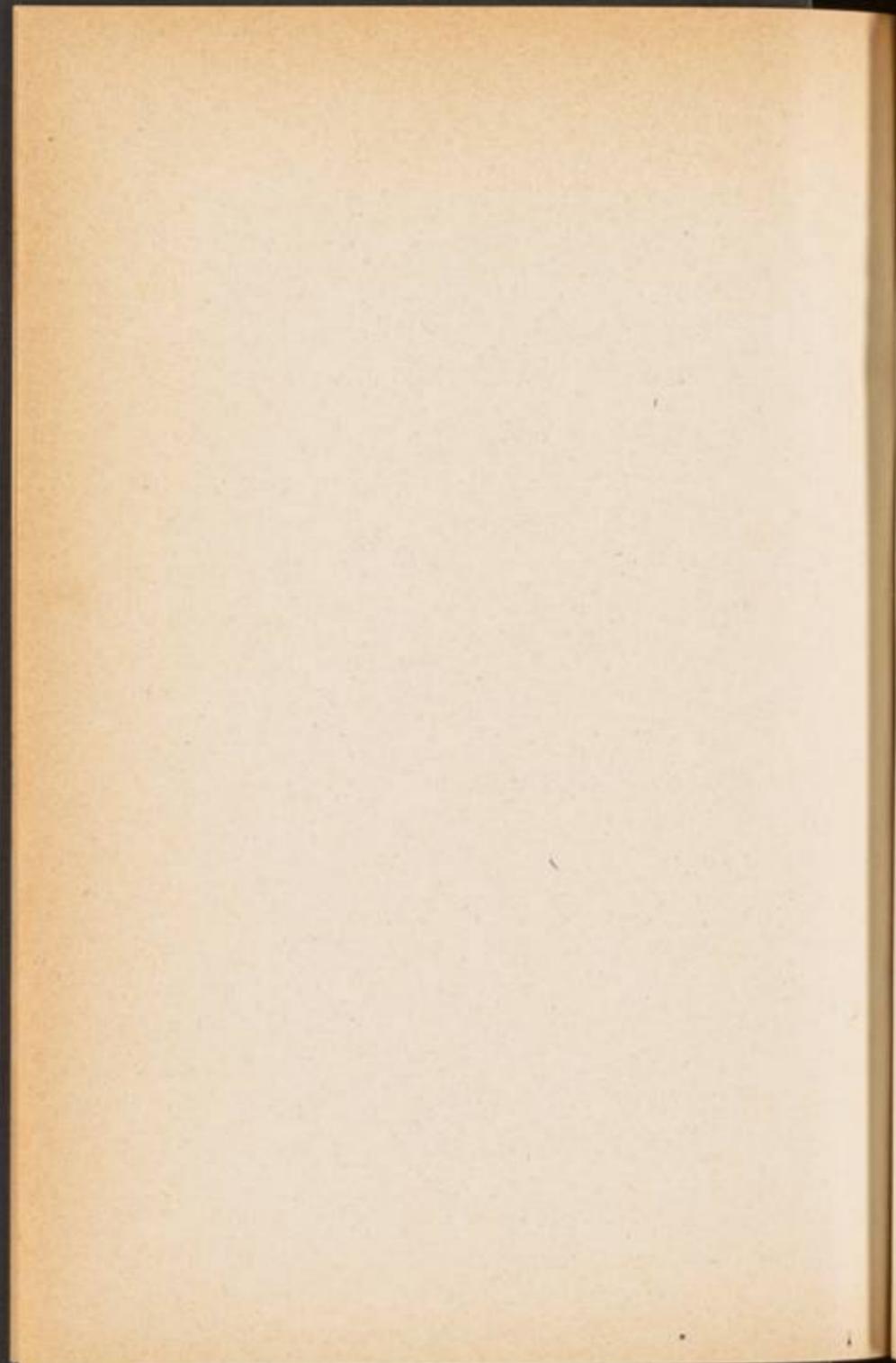


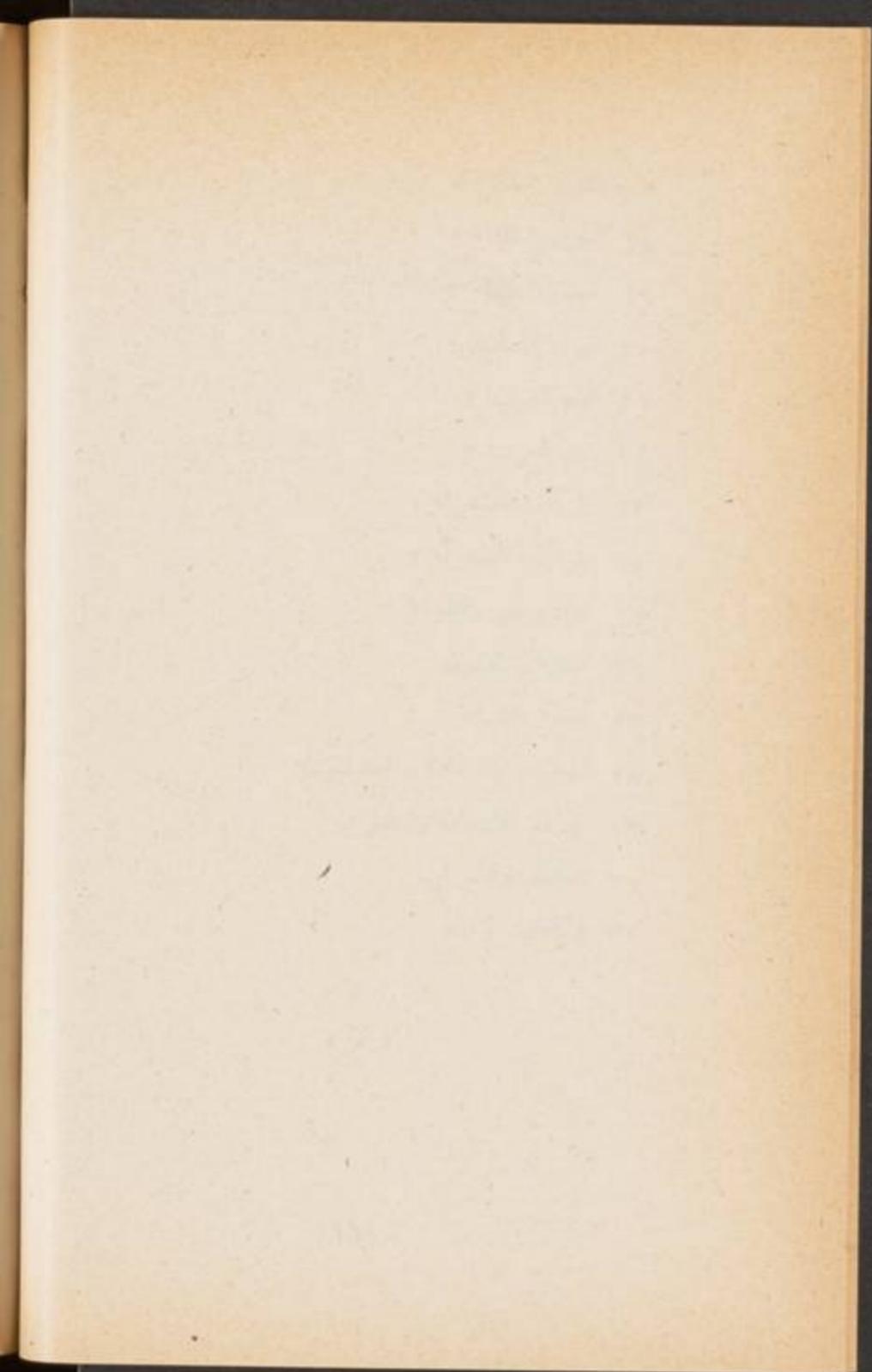
العقد الفريد

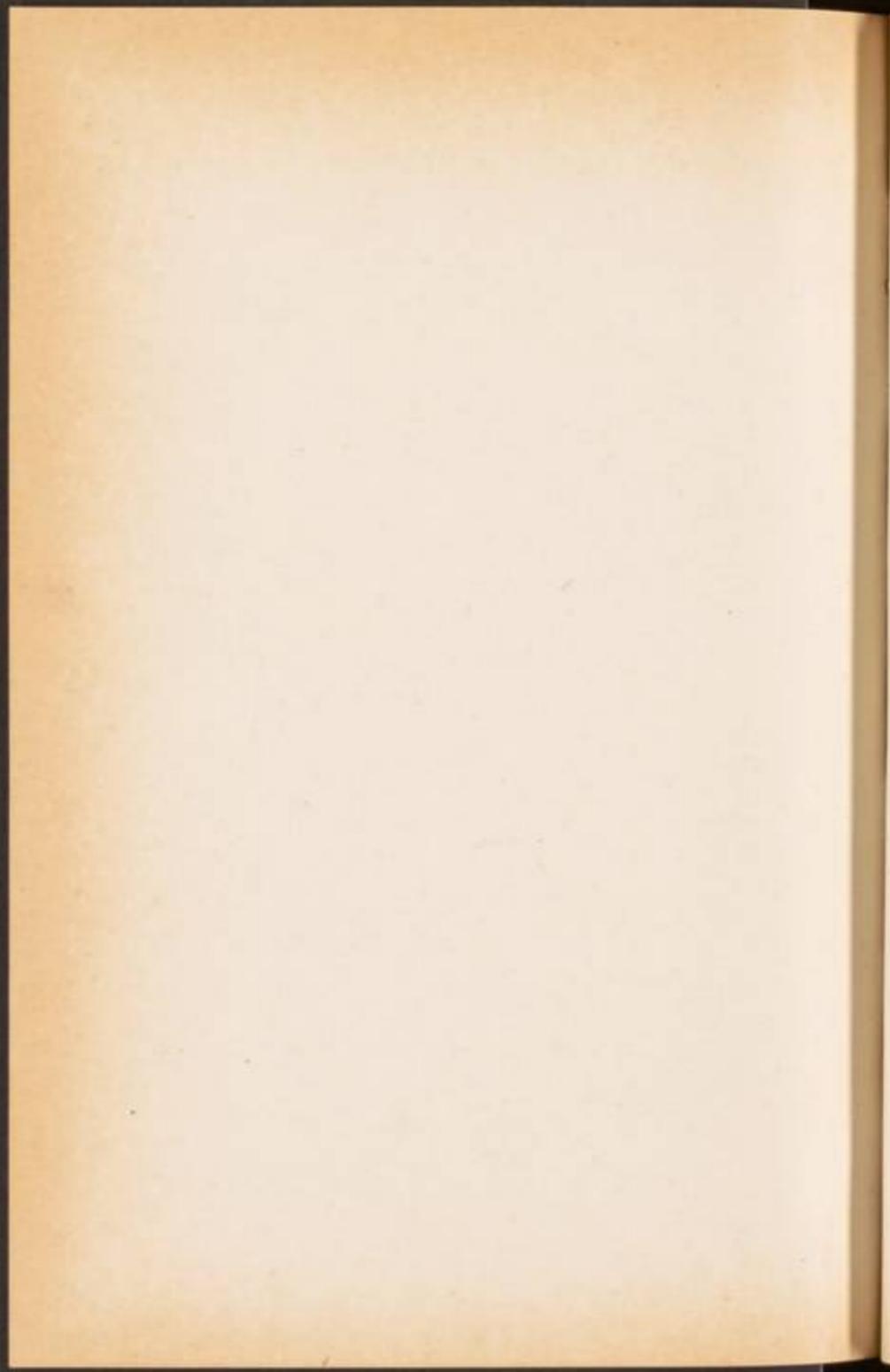
- | | |
|-------------------|----|
| السلطان وعدل ساعة | ١ |
| تحت ظلال القنا | ٢ |
| الأيدي السخية | ٣ |
| وفود العرب | ٤ |
| مخاطبة الملوك | ٥ |
| أبناء النور ١ | ٦ |
| أبناء النور ٢ | ٧ |
| ابناء النور ٣ | ٨ |
| أمثال العرب | ٩ |
| سحر البيان | ١٠ |
| دموع الأحزان | ١١ |
| أنساب العرب | ١٢ |
| من خيام الاعراب | ١٣ |
| فيض الحواطر | ١٤ |
| أدب المنابر | ١٥ |
| الكتابة والكتّاب | ١٦ |

أخبار الخلفاء ١	١٧
أخبار الخلفاء ٢	١٨
أخبار الخلفاء ٣	١٩
أمراء المسلمين	٢٠
أيام العرب ١	٢١
أيام العرب ٢	٢٢
طرائف الشعراء ١	٢٣
طرائف الشعراء ٢	٢٤
الأعاريض والقوافي	٢٥
الغناء والمغنون	٢٦
أخبار النساء	٢٧
المجانين والبخلاء والطفيليون	٢٨
طبائع الانسان والحيوان	٢٩
الطعام والشراب	٣٠
فكاهات وملح	٣١

(تم)







۲۰۰ غ. ج.

v. 7 (no. 27)

المجلة العربية

٢٧

اخبار النساء



مكتبة صنادير
بيروت

1870
1871
1872
1873
1874
1875
1876
1877
1878
1879
1880

أخبار النساء

العقد الفريد

من أشهر المجموعات الأدبية عند العرب .
فيه ادب - وأقوال - ونوادر - وملح -
وتاريخ - وأخبار النخ . الخ



أخبار النساء

هو كتاب المرجانة الثانية من العقد ،
مضبوط ومشروح بقلم
كرم البستاني

المجلة الفريدي

لأبي عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه الاندلسي

٢٧

اخبار النساء

مكتبة صنادير
بيروت

Near East

PS

7745

. I 15

. I 5

v. 7

oil

كتاب المرجانة الثانية

في النساء وصفاتهن

قال أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه رحمه الله : قدمضى قولنا في الغناء واختلاف الناس فيه ، ونحن فائلون بعون الله وتوفيقه في النساء وصفاتهن وما يُحمد ويُذمّ من عشرتهنّ ، إذ كان العيشُ كلُّه مقصوراً على الخليفة الصالحة والزوجة الموافقة ، والبلاءُ كلُّه موكّلاً بالقرينة الشوه ، التي لا تسكن النفسُ الى كريمِ عشرتها ، ولا تقرّ العين برؤيتها .



قال الاصمعيّ : ما رفع أحد نفسه بعد الايمان بالله ، بمثل منكح صدق ، ولا وضع أحد نفسه بعد الكفر بالله ، بمثل منكح سوء . ثم قال : لعن الله فلانة ، ألفت بني فلان بيضاً طوالاً ، فقلبتهم سوداً قصاراً .



وفي حكمة سليمان بن داود عليهما السلام : المرأة العاقلة
تبني بيتها والسفينة تهدمه .

وقال : الجمال كاذب والحسن مخيف ، وإنما تستحق المدح
المرأة الموافقة .

عن عكاف بن وداعة الهلالي ، أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال له : يا عكاف ، ألك امرأة ؟ قال : لا . قال :
فأنت إذاً من إخوان الشياطين ، إن كنت من رهبان النصارى
فالحق بهم ، وإن كنت منّا فانكح ، فإن من سئتنا النكاح .

وقالت عائشة : النكاح رقة ، فليُنظر أحدكم عند من يُرقُّ
كريمته .

وقال صلى الله عليه وسلم : « أوصيكم بالنساء فإِنَّهن عندكم
عَوَانٍ » ، يعني أسيرات .

قولهم في المناكح

خطب صعصعة بن معاوية إلى عامر بن الظرب حكيم
العرب ابنته عمرة، وهي أم عامر بن صعصعة، فقال: يا صعصعة،
انك أتيتني تشتري مني كبدي، فارحم ولدي قبلتك أو
رددتك. والحسب كُفء الحسب، والزوج الصالح أب بعد
أب. وقد أنكحتك خشية أن لا أجد مثلك أقر من السر
إلى العلانية. يا معشر عدوان، خرجت من بين أظهركم كرميتكم
من غير رغبة ولا رهبة، أفسم لولا قسم الحظوظ على الجدود
ما ترك الأول للأخر ما يعيش به.

العباس بن خالد السهمي قال: خطب عمرو بن حجر إلى
عوف بن محلم الشيباني ابنته أم إياس، فقال: نعم، أزوجها
على أن أسمى بنيتها وأزوج بناتها.
فقال عمرو بن حجر: أما بنونا فنسميهم بأسمائنا وأسماء
آبائنا وعمومتنا، وأما بناتنا فينكحن أكفاؤهن من الملوك،
ولكني أصدقها عقاراً في كندة، وأمنحها حاجات قومها، لا
تُرد لأحد منهم حاجة.

فقبل ذلك منه أبوها ، وأنكحه إياها . فلما كان بناؤه بها
 خلت بها أمها فقالت : « أي بنيّة ، إنك فارقت بينك الذي
 منه خرجت ، وعشك الذي فيه درجت ، إلى رجل لم تعرفه ،
 وقرين لم تألفه . فكوفي له أمة يكن لك عبداً ، واحفظي له
 خصلاً عسراً يكن لك ذخراً . أما الأولى والثانية : فالحشوع
 له بالقناعة ، وحسن السمع له والطاعة . وأما الثالثة والرابعة :
 فالتفقد لموضع عينه وأنفه ، فلا تقع عينه منك على قبيح ، ولا
 يشم منك إلا أطيّب ريح . وأما الخامسة والسادسة : فالتفقد
 لوقت منامه وطعامه ، فإن تواتر الجوع ملهبة ، وتنغيص النوم
 مفضية . وأما السابعة والثامنة : فالاحتراس^١ بآله والإرعاء
 على حشبه وعياله ، وميلك الأمر في المال حسن التقدير ، وفي
 العيال حسن التدبير . وأما التاسعة والعاشر : فلا تعصين له
 أمراً ولا تُفشين له سرّاً ، فإنك إن خالفت أمره أو غرت
 صدره ، وإن أفشيت سره لم تأمني غدره . ثم إياك والفرح
 بين يديه إذا كان مهتماً ، والكآبة بين يديه إذا كان فرحاً .
 فولدت له الحارث بن عمرو ، جد امرئ القيس الشاعر .

الشيباني قال : حدثنا بعض أصحابنا أن زرارة بن عدس

١ الاحتراس : التحفظ .

نظر الى ابنه لقيط فقال : ما لي أراك مختللاً كأنك جثثي بابنة
ذي الجدين ، أو مائة من هجائن النعمان ؟
فقال : والله لا يسُّ رأسي دهنٌ حتى آتيتك بهما ، أو
أبلي عنراً^١ .

فانطلق حتى أتى ذا الجدين ، وهو قيس بن مسعود الشيباني ،
فوجده جالساً في نادي قومه من شيبان ، فخطب إليه بنته
علائية ، فقال له : هلاً ناجيتني ؟

قال : علمتُ أني إن ناجيتك لم أخدعك ، وإن عالنتك
لم أفضحك .

قال : ومن أنت ؟

قال : لقيط بن زرارة .

قال : لا جرم ، لا تبتين فينا عزباً ولا محروماً .

فزوجه وساق عنه المهر ، وبني بها من ليلته تلك . ثم خرج
إلى النعمان فجاء بئتين من هجائه ، وأقبل إلى أبيه ، وقد
رفسى نذره . فبعث إليه قيس بن مسعود بابنته مع ولده
بسطام بن قيس ، فخرج لقيط يتلقاها في الطريق ومعه ابن
عم له ، يقال له قراد ، فقال لقيط :

١ أبلي عنراً : اقدم عنراً .

هاجت عليك ديارُ الحيّ أشجاناً ،
 واستقبلوا من نوى الجيران قُرباناً
 نامتْ فؤادك ، لم تقضِ التي وعدتْ ،
 إحدى نساء بني ذهل بن شيباناً
 فأنظر ، قراد ، وهل في نظرة جَزَع ،
 عَرْضَ الشقائق هل بيّنتْ أظعاناً
 فيهنّ جارية نضح العبير بها ،
 تُكسى ترائبها دُرّاً ومرجاناً
 كيف اهتديت ، ولا نجمٌ ولا علمٌ ،
 وكنتَ عندي نؤومَ الليل ، وسناناً ؟

ولما رحل بها بسطام بن قيس قالت : مرّوا بي على أبي
 أودّعه ، فلما ودّعته قال لها : يا بُنيّة ، كوني له أمةً يكن
 لك عبداً ، وليكن أطيبَ طيبك الماء ، ثم لا أذكّرتِ ولا
 أنسرتِ^٣ ، فإنك تلدين الأعداء وتقرّبين البعداء .
 إن زوجك فارس من فرسان مُضَر ، فإذا كان ذلك فلا
 تخمّشي وجهاً ولا تحلّقي شعراً .

١ نامت : عبّدت وذلكت .

٢ بينت : تبيّنت .

٣ الإذكار : أن تلد الذكور . أيسرت : ولدت في سهولة .

فلما قُتِلَ لَقِيطٌ نَحَمَّتْ إِلَى أَهْلِهَا ثُمَّ مَالَتْ إِلَى مَجْلَسِ
عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دَارِمٍ ، فَقَالَتْ : نَعَمْ الْأَحْمَاءُ كُنْتُمْ يَا بَنِي دَارِمٍ ،
وَأَنَا أَوْصِيكُمْ بِالْقِرَائِبِ خَيْرًا ، فَلَمْ أَرْ مِثْلَ لَقِيطٍ .

ثُمَّ حَلَقَتْ بِقَوْمِهَا . فَتَزَوَّجَهَا ابْنُ عَمِّهَا ، فَكَانَتْ لَا تَسْلُو
عَنْ ذِكْرِ لَقِيطٍ . فَقَالَ لَهَا زَوْجُهَا : أَيُّ يَوْمٍ رَأَيْتَ فِيهِ لَقِيطًا
أَحْسَنَ فِي عَيْنِكَ ؟

قَالَتْ : خَرَجْتُ يَوْمًا بِصَطَادٍ ، فَطَرِدَ الْبَقْرَ فَصَرَخَ مِنْهَا ، ثُمَّ
أَتَانِي مَحْتَضِبًا بِالْدمَاءِ ، فَضَمْتَنِي ضَمَّةً ، وَلَشَمْتَنِي لُثْمَةً ، فَلَيْتَنِي
مِثْلُ ثَمَّةٍ .

فَخَرَجَ زَوْجُهَا فَفَعَلَ مِثْلَ ذَلِكَ ، ثُمَّ أَتَاهَا ، فَضَمَّهَا وَلَثَمَهَا ،
ثُمَّ قَالَ لَهَا : مَنْ أَحْسَنُ أَنَا أَمْ لَقِيطٌ عِنْدَكَ ؟
قَالَتْ : « مَرَعَى وَلَا كَالسَّعْدَانِ » .

أَبُو الْفَضْلِ عَنْ بَعْضِ رِجَالِهِ قَالَ : قَدِمَ قَيْسُ بْنُ زَهَيْرٍ
بَعْدَمَا قُتِلَ أَهْلُ الْهَنْبَاءَةِ عَلَى النَّسِيرِ بْنِ قَاسِطٍ فَقَالَ : يَا مَعْشَرَ
النَّسِيرِ ، نَزَعْتُ^٢ إِلَيْكُمْ غَرِيبًا حَزِينًا فَانظُرُوا لِي امْرَأَةً أَنْزَوَّجَهَا ،
قَدْ أَذَلَّتْهَا الْفَقْرُ ، وَأَذَبَهَا الْغِنَى ، لَهَا حَسَبٌ وَجَمَالٌ .

١ السعدان : بنت تآكله الايل قسمن .

٢ نزع اليه : ذهب اليه . والى اعله : اشتاق .

فزوجوه على هيئة ما طلب . فقال : إني لا أقيم فيكم حتى
أعلمكم أخلاقي : إني غير فخور ضجور ، ولكني لا أغار حتى
أرى ، ولا أفخر حتى أفعل ، ولا آنف حتى أظلم .

فأقام فيهم حتى ولد له غلام سماه خليفة ، ثم بدا له أن
يرتحل عنهم ، فجمعهم ثم قال : يا معشر النمر ، إن لكم عليّ
حقاً ، وأنا أريد أن أوصيكم . فأمركم بخصال ، وأنهاكم عن خصال :
عليكم بالأيمل ، فإن بها ثنال الفرصة ، وسودوا من لا تعاون
بسؤدده ، وعليكم بالوفاء فإن به عيش الناس ، وإعطاء ما تريدون
إعطاه قبل المسألة ، ومنع ما تريدون منعه قبل القسم ، وإجارة
الجار على الدهر ، وتنقيس المنازل . وأنهاكم عن الزهان ،
فإن بها ثكلت مالكا ، وأنهاكم عن البغي ، فإنه صرع زهيرا ،
وعن الشرف في الدماء ، فإن يوم الهبابة أورثني الذل ، ولا
تعطوا في الفضول فتعجزوا عن الحقوق ، ولا تردوا الأكفاء
عن النساء فتجوهن إلى البلاء ، فإن لم تجدوا الأكفاء فخير
أزواجهن القبور . واعلموا أني أصبحت ظلماً مظلوماً ، ظلمي
بنو بدر بقتلهم مالكا ، وظلمت بقتلي من لا ذنب له .

كان الفاكه بن المغيرة المخزومي أحد فتبان قريش ،
وكان قد تزوج هند بنت عتبة ، وكان له بيت للضيافة يعشاه

الناس فيه بلا إذن ، فقال ' يوماً في ذلك البيت ، وهند معه ،
ثم خرج عنها وتركها نائمة ، فجاء بعض من كان يعشى البيت ،
فلما وجد المرأة نائمة ولى عنها . فاستقبله الفاكه بن المغيرة ،
فدخل على هند وأنبهها ، وقال : من هذا الخارج من عندك ؟
قالت : والله ما انتبهت حتى أنبهتني ، وما رأيت أحداً قط .
قال : الحقني بأبيك .

وخاض الناس في أمرهم . فقال لها أبوها : يا بُنية ، أنبئيني
شأنك ، فإن كان الرجل صادقاً دسست عليه من يقتله فينقطع
عنه العار ، وإن كان كاذباً حاكمته إلى بعض كهّان اليمن .
قالت : والله يا أبت إنه لكاذب .

فخرج عُببة ، فقال : إنك رميت ابنتي بشيء عظيم ، فأما
أن تُبين ما قلت ، وإلا فحاكمتني إلى بعض كهّان اليمن .
قال : ذلك لك .

فخرج الفاكه في جماعة من رجال قريش ، ونِسوة من بني
مخزوم ، وخرج عُببة في رجال ونِسوة من بني عبد مناف ،
فلما شارفوا بلاد الكاهن تغير وجه هند ، وكسّف بالها .
فقال لها أبوها : أي بُنية ، ألا كان هذا قبل أن يشتهر في
الناس خروجنا ؟

١ قال : نام القبلولة ، نومة نصف النهار .

قالت : يا أبتِ ، والله ما ذلك لمكروه قبيلي ، ولكنكم
تأتون بشرراً يخطيء ويصيب ، ولعله أن يسميني بسمة تبقى على
ألسنة العرب .

فقال لها أبوها : صدقت ، ولكنني سأخبره لك .
فصفر بفرسه ، فلما أدبها ، عمداً إلى حبة بُر فأدخلها في
إحليله ، ثم أوكى عليها وسار . فلما نزلوا على الكاهن أكرمهم
وتحر لهم . فقال له عتبة : إننا أتيناك في أمر وقد خبنا لك
خبية ، فما هي ؟
قال : ثمة في كمره .

قال : أريد أبين من هذا . قال : حبة بُر في إحليل مُهر .
قال : صدقت . فانظر في أمر هؤلاء النسوة ، فجعل يمسح
رأس كل واحدة منهن ، ويقول : قومي لشأنك ، حتى إذا
بلغ إلى عند مسح يده على رأسها ، وقال : قومي غير رسحاء^٢
ولا زانية ، وستلدين ملكاً يسمى معاوية .

فلما خرجت أخذ الفاكه بيدها فنترت^٣ يده من يدها ،
وقالت : والله لأحرصن أن يكون ذلك الولد من غيرك .

١ أدلى : أخرج جردانه ليبول .

٢ الرسحاء : القيحة .

٣ الترت : الجذب بشدة .

فتزوجها أبو سفيان فولدت له معاوية .

وذكروا أن هند بنت عتبة بن ربيعة قالت لأبيها : يا أبت ،
إنك زوجتني من هذا الرجل ولم تؤامرني في نفسي ، فعرض لي
معه ما عرض ، فلا تزوجني من أحد حتى تعرض علي أمره ،
وتبين لي خصاله .

فخطبها سهيل بن عمرو وأبو سفيان بن حرب ، فدخل عليها
أبوها وهو يقول :

أتاك سهيل وابن حرب ، وفيهما
رضاً لك ، يا هند الخنود ، ومقتنع
وما منهما إلا يُعاش بفضله ،
وما منهما إلا يضر وينفع
وما منهما إلا كريم مرزأ ؛
وما منهما إلا أغر سميدع
فدونك ، فاخترني ، فأنت بصيرة ،
ولا تُخدعي ، إن المخادع مخدع^١

قالت : يا أبت ، والله ما أصنع بهذا شيئاً ، ولكن قَسِر

١ المرزأ : الكريم السخي . السميدع : السيد الكريم . الشريف . الشجاع .
٢ تخدعي ، من اخذه : حمله على المخادعة . واخذع النبي : كتمه وأخفاه .

لي أمرهما وبيّن لي خصالهما ، حتى أختار لنفسي أشدهما
مُوافقة لي .

فبدأ بذكر سهيل بن عمرو ، فقال : أما أحدهما ففي
سَيْطَةٍ^١ من العشيّة ، وثروة من العيش ، إن تابعته تابعك ،
وإن ملّنت عنه حطّ إليك ، تحكّمين عليه في أهله وماله . وأما
الآخر فموسّع عليه منظورٌ إليه ، في الحسب الحبيب ،
والرأي الأريب ، مِدْرَه أرومته^٢ ، وعِزّه عشيرته ، شديد
الغيرة ، كثير الطيرة^٣ ، لا ينام على ضعة ، ولا يرفع عصاه
عن أهله .

فقال : يا أبت ، الأول سيّد مِضْبَاع للحرة ، فما عَسَتْ
أن تلبّين بعد إباها ، وتصنع تحت جناحه ، إذا تابعها بعلها
فأشرت^٤ ، وخافها أهلها فأمنت ، فسأمت عند ذلك حالها ،
وقبّح عند ذلك دلالها ، فإن جاءت بولد أحمقت ، وإن أنجبت
فغن خطيئ ما أنجبت ، فاطو ذكر هذا عني ولا تُسبّه لي .
وأما الآخر فبعل الفتاة الحرّيدة ، الحرة العفيفة ، وإني للتي

١ السطة : التوسط ، أي هو من أوساطهم وخيارهم .

٢ المدرة : السيد . زعم القوم . أرومته : أصله .

٣ الطيرة : ما ينشأ به .

٤ اشرت : بطرت .

لا أريب له عشيرة فتغيره ، ولا تُصيبه بذعر فتضيره ، وإني
لأخلاقٍ مثل هذا الموافقة ، فزوجنيه .
فزوجها من ابي سُفيان . فولدت له معاوية ، وقبله يزيد ،
فقال في ذلك سهيل بن عمرو :

نُبِّئْتُ هُنداً ، تَبَّرَ اللهُ سَعِيَهَا ،
تَأَبَّتْ ، وَقَالَتْ : وَصَفُ أَهْوَجِ مَاتِقٍ ١
وَمَا هَوَجِي ، يَا هِنْدُ ، إِلَّا سَجِيَّةٌ ،
أَجْرُهُ لَهَا ذِيْلِي بِحُسْنِ الْخُلَاتِقِ
وَلَوْ سُنْتُ خَادِعَتُ الْفَتَى عَنْ قَلْبُوصِهِ ،
وَلَا طَمَمْتُ ، بِالْبَطْحَاءِ ، فِي كُلِّ شَارِقٍ ٢
وَلَكِنِّي أَكْرَمْتُ نَفْسِي تَكْرُمًا ،
وَرَأَفْتُ عَنْهَا الذَّمَّ عِنْدَ الْخُلَاتِقِ
وَإِنِّي ، إِذَا مَا حُرَّةٌ سَاءَ خُلُقُهَا ،
صَبَرْتُ عَلَيْهَا صَبْرَ آخِرِ عَاشِقِ
فَإِنْ هِيَ قَالَتْ : خَلَّ عَنْهَا ، تَرَكَتُهَا ،
وَأَقْلِيلَ بِشَرِّكَ مِنْ حَبِيبِ مُفَارِقِ

١ تَبَّرَ : أَهْلَكَ وَدَمَّرَ . الْمَاتِقُ : الْأَهْقُ .

٢ الْقَوْصُ : اللَّاقَةُ .

فإن سامحوني قلت : أمري إليكم ؛
وإن أبعدونني ، كنت في رأس حائق^١

فلم تنكحي ، يا هند ، مثلي ، وإنني
لمن لم تمقني ، فاعلمي ، غير وامق

فبلغ أبا سفيان ، فقال : والله لو أعلم شيئاً يرضي أبا زيد
سوى طلاق هند لفعلته .

وألح سهيل في تنقص أبي سفيان . فقال أبو سفيان :

رأيت سهيلاً قد تفاوتَ شأوه ،

وقرط ، في العلباء ، كل عنان^٢

وأصبحَ يَسْمُو للمعالي ، وإنه

لذو جفنة مَغشِيَة وقِيان

وشرب كرام من لؤي بن غالب ،

عِرَاضِ المساعي عِرَاضِ الحدَثان

ولكنه يوماً ، إذا الحربُ شَمِرت ،

وأبرز فيها وجهه كل حصان

١ الخالق من الجبال : المنيف المرتفع لا نبات فيه كأنه خلق .

٢ الشأو : الامد ، الغاية .

تطأطأ فيها ما استطاع بنفسه ،
وقشع فيها رأسه ، ودعاني^١
فأكففيه ما لا يُستطاع دِفاعه ،
وأقيتُ فيها كئسكاي وجيراني^٢

قال: وتزوج سهيل بن عمرو امرأة فولدت له ولداً ، فيينا
هو سائر معه إذ نظر إلى وجل يركب ناقه^٣ ويقود شاة ، فقال
لأبيه : يا أبت ، هذه ابنة هذه ؟

يريد الشاة ابنة الناقة ، فقال أبوه : يرحم الله هنداً .
يعني ما كان من فراستها^٤ فيه .

وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال : يا رسول
الله ، لو تزوجت أم هانيء بنت أبي طالب ؟ فقد جعل الله لها
قراية^٥ فتكون صهراً أيضاً .

فخطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت : والله هو

١ تطأطأ : انخفض .

٢ الكئسك : الصدر . الجيران ، من البعير : مقدم عنقه . والقي فلان على
هذا الامر جراته : وطئن نفسه عليه .

٣ الفراسة : ادراك باطن الانسان من النظر الى ظاهره .

أحبُّ إليَّ من سمعي وبصري ، ولكنَّ حقَّه عظيمٌ وأنا موميَّةٌ ،^١
فإن قمتُ بحقِّه خِفْتُ أن أضيعَ أيتامي ، وإن قمتُ بأمرهم
قَصَّرتُ عن حقِّه .

فقال النبي صلى الله عليه وسلم : خيرُ نساءٍ رَكِبْنَ الإِبِلَ
نساءُ قريشٍ ، أحناها على ولدٍ في صِغَرِهِ ، وأرعاها على بَعْلِ
في ذاتِ يده . ولو علمتُ أن مريمَ بنتَ عمرانَ رَكِبتُ جملاً
لاستنيتها .

•
ولما توفيت زينبُ بنتُ رسولِ الله صلَّى الله عليه وسلَّم
عن عثمانَ بنِ عفَّانٍ عَرَضَ عليه عمرُ ابنته حفصةً ، فسكتَ عنه
عثمانُ . وقد كان بلغه أن رسولَ الله صلَّى الله عليه وسلَّم يُريدُ
أن يزوجه ابنته الأخرى . فشكا عمرُ إلى رسولِ الله صلَّى الله
عليه وسلَّم سكوتَ عثمانَ عنه ، فقال له : سيزوجُ الله ابنتَكَ
خيراً من عثمانٍ ويزوجُ عثمانَ خيراً من ابنتِكَ . فتزوجَ رسولُ
الله صلَّى الله عليه وسلم حفصةَ وتزوجَ عثمانُ ابنتَه .

•
ولما خطبَ رسولُ الله صلَّى الله عليه وسلَّم خديجةَ بنتَ

١ أبتت : صار أولادها يتامى .

خويلد بن عبد العزّمي ذكرت ذلك لورقة بن نوفل ، وهو ابن
عنها ، فقال : هو الفحل لا يقْدَع^١ أنفه ، تزوجه .



وخطب عمر بن الخطاب أم كلثوم بنت أبي بكر ، وهي
صغيرة ، فأرسل إلى عائشة ، فقالت له : الأمر إليك . فلما
ذكرت ذلك عائشة لأم كلثوم قالت : لا حاجة لي فيه .

فقالت عائشة : أرغبين عن أمير المؤمنين ؟

قالت : نعم . إنه خَشِن العيش شديدٌ على النساء .

فأرسلت عائشة إلى المغيرة بن شعبة ، فأخبرته . فقال لها :
أنا أكفيك . فأتى عمر ، فقال : يا أمير المؤمنين ، بلغني عنك
أمرٌ أعيدك بالله منه .

قال : ما هو ؟

قال : بلغني أنك خطبت أم كلثوم بنت أبي بكر .

قال : نعم . أفرغبت بها عني ، أم رغبت لي عنها ؟

قال : لا واحدة منهما ، ولكنها حدثة نشأت تحت كنف
خليفة رسول الله في لين ورفق ، وفيك غلظة ، ونحن نهابك
وما نقدر أن نرُدك عن خلق من أخلاقك فكيف بها إن

١ يقْدَع : يكسح ، يذل .

خالفتك في شيء فسطوتَ بها ، كنتَ قد خلقتَ أبا بكر في
ولده بغير ما يحق عليك ؟

فقال : كيف لي بعائشة وقد كتمتها ؟

قال : أنا لك بها ، وأدلتك على خير لك منها ، أم كلثوم
بنت عليّ ، من فاطمة بنت رسول الله ، تعلقق منها بسبب من
رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وكان عليّ قد عزل بناته لولد جعفر بن أبي طالب . فلقبه
عمر فقال : يا أبا الحسن ، أنكحني ابنتك أم كلثوم بنت فاطمة
بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال : قد حبستها لابن جعفر .

قال : إنه والله ما على الأرض أحدٌ يُرضيك من حُسن
صحابتها بما أرضيك به ، فأنكحني يا أبا الحسن .

قال : قد أنكحتكها يا أمير المؤمنين .

فأقبل عمر ، فجلس في الروضة بين القبر والمنبر واجتمع
إليه المهاجرون والأنصار . فقال : زفتوني .

قالوا : بمن يا أمير المؤمنين ؟

قال : بأم كلثوم ، فإني سمعتُ رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول : « كل سبب ونسب ينقطع يوم القيامة إلا سبي

ولسي ، وقد تقدمت لي صُحبة فأجبت أن يكون لي
معها سبب .

فولدت له أم كلثوم زيد بن عمر ، ورقبته بنت عمر .
وزيد بن عمر هو الذي لطم سمرة بن جندب عند معاوية إذ
تنقص علياً فيما يقال .

•
وخطب سلمان الفارسي إلى عمر ابنته ، فوعده بها فشق
ذلك على عبد الله بن عمر ، فلقي عمرو بن العاص فشكا ذلك
إليه . فقال له : سأكفيكه . فلقي سلمان ، فقال له : هنيئاً
لك يا أبا عبد الله ، هذا أمير المؤمنين يتواضع لله عز وجل في
تزوجك ابنته .

فغضب سلمان ، وقال : لا والله لا تزوجت إليه أبداً .

•
وخرج بلال بن رباح ، مؤذن رسول الله صلى الله عليه
وسلم ، مع أخيه إلى قوم من بني ليث ، يخاطب إليهم لنفسه
ولأخيه ، فقال : أنا بلال وهذا أخي ، كتنا ضالين فهدانا الله ،
وكتنا عبيد فاعتقنا الله ، وكتنا فقيرين فأغنانا الله ، فإن تزوجونا
فالحمد لله ، وإن تردونا فالمستعان الله .
قالوا : نعم وكرامة . فزوجهما .

قالت تُماضراً امرأةُ عبد الرحمن بن عوفٍ لعثمان بن عفان :
هل لك في ابنة عمِّ لي بكر جميلة ممتلئة الخلق ، أسيلة الخدِّ ،
أصيلة الرأي ، تتزوجها ؟
قال : نعم .

فذكرت له نائلة بنتَ الفُرافصة الكلبية ، فتزوجها وهي
نصرانية ، فنجحت وحملت إليه من بلاد كلب ، فلما
دخلت عليه قال لها : اعلك تكرهين ما ترين من شيبي ؟
قالت : والله يا أمير المؤمنين إني من نسوة أحبُّ أزواجهنَّ
إليهنَّ الكهل .

قال : إني قد جُرْتُ الكهول ، وأنا شيخ .
قالت : أذهبتَ شبابك مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
في خيرٍ ما ذهبت فيه الأعمار .

قال : أتقومين إلينا أم تقوم إليك ؟
قالت : ما قطعتُ إليك أرضَ السَّماوة وأريد ان اثني
إلى عَرْض البيت .
وقامت إليه .

قال أبو الحسن : فلم تزل نائلة عند عثمان حتى قُتل ، فلما
دُخل اليه وَوَقَّتَهُ بيدها ، فجذمت^١ أناملها ، فأرسل إليها

١ جذمت : قطعت .

معاوية بعد ذلك يخاطبها ، فأرسلت إليه : ما تَرجو من امرأة
جذماء ؟ وقيل : إنها قالت لما قُتل عثمان : إني رأيتُ الحزن
يبلى كما يبلى الثوب ، وقد خشيتُ أن يبلى حزنُ عثمان
من قلبي .

فدعت بفهر فهتمت^١ فاعا ، وقالت : والله لا قعدَ أحدٌ
مني مقعد عثمان أبداً .

وكانت فاطمة بنت الحسين بن عليّ عند حسن بن حسن
ابن عليّ ، فلما احتضُر قال لبعض أهله : كأنّي بعبد الله بن
عمرو بن عثمان بن عفّان إذا سمع بُوتي قد جاء يتهادى في إزار
له مورّد قد أسبله ، فيقول : جئتُ أشهدُ ابنَ عمي ، وليس
يريد إلاّ النظر إلى فاطمة ، فإذا جاء فلا يدخلن .

قال : فوالله ما هو إلاّ أن غمّضوه ، فجاء عبد الله بن
عمرو في تلك الصفة التي وصفها ، فمُنع ساعة ، فقال بعضُ
القوم : لا يدخل ، وقال بعضهم : افتحوا له ، فإنّ مثله لا
يُردّ . ففتحوا له ودخل . فلما صرنا إلى القبر قامت عليه فاطمة
تبكي ، ثم اطمّعت إلى القبر ، فجعلت تصكّ وجهها بيديها حاسرة .

١ الفهر : الحجر . هتمت : كسرت .

قال : فدعا عبد الله بن عمرو وصيفاً له فقال : انطلق إلى هذه المرأة وقل لها : يُقرئك ابن عمك السلام ، ويقول لك : كُفّتي عن وجهك ، فإن لنا به حاجة .

فلما بلغها الرسالة أرسلت يديها ، فأدخلتهما في كُميها حتى انصرف الناس . فتزوجها عبد الله بن عمرو بعد ذلك ، فولدت له محمد بن عبد الله ، وكان يُسمى المذهب لجماله . وكانت ولدت من حسن بن عبد الله بن حسن الذي حارب أبو جعفر ولديه إبراهيم ومحمداً ، ابني عبد الله بن الحسن بن الحسن ، حتى قتلها .



وعن مسلمة بن محارب قال : ما رأيت قرشيّاً قط كان أكمل ولا أجمل من محمد بن عبد الله بن عمرو الذي ولدته فاطمة بنت الحسين ، وكانت له ابنة ، ولدتها محمد ، وأبو بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلي ، وطلحة ، والزيبر ، كانت أمها خديجة بنت عثمان بن عروة بن الزبير ، وأم عروة أسماء بنت أبي بكر الصديق ، وأم محمد فاطمة بنت الحسين بن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأم فاطمة بنت الحسين أم إسحاق

١ أي كانت هذه أسماء أولادها .

بنت طلحة بن عبد الله ، وأم عبد الله بن عمرو بن عثمان سودة
بنت عبد الله بن عمر بن الخطاب .

وعن الهيثم بن عدي الطائي قال : حدثنا مجالد عن الشعبي
قال : لقيني شريح فقال : يا شعبي ، عليك بنساء بني تميم ، فأني
رأيت لهن عقولاً .

قال : وما رأيت من عقولهن ؟

قال : أقبلت من جنازةٍ ظهرأ ، فمررت بدورهم ، فإذا أنا
بعجوز على باب دار ، وإلى جنبها جارية كأحسن ما رأيت من
الجواري ، فعدلت 'فاستسقيت' ، وما بي عطش . فقالت : أيُّ
الشراب أحب إليك ؟

فقلت : ما تيسر .

قالت : ويحك ! يا جارية ، إيتيه بلبن ، فأني اظن الرجل غريباً .
قلت : من هذه الجارية ؟

قالت : هذه زينب بنت جرير إحدى نساء بني حنظلة .

قلت : فارغة هي أم مشغولة ؟

قالت : بل فارغة .

قلت : زوجينها .

قالت : إن كنت لها كفواً .

وهي لغة تميم . فضيت إلى المنزل ، فدعيت لأقبل . فامتنتعت
مني القائلة ، فلما صليت الظهر أخذت بأيدي إخواني من القراء
الأشراف : علقمة ، والأسود ، والمسيب ، وموسى بن عرفة ،
ومضيت أريد عمها . فاستقبل فقال : يا أبا أمية ، حاجتك ؟
قلت : زينب بنت أخيك .
قال : ما بها رغبة عنك .

فأنكحنيها . فلما صارت في حياي ندمت ، وقلت : أي شيء
صنعت بنساء بني تميم ؟ وذكرت غلظ قلوبهن ، فقلت : أطلقها ،
ثم قلت : لا ، ولكن أضمتها إلي ، فإن رأيت ما أحب وإلا
كان ذلك .

فلو رأيتني يا شعبي وقد أقبل نساؤهم يهدينها حتى أدخلت
علي ، فقلت : إن من السنة إذا دخلت المرأة على زوجها ، أن
يقوم فيصلي ركعتين ، فيسأل الله من خيرها ويعود به من
شرها ، فصليت وسلّمت ، فإذا هي من خلفي تُصلي بصلاتي ،
فلما قضيت صلاتي أتتني جوارها ، فاخذن ثيابي والبسنني ملحفة
قد صبغت في عكر العصفور ، فلما خلا البيت دنوت منها ،
فمددت يدي إلى ناصيتها فقالت : على رسلك ، أبا أمية ، كما
أنت ، ثم قالت : الحمد لله ، أحمده واستعينه ، وأصلي على محمد
 وآله ، إني امرأة غريبة لا أعلم لي بأخلاقك ، فبيّن لي ما تحب

فَاتِيهِ ، وما تَكَرَّهَ فَأَزْدَجِرْ عَنْهُ .

وقالت : إنه قد كان لك في قومك منكمح ، وفي قومي
مثل ذلك ، ولكن إذا قَضَى اللهُ أَمْرًا كَانَ ، وقد مَلَكَتْ
فَاصْنَعِ مَا أَمَرَكَ اللهُ بِهِ : « إِمْسَاكَ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحِ بِإِحْسَانٍ »
أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولك .

قال : فأخرجتني والله يا شعبي إلى الحُطْبَةِ في ذلك الموضع ،
فقلت : الحمد لله ، أحمده وأستعينه ، وأصلي على النبي وآله
وأسلم . وبعد ، فإنك قد قلت كلاماً إن تَثَبَّيْتُ عَلَيْهِ يَكُنْ ذَلِكَ
حِظُّكَ ، وإن تَدَعَيْهِ يَكُنْ حُجَّةً عَلَيْكَ ، أحب كذا وأكره
كذا ، ونحن جميع فلا تفرقي ، وما رأيت من حسنة فائسرها
وما رأيت من سيئة فاستورها .

وقالت شيئاً لم أذكره : كيف مَحَبَّتُكَ لزيارة الأهل ؟

قلت : ما أحب أن يُمَلِّتَنِي أَصْهَارِي .

قالت : فمن تُحِبُّ من جيرانك أن يدخلَ دارك آذَنُ له ،

ومن تَكَرَّهَهُ أَمْنَعُهُ ؟

قلت : بنو فلان قَوْمٌ صَالِحُونَ وَبَنُو فلان قَوْمٌ سَوْءٌ .

قال : فبتُّ يا شعبيُّ بِأَنْعَمِ لَيْلَةٍ ، ومكثتُ معي حولاً لا

أرى إلا ما أحب . فلما كان رأس الحَوْلِ جِئْتُ من مجلس

القضاء ، فإذا بِعَجُوزٍ تَأْمُرُ وَتَنْهَى فِي الدَّارِ . فقلت : مَنْ هَذِهِ ؟

قالوا : فلانة خَتْنَتُكَ^١ ، فسُرِّي عني ما كنت أجد ، فلما
جلستُ أقبلت العجوز ، فقالت : السلام عليك أبا أمية .

قلت : وعليك السلام ، من أنت ؟

قالت : أنا فلانة خَتْنَتُكَ .

قلت : قرَّبك الله .

قالت : كيف رأيتَ زوجتك ؟

قلت : خير زوجة .

فقالت لي : أبا أمية ، إن المرأة لا تكون أسوأ حالاً منها
في حالين ، إذا ولدت غلاماً أو حَضَّيت عند زوجها ، فإن رابك
ريبٌ فعليك بالسَّوط ، فوالله ما حاز الرجال في بيوتهم شراً من
المرأة المدللة .

قلت : أمّا والله لقد أدَّبتِ فأحسنتِ الأدب ، ورَضَّتِ
فأحسنتِ الرياضة .

قالت : نحب أن يزورك أختانك^٢ ؟

قلت : متى شاءوا .

قال : فكانت تأتيني في رأس كل حَوْل تُوصيني تلك الوصية ؛
فمكثت معي عشرين سنة لم أعتب عليها في شيء إلا مرة

١ ختنك : أم زوجتك .

٢ الاختان ، الواحد ختن : كل من كان من قبل المرأة كلاب والايخ .

واحدة ، و كنت لها ظالماً ، أخذ المؤذن في الإقامة ، بعدما
صليت ركعتي الفجر ، و كنت إمام الحلي ، فإذا بعقرب تدب ،
فأخذت الإيلاء فأكفأته عليها ، ثم قلت : يا زينب ، لا تُحرجي
الإيلاء حتى آتي . فلو شهدتني يا شعبي ، وقد صليت ورجعت
فإذا أنا بالعقرب قد ضربتها . فدعوت بالقسط^١ والمِلح ، فجعلت
أمعت^٢ إصبعها وأقرأ عليها بالحمد والمعوذتين^٣ .

وكان لي جار من كِنْدَةَ يُقرِّع امرأته ويضربها ، فقلت
في ذلك :

رأيت رجالاً يضربون نساءهم ،
فشلت يميني حين أضرب زينبا
أضربها في غير ذنب أنت به ،
فما العدلُ مَنِّي ضرب من ليس مُذنباً
فزينبُ شمس ، والنساء كواكب ،
إذا طلعت لم تُبَدِ منهن كوكبا

١ القسط : عود هندي يتداوى به .

٢ المَعْت : المَرْت وهو أن تلوك الإصبع .

٣ المعوذتان : سورتان من القرآن وهما سورة الفلق وسورة الناس .

وقال أبو عبيدة : نكح الفرزدقُ أمةً له زنجية ، فولدت له
بنتاً فسماها مكبية ، وكان يُكنى بها ، ويقول : أنا أبو مكبية .
فكتب النوار يوماً إلى الفرزدق تشكو مكبية ، فكتب إليها :

كنتم زعمتم أنها ظلمتكم ،
كذبتكم ، وبيت الله ، بل تظلمونها

فإن لا تعدوا أمها من نساءكم ،
فإن أباه والد لنا يشينها

وإن لها أعمامَ صديق وإخوة
وشيخاً ، إذا شتمت ، تأيتم دونها

قالت النوار : فإننا لا نشاء .

وعن الهيثم بن عدي عن ابن عباس قال : حدثنا سلمى
الهدلي قال : كنت بسجستان مع طلحة الطلحات ، فلم أر
أحدًا كان أسخى منه ولا أشرف نفساً ، فكتب إلي عمي من
البصرة : إني قد كبرت ومالي كثير ، وأكره أن أوكله غيرك ،
فاقدم أزوجك ابنتي ، وأصنع بك ما أنت أهله .

١ يشينها : يسيها .

٢ تأيتم : مكث زماناً لا يتزوج .

قال : فخرجت على بغلة لي تركية ، فأبيت البصرة في ثلاثين يوماً ، ووافيته في صلاة العصر ، فوجدته قاعداً على دكانه ، فسلمت عليه ، فقال لي : من أنت ؟

قلت له : ابن أخيك سلمى .

قال : وأين ثقلك ؟

قلت : تعجبت إليك حين أتاني كتابك وطررت نحوكم .

قال : يا بن أخي ، أتدري ما قالت العرب ؟

قلت : لا .

قال : قالت العرب : شر الفتيان المُفلس الطروب .

قال : فقمتم إلى بغلتي فأعدت سرجي عليها ، فما قال لي شيئاً . ثم قال لي : إلى أين ؟

قلت : إلى سجستان .

قال : في كنف الله .

قال : فخرجت فبت في الجسر ، ثم ذكرت أم طلحة ،

فانصرفت أسأل عنها ، حتى أتيت منزلها ، وكان طلحة أيراً

الناس بها . فقلت : رسول طلحة .

فقلت : ويحك ! كيف ابني ؟

قلت : على أحسن حال .

قالت : فله الحمد .

وإذا بعجوز قد تحدّرت^١ ، قالت : فما جاء بك ؟

قلت^٢ : كيت وكيت .

قالت : يا جارية ، ايتيني بأربعة آلاف درهم . ثم قالت :

أيت عمك فابتنِ بابتنه ، ولك عندنا ما تُحب .

قلت : لا أعود إليه أبداً .

قالت : يا جارية ، ايتيني ببغلة ورحالة^٣ . ثم قالت : راوح^٤

بين هذه وبغلتك حتى تأتي سجستان .

قلت : اكنبي بالوصاة بي والحالة التي استقبلتها .

فكتبت بوجعها الذي كانت فيه وبعافية الله إياها وبالوصاة

بي ، فلم تدع شيئاً . ثم دَفَعَتْ^٥ حتى أتيت سجستان ، فأتيت

باب طلحة ، وقلت للحاجب : رسول صفية بنت الحارث ، وأنا

عابس بأسر^٥ . فدخل . فخرج طلحة متوشحاً وخلفه وصيف

يسمى بكُرسِي ، فقامت بين يديه ، فقال : ويلك ! وكيف أمي ؟

قلت : بأحسن حال .

١ تحدّرت : نزلت .

٢ الرحالة : السرج من جلود لا خشب فيه .

٣ راوح بينها : أي اركب هذه مرة وتلك أخرى .

٤ دفعت : سرت .

٥ الباسر : المقطب الوجه .

قال : انظر كيف تقول ؟

قلت : هذا كتابها .

قال : فعرف الشواهد والعلامات ، قلت : اقرأ كتاب

وصيتها .

قال : ويحك ! ألم تأتني بسلامتها ؟ حسبك .

فأمر لي بخمسين ألفَ درهم ، وقال حاجبه : اكتبه في

خاصة أهلي .

قال : فوالله ما أتى عليّ الحول حتى أتمّ لي مائة ألف .

قال ابنُ عباس : فقلت له : هل لقيت عمك بعد ذلك ؟

قال : لا والله ولا ألقاه أبداً .



أخبرني^١ موسى السّلاماني ، مولى الحضرمي ، وكانَ أيسر

تاجر بالبصرة ، قال : بينا أنا جالس إذ دخل عليّ غلام لي ،

فقال : هذا رجل من أهل أمك يستأذن عليك .

وكانت أمه مولاة لعبد الرحمن بن عوف . فقلت : إيدن له .

فدخل شاب حلو الوجه ، يُعرف في هيئته أنه قرشي ، في

طمرين ، فقلت : مَنْ أنت يرحمك الله ؟

١ الحديث لابن عباس .

قال : أنا عبد المجيد بن سهل بن عبد الرحمن بن عوف
الزُّهري ، خال رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قلت : في الرَّحْبِ والقُرْبِ . ثم قلت : يا غلام ، برّه
وأكرمه وأطفه ، وأدخله الحمام ، واكسه قميصاً رقيقاً ،
ومُبْطِناً قُوهِتاً^١ ، ورداه عُسْرِيّاً^٢ ، وحدونا له نعلين حصرميين .
فلما نظر الشاب في عطفه وأعجبه نفسه ، قال : « يا هذا ،
ابغني^٣ أشرف أيّم^٣ بالبصرة أو أشرف بكر بها .

قلت : يا بن أخي ، معك مال ؟

قال : أنا مال كما أنا .

قلت : يا بن أخي ، كفّ عن هذا .

قال : انظر ما أقول لك .

قلت : فإن أشرف أيّم بالبصرة هند بنت أبي صفرة .
وأشرف بكر بالبصرة الملاءة بنت زرارة بن أوفى الحرّشي^٤ ،
قاضي البصرة .

قال : اخطبها عليّ .

١ المبطن : نوع من الثياب . القوي : الابيض والمنسوب الى قوهستان ،
بلد بكرمان .

٢ ابغني : اعطني على طلب شيء .

٣ الايم : التي فقدت زوجها .

قلت : يا هذا ، إن أباه قاضي البصرة .

قال : انطلق بنا إليه .

فانطلقنا إلى المسجد ، فتقدم فجلس إلى القاضي ، فقال له :

من أنت يا بن أخي ؟

قال له : عبد المجيد بن سهل بن عبد الرحمن بن عوف ،

خال رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال : مرحباً ، ما حاجتك ؟

قال : جئتُ خاطباً .

قال : ومن ذكرت ؟

قال : الملاءة ابنتك .

قال : يا بن أخي ، ما بنا عنك رغبة ، ولكنها امرأة لا

يُفتأت عليها أمرها ، فاخطبها إلى نفسها .

فقام إليّ . فقلت : ما صنعت ؟

قال : كذا وكذا .

قلت : ارجع بنا ولا تخطبها .

قال : اذهب بنا إليها .

فدخلنا دار زُرارة ، فإذا دار فيها مقاصير . فاستأذنتنا على

أمها ، فلقبنا بمثل كلام الشيخ ، ثم قالت : ها هي تلك في تلك

الحُجرة .

قلت له : لا تأتها .

قال : أليست بكراً ؟

قلت : بلى .

قال : ادخل بنا إليها .

فاستأذننا ، فأذنت لنا ، فوجدناها جالسة وعليها ثوبٌ قهوي رقيق مُعصر ، تحته سراويل يُرى منه بياض جسدها ، ومرطاً^١ قد جمعته على فخذيها ، ومُصحف على كرسي بين يديها ، فأشربت^٢ المُصحف ثم نَحَّته ، فسلمنا ، فردت ، ثم رحبت بنا ، ثم قالت : مَنْ أنت ؟

قال : أنا عبد المجيد بن سهل بن عبد الرحمن بن عوف الزهري ، خال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومدتها صوتها .
قالت : يا هذا ، إنا يُمد هذا الصوت للساسانيين .

قال موسى : فدخل بعضي في بعض . قالت : ما حاجتك ؟
قال : جئتُ خاطباً .

قالت : ومَنْ ذكرت ؟

قال : ذكرتك .

قالت : مرحباً بك يا أخا أهل الحجاز ، ما الذي بيدك ؟

١ المرط : كل ثوب غير مخيط .

٢ اشربت : أطبقت .

قال : لنا سَهْمَانِ بِحَبِيبِوْ أَعْطَانَاهُمَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَمَدَّتْ بِهَا صَوْتَهُ ، وَعَيْنَ بَمَصْرَ ، وَعَيْنَ بِالْيَمَامَةِ ، وَمَالَ بِالْيَمَنِ .

قالت : يا هَذَا ، كُلُّ هَذَا عَتَا غَائِبٌ ، وَلَكِنْ مَا الَّذِي يَحْصُلُ بِأَيْدِينَا مِنْكَ ، فَإِنِّي أَظُنُّكَ تَرِيدُ أَنْ تَجْعَلَنِي كَشَاةِ عِكْرَمَةَ ؟ أَتَدْرِي مَنْ عِكْرَمَةُ ؟
قال : لا .

قالت : عِكْرَمَةُ بِنُ رِبْعِي ، فَإِنَّهُ كَانَ نَشَأَ بِالسَّوَادِ ثُمَّ انْتَقَلَ إِلَى الْبَصْرَةِ ، وَفَدَّ تَعْدِي بِاللَّبَنِ ، فَقَالَ لِرُؤُوسِهِ : اشْتَرِي لَنَا شَاةً نَحْلِبُهَا وَتَصْنَعِينَ لَنَا مِنْ لَبْنِهَا شَرَاباً وَكَأْساً^١ .
فَفَعَلَتْ . وَكَانَتْ عِنْدَهُمُ الشَّاةُ إِلَى أَنْ اسْتَحْرَمَتْ^٢ . فَقَالَتْ : يَا جَارِيَةَ ، خُذِي بَأْذَنِ الشَّاةِ وَانْطَلِقِي بِهَا إِلَى التِّيَّاسِ ، فَأَنْزِي عَلَيْهَا .

فَفَعَلَتْ . فَقَالَ التِّيَّاسُ : آخِذْ مِنْكَ عَلَى الثَّرْوَةِ دِرْهَمًا .
فَانصَرَفَتْ إِلَى سَيِّدَتِهَا فَأَعْلَمَتْهَا ، فَقَالَتْ : إِنَّمَا رَأَيْنَا مَنْ يَرْحَمُ وَيُعْطِي ، وَأَمَّا مَنْ يَرْحَمُ وَيَأْخُذُ فَلَمْ نَرَهُ ، وَلَكِنْ يَا أَخَا أَهْلِ الْمَدِينَةِ ، أَرَدْتُ أَنْ تَجْعَلَنِي كَشَاةِ عِكْرَمَةَ .

١ الكامخ : اِذَا مَا يُوْتَدَمُ بِهِ .

٢ اسْتَحْرَمَتْ : أَرَادَتْ الْكَبْشَ .

فلما خرجنا قلت له : ما كان أغناك عن هذا !
قال : ما كنت أظن أن امرأة تجترى على مثل هذا الكلام .



وعن الأصمعي قال : كان عَقِيل بن عُلْفَةَ المُرِّي غيوراً
فَخوراً ، وكان يُصهر إليه خُلفاء بني أمية ، فخطب إليه عبدُ
الملك بن مروان ابنته لبعض ولده ، فقال : جنبني هُجْباء^١ ولدك .
وكان إذا خرج يمتار^٢ خرج بابنته الجرباء معه ، فخرج مرّة
فنزّلوا ديراً من أديرة الشام يقال له دير سَعْد ، فلما ارتحلوا
قال عَقِيل :

قَضت وطراً من دير سَعْد ؛ وربما
غلا عَرَضُ ناطِحْنَه بالجماجم^٣

ثم قال لابنه : أجز يا عُميس . فقال :

فأصبحنَ بالمومة ، يحمِلنَ فِتْيَةً ،
نَشَاوى من الادلاج ، ميلَ العمام^٤

١ الهجباء : الواحد هجين : اللثيم . الذي ابوه عربي ، وأمه أمة غير محصنة .

٢ يمتار : يأتي بالميرة .

٣ غلا : ارتفع . العرض : الجبل .

٤ المومة : المغازة ، أو الفلاة التي لا ماء فيها . الادلاج : سير الليل كته .

ثم قال لابنته : يا جرباء ، أجيزي . فقالت :

كأن الكرى أسقام^١ صرخديّة ،
عقاراً ، تمثت في المطا والقواثم^٢

فقال لها : وما يدريك أنت ما نعت^٣ الحمر ! ثم سلّ السيف
ونهب^٤ إليها ، فاستغاثت بأخيها عمّس ، فانتزعه بسهم فأصاب
فخذه فبرك ، ومضوا وتركوه ، حتى إذا بلغوا أدنى المياه منهم
قالوا لهم : إنا أسقطنا جزوراً^٥ لنا فأدر كوه ، وخذوا معكم
الماء . ففعلوا ، وإذا عقيب بارك وهو يقول :

إن بني زملوني بالدم ،
من يلق أبطال الرجال يكلم^٦ .
ومن يكن درة^٧ به يقوم ؛
شئشنة أعرها من أخزم^٨ .

الشئشنة : الطبيعة ، وأخزم : فحل كريم ، وهذا مثل للعرب .

١ الصرخدية : نسبة إلى الصرخد وهو من أسماء الحمرة . العقار : الحمرة .
المطا : الظهر .

٢ الجزور : ما يُذبح من النوق والغنم .

٣ زملوني بالدم : البسوني ثوباً من الدم .

٤ الدرّ : الميل والعوج .

الشيبياني عن عوانة قال : خطب عبد الملك بن مروان بنت
عبد الرحمن بن الحارث بن هشام . فأبت أن تتزوج . وقالت :
والله لا تزوجني أبا الذئبان . فتزوجها يحيى بن الحكم . فقال
عبد الملك : والله لقد تزوجت أفوه أشوه . فقال يحيى : أما
إنها أحببت مني ما كرهت منك . وكان عبد الملك رديء
الغم يذمى ، فيقع عليه الذباب ، فسُمي أبا الذئبان .

وعن العنبي قال : خطب قريبة بنت حرب أخت أبي سفيان
ابن حرب ، أربعة عشر رجلاً من أهل بدر فأبتهم ، وتزوجت
عقيل بن أبي طالب ، وقالت : إن عقيلاً كان مع الأجابة يوم
قتلوا ، وإن هؤلاء كانوا عليهم . ولاحته يوماً فقالت : يا عقيل ،
أين أخوالي ؟ أين أعمامي ؟ كأن أعناقهم أباريق الفضة .
قال لها : إذا دخلت النار فخذني على يسارك .

وكتب زياد إلى سعيد بن العاص يخطب إليه ابنته ، وبعث
إليه بمال كثير وهدايا ، فلما قرأ الكتاب أمر حاجبه بقبض
المال والهدايا ، وأن يقسمها بين جلسائه . فقال الحاجب : إنها

١ الافوه : كبير الغم .

أكبر من ظنك . قال سعيد : أنا أكبر منها . ثم وقع إلى
زياد في أسفل كتابه : «كلا» إن الإنسان ليطغى أن رآه
استغنى .

وقال رجل للحسن : إن لي بنية ، فمن ترى أن أزوجه؟
قال : زوجته ممن يتقي الله ، فإن أحبها أكرمها ، وإن
أبغضها لم يظلمها .

وقال عبد الملك بن مروان لعمر بن عبد العزيز : قد زوجك
أمير المؤمنين ابنته فاطمة .
فقال عمر : وصلك الله يا أمير المؤمنين ، فقد كفيت المسألة ،
وأجزلت في العطيّة .

قيل للحسن : فلان خطب إلينا فلانة . قال : أهو موسى
من عقل ودين ؟ قالوا : نعم . قال : فزوجوه .

وقال رجل لحبيوة بن شريح : إني أريد أن أتزوج ،
فماذا ترى ؟

قال : كم المهر ؟

قال : مائة .

قال : فلا تفعل . تزوج بعشرة وأبق تسعين . فإن وافقتك
رجحت التسعين ، وإن لم توافقك تزوجت عشراً ، فلا بد في
عشر نسوة من واحدة توافقك .



وقال رجل : أردت النكاح فقلت : لأستشيرن أول من
يطلع عليّ ، ثم أعمل برأيه . فكان أول من طلع هبنتقة
القيسي ، وتحته قصبه ، فقلت له : أريد النكاح فما تشير عليّ ؟
قال : البكر لك والثيب عليك ، وذات الولد لا تقرها ، واحذر
جوادي لا ينفحك^١ .



وعن الأصمعي قال : أخبرني رجل من بني العنبر عن رجل
من أصحابه ، وكان مقلاً ، فخطب إليه مكثراً من مال ، مقيل
من عقل ، فشاور فيه رجلاً يقال له أبو يزيد . فقال : لا تفعل
ولا تزوج إلا عاقلاً ديناً ، فإنه إن لم يكرمها لم يظلمها .
ثم شاور رجلاً آخر يقال له أبو العلاء ، فقال له : زوجه

١ ينفحك : يضربك بحد حافره .

فإن ماله لها وحمقه على نفسه .

فزوجها فرأى منه ما يكره في نفسه وابنته ، فقال :

أهفي ، إذ عصيتُ أبا يزيد ، وهفي ، إذ أطعتُ أبا العلاء
وكانت هفوةً من غير ربحٍ ؛ وكانت زلفهً من غير ماء .

•
معبد بن خالد الجدي قال : خطبتُ امرأةً من بني أسد
في زمن زياد ، وكان النساء يجلسن حُطّابهن ، قال : فجئتُ
لأنظر إليها ، وكان بيني وبينها رواق ، فدعت بجفنة عظيمة
من الثريد مكلمة باللحم ، فأنت على آخرها وألقت العظام نقيه ،
ثم دعت بشنٍّ عظيم مملوء لبناً ، فشربته حتى أكفأته على وجهها ،
وقالت : يا جارية ، ارفعي السجف ، فإذا هي جالسة على جلد
أسد وإذا امرأة شابة جميلة ، فقالت : يا عبد الله ، أنا أسدة
من بني أسد ، وعليّ جلدُ أسد ، وهذا طعامي وشرابي ، فعلامَ
ترى ؟ فإن أحببت أن تتقدم فنقدم ، وإن أحببت أن تتأخر
فتأخر .

فقلت : أستخير الله في أمري وأنظر .

قال : فخرجت ولم أعد .

•
قال : وحدثنا بعض أصحابنا أن جاريةً لأمية بن عبد الله

ابن خالد بن أسيد ذات ظرف وجمال مرت برجل من بني سعد ،
وكان شجاعاً فارساً ، فلما رآها قال : طوبى لمن كانت له امرأة
مثلك ! ثم إنه أتبعها رسولٌ يسألها : أها زوج ؟ ويذكره لها .
فقال للرسول : ما حرفته ؟ فأبلغه الرسول قولها .
فقال : أرجع إليها فقل لها :

وسائلة ما حرفتي قلت : حرفتي

مقارعة الأبطال في كل سارق

إذا عرضت لي الحبل يوماً رأيتني ،

أمام رعييل الحبل ، أحمي حقاقي

وأصبر نفسي ، حين لا حر صابر ،

على ألم البيض الرقاق البوارق

فأنشدها الرسول ما قال . فقالت له : أرجع إليه وقل له :
أنت أسد فاطلب لنفسك لبؤة ، فلست من نسائك . وأنشدت
هذه الأبيات :

ألا إنما أبغي جواداً بماله ،

كربماً بحياته ، قليل الصداق^١

١ الصداق : لعالم جمع لصديق ، أو جمع صديقة .

فتسى همته ، مذكان ، خوذ كريمة ،
يُعانقها بالليل فوق النمارق^١
ويشربها صيفاً ، كميئاً ، مُدامةً ،
نَداماه فيها كلُّ خِرق موافق^٢

تزوج^٣ رجل امرأة حديثة على امرأة له قديمة ، فكانت جارية
الحديثة تمر على باب القديمة فتقول :

وما تستوي الزجلان ، رجلٌ صحيحة ،
ورجلٌ رمى فيها الزمان ، فشلت
ثم تعود فتقول :

وما يستوي الثوبان ، ثوبٌ به البلى ،
وثوبٌ ، بأيدي الباعين ، جديدٌ
فمرت جارية القديمة على الحديثة فأشدت :

نقل فؤادك حيث شئت من الهوى ،
ما القلب إلا للحبب الأول

١ النارق ، الواحدة نارقة : الوسادة الصغيرة يتكأ عليها .

٢ الخرق : الفئ الكريم الخليفة .

٣ الحديث للشافعي .

كم منزل في الأرض يألفه الفتى ،
وحنيه أبداً لأول منزل



وعن الشعبي قال : سمعت المغيرة بن شعبة يقول : ما غلبني
أحد قط إلا غلام من بني الحارث بن كعب ، وذلك أني خطبت
امراًة من بني الحارث ، وعندني شاب منهم ، فأصغى إلي فقال :
أيها الأمير ، لا خير لك فيها .

قلت : يا ابن أخي ، وما لها ؟

قال : إنني رأيت رجلاً يقبلها .

قال : فبرئت منها . فبلغني أن الفتى تزوجها فأرسلت إليه

فقلت : ألم تُخبرني أنك رأيت رجلاً يقبلها ؟

قال : نعم . رأيت أباه يقبلها .



أبو سعيد الشحام قال : صحبت ابن سيرين عشرين سنة ،
فقال لي يوماً : يا أبا سعيد ، إن تزوجت فلا تزوج امرأة تنظر
في يدها ولكن تزوج امرأة تنظر في يدك .



١ البيتان لابي تمام .

صفات النساء وأخلاقهن

قال أبو عمرو بن العلاء : أعلم الناس بالنساء عبدة بن الطيب حيث يقول :

فإن تسألوني بالنساء ، فإنني
علمٌ بأدواء النساء ، طيبٌ
إذا شاب رأس المرء ، أو قل ماله ،
فليس له ، في ودهن ، نصيب
يردّ نثره المال ، حيث علمته ،
وشرخ الشباب عندهن عجيب

وهذه الأبيات لعنقمة بن عبدة المعروف بالفحل ، وأول القصيدة :

طحا بك قلبٌ في الحسان طروب^١

مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ قَالَ : إِنَّكُمْ ابْتَلَيْتُمْ بِفِتْنَةِ الضَّرَّاءِ فَصَبِرْتُمْ ،
وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ فِتْنَةَ السَّرَّاءِ ، وَهِيَ النَّسَاءُ إِذَا تَحَلَّيْنَ الذَّهَبَ ،

١ طحا بك : ذهب بك كل مذهب . طروب : كثير الطرب وهو استخفاف
القلب في حزن أو فرح . وتام البيت : بُعِيدَ الشَّبَابُ ، عَصَرَ حَانَ مَشِيبُ .

ولبسَنَ رَيبَطَ الشامِ وعصبَ اليمينِ^١ ، فاتعَبَنَ العَينِيَّ ، وکلَّفَنَ
الفَقِيرَ ما لا يُطَاقُ .

وقال عبدُ الملكِ بنِ مروانِ : من أراد أن يتَّخِذَ جارِيَةً
للمُتَعَةِ ، فليَتَّخِذْها بَرَبَرِيَّةً ، ومن أرادها للوَالِدِ ، فليَتَّخِذْها فِارِسِيَّةً ،
ومن أرادها لِلخِدمَةِ ، فليَتَّخِذْها رُومِيَّةً .

قال يزيد بن عمر بن هُبَيْرَةَ : اشْتَرَوْا لي جارِيَةً سَقَاءَ مَقَاءِ
رَسْحَاءَ ، بَعِيدَةَ ما بَيْنَ المَنَكِبَيْنِ ، مَسْوُوحَةَ الفَخَّازِيْنَ .

قوله سَقَاءَ : يريدُ كأنها سَقَّةُ جَبَلٍ . مَقَاءَ : طَوِيلَةٌ .
رَسْحَاءَ : صَغِيرَةُ العَجِيزَةِ ؛ وَإِنَّمَا أرادها للوَالِدِ ، وَيُقَالُ : إنَّ
الأرْسَحَ أفرسَ من العَظِيمِ العَجِيزَةِ .

وقال عُمرُ بنُ هُبَيْرَةَ لرجلٍ : ما أنتُ بَعْظِيمُ الرَأْسِ فَتَكُونُ
سَيْدًا ، ولا بأرْسَحَ فَتَكُونُ فِارِسًا .

وقال الأصمعيُّ ، وذكر النساءَ : بناتُ العمِ أصْبَرُ ، والغرائبُ
أَنْجَبُ ، وما ضَرَبَ رُؤُوسَ الأبطالِ كَابَنِ الأَعْجَمِيَّةِ .

١ ريبط ، الواحدة رِبْطَةٌ : المِلاءَةُ . العصب : نوع من الثياب .

أتاني رجل من قريش يستشيرني في امرأة يتزوجها ،
 فقلت : يا بن أخي ، أقصيرة النسب أم طويلة ؟ فلم يفهم عني .
 فقلت : يا بن أخي ، إني أعرف في العين إذا عرفت ، وأنكر
 فيها إذا أنكرت ، وأعرف فيها إذا لم تعرف ولم تنكر .
 أما إذا عرفت فتحاوص ، وأما إذا أنكرت فتجحظ^٢ ، وأما
 إذا لم تعرف ولم تنكر فتسجو^٣ ، وقد رأيت عينك ساجية ،
 فالقصيرة النسب التي إذا ذكرت أباه اكتفت به ، والطويلة
 النسب التي لا تعرف حتى تطيل في نسبتها ، فأياك أن تقع في
 قوم قد أصابوا كثيراً من الدنيا مع دناءة فيهم فتضع نفسك بهم .

وعن العتيبي قال : كان عند الوليد بن عبد الملك أربع
 عقائل : لُبابة بنت عبد الله بن عباس ، وفاطمة بنت يزيد بن
 معاوية ، وزينب بنت سعيد بن العاص ، وأم جحش بنت عبد
 الرحمن بن الحارث ، فكُنَّ يجتمعن على مائدته ويفترقن
 فيبغرن . فاجتمعن يوماً ، فقالت لُبابة : أما والله إنك لتسويني
 بين ، وإنك تعرف فضلي عليهن .

١ الحديث لعثمان بن إبراهيم بن عمدة .

٢ تحاوص : تضيق عينها لتتظفر . تجحظ : تحدد نظرها .

٣ تسجو : تسكن نظرها ، تدببه .

وقالت بنت سعيد : ما كنت أرى أن للفخر عليّ مجازاً ،
وأنا ابنة ذي العمامة إذ لا عمامة غيرها .

وقالت بنت عبد الرحمن بن الحارث : ما أحبُّ بأبي بدلاً ،
ولو سُئِلْتُ لقلت فصدّقت وصدّقت .

وكانت بنت يزيد بن معاوية جاريةً حديثة السن فلم تتكلم .
فتكلم عنها الوليدُ ، فقال : نطق من احتاج إلى نفسه وسكت
من اكتفى بغيره . أما والله لو شامت لقلت : أنا ابنةُ قادتكم
في الجاهلية ، وخلقائكم في الإسلام .

فظهر الحديث حتى تُحدّث به في مجلس ابن عباس ، فقال :
اللهُ أعلمُ حيثُ يجعلُ رسالته .

الشيباني عن عوانة قال : ذكرتُ النساءَ عند الحجاج
فقال : عندي أربع نسوة ، هند بنت المهلب ، وهند بنت أسماء بن
خارجة ، وأم الجلّاس بنت عبد الرحمن بن أسيد ، وأمّة الله
بنت عبد الرحمن بن جرير بن عبد الله البجلي . فأما ليلتي عند
هند بنت المهلب فليلة فتى بين فتیان ، يلعب ويلعبون . وأما
ليلتي عند هند بنت أسماء ، فليلة ملك بين الملوك . وأما ليلتي
عند أم الجلّاس فليلة أعرابي مع أعراب في حديثهم وأشعارهم .

وأما ليلتي عند أمة الله بنت عبد الرحمن بن جرير ، فليلة عالم بين العلماء والفقهاء .

وعن العتيبي قال : حدثني رجل من أهل المدينة قال : كان بالمدينة مُخْتَبِتٌ يَدُلُّ عَلَى النِّسَاءِ يُقَالُ لَهُ أَبُو الْحُرِّ ، وَكَانَ مُنْقَطِعاً إِلَيَّ ، فَدَلَّنِي عَلَى غَيْرِ مَا امْرَأَةٌ أَتَوَّجَّهَهَا ، فَلَمْ أَرْضَ عَنْ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ ، فَاسْتَقْصَرْتُهُ^١ يَوْمًا فَقَالَ : وَاللَّهِ يَا مَوْلَايَ لِأَدَلَّتْكَ عَلَى امْرَأَةٍ لَمْ تَرَ مِثْلَهَا قَطُّ ، فَإِنْ لَمْ تَرَهَا كَمَا وَصَفْتُ فَاحْلِقْ لِحْيَتِي . فَدَلَّنِي عَلَى امْرَأَةٍ ، فَتَبَرَّجَتْهَا . فَلَمَّا زَفَّتْ إِلَيَّ وَجَدْتُهَا أَكْثَرَ بِمَا وَصَفَ . فَلَمَّا كَانَ فِي السَّحَرِ إِذَا إِنْسَانٌ يَدُقُّ الْبَابَ ، فَقُلْتُ : مَنْ هَذَا ؟

قال : أبو الحر ، وهذا الحجام معه .

فقلت : قد وفّر الله لحيتك أبا الحر ، الأمر كما قلت .

ابن بكير عن مالك بن هشام عن أبيه ، أن مُخْتَبِتًا كَانَ عِنْدَ أُمِّ سَلَمَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ لِعَبْدِ اللَّهِ ابْنِ أَبِي أُمَيَّةَ ، وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْمَعُ : أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ، إِنْ فَتَحَ اللَّهُ لَكُمْ الطَّائِفَ غَدًا ، فَأَنَا أَدُلُّكَ عَلَى بِنْتِ غَيْلَانَ ،

١ استقصرتُه : عددته مقصراً .

إنها تُقبل بأربع ، وتُدبر بثمان . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا يدخلن عليكن هذا .

قوله : تُقبل بأربع وتُدبر بثمان ، يريد : عكن البطن ، فإنها إذا أقبلت أربع وإذا أدبرت ثمان .

•
وَضُرِبَ البعث على رجل من أهل الكوفة فخرج إلى أذربيجان ، فأفاد جارية وفرساً ، وكان مملِكاً بابنة عمه ، فكتب إليها ليُغيرها :

ألا أبلغوا أمّ البنين بأننا
غَنِينا ، وأغنفتنا الغطارفةُ المردُ

ببعيدُ مناط المنكبين ، إذا جرى ،
وبيضاءُ كالتّمثال زيتها العِقْدُ

فهذا لأيّام العدو ، وهذه
لحاجة نفسي حين ينصرف الجند

١ مملِكاً : متزوجاً .

٢ الغطارفة ، الواحد غِطاريف : السخي ، السري ، الشاب الحسن ، السيد الحسن .

٣ بعيد مناط المنكبين : كتابة عن عرض الصدر ، والقوة .

فلما ورد كتابه قرأته وقالت : يا غلام ، هات الدواء .
فكتبت إليه تـجيبه :

ألا أقره منّا السلامَ ، وقُل له :
غَيننا ، وأغننا غطارفةَ المُرِدِ
بِحَمْدِ أميرِ المؤمنينِ أقرهم
شباباً ، وأغزاكم خوالفَ في الجُنْدِ
إذا سئْتُ غتاني غلامٌ مُرجِلٌ ،
ونازعتُه من ماءٍ مُعتَصِرِ الوَرْدِ
وإن شاء منهم ناشيءٌ مدٌّ كَفَّهْ ،
إلى كبدِ مَلَساءَ ، أو كفلِ نَهْدِ
فما كنتمُ تَقضونَ مِن حاجِ أهليكم ،
شهوداً ، قَضيناها على الثَّايِ والبُعدِ
فعبَّجِلِ علينا بالسَّراحِ ، فإنه
مُنا ، ولا تَدعوا لك اللهُ بالرُّدِّ
فلا قَفَلَ الجُنْدُ الذي أنتَ فيهمُ ،
وزادك ربُّ الناسِ بُعداً إلى بعدِ

١ مرجل : مروح الشعر .

فلما ورد كتابها لم يزد على أن ركب فرسه وأردف الجارية
ولحق بها ، فكان أول شيء بدأها به بعد السلام أن قال : يا الله
هل كنت فاعلة ؟

قالت : الله أجلُّ في قلبي وأعظم ، وأنت في عيني أذلُّ
وأحق من أن أعصي الله فيك ، فكيف دُقت طعم الغيرة ؟
فوهب لها الجارية وانصرف إلى بعته .

•
وقال معاوية لصعصعة بن صوحان : أيُّ النساء أشبه إليك ؟
قال : المواتية لك فيما تهوى .
قال : فأين أبغض ؟
قال : أبعدهن بما ترضى .
قال : هذا التقد العاجل .
فقال صعصعة : بالميزان العادل .

•
وقال صعصعة لمعاوية : يا أمير المؤمنين ، كيف تتسبك
إلى العقل وقد غلب عليك نصف إنسان ؟ يريد غلبة امرأته فاخته
بنت قرظة عليه .
فقال معاوية : إنهن يغلبن الكرام ويغلبهن اللثام .

وعن سُفيان بن عُيينة قال : شكّا جرير بن عبد الله البجلي
إلى عمّره بن الخطاب ما يلقي من النساء ، فقال : لا عليك ،
فإنّ التي عندي ربما خرّجت من عندها فتقول : إنّما تريد أن
تصنع لفتيات بني عديّ .

فسمع كلامهما ابنُ مسعود ، فقال : لا عليكما ، فإن
إبراهيم الخليل شكّا إلى ربّه رداةً في خلق سارة فأوحى الله
إليه : أن ألبسها لباسها ما لم تر في دينها وصماً .
فقال عمر : إن بين جوانحك لعلماً .

•
وكتب الحجاج إلى أيوب بن القيربة : أن اخطب علي عبد
الملك بن الحجاج امرأة ، جميلةً من بعيد ، مليحةً من قريب ،
شريفةً في قومها ، ذليلةً في نفسها ، مواتية لبعها .

فكتب إليه : قد أصبّتها لولا عِظَم ثديها .
فكتب إليه : لا يكمل حُسن المرأة حتى يعظّم ثديها ،
فشدّ في الضجيع ، وتُروي الرضيع .

•
وقال أبو العباس السفاح أمير المؤمنين خالد بن صفوان :
يا خالد ، إنّ الناس قد أكثروا في النساء ، فأين أعجب إليك ؟
قال : أعجبهنّ يا أمير المؤمنين التي لبست بالضرع الصغيرة ،

ولا الفانية الكبيرة . وحسبك من جماها أن تكون فحمة من بعيد ، مليحة من قريب ، أعلاها قَضِيب ، وأسفلها كَثِيب ، كانت في نعمة ثم أصابتها فاقة ، فأترفها الغنى وأدبها الفقر .

ونظر خالد بن صفوان إلى جماعة في المسجد بالبصرة فقال :
ما هذه الجماعة ؟

قالوا : على امرأة تدلّ على النساء .

فأتاها فقال لها : أبغيني امرأة .

قالت : صفها لي .

قال : أريدها بكراً كَثِيب ، أو ثِيْباً كبكر ، حلوة من قريب ، فحمة من بعيد . كانت في نعمة فأصابتها فاقة ، فمَعها أدب التّعمة وذلّ الحاجة ، فإذا اجتمعنا كُنّا أهلَ دُنيا ، وإذا افترقنا كُنّا أهلَ آخرة .

قالت : قد أصبْتُها لك .

قال : وأين هي ؟

قالت : في الرفيق الأعلى من الجنة فاعمل لها .

وسئل أعرابي عن النساء ، وكان ذا تجربة وعِلْم بهن ، فقال :
أفضل النساء أطولهن إذا قامت ، وأعظمهن إذا قعدت ،

وأصدقهن إذا قالت ، التي إذا غَضِبَتْ حَلَمَتْ ، وإذا ضَحِكَتْ
نَبَسَتْ ، وإذا صَنَعَتْ شيئاً جَوَّدَتْ ، التي تُطْبِعُ زوجها ،
وتأزم بيتها ، العزيزةُ في قومها ، الذليلةُ في نفسها ، الوَدودُ
الولودُ ، وكل أمرها محمود .

وقال عبد الملك بن مروان لرجل من غطفان : صِف لي
أحسنَ النساء .

فقال : خُذها يا أمير المؤمنين مَلْسَاءَ القدمين ، دَرْمَاءَ
الكعبين ، مملوءةَ الساقين ، جَمَاءَ الرُّكْبَتَيْنِ ، لِقَاءَ الفَخْذَيْنِ ،
مُقَرَّمَدَةَ الرُّفْعَيْنِ^٣ ، نَاعِمَةَ الأَلْبَتَيْنِ ، مُنْبِغَةَ المَأْكَمَتَيْنِ^٤ ، بَدَاءَ
الوركين ، مَهْرُومَةَ الحَصْرَيْنِ ، مَلْسَاءَ المَتْنَيْنِ ، مَشْرَفَةَ ، فَعْمَةَ
العَضْدَيْنِ ، فَنْحَمَةَ الذَّرَاعَيْنِ ، رَخِصَةَ الكَفَّيْنِ ، نَاهِدَةَ الثَّدْيَيْنِ ،
حَمْرَاءَ الحُدَيْنِ ، كَحَلَاءَ العَيْنَيْنِ ، زَجَّاءَ الحَاجِبَيْنِ^٦ ، لَمِيَاءَ

١ درماء : اي لا تستين كعوبها من الشحم واللحم .

٢ جماء : ملساء .

٣ مقرمدة : مطلية بالقرمد ، وهو كل ما يطلّى به للزينة كالزعفران . الرفعين :

أصل الفخذين ، الأبطين .

٤ المأكمة : لحمة على أصل الورك .

٥ بداء : متباعدة .

٦ زجاء الحاجبين : اي ان حاجبيها طويلان في رفة .

الشفّين ، بلجاء^١ الجبين ، سماء العرنين ، شنباء^٢ الشعر ،
حالكة الشعر ، عيذاء^٣ العنق ، عيذاء^٤ العينين ، مكسرة
البطن .

فقال : ويحك ! وأين توجد هذه ؟

قال : تجدها في خالص العرب ، أو في خالص الفرس .



وقال رجل مخاطب : أبغني امرأة لا تؤنس جاراً ، ولا
توهن داراً ، ولا تُثقب ناراً . يريد لا تدخل على الجيران ،
ولا يدخل عليها الجيران ، ولا تُعري بينهم بالشر .

وفي نحو هذا يقول الشاعر :

من الأوانس مثل الشمس لم يرها ،
في ساحة الدار ، لا بعل ولا جار



١ بلجاء : مفترقة .

٢ شنباء : باردة .

٣ عيذاء : طويلة .

٤ عيذاء : واسعة العينين .

وقال الأعشى :

لم تَمْسِ مَبْلًا ، ولم تَرَكِبْ عَلَى جَمَلٍ ،
ولا تَرَى الشَّمْسَ إِلَّا دُونَهَا الْكِلْكَالُ

وقال آخر : أبغني امرأة بيضاء ، مديدة قرعاء ، جعدة ،
تقوم فلا يُصِيبُ قَمِيصَهَا مِنْهَا إِلَّا مُشَاشَةٌ^١ مَنَكِييَا ، وحَلَسَتِي
تُدِييَا ، ورانفتي^٢ أَلَيْتِيَا .

وقال الشاعر :

أبت الروادفُ والشُدَيُّ لِقُمصِهَا
مَسَّ البُطُونِ ، وإن تَمَسَّ ظُهُورَا
وإذا الرِّيحُ مَعَ العِشِيِّ تَنَاحَتِ
نَبَّهْنَ حَاسِدَةً ، وَهَجَّجْنَ عَيُورَا

ونظر عمران بن حِطَّانٍ إلى امرأته ، وكانت من أجمل
النساء ، وكان من أقيح الرجال ، فقال : إني وإياك في الجنة

١ المشاشة : رأس العظم .

٢ الرانفة : أسفل الالية .

إن شاء الله .

قالت له : كيف ذلك ؟

قال : إني أعطيتُ مثلك فشكرتُ وأعطيتُ مثلي فصبرتُ .



ونظر أبو هريرة إلى عائشة بنت طلحة ، فقال : سبحان الله !
ما أحسن ما غذاك أهلك ! والله ما رأيتُ وجهاً أحسن منك
إلا وجه معاوية على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم . وكان
معاوية من أحسن الناس .



ونظر ابنُ أبي ذئبٍ إلى عائشة بنت طلحة تطوف بالبيت ،

فقال لها : من أنتِ ؟

فقالت :

مِن اللاءِ لم يَحْجُجْنَ يَبْغِينَ حِسْبَةَ ،
ولكن ليقْتلن البريءَ الْمُتَعَفِّلاً

فقال لها : صان الله ذلك الوجهَ عن النار .

فقيل له : أفتنتك يا عبد الله ؟

قال : لا ، ولكن الحُسنَ مَرحوم .



محمد بن اسحاق ، قال : دخلت على عائشة بنت طلحة ،
فوجدتها متكئة ، ولو أن بختية^١ نوحت خلفها ما ظهرت .

الشعبي ، قال : إني لفي المسجد نصف النهار ، إذ سمعت
باب القصر يُفتح ، فإذا بمصعب بن الزبير ومعه جماعة . فقال :
يا شعبي ، اتبعني ، فاتبعته . فأتى دار موسى بن طلحة ، فدخل
مقصورة^٢ ثم دخل أخرى ، ثم قال : يا شعبي ، اتبعني ، فاتبعته .
فإذا امرأة جالسة ، عليها من الحلبي والجواهر ما لم أر مثله ،
وهي أحسن من الحلبي الذي عليها . فقال : يا شعبي ، هذه
لبلى التي يقول فيها الشاعر :

وما زلت في لبلى لمدن طر^٣ شاربي ،
إلى اليوم ، أخفي حبها ، وأدجن^٤
وأحميل في لبلى ، لقوم ، ضعيفة ،
وتحمل ، في لبلى ، علي الضغائن

هذه عائشة بنت طلحة .

فقات له : أما إذ جلوتني عليه فأحسن إليه .

١ البختية : النافة الحراسانية .
٢ طر^٣ : طلع . أدجن : أخاتل .

فقال : يا شعبي ، رُح العشيّة .

فرحت . فقال : يا شعبي ، ما ينبغي لمن جلبت عليه عائشة بنت طلحة أن يُنقص عن عشرة آلاف .

فأمر لي بكسوة وقارورة غالية .

فقبل للشعبي في ذلك اليوم : كيف الحال ؟

قال : وكيف حال من صدر عن الأمير ببدره وكسوة ،

وقارورة غالية ، ورؤية وجه عائشة بنت طلحة ؟



وكان عمرو بن حُجر ملك كندة، وهو جدّ امرئ القيس،

أراد أن يتزوج ابنة عوف بن مُحلّم الشيباني الذي يقال فيه :

لا حرّ بوادي عوف ؛ لا فراط عِزّه . وهي أم إياس ، وكانت

ذات جمال وكِمال . فوجه إليها امرأة يقال لها عصام ، ذات

عقل وبيان وأدب، لتنظر إليها ، وتمتحن ما بلغه عنها . فدخلت

على أمها أمانة بنت الحارث ، فأعلمتها ما قدّمت له . فأرسلت

إلى ابنتها : أي بنيسة ، هذه خالتك ، أتت إليك لتتنظر إلى

بعض شأنك ، فلا تستري عنها شيئاً أرادت النظر إليه من وجه

وخلق ، وناطقها فيما استنطقتك فيه .

فدخلت عصام عليها ، فنظرت إلى ما لم تر عينها مثله قط ،

بهجةً وحسناً وجمالاً . فإذا هي أكمل الناس عقلاً ، وأفصحهم

لساناً . فخرجت من عندها وهي تقول : « ترك الحِداع من
كشف القناع . » فذهبت مثلاً .

ثم أقبلت إلى الحارث ، فقال لها : « ما وراءك يا عصام ؟ »
فأرسلها مثلاً .

قالت : « صرَّح المخض عن الزبدة . » فذهبت مثلاً .

قال : أخبريني .

قالت : أخبرك صدقاً وحقاً ، رأيت جبهة^١ كالمرآة الصقيلة ،
يزينها شعر حالك كأذئاب الحيل المضفورة ، إن أرسلته خيلته
السلاسل ، وإن مشطته قلت عناقيد^٢ كرم جلاه الوابل ،
ومع ذلك حاجبان كأنهما خطاً بقلم ، أو سو^٣ دا بجمهم ، قد
تقوسا على مثل عين العبيرة^٤ التي لم يروعا قانص ولم يدعرها
قسورة^٥ ، بينهما أنف كحد السيف المصقول ، لم يخنس به
فصر ، ولم يُمعن به طول ، حقّت به وجنتان كالأرجوان في
بياض محض كالجُمان ، شق^٦ فيه فم كالخاتم ، لذيد المبتسم ، فيه
تأيا عثر ، ذوات أشر ، وأسنان تُعدّه كالدر ، وريقنم^٧ إليك
منه ريبح الحمر ، أو تشر الروض بالسحر ، يتقلب فيه لسان

١ العبيرة : المتائلة الجسم ، عني بها البقرة .

٢ القسورة : الاسد .

ذو فصاحة وبيان ، يقلّبه عقل وافر ، وجواب حاضر ، يلتقي
دونه شفتان حمر او ان كالورد ، تحلبان ريقاً كالشهد، تحت ذلك
عُنق كإبريق الفضة ، رُكّب في صدر تمثال دُمية ، يتصل به
عضدان بمتلثان لحمًا مُكتنزان شحمًا ، وذراعان ليس فيهما
عظم يُحس ، ولا عِرْق يُحس ، رُكّبت فيهما كفتان رقيقٌ
قصبها لَيِّن عَصبهما، تعقد إن شئت منهما الأنامل، وترُكّب
الفصوص في حُفر المفاصل ، وقد ترتب في صدرها حُقّان كأنهما
رمانتان. من تحت ذلك بطن طوي كطبي القباطي^١ المدمجة،
كُسي عكناً^٢ كالقراطيس المُدرجة . تُحيط تلك العكن
بسرّة كمدّهين العاج المجلو، خلف ذلك ظهر كالجدول ينتهي
إلى خصر لولا رحمة الله لاخزل^٣ ، تحته كفّل يُقعدها إذا
نهضت ، ويُنهضها إذا قعدت ، كأنه دِعْص رمل ، لتيده سقوط
الطل ، يحمله فخذان لقاوان كأنهما نَضيدُ الجُمَار ، تحملها
ساقان خدلجتان^٤ كالبردي وُسْتينا بشعر أسود ، كأنه حلق

١ القباطي : ثوب من الكتّان منسوب الى القبط .

٢ العكن : ما انطوى وتقى من لحم البطن .

٣ اخزل : انقطع .

٤ الجمار : شحم النخلة .

٥ خدلجان : ممتلثان .

الزرد ، ويحمل ذلك قدمان كجد السنان تبارك الله في صغرهما
كيف تطيقان حمل ما فوقهما ، فأما ما سوى ذلك فتركت
أن أصفه ، غير أنه أحسن ما وصفه واصف بنظم أو نثر .
قال : فأرسل إلى أبيها بخطبها .

صفة المرأة السوء

قال النبي صلى الله عليه وسلم : إياكم وخضراء الدمن .
يريد الجارية الحسناء في المنبت السوء .

وفي حكمة داود : المرأة السوء مثل شَرَك الصياد . لا
ينجو منها إلا* من رضي الله عنه .

قال عمر بن الخطاب : النساء ثلاثة : هَيِّئَة عفيفة مسلمة ،
تعين أهلها على العيش ولا تعين العيش على أهلها ، وأخرى وعاء
للولد ، وثالثة غلّ قَمِيل^١ يلقيه الله في عنق من يشاء من عباده .

وقيل لأعرابي عالم بالنساء : صف لنا شرّ النساء . قال :
شرهنّ النحيفة الجسم ، القليلة اللحم ، الطويلة السقم ، المحياض^٢ ،

١ القمل : ما كان فيه قمل .

٢ الحياض : الكثيرة الحيض ، وهو خروج الدم في وقت معلوم .

الصفراء ، المشؤومة العسراء ، السليطة الذفراء^١ ، السريعة الوثبة ،
كانت^٢ لسانها حربية ، تضحك من غير عجب ، وتقول الكذب ،
وتدعو على زوجها بالحرب^٣ . أنف^٤ في السماء واست في الماء^٥ .

وفي رواية محمد بن عبد السلام الحُشني قال : إياك وكل^٦
امراة مذكرة منكرة ، حديدة^٧ العرقوب ، بادية الظنوب^٨ ،
منتفخة الوريد ، كلامها وعيد ، وصوتها شديد ؛ تدفن الحنات
وتفشي السبثات ؛ تعين الزمان على بعلمها ، ولا تعين بعلمها على
الزمان ؛ ليس في قلبها له رافة ، ولا عليها منه مخافة ؛ إن دخل
خرجت ، وإن خرج دخلت ، وإن ضحك بكيت ، وإن بكى
ضحكت ؛ وإن طلقها كانت حريته ، وإن أمسكها كانت
مصيبته ، سقعا^٩ ورهأ^{١٠} ، كثيرة الدعاء ، قليلة الارعاء^{١١} ، تأكل
لماً^{١٢} ، وتوسع ذمماً ؛ صخوب غضوب ، بدية دنية ؛ ليس

١ السليطة : الطويلة اللسان ، الصخابة . الذفراء : الحينة الزائحة .

٢ الحرب ، من حربته : سلب ماله وتركه بلا شيء .

٣ كناية عن الكبرياء وخسة الاصل .

٤ الحديدة : الرقيقة .

٥ الظنوب : حرف عظم الساق من قدم .

٦ سقعا : سوداء اللون الى حمرة . ورهأ : حقا .

٧ الارعاء : الترحم ، الاصفاء .

٨ لماً : أراد كثيراً .

تُظْفَأُ نارها ، ولا يهدأ إعصارها ، ضيقة الباع مهتوكة القناع ؛
صبيها مهزول ، وبيتها مزبول ؛ إذا حدثت تشير بالأصابع
وتبكي في الجامع ، بادية من حجابها نباحه على بابها ، تبكي
وهي ظالمة ، وتشهد وهي غائبة ؛ قد زلّ لسانها بالزور ، وسال
دمعها بالفجور .

نفرت امرأة فضالة زوجها الى سلم بن قتيبة ، وهو والي
خراسان ، فقالت : أبغضه والله لحلال فيه .
قال : وما هي ؟

قالت : هو والله قليل الغيرة ، سريع الطيرة ؛ شديد العتاب ،
كثير الحساب ؛ قد أقبل ببحر^١ه وأدبر ذفره ؛ وهجمت عيناه ،
واضطربت رجلاه ؛ يُفبق سريعاً ، ويُنطق رجيعاً^٢ ؛ يُصبح
جبنساً^٣ ، ويمسي رجساً ؛ إن جاع جزع ، وإن شبع جشع .

ومن صفة المرأة السوء يقال : امرأة سيعينة نظرتة .
وهي التي إذا سمعت أو تبصرت فلم تر شيئاً تظننت نظناً .

١ البحر : رائحة الفم الكريهة .

٢ الرجيع من الكلام : المردود الى صاحبه .

٣ الجبس : الجبان .

قال أعرابي :

إنّ لنا لَكِنَّهٗ ، سِمَعْتَهٗ نظرنه
مِفْتَهٗ مِعْتَهٗ ، كالذئب وسط العنْتهٗ^١
إلاّ تَرَهٗ نظنْتهٗ

وقال يزيد بن عمر بن هبيّرة: لا تنكحن برِشاء، ولا عمشاء،
ولا وقصاء^٢، ولا لثغاء. فتجيبك بولد ألثغ. فوالله لولد أعمى
أحب إلي من ولد ألثغ.

وقالوا: آخر عُمر الرجل خَيْرٌ من أوله، يثوبُ حِلْمُه،
وتثقل حَصَانُه، وتحمّد شرارته، وتكمل تجارته. وآخر عمر
المرأة شرٌّ من أوله، يذهب جمالها، ويذربُ^٣ لسانها، ويعقم
رَحِمُها، ويسوء خُلُقها.

١ المِفْتَهٗ : التي تأتي بالعجائب . المَعْنَهٗ : التي تدخل فيما لا يعنينا . العنْتهٗ : الحظيرة .
٢ البرِشاء : ما كان على جلدنا تقط بخالف لونها لون جلدنا . العمشاء : الضميمة
البر ، مع سيلان دمعها . الوقصاء : القصيرة العنق .
٣ يذرب : يسلط .

وعن جعفر بن محمد عليهما السلام : إذا قال لك أحد :
تزوجت نَصَفًا ، فاعلم أن شرَّ النصفين ما بقي في يده ، وأنشد :
وإن أتوك وقالوا : إنها نصف ،
فإن أطيبَ نصفها الذي ذهبها

•
وقال الخطيب في امرأته :

أطوف ما أطوف ثم آوي
إلى بيتٍ ، فعبدته لكاع^١
وقال في أمه :

تَنحِّي ، فاجلبي مني بعيداً ،
أراح الله منك العالمينا
أغربالاً ، إذا استودعت سرّاً ،
وكانونا على المتحدثينا^٢
حياتك ما علمت حياة سوء ،
وموتك قد يسرُّ الصالحينا

١ الكاع : اللثيمة .

٢ الكانون : الذي يتعمى الاخبار والاحاديث ، الثقل .

وقال زيد بن عمير في أمته :

أعاتبها ، حتى إذا قلتُ أفعلت ،
أبي الله إلا خزيها ، فتعود

ويقال إن المرأة إذا كانت مُبغضة لزوجها ، فعلامه ذلك
أن تكون عند قبره منها مرتدة الطرف عنه ، كأنها تنظر إلى
إنسان غيره ؛ وإذا كانت محبة له لا تطلع عن النظر إليه .

وقال آخر يصف امرأة لثغاء :

أول ما أسمع منها ، في السحر ،
تذكرها الأنثى ، وتأنث الذكر
والسواة السواة ، في ذكر القمر

ولآخر في زوجته :

لقد كنت محتاجاً إلى موت زوجتي ،
ولكن قرين السوء باقٍ مُعسر

فيا ليتها صارت إلى القبر عاجلاً ،
وعذتها فيه تكبير ومُنْكَرًا

•
وكان رَوح بن زنباع أنيراً عند عبد الملك ، فقال له يوماً :
أرأيتَ امرأتِي العَبْسِيَّةَ ؟

قال : نعم .

قال : فبِمَ شَبَّهْتَهَا ؟

قال : بِمِشْجَبٍ^٢ بِالٍ ، وقد أُسِيَتْ صَنَعْتَهُ .

قال : صدقت . وما وضعت يدي عليها قط إلا كأنني أضعها
على الشكاعى^٣ ، وأنا أحب أن تقول ذلك لابنينا الوليد وسليمان .

فقام إليه فزعماً ، فقبَّل يده ورجله ، وقال : أنشدك الله
يا أمير المؤمنين أن لا تُعَرِّضَنِي لهما .

قال : ما من ذلك بُدَّ .

وبعث مَنْ يدعوهُما . فاعتزل رَوح ، وجلس ناحيةً من
البيت كأنه جِلْسٌ^٤ ، وجاء الوليد وسليمان فقال لهما : أتدريان

١ تكبير ومُنْكَر : قِسْمَا القُبُور .

٢ المشجب : خشبات موثقة توضع عليها الثياب .

٣ الشكاعى : من دق النبات ، ولذوقه يقال للعزول : كأنه عود الشكاعى .

٤ الجلس : ما ينسط في البيت على الأرض .

لَمْ بَعَثَتْ إِلَيْكُمَا؟ إِنَّمَا بَعَثْتُ لَتَعْرِفَا هَذَا الشَّيْخَ حَقَّهُ وَحُرْمَتَهُ .
ثُمَّ سَكَتَ .

أبو الحسن المدائني : كَانَ عِنْدَ رَوْحِ بْنِ زَيْنَبَاعِ هِنْدُ بِنْتُ
التُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ ، وَكَانَ شَدِيدَ الْغَيْرَةِ ، فَأَشْرَفَتْ يَوْمًا تَنْظُرُ
إِلَى وَفْدٍ مِنْ جُدَامٍ ، كَانُوا عِنْدَهُ ، فَرَجَرَهَا . فَقَالَتْ : وَاللَّهِ إِنِّي
لَأُبْغِضُ الْحَلَالَ مِنْ جُدَامٍ ، فَكَيْفَ تَخَافُنِي عَلَى الْحَرَامِ فِيهِمْ؟
وَقَالَتْ لَهُ يَوْمًا : عَجِبًا مِنْكَ كَيْفَ يُسَوِّدُكَ قَوْمُكَ وَفِيكَ
ثَلَاثَ خَلَالٍ : أَنْتَ مِنْ جُدَامٍ ، وَأَنْتَ جَبَانٌ ، وَأَنْتَ غَيُورٌ .

فَقَالَ لَهَا : أَمَّا جُدَامٌ فَإِنِّي فِي أَرْوَمَتِهَا ، وَحَسْبُ الرَّجُلِ
أَنْ يَكُونَ فِي أَرْوَمَةِ قَوْمِهِ . وَأَمَّا الْجَبْنُ فَإِنَّمَا لِي نَفْسٌ وَاحِدَةٌ ،
فَأَنَا أَحْوِطُهَا ، فَلَوْ كَانَتْ لِي نَفْسٌ أُخْرَى جَدْتُ بِهَا . وَأَمَّا
الْغَيْرَةُ فَأَمْرٌ لَا أُرِيدُ أَنْ أَشَارَكَ فِيهِ ، وَحَقِيقٌ بِالْغَيْرَةِ مَنْ كَانَتْ
عِنْدَهُ حِمَقَاءٌ مِثْلَكَ مَخَافَةَ أَنْ تَأْتِيَهُ بَوْلٌ مِنْ غَيْرِهِ فَتَقْدِفَ بِهِ
فِي حَجْرِهِ .

فَقَالَتْ :

وَهَلْ هِنْدٌ إِلَّا مُهْرَةٌ عَرَبِيَّةٌ ،
سَلِيلَةٌ أَفْرَاسٍ تَجْلِلُهَا بَعْلٌ

فإن أنجبتُ مُهرًا عريقًا ، فبالحري ؛
وإن يكُ إقرارًا ، فما أنجب الفحلُ



وعن الأصمعيّ قال : قال أبو موسى : جاءت امرأة إلى
رجل تدله على امرأة يتزوجها فقال :

أقول لها لما أتتني تدلتني
على امرأةٍ موصوفةٍ بجمالٍ :

أصبتِ لها ، والله ، زوجًا كما اشتيت ،
إن احتملت منه ثلاث خصالٍ

فمنهنّ عجز لا يُنادي وليدَه ،
ورقّة إسلام ، وقلّة مالٍ



صفة الحسن

عن أبي الحسن المدائني قال : الحسن أحمر ، وقد تَضْرِبُ
فيه الصُّفرة مع طول المكث في الكين^١ ، والتضمخ بالطيب ،
كما تضرب في بيضة الأدهي^٢ واللؤلؤة المكنونة . وقد شبه الله
عز وجل بها في كتابه فقال : « كأنهنَّ بيض مكنون » ،
وقال : « كأنهم لؤلؤ مكنون . »
وقال الشاعر :

كان بيض نعام في ملاحفها ،
إذا اجتلاهنَّ قبيظ^٣ ليله ومد^٤

وقال آخر :

مروزي^٤ الأديم ، تغبره الصُّفرة
حيناً ، لا يستحقّ اصفراراً

١ الكين : البيت .

٢ الأدهي : مبيض النعام .

٣ البيت للراعي . الومد : الشدبد الحر .

٤ المروزي : نسبة الى مرو بلد بخراسان .

وجرى ، من دم الطبيعة فيه ،
لون ورد ، كسا البياض أحمرارا

وقالت امرأة خالد بن صفوان له : لقد أصبحت جميلاً .
فقال لها : وما رأيت من جمالي ! وما في رداء الحسن ولا
عموده ولا بُرنسه ؟

قالت : وكيف ذلك ؟

قال : عمود الحسن الشطاط^١ ، ورداؤه البياض ، وبُرنسه
سواد الشعر .

وقالوا : ان الوجه الرقيق البشرة الصافي الأديم إذا خجل
يحمّر ، وإذا قرّق يصفّر . ومنه قولهم : ديباج الوجه . يريدون
تلوّثه ، من رفته .

وقال عديّ بن زيد يصف لون الوجه :
حُمْرَةٌ خَلَطُ صَفْرَةٍ فِي بِيَاضٍ ،
مِثْلَ مَا حَاكَ حَائِكَ دِيبَاغًا

١ الشطاط : الطول وحسن الغوام واعتداله .

وقالوا : ان الجارية الحسناء تتلون بلون الشمس ، فهي
بالضحي بيضاء ، وبالعشي صفراء .

وقال الشاعر :

بيضاء ضحوتها ، وصف راء العشيّة ، كالعرارة^١

وقال ذو الرمة :

بيضاء صفراء ، قد تنازعها لوان من فضة ومن ذهب

ومن قولنا في هذا المعنى :

بيضاء بجمراً خدّاه ، إذا خجّلت ،
كما جرى ذهب في صفحتي ورق^٢

ومن قولنا أيضاً :

يا لؤلؤاً بسبي العقول أنيقاً ،
ورشا بتقطيع القلوب رقيقاً
ما إن رأيت ، ولا سمعت بمثله ،
دراً يعود من الجيا عقيقاً

١ العرارة : بهاء عام اصفر طيب الرائحة . والترجس البري .

٢ الورق : الدرام المصروبة .

ومن قولنا :

كم شادن لطف الحياء بوجهه ،
فأصاره ورداً على وجناته

ومن قولنا :

عطابيل كالآرام ، أمّا وجوهها
فدُرّ ، ولكنّ الحُدودَ عَقِيق'

١ العطابيل ، الواحدة عطبول : الفتية الجميلة . الآرام ، الواحد رثم : الضي .

ومن قولهم في الجارية

جميلة من بعيد ، مَلِيحَة من قَرِيب . فالجميلة التي تأخذ
بصَرَكَ جملةً على بُعْد ، فإذا دنت لم تكن كذلك . والمليحة
التي كلَّما كررتَ فيها بصَرَكَ زادتك حسناً .

وقال بعضهم : السَّمِينَة الجميلة ، من الجميل ، وهو الشحم .
والمليحة أيضاً من الملحَة ، وهو البياض . والصبيحة مثل ذلك ،
يشبهونها بالصبح في بياضه .

المنجيات من النساء

قالوا : أنجبُ النساءَ الفَرَّوكَ^١ . وذلك أن الرجل يغلبها
على الشَّبَقِ لَزُهدِها في الرجل .

•
أبو حاتم عن الأصمعي قال : النجيبَة التي تنزع بالولد إلى
أكرم العريقين .

•
وقال عمر بن الخطاب : يا بني السائب ، إنكم قد أضويتم^٢
فانكحوا في النزائع^٣ .

•
وقالت العرب : بنات العم أصبر ، والغرائب أنجب .

•
والعرب تقول : اغتربوا لا تُضُوا . أي انكحوا في
الغرائب ، فإن القرائب يُضوين البنين .

•
وقالوا : إذا أردت أن يصلب ولد المرأة فأغضبها ، وكذلك
الفرعة .

١ الفروك : المرأة التي تبغض زوجها .

٢ أضوى : دق وضمف .

٣ النزائع : الغرائب .

وقال الشاعر :

من حمان به ، وهنّ عواقدٌ
حبك النطاق ، فشبّ غير مهبلٍ^١

حملت به في ليلة مزوودة ،
كرهاً ، وعقد نطاقها لم يحلّل^٢

•
قالت أم تأبط شرأ : والله ما حملته ترضعاً ولا ورضعاً ،
ولا وضعت يثناً ، ولا أرضعته غيلاً ، ولا أنثته متقاً .
حملته ورضعاً وترضعاً ، وهو أن تحمله في مقبل الحيض .
ورضعته يثناً ، وضعت منكساً تخرج رجلاه قبل رأسه .
وأرضعته غيلاً ، أرضعته لبناً فاسداً ، وذلك أن ترضعه وهي
حامل . وأنثته متقاً ، أي مفضباً مغتاضاً .

•
ومن أمثال العرب قولهم : أنا متقٌ وأنت تنقٌ فلا تنفق .
المتق : الم غضب المغتاض . والتنق : الذي لا يحتمل شيئاً .

١ الشعر لاني كبير الهذلي . المهبل : المعتوه .

٢ ليلة مزوودة : ليلة خوف وفزع .

من اخبار النساء

لما قتل مصعب بن الزبير بنت النعمان بن بشير الأنصارية،
زوجة المختار بن أبي عبيد، أنكر الناس ذلك عليه وأعظوه،
لأنه أتى بما نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه في نساء
المشركين، فقال عمر بن أبي ربيعة :

إنّ، من أعظم الكبائر عندي ،

قتل حسناء غادة عطبول

قتلت باطلا ، على غير ذنب ،

إنّ الله درها من قتيل

كثيب القتل والقتال علينا ،

وعلى الغانيات جرّ الذبول

ولما خرجت الخوارج بالأهواز، أخذوا امرأة فهموا بقتلها،
فقال لهم : أتقتلون من يُنشأ في الحلية وهو في الحِصام غير
مين ؟ فأمسكوا عنها .

باب الطلاق

عبد الرحمن بن محمد ابن أخي الأصمعي قال : سمعت عمي يقول : توصلت بالملح ، وأدركت بالغريب .

وقال عمي للرشيد ، في بعض حديثه : بلغني يا أمير المؤمنين أن رجلاً من العرب طلق في يوم خمس نسوة . قال : إنما يجوز ملك الرجل على أربع نسوة ، فكيف طلق خمساً ؟

قال : كان لرجل أربع نسوة فدخل عليهن يوماً فوجدهن متلاحيات متنازعات ، وكان شنيظيراً^١ . فقال : إلى متى هذا التنازع ؟ ما إخال هذا الأمر إلا من قبيلك ، يقول ذلك لامرأة منهن ، اذهبي فأنت طالق .

فقال له صاحبها : عجلت عليها بالطلاق ، ولو أدبت بها بغير ذلك لكنت حقيقاً . فقال لها : وأنت أيضاً طالق .

١ الشنيظير : السوء الخلق الفحاش .

فقال له الثالثة: قَبِّحْكَ اللهُ، فوالله لقد كانتا إليك مُحْسِنَتَيْنِ،
وعليك مُفْضَلَتَيْنِ .

فقال : وأنت أيتها المَعْدَّةُ أَيَادِيهِمَا طالِقٌ أَيْضاً .

فقال له الرابعة ، وكانت هلالية وفيها أناة شديدة : خاق
صدرك عن أن تُؤدِّبَ نساءك إلا بالطلاق .
قال لها : وأنت طالِقٌ أَيْضاً .

وكان ذلك بِسَمْعِ جارة له ، فاشرفت عليه وقد سمعت
كلامه ، فقالت : والله ما شَهِدَتِ العَرَبُ عَلَيْكَ وَعَلَى قَوْمِكَ
بِالضَّعْفِ إِلَّا لَمَّا بَلَوتَهُ مِنْكُمْ وَوَجَدُوهُ فِيكُمْ ، أَيْبِتُ إِلَّا طَلِيقًا
نَسائِكَ فِي سَاعَةٍ وَاحِدَةٍ .

قال : وأنت أَيْضاً أيتها المُوْنِبَةُ المِتْكَلِّفَةُ طالِقٌ إِنْ أَجَازَ
زَوْجُكَ .

فأجابهُ مِنْ دَاخِلِ بَيْتِهِ : هَيْبِهِ ، قَدْ أَجَزْتُ ، قَدْ أَجَزْتُ .

•
ودخل المَغِيرَةُ بنُ شُعْبَةَ على زَوْجَتِهِ فارَعَةَ الشَّقْفِيَّةِ ،
وهي تَتَخَلَّلُ^١ ، حين انفتلت من صلاة الغداة ، فقال لها : إِنْ

١ تتخلل : تستاك ، تخرج بالمسواك ما علق بين أسنانها من فضلات الطعام .

كنت تتخللين من طعام اليوم إنك لبجشعة ، وإن كنت
تتخللين من طعام البارحة إنك لبشعة ، كنت فبت .

فقالت : والله ما اغتبطنا إذ كنا ولا أسفنا إذ بينا ، وما
هو لشيء مما ذكرت ، ولكني استكت فتخللت للسواك .

فخرج المغيرة نادماً على ما كان منه . فلقبه يوسف بن أبي
عقيل ، فقال له : إني نزلت الآن عن سيدة نساء ثقيف ،
فتزوجها فإنها ستنجب . فتزوجها . فولدت له الحجاج .



وقال الحسن بن علي بن الحسن لامرأته عائشة بنت طلحة :
أمرك بيدك .

فقالت : قد كان عشرين سنة بيدك فأحسنت حفظه ، فلن
أضيعه إذ صار بيدي ساعة واحدة ، وقد صرفته إليك .
فأعجبه ذلك منها وأمسكها .



وقال أبو عبيدة : طلق رجل امرأته وقال في ذلك :

لقد طلقتُ أخت بني غلاب ،
طلاقاً ، ما أظنُّ له ارتداداً

ولم أكُ كالمُعدّل ، أو أوبس ،
إذا ما طَلَّقا نَدما ، فعادا

قال أبو عبيدة : وطلاق المُعدّل وأوبس يُضرب به المثل .



ونكح رجل امرأة من العرب ، فلما اهتداها رأته ربيع
داره أحسن ربيع ، وشمل عياله أجمع شمل ، فقالت : أما والله
لئن بقيت لهم لأشتتن أمرهم . وقالت في ذلك :

أرى ناراً سأجعلها إرينا ، وأترك أهلها شتى عزيزنا
فلما انتهى ذلك إلى زوجها طلقها ، وقال في ذلك :

ألا قالت هديّ بني عديّ :
أرى ناراً سأجعلها إرينا
فبيني قبل أن تلحني عصانا ،
ويصبح أهلنا شتى عزيزنا



وقيل لابن عباس : ما تقول في رجل طلق امرأته عدد

١ الارين ، الواحدة إرة : النار . عزيز ، الواحدة عيزة : العصابة من الناس .

نجوم السماء؟ فقال : يكفيه من ذلك عدد كواكب الجوزاء .

وقيل لأعرابي : هل لك في النكاح ؟
قال : لو قدرت أن أطلق نفسي لطلقتها .

قال أبو الدرداء لامرأته : إذا رأيتني غضبتُ تَرْضِينِي ،
وإن رأيتك غضبتُ تَرْضَيْتِكِ ، وإلا لم تَصْطَحِبْ .
قال الزُّهْرِي : وهكذا يكون الإخوان .

قال الأصمعي : كنت أختلف إلى أعرابي أقنيس منه
الغريب ، فكنتُ إذا استأذنت عليه يقول : يا أمانة ، ائذني
له . فتقول : ادخل . فاستأذنت عليه مراراً ، فلم أسمع به يذكر
أمانة ، فقلت : يرحمك الله ، ما أسمعك تذكر أمانة ؟ قال :
فوجم وجمه . فندمتُ على ما كان مني ، ثم أنشأ يقول :

ظَعَنْتُ أمانةً بالطلاقِ ، ونجوتُ من غلِّ الوثاقِ
بانةً ، فلم يَأْلَمْ لها قلبي ، ولم تَبْكِ المآقي
ودواءُ ما لا تشتهرُ ، النفسُ تَعْجِلُ الفراقِ
والعيشُ ، ليس يطيبُ من الثفين من غير اتفاقِ

وعن الشَّيباني قال : طَلَّقَ أَبُو مُوسَى امْرَأَتَهُ وَقَالَ فِيهَا :

تَجْهَزِي لِلطَّلَاقِ ، وَارْتَحِلِي ،
فَذَا دَوَاءُ الْمُجَانِبِ الشَّرْسِ

مَا أَنْتِ بِالْحَمِيَّةِ الْوَلُودِ ، وَلَا
عِنْدَكَ نَفْعٌ يُرْجَى لِلتَّمَسِ

لَللَّيْلِ ، حِينَ بَدَأَتْ طَافِقَةً ،
أَلَذُّ عِنْدِي مِنْ لَيْلَةِ الْعُرْسِ

بِتُّ لَهَا بَشْرًا مَنزَلَةً ،
لَا أَنَا فِي لَذَّةٍ ، وَلَا أَنَسُ

تِلْكَ عَلَى الْحَسَفِ لَا تَطْيِيرُ لَهَا ،
وَإِنِّي مَا بَسُوغٌ لِي نَفْسِي



أَقْبَلَ مَنْظُورُ بْنُ زُبَّانِ بْنِ سَيَّارِ الْفَزَارِيِّ إِلَى الزُّبَيْرِ فَقَالَ :
إِنَّمَا زَوَّجْنَاكَ وَلَمْ نَزُوجْ عَبْدَ اللَّهِ .

قال : ما لك ؟

قال : إنها تشكوه .

قال : يا عبد الله طلقها .

قال عبد الله : هي طالق .
قال منظور : أنا ابن قَهْدَم .
قال الزبير : أنا ابن صَفِيَّة . أتريد أن يطلق المنذر أختها ؟
قال : لا ، تلك راضية بموضعها .

وتزوج محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان خديجة بنت عُرْوَة بن الزبير ، فذكر لها جمالته ، وكان يقال له المذهب من حسنه ، وكان رجلاً مطلقاً . فقالت : محمد هو الدنيا لا يدوم نعيمها . فلما طلقها خطبها إبراهيم بن هشام بن إسماعيل المخزومي فكتب إليها :

أَعْيْذُكَ بِالرَّحْمَنِ مِنْ عَيْشِ شِقْوَةٍ ،
وَأَنْ تَطْمَعِي يَوْمًا إِلَى غَيْرِ مَطْمَعٍ .

إذا ما ابنٌ مَطْمَعُونَ تَحْدَرُ وَسَقُهُ
عليك ، فبؤني ، بعد ذلك ، أو دعي

فردته ولم تتزوجه .

الوسق : حمل البعير . ووقر النخلة . بوئي : ارجعي .

وعن العُتبيّ عن أبيه قال : أمهر الحجاجُ ابنة عبّيد الله
ابن جعفر تسعين ألف دينار، فبلغ ذلك خالدَ بن يزيد بن معاوية،
فأمهل عبد الملك ، حتى إذا أطبق الليل دقّ عليه الباب ، فأذن
له عبد الملك . فدخل عليه . فقال له : ما هذا الطُشروقُ أبانيزيد؟

قال : أمرٌ والله لم يُنتظر له الصبح ، هل علمت أن أحداً
كان بينه وبين من عادى ما كان بين آل أبي سُفيان وآل الزبير
ابن العوام ؟ فأني تزوجتُ إليهم ، فما في الأرض قبيلة من
قريش أحبُّ إليّ منهم ، فكيف تركت الحجاج وهو سهمٌ من
سهامك يتزوج إلى بني هاشم ؟ وقد علمت ما يقال فيهم في
آخر الزمان .

قال : وصلتكَ رَحِمٌ^١ . وكتب إلى الحجاج يأمره بطلاقها
ولا يراجعه في ذلك .

فطلقها . فأتاه الناس يُعزونه ، وفيهم عمرو بن عتبة ، فجعل
الحجاجُ يَقَعُ بخالد وينتقصه ، ويقول : إنه صَبَّرَ الأمرَ إلى من
هو أولى به منه ، وإنه لم يكن لذلك أهلاً .

فقال له عمرو بن عتبة : إن خالداً أدركَ مَنْ قَبْلَهُ وأتعِب

١ وصلتك رحم : اي عطفتك علينا رحم . يقال : وصل رحمه ، أحسن ال
الانساب إليه من ذوي النسب وعطف عليهم ورفق بهم .

مَنْ بَعْدَهُ ، وَعَلِمَ عِلْمًا فَسَلَّمَ الْأَمْرَ أَهْلَهُ ، وَلَوْ طُلِبَ بِقَدِيمٍ لَمْ يُغْلَبْ عَلَيْهِ ، أَوْ بِجَدِيثٍ لَمْ يُسْبَقْ إِلَيْهِ .

فَلَمَّا سَمِعَهُ الْحِجَابِ اسْتَحَى ، فَقَالَ : يَا ابْنَ عَثْبَةَ ، إِنَّا نَسْتَرْضِيكُمْ بِأَنْ نَعْتَبَ عَلَيْكُمْ ، وَنَسْتَعِظْكُمْ بِأَنْ نَنَالَ مِنْكُمْ ، وَقَدْ غَلَبْتُمْ عَلَى الْحِلْمِ فَوَثَّقْنَا لَكُمْ بِهِ ، وَعَلِمْنَا أَنَّكُمْ تَحِبُّونَ أَنْ تَحْلُمُوا فَتَعْرِضْنَا لِلَّذِي تَحِبُّونَ .

من طلق امرأته ثم تبعها نفسه

الميثم بن عدي قال : كانت تحت العريان بن الميثم بن
الأسود بنت عم له ، فطلقها . فتبعها نفسه ، فكتب إليها
يُعرض لها بالرجوع فكتبت إليه :

إن كنت ذا حاجة ، فاطلب لها بدلاً ،
إن الغزال ، الذي ضيَّعت ، مشغولٌ

فكتب إليها :

من كان ذا شغل ، فالله يكتلوهُ ،
وقد هَوَّنَا به ، والحبل موصولٌ
وقد قَضَيْنَا من استطرافه طرفاً ،
وفي اللبالي وفي أيامها طول



وطلق الوليد بن يزيد امرأته سعدى . فلما تزوجت اشتد
ذلك عليه وتدم على ما كان منه . فدخل عليه أشعب ، فقال
له : أبلغ سعدى عني رسالةً ، ولك مني خمسة آلاف درهم .

فقال : عَجَّلْهَا .

فأمر له بها . فلما قَبِضَهَا قال : هَاتِ رِسَالَتَكَ .
فأَنشَدَهَا :

أَسْعُدِي مَا إِلَيْكَ لَنَا سَبِيلٌ ،
وَلَا حَتَى الْقِيَامَةِ مِنْ تَلَاقٍ

بَلِي ، وَلَعَلَّ دَهْرًا أَنْ يَوَاتِي
بِمَوْتٍ مِنْ حَلِيلِكَ ، أَوْ فِرَاقٍ

فَأَتَاهَا فَاسْتَأْذَنَ فَدَخَلَ عَلَيْهَا . فقالت له : ما بدا لك في
زيارتنا يا أشعب ؟

فقال : يا سيدي ، أرسلني إليك الوليدُ برسالة ، وأنشدها
الشعر .

فقالت لجوارحها : خُذْ مِنْ هَذَا الْحَبِيثِ .

فقال : يا سيدي ، إنه جعل لي خمسة آلاف درهم .

قالت : والله لأعاقبَنَّكَ أَوْ لَتُبَلِّغَنَّ إِلَيْهِ مَا أَقُولُ لَكَ .

قال : سيدي اجعلي لي شيئاً .

قالت : لك بِسَاطِي هَذَا .

قال : قومي عنه .

فقامت عنه وأتته على ظهره . وقال : هَاتِي رِسَالَتَكَ .

فقال : أنشده :

أتبكي على سُعدى ، وأنت تركتها ،
فقد ذهبت سُعدى ، فما أنت صانع ؟

فلما بلغه وأنشده الشعر سقط في يده ١ ، وأخذته كظفة ٢
ثم سرّى عنه ٣ ، فقال : اختر واحدة من ثلاث : إما أن
تقتلك ، وإما أن تطرحك من هذا القصر ، وإما أن نلقيك
إلى هذه السباع .

فتحير أشعب وأطرق حيناً ، ثم رفع رأسه فقال : ياسيدي ،
ما كنت لتعذب عينين نظرنا إلى سُعدى .
فتبسّم وخلّس سبيله .



ومن طلق امرأته فتبعها نفسه عبدُ الرحمن بن أبي بكر
الصديق ، أمره أبوه بطلاقها ثم دخل عليه فسمعه يتمثل :

فلم أر مثلي طلق اليوم مثلها ،
ولا مثلها ، في غير شيء ، تطلق

١ سقط في يده : ندم .

٢ الكظفة : الحبة والامساك على ما في النفس .

٣ سرّى عنه : انكشف عنه ما به .

فأمره بمراجعتها .

ومن طلق امرأته فتبعتها نفسه : الفرزدق الشاعر . طلق
الشوار ثم ندم في طلاقها وقال :

ندمتُ ندامةَ الكُعيِّ لما

غدتُ مني ، مُطلِّقةً ، نوارُ

وكانت جنَّتي ، فخرجتُ منها ،

كآدم حين أخرجهُ الضَّرارُ ،

فأصبحتُ ، الغداةَ ، ألومُ نفسي ،

بأمرٍ ليس لي فيه خِيار

وكانت الشوار بنت عبد الله قد خطبها رجلٌ رَضِيتهُ ،
وكان وليها غائباً ، وكان الفرزدق وليها ، إلا أنه كان أبعد
من الغائب ، فجعلت أمرها إلى الفرزدق ، وأشهدت له
بالتفويض إليه . فلما توثق منها بالشهود أشهدهم أنه قد زوجها
من نفسه ، فأبت منه ونافرته إلى عبد الله بن الزبير . فنزل

١ الضرار : المخالفة ، وإراد مخالفة امر الله تعالى .

الفرزدق على حمزة بن عبد الله ، ونزلت النوار على زوجة
عبد الله بن الزبير ، وهي بنت منظور بن زبّان . فكان كلما
أصلح حمزة من شأن الفرزدق نهراً أفسدته المرأة ليلاً ، حتى
غلبت المرأة وقضى ابن الزبير على الفرزدق ، فقال :

أما البنون فلم تُقبَلْ شفاعتُهُمْ ،
وسُفِّعَتْ بنتُ مَنْظُورِ بْنِ زَبَّانَا
ليس الشفيع الذي يأتيك مؤثراً ،
مثل الشفيع الذي يأتيك عرباناً

وقال الفرزدق في مجلس ابن الزبير :

وما خاصم الأقوامَ ، من ذي خصومة ،
كوزّها مشنوءٍ إليها خليلها^١
فدونكها ، يا ابن الزبير ، فلنّها
ملعنة^٢ ، يوهي الحجارة قبيلها^٢

فقال ابن الزبير : إن هذا شاعر وسيهجوني ، فإن شئت
ضربت عنقه ، وإن كرهت ذلك فاختاري نكاحه وقري .

١ الورهاه : الحقاء . المشنوء : المكروه .
٢ قبلها : قولها . كلامها .

فقرت واختارت نِكَاحه ، ومكثت عنده زماناً . ثم طلقها
وندم في طلاقها .

•
راوية الفرزدق قال : قال لي الفرزدق يوماً : امض بنا
الى حلقة الحسن ، فإني أريد أن أطلق النوار .
فقلت له : إني أخاف أن تتبها نفسك ، ويشهد عليك
الحسن وأصحابه .

قال : انهض بنا .

فجئنا حتى وقفنا على الحسن ، فقال : كيف أصبحت
أبا سعيد ؟

قال : بخير ، كيف أصبحت يا أبا فراس ؟

فقال : تعلمين أني طلقت النوار ثلاثاً .

قال الحسن وأصحابه : قد سمعنا .

فانطلقنا ، فقال لي الفرزدق : يا هذا ، إن في نفسي من
النوار شيئاً .

فقلت : قد حذرتك .

فقال :

ندمت ندامة الكسعي ، لما

غدت مني ، مُطلقةً ، نوار

وكانت جَنَّتِي ، فخرجتُ منها ،
كأدم حين أخرجهُ الضَّرارُ
ولو أني ملكتُ بها يَمِينِي ،
لكان عليّ للقَدْرِ الحِيارُ



ومن طلق امرأته وتبعها نفسه قيس بن ذريح . وكان أبوه
أمره بطلاقها فطلقها وندم ، فقال في ذلك :

فواكبدي على تسريح لَبْنِي ،
فكان فراقُ لَبْنِي كالْحِداغِ
تكنفني الوشاةُ ، فأزعجونني ،
فيا للناس للواشي المُطاعِ
فأصبحتُ ، الغداةَ ، ألوم نفسي ،
على أمرٍ ، وليس بمُستطاعِ
كمغفونٍ يعصُّ على يديه ،
تبيِّنَ عَينُهُ بعدَ البياعِ



وطلق رجل امرأته فقالت : أبعدُ صحبة خمسين سنة ؟

فقال : ما لك عندنا ذنب غيره .



العتي قال : جاء رجل بامرأة كأنها بُرج فضة الى عبد الرحمن
ابن أم الحكم ، وهو على الكوفة ، فقال : إن امرأتي
هذه سَجَّتني .

فقال لها : أنتِ فعلت به ؟

قالت : نعم ، غير مُتعمدة لذلك ، كنتُ أعالج طبيباً ،
فوقع الفهر من يدي على رأسه ، وليس عندي عَقْل ، ولا
تقوى يدي على القصاص .

فقال عبدُ الرحمن للرجل : يا هذا ، علامَ تَحْبِسها ، وقد
فعلت بك ما أرى ؟

قال : أصدقتها أربعة آلاف درهم ، ولا تَطِيب نفسي بفراقها .

قال : فإن أعطيتها لك أتفارقها ؟

قال : نعم .

قال : فهي لك .

قال : هي طالق إذا .

فقال عبدُ الرحمن : احبسي علينا نفسك . ثم أنشأ يقول :

يا شيخ ، ويحك ! من دلائك بالفزل ،
قد كنت ، يا شيخ ، عن هذا بمعتزل
رُضت الصعاب ، فلم تحسن رياضتها ،
فاعمد بنفسك نحو الجلة الذلل ١

١ الصعاب : اراد الصعاب من الابل . الجلة : المسن من الابل . الذلل :
المروضة . وفي كل ذلك كتابة عن النساء .

في مكر النساء وغدرهن

في حكمة داود عليه السلام : وجدت من الرجال واحداً
في ألف ، ولم اجد واحدة في النساء جميعاً .

قال الهيثم بن عدي : غزا ابن هبولة الغساني الحارث بن
عمرو آكل المرار الكندي ، فلم يصبه في منزله ، فأخذ ما وجد
له واستاق امرأته . فلما أصابها أعجبت به ، فقالت له : انج ،
فوالله لكأني أنظر إليه يتبعك ، فاغراً فاه كأنه بغير
آكل مرار .

وبلغ الحارث ، فأقبل يتبعه حتى لحقه ، فقتله وأخذ ما كان
معه وأخذ امرأته ، فقال لها : هل أصابك ؟
قالت : نعم ، والله ما اشتملت النساء على مثله قط . فأمر
بها فأوثقت بين فرسين ، ثم استحضرهما^١ حتى نقطعت .
ثم قال :

كل أنثى ، وإن بدا لك منها
آية الود ، حبها خبيثور^٢

١ استحضرها : جعلها يركضان .

٢ خبيثور : لا يدوم على حال .

إنَّ مَنْ عَرَّهَ النِّسَاءُ بُوْدِيَّ ،
بَعْدَ هِنْدِيَّ ، لِجَاهِلٍ مَغْرُورٍ

وقالت الحكماء : لا تثق بامرأة ، ولا تغتر بمال وإن كثرت .
وقالوا : النساء حبائل الشيطان .
وقال الشاعر :

تَمَّعَ بِهَا مَا سَاعَفْتِكَ ، وَلَا تَكُنْ
جَزُوعاً إِذَا بَانَتِ ، فَسُوفَ تَبِينُ
وَحُثُّهَا ، وَإِنْ كَانَتْ تَفِي لَكَ ، إِنَّهَا
عَلَى مَدَدِ الْأَيَّامِ سُوفَ تَخُونُ
وَإِنْ هِيَ أَعْطَتْكَ اللَّيَّانَ ، فَإِنَّهَا
لَاخِرَةٌ مِنْ 'طَلَاهِمَا سَتَلِينُ'
وَإِنْ حَلَفْتَ لَا يَنْقُضُ النَّأْيُ عَهْدَهَا ،
فَلَيْسَ لِمَخْضُوبِ الْبَنَانِ يَمِينُ
وَإِنْ أَسْبَلْتَ ، يَوْمَ الْفِرَاقِ ، دُمُوعَهَا ،
فَلَيْسَ ، لِعَمْرِ اللَّهِ ، ذَاكَ يَقِينُ

وقالت الحكماء : لم تَنْهَ امرأةٌ قطُّ عن شيءٍ إلا فعلته .

وقال طفيل الغنوي :

إنّ النساء متى يُنْهَيْنَ عن خلق ،
فإنه واقعٌ ، لا بُدُّ ، مفعول

ابن عيَّاش قال : أرسل عبدُ الله بن هَمَّام السَّلُولِيّ شابّاً
إلى امرأة ليخطبها عليه ، فقالت له : فما يَمْنَعُكَ أنت ؟
فقال لها : ولي طمع فيك ؟
قالت : ما عنك رغبة .

فتزوجها ثم انصرف إلى ابن هَمَّام ، فقال له : ما صنعت ؟
فقال : والله ما تَرَوُجَتْنِي إلا بعد شرط .
فقال : أو لهذا بعثتُك ؟ فقال ابن همام في ذلك :

رأت غلاماً علا شربُ الطَّلَاءِ به ،
يَعِيَا بِإِرْقَاصِ بَرْدِيّ الْخُلَاخِيلِ^١

مُبْطِنّاً بدخيس اللحم ، تحسبُه
مما يُصَوِّرُ في تلك التَّائِيلِ^٢

١ الطلاء : الحمر . البردي : نبات يطول فوق ذراع له ساق هشة في رأسها
زهر أبيض .

٢ دخيس اللحم : كثرة اللحم .

أَكْفَى مِنَ الْكُفِّ فِي عَقْدِ النِّكَاحِ ، وَمَا
يَعْنِيَا بِهِ حُلُّ هِمِّيَانِ السَّرَاوِيلِ ١
تَرَكْتُهَا ، وَالْأَيَامَى غَيْرُ وَاحِدَةٍ ؛
فَاجْبِسْهُ عَنِ بَيْتِهَا ، يَا حَابِسَ الْفِيلِ ٢

ابن عباس قال : كان النساء يجلسن حُطَّائِهِنَّ ، فكانت
امرأة من بني سلول تُخَطِّبُ ، وكان عبد الله بن عامر
السلولي يَخَطِّبُهَا ، فإذا دخل عليها تقول له : فذاك أبي وأمي ،
وتقبل عليه تُحَدِّثُهُ ، وكان شاب من بني سلول يخطبها . فإذا
دخل عليها الشاب وعندها عبدُ الله بن هند قالت للشاب : قم
إلى النار ، وأقبلت بوجهها وحديثها على عبد الله ، ثم إن الشاب
تزوجها ، فلما بلغ ذلك عبدُ الله بن هند قال :

أودى بحُبِّ سُلَيْمَى فَاتِكِ لَقِينِ ،
كعَبِيَّةٍ بَرَزَتْ مِنْ بَيْنِ أَحْجَارِ ٣

إذا رأيتني تُفدِّئني وتَجْعَلُه
في النار ، ياليتني المَجْعُولُ في النار

١ الهميان : التكة .

٢ الايامى ، الواحدة ايم : من فقدت زوجها .

٣ اللقن : السريع الفهم .

وله فيها :

ماذا تَظُنُّ سُلَيْمِي إِنَّ أَلَمَ بِهَا
مُرْجَلُ الرَّأْسِ ، ذُو بُرْدَيْنِ ، مَزَّاحُ
حُلُوٍّ فُكَاهَتِهِ ، خَزَزَ عِمَامَتَهُ ،
فِي كَفِّهِ ، مِنْ رُفَى الشَّيْطَانِ ، مِفْتَاحِ

في السراري

تسرّرَ الحليلُ إبراهيم عليه الصلاة والسلام هاجرَ ، فولدت له إسماعيل عليه السلام . وتسرّرَ النبي عليه الصلاة والسلام مارية القبطية ، فولدت له إبراهيم . ولما صارت إليه صفيّة بنت حبي كان أزواجه يعيّرنها باليهودية ، فشكت ذلك إليه . فقال لها : أما إنك لو سئلت لقلت فصدقت وصدفت : أبي إسحاق ، وجدي إبراهيم ، وعمي إسماعيل ، وأخي يوسف .

•
ودخل زيد بن عليّ على هشام بن عبد الملك ، فقال له : بلغني أنك تحدث نفسك بالخلافة ، ولا تصلح لها ، لأنك ابنُ أمة .

فقال له : أما قولك إني أحدث نفسي بالخلافة فلا يعلم الغيب إلا الله ، وأما قولك إني ابن أمة ، فإسماعيل ابن أمة ، أخرج الله من صلبه خيرَ البشر محمداً صلى الله عليه وسلم . وإسحاق ابن حرّة ، أخرج الله من صلبه القردة والخنازير .

قال الاصمعي : وكان أكثر أهل المدينة يكرهون الاماء ،
حتى نشأ منهم علي بن الحسين ، والقاسم بن محمد ، وسالم بن
عبد الله ، ففاقوا أهل المدينة فقهاً وعلماً وورعاً . فرغب الناس
في السراري .

وتزوج علي بن الحسين جارية له وأعتقها ، فبلغ ذلك
عبد الملك ، فكتب إليه يؤنبه . فكتب إليه علي : إن الله
رفع بالإسلام الحبيسة ، واتم به النقيصة ، وأكرم به من
للؤم ، فلا عار على مسلم . وهذا رسول الله صلى الله عليه
وسلم قد تزوج أمته وامرأة عبده .

فقال عبد الملك : إن علي بن الحسين يشرف من حيث
يتضع الناس .

وقال الشاعر :

لا تَشْتُمْنِ امْرَأَةً من أن تكون له
أم من الرثوم ، أو سوداء عجماء
فإنما أمهات القوم أوعية ،
مستودعات ، وللأحساب آباء

وقال بعضهم : عجبت لمن لبس القصير كيف يلبس
الطويل؟ ومن أحفى شعره كيف أعفاه؟ وعجباً لمن عرف الاماء
كيف يقدم على الحرائر؟



وقالوا : الأمة تشتري بالعين وتُردّ بالعين ، والحرة غنل
في عنق من صارت إليه .



الهجناء

العرب تسمي العجمي إذا أسلم : المُفْرَج ، وهو المُسْلِماني .
ومنه يقال : مسالة السّواد . والهجين ، عندهم ، الذي أبوه
عربي وأمه أعجمية . والمُدْرَع : الذي أمه عربية وأبوه أعجمي .
وقال الفرزدق :

إذا باهلي أنجبت حنظلية
له ولدأ منها ، فذاك المُدْرَع

والعجمي : النصراني ونحوه ، وإن كان فصيحاً . والأعجمي :
الأخرس اللسان ، وإن كان مسلماً . ومنه قيل : زياد الأعجم ،
وكان في لسانه لكنة .

والقرس تسمي الهجين : دوشن ، والعبد : واش ونجاش .
ومن تزوج أمة : نغاش ، وهو الذي يكون العهد دونه ،
وسمي أيضاً : بوركان .

والعرب تسمي العبد الذي لا يخدم إلا ما دامت عليه عين
مولاه : عبد العين .

وكانت العرب في الجاهلية لا تورث الهجين .

وكانت الفرس تطرح الهجين ولا تعدّه ، ولو وجدوا أمّاً
أمةً على رأس ثلاثين أمّاً ما أفلح عندهم ، ولا كان آزاد مرّداً ،
ولو كان بيده مزار . والآزاد عندهم : الحر ، والمرد : الریحان .

وقال ابن الزبير لعبد الرحمن بن أم الحکم :

تبغثتَ لما أن أتيت بلادهم ،
وفي أرضنا أنت الهمام القلمس^١

ألس تبغلي أمّه عريّة ،
أبوه حمار أدبر الظهر ، يُنحَس ؟

وشبه المندرع بالبغل ، إذا قيل له : من أبوك ؟ قال :
أمي الفرس .

١ القلمس : الرجل الخيّر المعطاء والسيد العظيم .

مما احتجت به الهجاء

أن النبي صلى الله عليه وسلم زوج ضباعة بنت الزبير بن عبد المطلب من المقداد بن الأسود. وزوج خالدة بنت أبي لهب من عثمان بن أبي العاص الثقفي. وبذلك احتج عبد الله بن جعفر، إذ زوج ابنته زينب من الحجاج بن يوسف. فعيّره الوليد بن عبد الملك، فقال عبد الله بن جعفر: سيف أبيك زوجته. والله ما قديت بها إلا خبيط رقبتي.

وأخرى: أن النبي صلى الله عليه وسلم قد زوج ضباعة من المقداد، وخالدة من عثمان بن أبي العاص، ففيه قدوة وأسوة.

وزوج أبو سفيان ابنته أم الحكم بالطائف في ثقيف.

وقال لهذم الكاتب في عبد الله بن الأهم، وسأله فحرمه:

وما بنو الأهم إلا كالرّحم،
لا شيء إلا أنهم لحم ودم

جاءت به حذلم من أرض العجم ،
أهتم سلاخ على ظهر القدم
مقابل في اللوم من خال وعم

•
وكان بنو أمية لا تستخلف بني الإماء . وقالوا : لا تصلح
لهم العرب .

•
زياد بن يحيى قال : حدثنا جبلة بن عبد الملك قال : سابق
عبد الملك بين سليمان ومسلمة ، فسبق سليمان مسلمة ، فقال
عبد الملك :

ألم أنتم أن تحمّلوا هجناكم
على خيلكم ، يوم الرهان فتدرك
وما يستوي المرآن ، هذا ابن حرة ،
وهذا ابن أخرى ظهرها متشرك
وتضعف عضداه ، ويقصر سوطه ،
وتقصر رجلاه ، فلا يتحرك
وأدر كنه خالاته ، فتزعنه ،
ألا إن عرق السوء لا بد يدرك

١ نزعته : أشبهته .

ثم أقبل عبدُ الملك على مصقلة بن هُبيرة الشيباني فقال :
أتدري مَنْ يقول هذا ؟

قال : لا أدري .

قال : يقوله أخوك الشُّتبي .

قال مسلمة : يا أمير المؤمنين ، ما هكذا قال حاتم الطائي .

قال عبدُ الملك : وماذا قال حاتم ؟

فقال مسلمة : قال حاتم :

وما أنكحونا طائعين بناتهم ،

ولكن خطبناها بأسيا فنا قسرا

فما زادها فينا السبأ مذلة ،

ولا كلت خبزاً ولا طبخت قِدرا

ولكن خلطناها بغير نساتنا ،

فجاءت بهم بيضاً ، وجوههم زهرا

وكان ترى فينا من ابن سبيبة ،

إذا لقي الأبطال يطعنهم سزرا

ويأخذ رايات الطعان بكفه ،

فيوردها بيضاً ويصدرها حمرا

أغر ، إذا اغبر اللثام ، وأيته ،
إذا ما سرى ليل الذئبي ، فمرآ بدرأ

فقال عبد الملك كالمستحي :

وما شرّ الثلاثة ، أم عمرو ، بصاحبك الذي لا تصبجينا

قال الأصمعي : كانت بنو أمية لا تُبايع لبني أمهات
الأولاد ، فكان الناس يرون أن ذلك لاستهانة بهم ، ولم يكن
لذلك ، ولكن لِمَا كانوا يرون أن زوال مُلكهم على يد ابن
أم ولد ، فلما ولي الناقص ظنّ الناس أنه الذي يذهب مُلك
بني أمية على يديه ، وكانت أمه بنت يزيد جرد بن كسرى ، فلم
يلبث إلا سبعة أشهر حتى مات ، ووثب مكانه مروان بن محمد ،
وأمه كردية ، فكانت الرواية عليه .

ولم يكن لعبد الملك بن مروان ابن أسد رأياً ، ولا أذكى
عقلاً ، ولا أشجع قلباً ، ولا أسمع نفساً ، ولا أسخى كفاً من
مسلمة ، وإنما تركوه لهذا المعنى .

وكان يحيى بن أبي حفصة ، أخو مروان بن أبي حفصة ،
يهودياً ، أسلم على يد عثمان بن عفان فبكثر ماله ، فتزوج

خَوَلَةٌ بِنْتُ مُقَاتِلِ بْنِ قَيْسِ بْنِ عَاصِمٍ وَتَقَدَّهَا خَمْسِينَ أَلْفًا .

وفيه يقول القلائخ :

نُبِّئْتُ خَوَلَةَ قَالَتْ ، حِينَ أَنْكَحُهَا ،
لَطَالَمَا كُنْتُ ، مِنْكَ الْعَارَ ، أَنْتَظِرُ

أَنْكَحْتَ عَبْدَيْنِ ، تَرَجَوُ فَضْلَ مَا لِهَمَا ،
فِي فَيْكِ ، مَارَجَوْتَ ، التَّرْبُ وَالْحَجَرُ

لِلَّهِ دَرُّ جِيَادٍ أَنْتَ سَائِسُهَا ،
بَرِّذْتُمَهَا ، وَبِهَا التَّحْجِيلُ وَالغُرُورُ

فقال مُقَاتِلُ يَرُدُّ عَلَيْهِ :

وَمَا تَرَكْتِ خَمْسُونَ أَلْفًا لِقَاتِلٍ
عَلَيْكَ ، فَلَا تَحْفِيلَ مَقَالَةَ لِأَنْتِ .

فإن قلتُمُ زَوَّجْتُ مُوَلِيَّ ، فَقَدْ مَضَتْ
بِهِ سُنَّةٌ قَبْلِي ، وَحُبُّ الدَّرَاهِمِ

ويقال إن غيره قال ذلك .

باب في الادعاء

أول دَعِيَّ كان في الاسلام واشتهر: زيادُ بنُ عبيد ، دعيّ معاوية . وكان من قصته أنه وجهه بعضُ عمّال عمر بن الخطاب رضي الله عنه على العراق الى عمر بفتحِ كان . فلما قدِم وأخبرُ عمر بالفتح في أحسن بيان وأفصح لسان ، قال له عمر : أتقدر على مثل هذا الكلام في جماعة الناس على المنبر؟ قال : نعم ، وعلى أحسن منه ، وأنا لك أهيب .

فأمر عمر بالصلاة جامعة ، فاجتمع الناس . ثم قال لزياد : قُمْ فاحطُب ، وقصّ على الناس ما فتح الله على إخوانهم المسلمين .

ففعل وأحسن وجوّد . وعند أصل المنبر عليّ بن أبي طالب ، وأبو سفيان بن حرب . فقال أبو سفيان لعلي : أيُعجبك ما سمعت من هذا الفتى ؟

قال : نعم .

قال : أما إنه ابنُ عمّك !

قال : فكيف ذلك ؟

قال : أنا قدفتُهُ في رَحِمِ أمه سُمَيّة .

قال : فما يمنعك أن تدّعيه ؟

قال : أخاف هذا الجالس على المنبر ، يعني عمر ، أن يُفسد عليّ إهابي .

فلما ولي معاوية استلحقه هذا الحديث ، وأقام له شهوداً عليه . فلما شهد الشهود قام زياد على أعقابهم خطيباً ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : هذا أمر لم أشهد أوله ولا علم لي بآخره ، وقد قال أمير المؤمنين ما بلغكم ، وشهد الشهود بما قد سمعتم ، والحمد لله الذي رفع منّا ما وضع الناس ، وحفظ منا ما ضيعوا ، فأما عبيد فإنما هو والد مبرور ، أو ربيب مشكور . ثم جلس .

فقال فيه عبدُ الرحمن بن حسان بن ثابت :

ألا أبلغ معاويةَ بنَ حربٍ ،
فقد ضاقت بما يأتي الـبـدآنِ

أتغضب أن يُقال أبوك عَفٌّ ،
وترضى أن يُقال أبوك رَآن ؟

وأشهد أن قُربك من زياد ،
كقُرب الفيل من ولد الأتان

وقال زياد : ما هُجيت بيت قط أشد علي من قول يزيد
ابن مفرغ الحميري :

فكّر، ففي ذلك إن فكّرت مُعتبر،
هل نلت مكرمة إلا بتأمير

عاشت سبيّة، ما عاشت، وما عكمت
أن ابنها من قرّيش في الجماهير

سُبْحان مَنْ مُلك عبّاد بيّقدرته،
لا يدفعُ الناسُ محتومَ المقادير

وكان ولد سبيّة ثلاثة : زياداً وأباً بكره ونافعاً . فكان
زياد يُنسب في قرّيش ، وأبو بكره في العرب ، ونافع في
الموالي ، فقال فيهم يزيد بن مفرغ :

إن زياداً ونافعاً وأباً
بكرة، عندي، من أعجب العجيب

إن رجالاً ثلاثة خلّفوا
مِنْ رِحمِ اثني مُخالفي النسب

ذا قرشيّ، فيما يقول ، وذا
مولّي ، وهذا ابنُ عمّه عرّبي

وقال بعضُ العراقيين في أبي مُسهر الكاتب :

حِمار في الكِتابَةِ يَدْعِيها ،
كَدَعَوَى آلِ حَرْبٍ في زِيادِ
فَدَعَ عنكَ الكِتابَةَ لستَ منها ،
ولو عَرَفْتَ تَوْبِكَ بالمِدادِ

وقال آخر في دَعِي :

لَعِينٌ بورِثُ الأبناءِ لعنًا ،
ويَلْطِطِخُ كلُّ ذِي نَسَبٍ صَحيحِ

ولما طالت خُصومة عبد الرحمن بن خالد بن الوليد ونصر بن حجاج عند معاوية في عبدالله بن حجاج ، مولى خالد بن الوليد ، أمر معاوية حاجبه أن يؤخر أمرهما حتى يحتفل مجلسه ، فجلس معاوية وقد تلفع بمطرف^١ خنزير أخضر ، وأمر بحجر فادني منه ، وألقى عليه طرف المطرف ، ثم أذن لهما ، وقد احتفل المجلس ، فقال نصر بن حجاج : أخي وابن أبي ، عهد إلي أنه منه .

١ تلفع : التفت . المطرف : رداء من حرير .

وقال عبد الرحمن : مولاي وابن عبد أبي وأمه ، وُلد
على فراشه .

فقال معاوية : يا حرسى ، خذ هذا الحجر — وكشَفَ عنه —
فادفعه إلى نصر بن حجاج . وقال : يا نصر ، هذا مالك في
حُكْمِ رسول الله صلى الله عليه وسلم . فإنه قال : الولد للفراش
وللعاهر الحجر .

فقال نصر : أفلا أُجريت هذا الحكم في زياد يا أميرَ
المؤمنين ؟

قال : ذاك حُكْمُ معاوية وهذا حكم رسول الله صلى الله
عليه وسلم .

•
وليس في الأرض أحمر^١ من الأدعياء ، لتستحق بذلك
العروبيّة .

•
قال الشاعر :

دعيّ واحدٌ أجدى عليهم ،
مِنَ الفِيَ عالمٍ مِثْلِ ابنِ دابٍ

١ أحمر : أمتع .

ككاتبِ السوءِ يجرُسُ جانبَيْه ،
وليس عدوّه غيرُ الكلاب

وقال الأصمعي : استمشى^١ رجل من الأدياء ، فدخل عليه
رجل من أصحابه فوجد عنده شيحاً وقبصوماً ، فقال له : ما
هذا ؟ فقال ، ورفع صوته : الطبيعة تنوق إليه . يريد أن
طبيعته من طباع العرب . فقال فيه الشاعر :

يَسْمُ الشَّيْحَ ، والقَبْصومَ ، كي يَسْتوجب النَّسبَا
وليس ضميرُه ، في الصَّدْر ، إلا التَّيْنَ والعَيْنَا

وعن إسماعيل بن أحمد قال : رأيتُ على أبي سعيد الشاعر
المخزومي كُردوانياً^٢ مصبوغاً بتوريد ، فقلت : أبا سعيد ،
هذا خَزْر ؟

قال : لا . ولكنه دعِي على دعِي .

وكان أبو سعيد دعياً في بني مخزوم . وفيه قال الشاعر :

١ استمشى : انطلق بطئه .

٢ الكردواني : ضرب من المطارف .

لم يَتَّهِ قَطُّ ، على التَّاءِ ، شريفُ يا أبا سَعْدِ
فَتَّيهُ ما شئتَ ، إذ كذَّبتَ بلا أبٍ ولا جدِّ
وإذ حَظَّكَ ، في النَّسَبِ ، بين الحرِّ والعَبْدِ
وإذ قاذِفُكَ المُفجَّحُ شُ في أَمْنٍ من الحَدِّ

وعن أحمد بن عبد العزيز قال : نزلتُ في دار رجل من
بني عبد القيس بالبحرين ، فقال لي : بكفني أنك خاطب ؟
قلت : نعم .

قال : فأنا أزواجك .

قلتُ له : إني مولى .

قال : اسكت وأنا أفعل .

فقال أبو بجير فيهم :

أمن قِلَّةِ صرتم إلى أن قبلتمُ
دَعَاوَةَ زَرَاعِ ، وآخرَ تاجِرِ

وأصهَبَ رُوميِّ ، وأسود فاحمِ ،
وأبيض جَعْدٍ من سَرَاةِ الأحامِرِ

١ الاحمر ، الواحد احمر : ما كان في لونه حمره ، وقوم من العجم نزلوا
بالعرة .

شكواهم شتى ، وكل "تسيبكم" ،
 لقد جئتم ، في الناس ، إحدى المتناكر
 متى قال إني منكم ، فصدق ،
 وإن كان زنجياً غليظاً المشافر
 أكلهم وافى النساء جدوده ؛
 وكأهم أوفى بصدق المعاذر
 وكأنكم قد كان في أولية ،
 له نسبة معروفة في العشاير
 على علمكم أن سوف ينكح فيكم ،
 فجذعاً ورغماً للأنوف الصواغر
 فهلاً أبيتهم عفةً وتكرماً ؛
 وهلاً وجئتم من مقالة شاعر
 تعيبون أمراً ظاهراً في بناتكم ،
 وفخركم قد جاز كل المفاسر
 متى شاء منكم مفرج كان جدّه
 عمارة عبس ، خير تلك العماثر

١ العائر، الواحدة عمارة : وهي اخس من القبيلة.

وحِصْنِ بنِ بدر ، أو زرارَةَ دارم ،
 وزبَّانَ ، زبَّانَ ، الرئيسَ ابنَ جابر
 فقد صرتُ لأدرِي ، وإن كنتُ ناسياً ،
 لعلَّ نَجَّاراً من هِلَّالِ بنِ عامر
 وعلَّ رجالَ التُّركِ من آلِ مَدْحِجِ ؛
 وعلَّ تَمِيماً عَصَبَةً مِن بُحَابِرِ
 وعلَّ رَمالَ العُجَمِ من رَمْلِ عالجِ ،
 وعلَّ البوادي بُدَّتْ بالحواضرِ
 زعمتُ بأنَّ الهنْدَ أولادُ خِنْدِفِ ،
 وبَيْنَكُم قُرْبَى ، وبين البرابرِ
 وذِيْلَمَ من نَسْلِ ابنِ ضَبَّةِ ناسِلِ ،
 وبُرْجانُ من أولادِ عمرو بنِ عامرِ
 بنو الأصْفَرِ الأَملاكُ أكرمُ منكمُ ،
 وأولى بقُرْبانا مُلوْكُ الأَكاسِرِ
 أأطعُ في صَهْرِي دَعْباً مُجَاهِراً ،
 ولم نَرِ شِراً من دَعْيِ مُجَاهِرِ
 وبِشْتِمْ لؤمًا عَرْضَه وَعَشِيرَه ،
 وَيَمْدَحُ جَهلاً طَاهِراً وابنِ طَاهِرِ

وقال زرارة بن ثروان ، أحد بني عامر بن ربيعة بن عامر :

قد اختلط الأسافل بالأعالي ،
وماج الناس واختلط النجار

وصار العبد مثل أبي قبيس ،
وسيق مع المعلنجة العشار

وإنك لن يضيرك ، بعد حول ،
أطرف كان أمك أم حمار

•
وقال عقيل بن علفمة :

وكنّا بني غيظ رجالاً ، فأصبحت
بنو مالك غيظاً ، وصبرنا لمالك

لما الله دهرآ زعزع المال كانه ،
وسود أستاذ الإماء الفوارك

•
ودخل الأشعث بن قيس على علي بن أبي طالب ، فوجد
بين يديه صبيّة تدرج ، فقال : من هذه يا أمير المؤمنين ؟

١ المعالج : الهجين . العشار : النياق التي مضى على حملها عشرة أشهر .
٢ الفوارك ، الواحدة فارك : المرأة التي ابغضت زوجها .

قال : هذه زينب بنت أمير المؤمنين .

قال : زوجنيها يا أمير المؤمنين .

قال : اغرُبْ ، بفيك الكنكث^١ ، ولك الأثلَب^٢ ،

أغرَّك ابنُ أبي قُحافة حين زوجك أمَّ قُرورة؟ إنهما لم تكن
من الفواطم ، ولا العوانك من سليم .

فقال : قد زوجتكم أحملاً منِّي حسباً ، وأوضع مني نسباً :

المقداد بن عمرو ، وإن شئت فالمقداد بن الأسود .

قال عليّ : ذلك رسولُ الله صلى الله عليه وسلم فعله ،

وهو أعلم بما فعل ، ولئن عدتَ إلى مثلها لأسوأَتك . وفي هذا

المعنى قال الكُميت بن زيد^٣ :

وما وجَدتُ بناتَ بني نِزارِ ،

حلائلَ أسودينَ وأحمرينَا ،

وما حَمَلوا الحَميرَ على عِتاقِ ،

مُطَهِّمةً ، فَيُلَفِّقُوا مُبْعِلينَا

١ الكنكث : التراب وفتات الحجارة .

٢ الأثلَب ، من ثلَبه : عابه ولامه .

٣ يروى البيت الأول من الثلاثة الأبيات لحكيم الأعور السكبي والبيتان الآخران
للكميت .

٤ الحلائل ، الواحد حليل وحليلة : الزوج والزوجة .

بني الأعمام أنكحنا الأيامي ،
وبالآباء سُمينا البيننا

أراد تزويج أبرهة الحبشي في كندة .

عن العتيبي قال : أنشدني أبو إسحاق إبراهيم بن خديش
لخالد النجّار :

اليومَ من هاشمٍ ، بغي ، وأنت غدأ
مولي وبعده غد حلف من العرب
إن صحّ هذا ، فأنت الناس كلُّهم
يا هاشمي ، ويا مولى ، ويا عربي

قال : وكان الهيثم بن عدي ، فيما زعموا ، دعياً . فقال
فيه الشاعر :

الهيثمُ بنُ عديّ من تنقله ،
في كلِّ يوم له رَحْلٌ على حَسَبِ
إذا اجتدى معشراً من فضل نِسبتهم ،
فلم يُنيلوه ، عداهم إلى نَسَبِ

١ بغي : اسم فعل يكون لاستعظام الامر ، وللرضا والاعجاب بالشيء .

فما يزال له حلٌّ ومُرْتَحَلٌ
إلى النَّصَارَى ، وأحياناً إلى العَرَبِ
إذا نسبتَ عديتاً في بني ثعلب ،
فقدّم الدالَّ قبل العينِ في النسبِ

وقال بشار العُقيلي :

إنَّ عَمراً فاعرفوه عربيٌّ من زجاجٍ
مُظْلِمٍ النَّسْبَةِ ، لا يُعرف إلا بالسَّراجِ

وقال فيه :

أرْفُتُ بِنَسْبَةِ عَمْرٍو حينَ نَسْبِهِ ،
فإنه عربيٌّ مِنْ قَوَارِيرٍ
ما زال في كِبَرٍ حَدَادٍ يردُّده ،
حتى بدا عربيّاً مُظْلِمَ النُّورِ

وقال أيضاً في أديباء :

هم قَعَدُوا ، فانتَقُوا لهم حَسَباً ،
يَدْخُلُ ، بعد العِشاءِ ، في العَرَبِ

١ يريد ان نسبه في العرب سريعة التحطم كالزجاج .
٢ القوارير ، الواحدة قارورة : إناء يجعل فيه الشراب .

حتى إذا ما الصُّباحُ لاح لهم ،
بَيِّنَ سَتُّوقُهُم من الذهبِ
والناسُ قد أصبحوا صيارفةً ،
أَعْلَمَ شيءٌ بزائفِ الحسبِ

•
وقال أبو نواس في أشجع بن عمرو :

قل لمن يدَّعي سُلَيْمًا سَفَاهًا ،
لست منها ، ولا قلامًا تُظفر
إنما أنت ، من سُلَيْمٍ ، كواوٍ
ألحقت ، في الهجاءِ ، ظلمًا بعمرو

وقال فيه :

أبا متحيراً ، فيه ، لمن يتعجبُ ، العجبُ
لأسماءِ تعلمُ بنُ أشجعٍ ، حين يتأسبُ

•
ولأحمد بن أبي الحارث الحرَّاز في حبيب الطائي :

لو انك ، إذ جعلت أباك أوساً ،
جعلتَ الجدَّ حارثةً بن لامٍ

١ الشوق : درم زيف ملبس بالفضة

وسميت التي ولدتك سعدى،
فكنت مقابلاً بين الكرام

وله فيه :

أنت عندي عربي^١ ليس في ذلك كلامُ
شعرُ فخذيك وساقك خزامى وثمام^٢
وضلوع الصدر، من جسمك، تبع وبشام^٣
وقذى عينيك صنع، ونواصيك نعام
لو نحررت كذا، لاز جفلت منك نعام
وظباء سائحات، ويرابيع عظام
وحمام يتغنى؛ حيناً ذلك الحمام
أنا ما ذنبي إن كذبني فيك الكرام
القفا بشهد، إذ ما عرفت فيك الأنام
كذبوا، ما أنت إلا عربي^٤، والسلام

وقال في المعلّى الطائي :

معلّى، لست من طي، فإن قبيلتك، فارهتها

١ الخزامى : نبت زهره من اطيب الازهار . الثمام : نبت ضعيف لا يطول،
الواحدة ثمامة .

٢ التبع : شجر تتخذ منه السهام والقسي . البشام : شجر طيب الرائحة تتخذ منه
المساويك .

وابنك فارم في أجاء ، فلا ترغب به عنها
كان دماملاً جمعت ، فصور وجهه منها

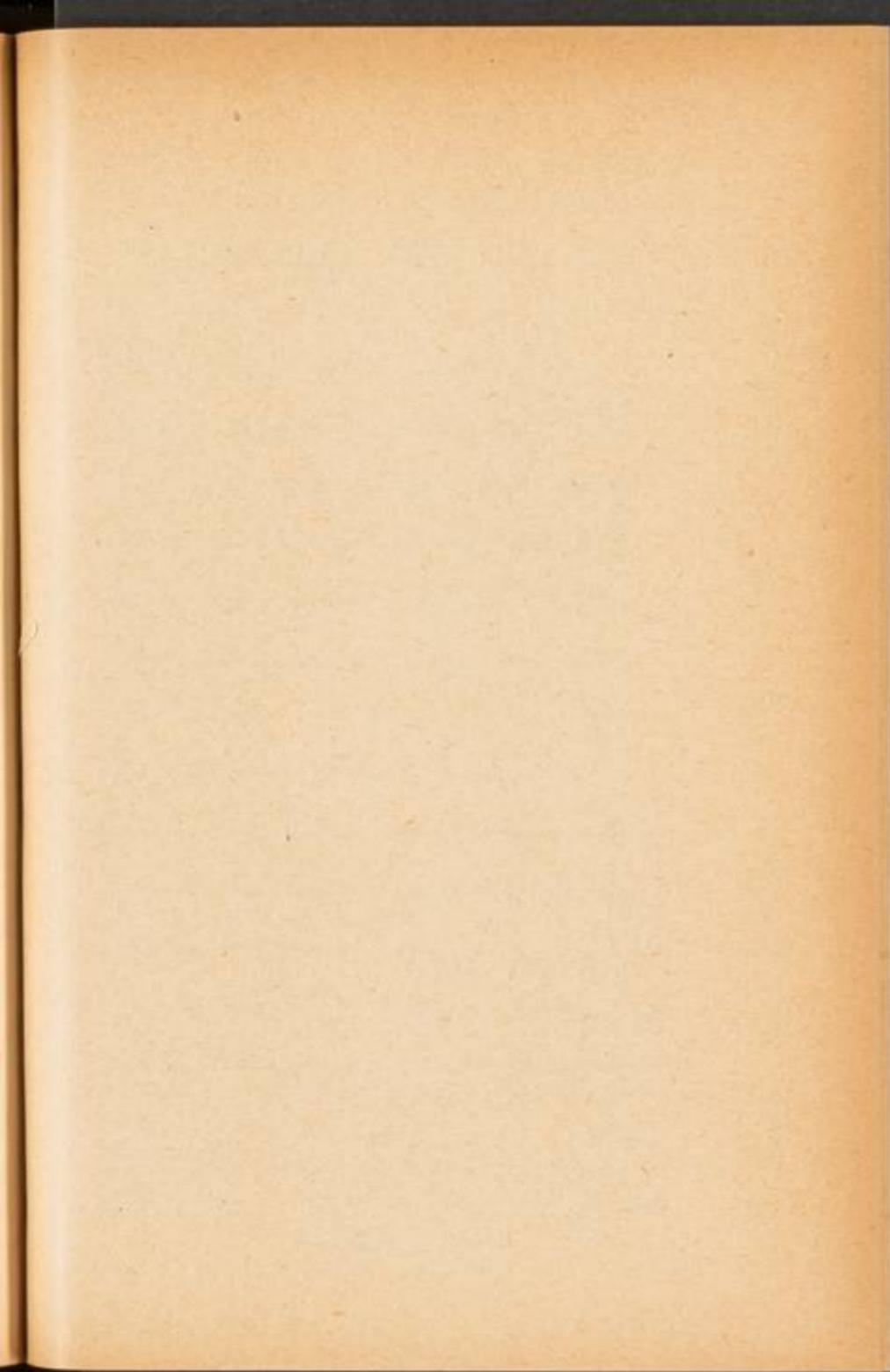
ولآخر :

تعلمها وإخوته ، فكلثهم بها درب
لقد ربوا عجوزهم ، ولو زينتها غضبوا
فيا لك عصبه ، ان هـ دعوا عن اصلهم كذبوا
لهم ، في بيتهم ، نسب ، وفي وسط الملا نسب
كما لم تخف سافرة ، وتخفي حين تنتقب

وقال خلف بن خليفة الاقطع في الادعاء :

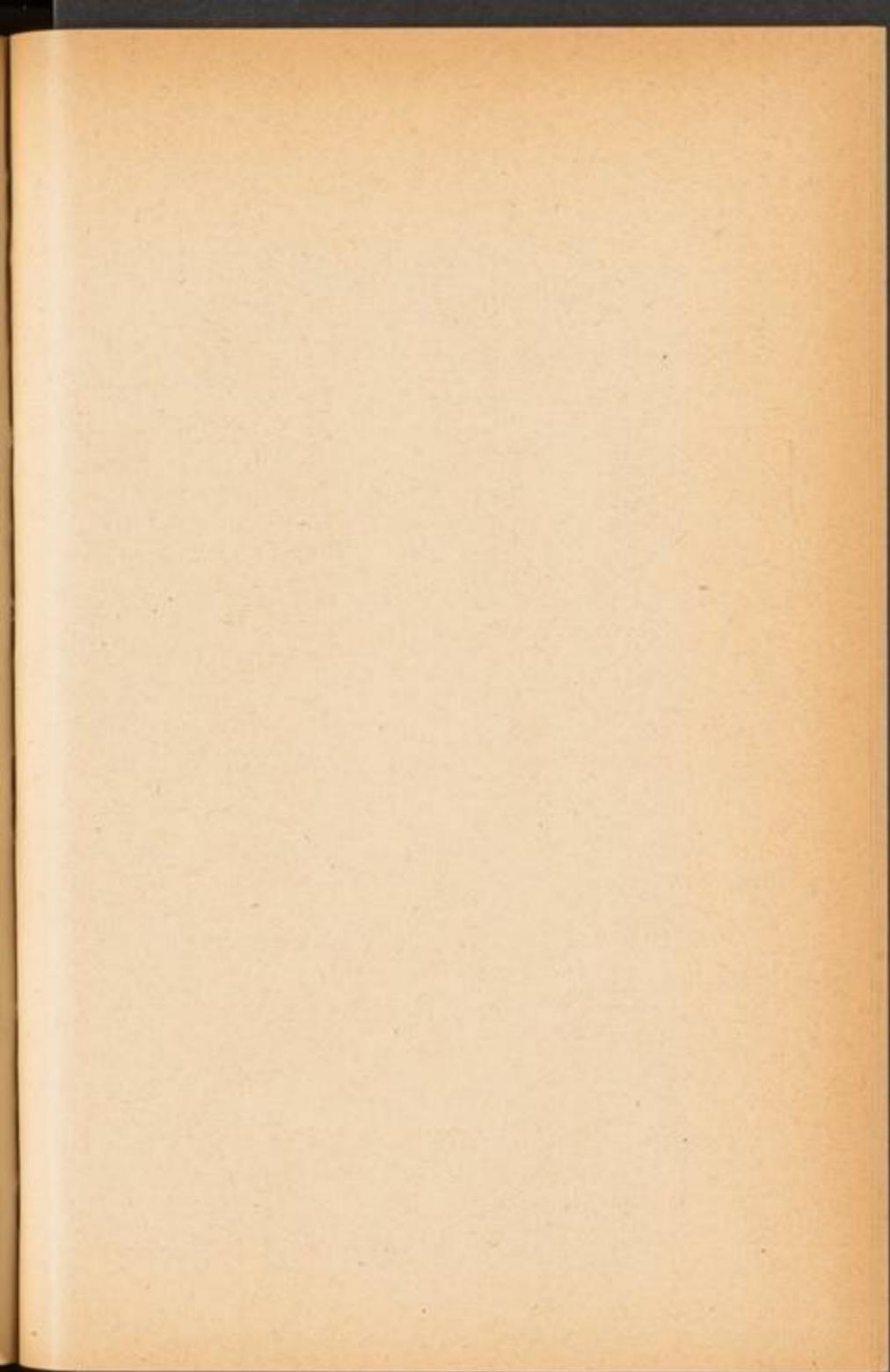
فقل للأكرمين بني نزار ، وعند كرائم العرب الشفاء
آخر مرتين سببسوننا ، وفي الاسلام ما كره السبأ
إذا استحلتم هذا وهذا ، فليس لنا على ذاكم بقاء
فلا تأمن على حال دعياً ، فليس له ، على حال ، وفاء
وكيف يفى لأبعد من أبيه ، ونسبته ، إذا اتصل ، ادعاء ؟

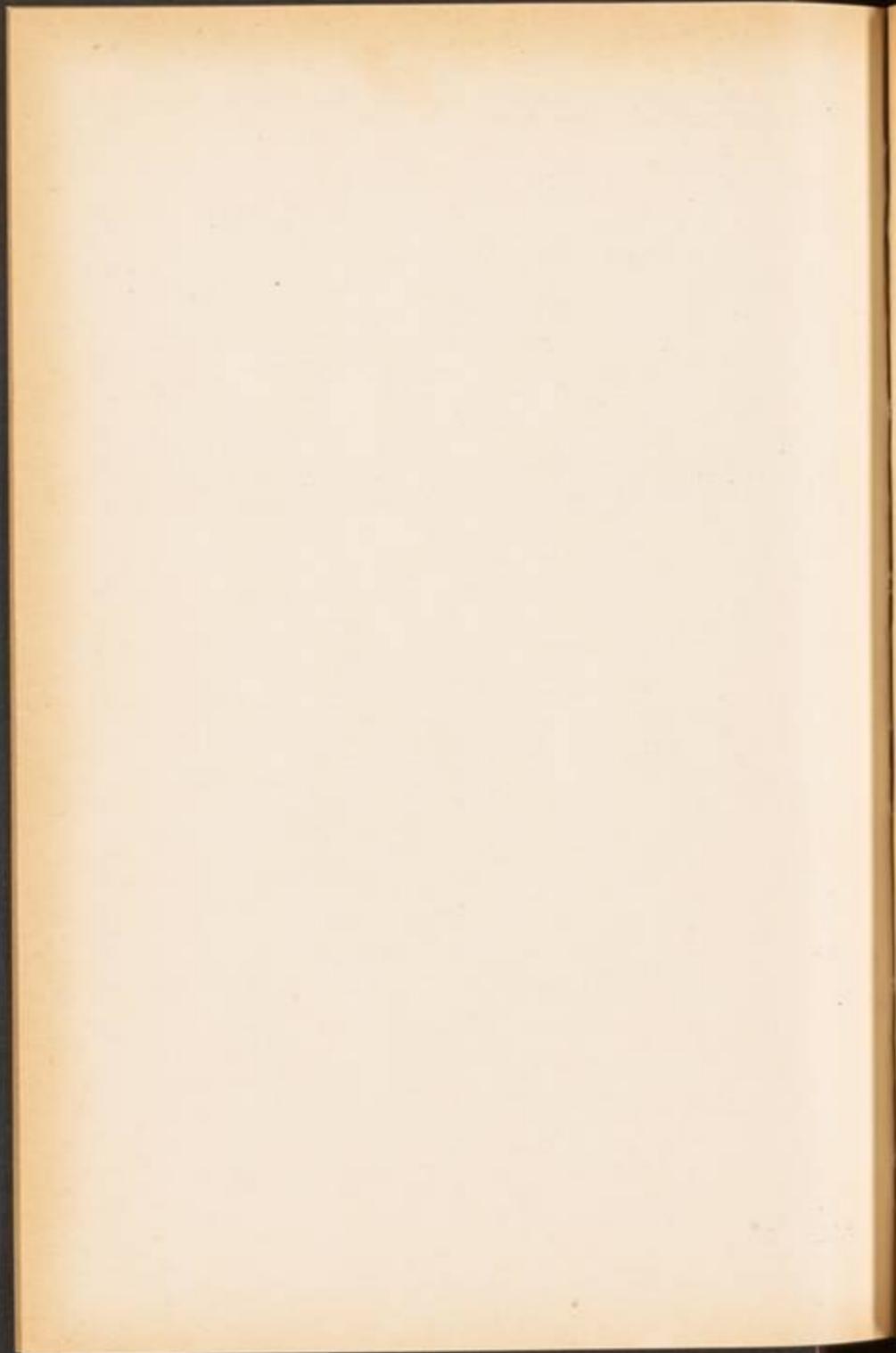
١ اجأ : جبل لطي .



اخبار النساء

٥	كتاب المرجانة الثانية
٧	قولهم في المناكح
٤٩	صفة النساء واخلاقهن
٦٨	صفة المرأة السوء
٧٧	صفة الحسن
٨١	ومن قولهم في الجارية
٨٢	المتجيات من النساء
٨٤	من اخبار النساء
٨٥	باب الطلاق
٩٤	من طلق امرأته ثم تبعها نفسه
١٠٣	في مكر النساء وغدرهن
١٠٨	في السراري
١١١	الهجناء
١١٣	ما احتجت به الهجناء
١١٨	باب في الادعياء





٧٠٦ (no. 28)

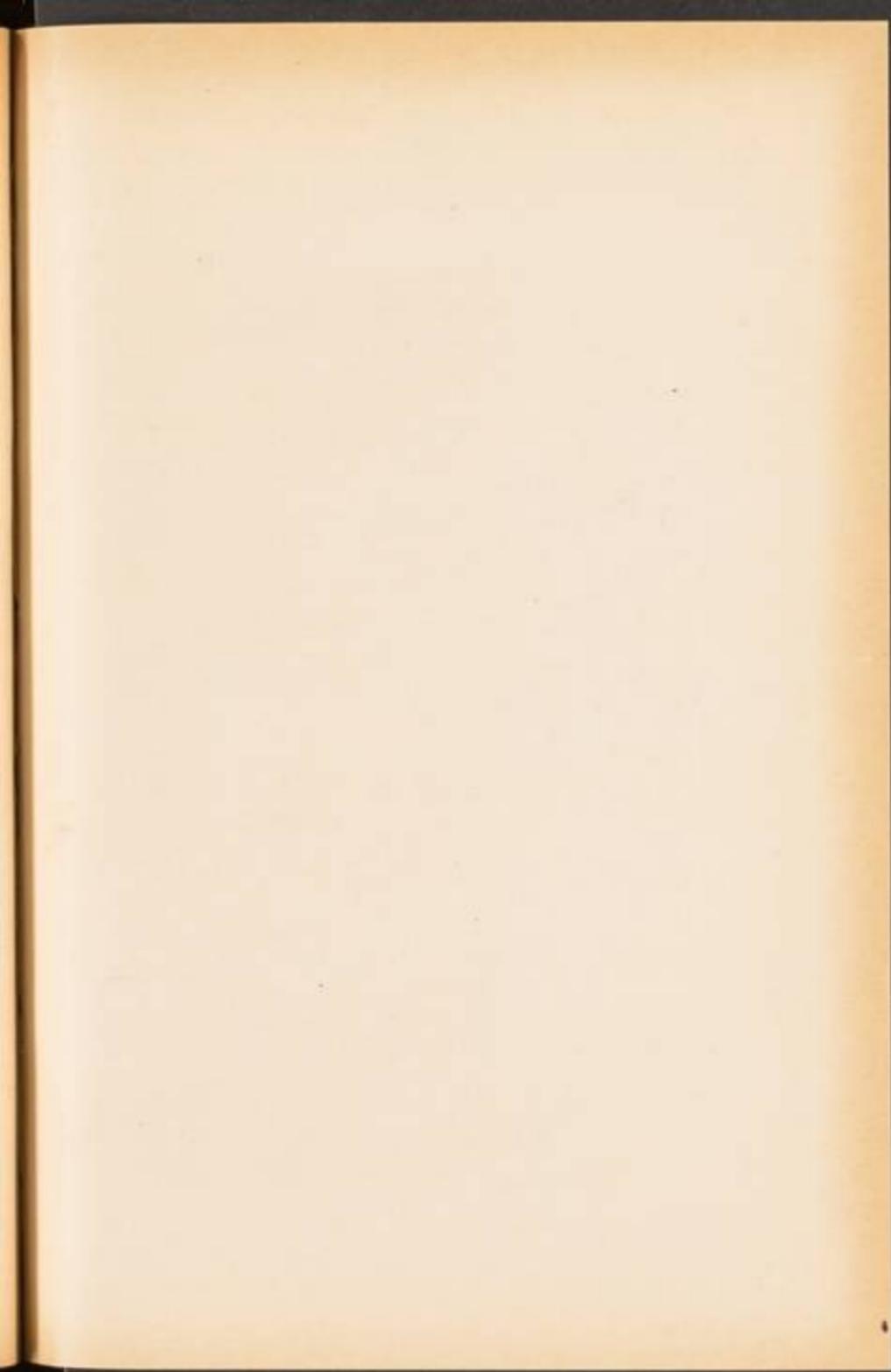
العقبة العربية

٢٨

المجانين والبخلاء والطفيليون



مكتبة صنادير
بيروت



المجانين والبخلاء والطفيليون

العقد الفريد

من اشهر المجموعات الأدبية عند العرب .
فيه ادب - وأقوال - ونوادير - وملح -
وتاريخ - واخبار الخ



المجانين والبخلاء والطفيليون
هو كتاب الجمانة الثانية من العقد ،
مضبوط ومشروح بقلم
كرم البستاني

المعقود الفريدي

لأبي عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه الاندلسي

٢٨

المجانين والبخلاء والطفيليون

مكتبة صادر
بيروت

Near East

PJ

7745

.I 15

.I 5

v. 7

61122

e. 1

كتاب الجمائة الثانية

في المتنبيين ، والمرورين ، والبخلاء ، والطفيليين

قال الفقيه أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه : قد مضى قولنا في النساء والأدعياء ، وما قيل في ذلك من الشعر ، ونحن فائلون بعون الله وتوفيقه في كتابنا هذا ذكر المتنبيين والمرورين^١ والبخلاء والطفيليين ، فإن أخبارهم حدائق مؤنقة ، ورياض زاهرة ، لما فيها من كل طرفة ونادرة ، فكانها أنوار مزخرقة ، أو حلال^٢ منشرة ، دانية القطوف من جاني ثمرتها ، قريبة المسافة لمن طلبها . فإذا تأملها الناظر ، وأصغى إليها السامع ، وجدها ملبى للسمع ، ومرتعاً للتتظر ، وسكنناً للروح ، ولقاحاً للعقل ، وسيراً في الوحدة ، وأنيساً في الوحشة ، وصاحباً في السفر ، ونديماً في الحضر .

قال أبو الطيب اليزيدي : أخذ رجل^٣ ادعى النبوة ، أبام المهدي ، فأدخل عليه ، فقال له : أنت نبي ؟

١ المرور : من غلبت عليه الميرة ، وهي الصفراء ، أو السوداء .

قال : نعم .

قال : وإلى مَنْ بُعِثْتَ ؟

قال : أو تركتوني أذهب إلى أحد ؟ ساعة بُعِثْتَ

وضعتوني في الحبس .

فضحك منه المهدي ، وخلقى سبيله .



ادعى رجلٌ النبوة بالبصرة . فأني به سليمان بن عليّ مقيّداً ،

فقال له : أنت نبيّ مرسل ؟

قال : أما الساعة ، فأني نبيّ مقيّد .

قال : ويحك ، مَنْ بعثك ؟

قال : أهبذا يُخاطَبُ الأنبياء يا ضعيف ؟ والله لولا أني مقيّد

لأمرتُ جبريل أن يدمدمها عليكم .

قال : فالمقيّد لا تُجاب له دعوة ؟

قال : نعم ، الأنبياء خاصة ، إذا فُيِدت لم يرتفع دعاؤها .

فضحك سليمان . فقال له : أنا أطلقك ، وأمرُ جبريلَ فإن

أطاعك آمناً بك وصدّقناك .

قال : صدق الله « فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الأليم » .

١ . دمدم عليه : كلمه مفضياً ، ودمدم الله عليهم : اهلكهم .

فضحك سليمان وسأل عنه ، فشهد عنده أنه بمروور ،
فخلّى سبيله .

قال ثمامة بن الأشرس : شهدت المأمونَ أتى برجل ادعى
النبوة ، وأنه إبراهيم الخليل . فقال المأمون : ما سمعت أجراً
على الله من هذا .

قلت : أكله ؟

قال : شأنك به .

فقلت له : يا هذا ، إن إبراهيم كانت له براهين .

قال : وما براهينه ؟

قلت : أضرمت له نار وألقي فيها فصارت برداً وسلاماً ،
فنحن نضرم لك ناراً ونطرحك فيها ، فإن كانت عليك برداً كما
كانت على إبراهيم آمناً بك وصدقناك .

قال : هات ما هو ألين عليّ من هذا .

قال : براهين موسى .

قال : وما كانت براهين موسى ؟

قال : عصاه التي ألقاها ، فصارت حية تسعى ، تلتقف ما

يأفكون^١ ، وضرب بها البحرَ فانفلق ، وبياضُ يده من غير سوء .

قال : هذا أصعب . هات ما هو ألين من هذا .

قلت : براهين عيسى .

قال : وما براهين عيسى ؟

قلت : كان يُحبي الموتى ، ويمشي على الماء ، ويُبْرِى الأكمه والأبرص .

فقال : في براهين عيسى جئت بالطامة^٢ الكبرى .

قلت : لا بد من بُرهان .

فقال : ما معي شيء من هذا ، قد قلت لجبريل : إنكم توجهونني إلى شياطين ، فاعطوني حُجة أذهب بها إليهم ، وأحجج عليهم . فغضب وقال : بدأت أنت بالشرِّ قبل كل شيء ، اذهب الآن فانظر ما يقول لك القوم ، وقال : هذا من الانبياء لا يصلح إلا للحمُر .

فقلت : يا أمير المؤمنين ، هذا حاج به مُرار ، وأعلامُ ذلك فيه .

١ الافك : الكذب .

٢ الطامة : الداهية .

قال : صدقت ، دَعَّه .

أَدَعَى رجل النبوة في أيام المهدي ، فأَدْخِلَ عَلَيْهِ فقال له :
أَنْتَ نَبِيٌّ ؟

قال : نعم .

قال : وَمَتَى نُبِّئْتُ ؟

قال : وما تصنع بالتاريخ ؟

قال : ففي أي المواضع جاءتك النبوة ؟

قال : وقعنا والله في سُئُلٍ ، ليس هذا من مسائل الأنبياء ،

إن كان رأيك أن تُصَدِّقَنِي في كل ما قلت لك فاعمل بقولي .

وإن كنت عزمت على تكذيبني فَدَعِّنِي أَذْهَبَ عَنْكَ .

فقال المهدي : هذا ما لا يجوز ، إذ كان فيه فساد الدين .

قال : واعجبا لك ، تغضب لدينك لفساده ، ولا أغضب أنا

لفساد نُبُوتِي ! أَنْتَ وَاللَّهِ مَا قَوَّيْتُ عَلَيَّ إِلَّا بِمَعْنِ بْنِ زَائِدَةَ

وَالْحَسَنِ بْنِ فُحْطَبَةَ وَمَا أَشْبَهَهُمَا مِنْ قَوْمِ أَدَاكِ .

وعلى يمين المهدي شريك القاضي ، قال : ما تقول في هذا

النبيِّ يَا شَرِيكَ ؟

قال^١ : شاورتَ هذا في أمري وتركت أن تشاورني .

١ الضمير يعود الى مدعي النبوة .

قال : هات ما عندك .

قال : احاكمك فيما جاء به من قبلي من الرُّسُل .

قال : رضيت .

قال : أكافر أنا عندك أم مؤمن ؟

قال : كافر .

قال : فان الله يقول : « ولا تُطع الكافرينَ والمنافقين ودعْ

اذاهم » فلا تُطعني ولا تؤذني ، ودعني أذهب إلى الضعفاء
والمساكين فإنهم اتباع الانبياء ، وأدعُ الملوك والجبابرة ، فانهم
حطب جهنم .

فضحك المهدي وختلى سبيله .



قال خلف بن خليفة : ادعى رجل النبوة في زمن خالد بن

عبد الله القسري ، وعارض القرآن . فأتي به خالد ، فقال له :

ما تقول ؟

قال : عارضتُ في القرآن ما يقول الله تعالى : « إنا أعطيناك

الكوثر . فصلٌ لربك وانحر . إن شانئك هو الابتر »

فقلت انا ما هو احسن من هذا : إنا اعطيناك الجماهر ، فصلٌ

لربك وجاهر ، ولا تُطع كل ساحر وكافر .

فأمر به خالد فضربت عنقه وصلبت جثته على خشبة. فمر به
خلف بن خليفة الشاعر ، وقال : إنا أعطيناك العمود ، فصل
لربك على عود ، وأنا ضامن عنك إلا تعود .

قال : وإني لقاعد في مجلس عبد الله بن خازم وهو على الجسر
ببغداد ، فإذا جماعة قد احاطت برجل ادعى النبوة ، فقدم الى
عبد الله فقال له : أنت نبي ؟

قال : نعم .

قال : والى من بُعثت ؟

قال : وما عليك ؟ بُعثت الى الشيطان .

فضحك عبد الله بن خازم وقال : دعوه يذهب الى الشيطان

الرجيم .

وقال ثمامة بن أشرس : كنت في الحبس ، فأدخل علينا
رجل ذو هيئة وبزة ومنظر ، فقلت له : من أنت ؟ جعلت
فداك ، وما ذنبك ؟ وفي يدي كأس دعوت بها لأشربها .

قال : جاء بي هؤلاء السفهاء لأني جئت بالحق من عند ربي ،

إنا نبي مُرسل .

قلت : جعلت فداك ، معك دليل ؟

قال : نعم ، معي أكبر الأدلة ، اذفعوا اليّ امرأة أحبّها لكم ، فتأتي ببولود يشهد بصديقي .
قال ثمامة : فناولته الكأس وقلت له : اشرب صلى الله عليك .



محمد بن عتّاب قال : رأيتُ بالرقّة أيام الرشيد جماعةً احاطتُ برجل ، فأشرفتُ عليه ، فإذا رجلٌ له جَهارةٌ وبنيةٌ ، قلت : ما قصّة هذا ؟

قالوا : ادعى النبوة .

قلت : كذبتُم عليه . مثل هذا لا يدّعي الباطل .

فرقع رأسه اليّ فقال : وما علمك انهم قالوا علي الباطل ؟
قلت له : وَاَنْتَ نبي ؟

قال : نعم .

قلت له : ما دليلك ؟

قال : دليلي انك وُلِدَ زنا .

قلت : نبيّ يَقْدَفُ الْمُحْصَنَاتُ ؟

قال : بهذا بُعِثت .

قلت : أنا كافر بما بُعِثت به .

قال : وَمَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ .

١ الجهارة : حن المنظر والهبة .

فاذا حصاة عائرة^١ جاءت حتى صَكَت^٢ صَلَعته ، قال :
ما رماها الا ابن الزانية ؛ ثم رفع رأسه الى السماء ، فقال :
ما اردتم بي خيراً حيث طرحتوني في يد هؤلاء الجهال .

ادعى^٣ رجل النبوة في أيام المأمون ، فقال ليحيى بن أكرم :
امض بنا مُستترين حتى ننظر الى هذا المتنبئ . والى دعواه .
فركبنا متنكرين ومعنا خادم حتى صرفنا اليه ، وكان مستتراً
بذهبه . فخرج آذنه وقال : مَنْ انتمَا ؟

فقلنا : رجلان يريدان أن يُسلِمَا على يديه .
فأذن لهما ودخلا . فجلس المأمون عن يمينه ويحيى عن يساره .
فالتفت اليه المأمون فقال له : إلى من بُعثت ؟
قال : الى الناس كافة .

قال : فيوحى اليك أم ترى في المنام ، أم يُنفث في قلبك ،
أم تناجي ، أم تُسكِّم ؟
قال : بل اناجي وأكلم .

١ هائرة : لا يدري من رماها .

٢ صكت : ضربت .

٣ يدل سياق الكلام على ان الحديث لا يزال لمحمد بن عثاب صاحب الرواية
السابقة .

قال : ومن يأتيك بذلك ؟

قال : جبريل .

قال : فمتى كان عندك ؟

قال : قبل ان تأتيني بساعة .

قال : فما أوحى اليك ؟

قال : اوحى الي انه سيدخل عليّ رجلان فيجلس احدهما

عن يميني والآخر عن يساري ، فالذي عن يساري اسفه خلق الله .

قال المأمون : اشهد أن لا إله الا الله ، وانك رسول الله .

وخرجا يتضحكان .

•
تنبأ رجل بالكوفة وأحلّ الحمر ولقي ابن عباس ، وكان

مُغمرماً بالشراب ، فقال له : أشعرت انه بُعث نبي يجل الحمر ؟

قال : اذا لا يُقبل منه حتى يبرىء الأكمه والأبرص .

وأني به عامل الكوفة فاستتابه . فأبى أن يتوب ويرجع .

فأنته أمه تبكي ، فقال لها : تَنَحِّي ، ربط الله على قلبك كما

ربط على قلب أم موسى . وأتاه أبوه يطلب إليه أن يرجع .

فقال له : تَنَحَّ يا آزر . فأمر به العامل فقتل وصلب .

١ آزر : كلمة ذمّ ، والآزر ايضاً الصنم .

وذكر بعض الكوفيين قال : بينما أنا جالس بالكوفة في منزلي إذ جاءني صديق لي ، فقال لي : إنه ظهر بالكوفة رجل يدعي النبوة ، فقم بنا إليه نكلمه ، ونعرف ما عنده . فقمنا معه ، فصرنا إلى باب داره ، فقرعنا الباب ، وسألنا الدخول عليه . فأخذ علينا العهود والمواثيق ، إذا دخلنا عليه وكلمناه وسألناه إن كان على حق اتبعناه ، وإن كان على غير ذلك كتمنا عليه ، ولم نؤذ .

فدخلنا فإذا شيخ خراساني أحببنا من رأيت على وجه الأرض ، وإذا هو أصلع ، فقال صاحبي وكان أعور : دعني حتى أسأله . قلت : دونك . قال : جعلت فداك ، ما أنت ؟ قال : نبي .

قلت : ما دليلك ؟

قال : أنت أعور عينك اليمنى ، فاقطع عينك اليسرى حتى تصير أعمى ، ثم أدعو الله فيرد عليك بصرك .

فقلت لصاحبي : أنصفك الرجل .

قال : فاقطع أنت عينك جميعاً . وخرجنا نضحك .



وأبي المأمون بإنسان مُتَّسبِي . فقال له : ألك علامة ؟

قال : نعم ، علامتي أبي أعلم ما في نفسك .

قال : قرّبتَ عليّ ، ما في نفسي ؟

قال له : في نفسك أتى كذّاب .

قال : صدقت .

وأمر به إلى الحبس . فأقام به أياماً ، ثم أخرجّه . فقال :

أوحى إليك بشيء ؟

قال : لا .

قال : ولم ؟

قال : لأن الملائكة لا تدخل الحبس .

فضحك المأمون وأطلقه .



وتنبأ إنسان وسمى نفسه نوحاً صاحب الفلّك ، وذكر أنه

سيكون طوفان على يديه إلا من اتبعه ، ومعه صاحب له قد

آمن به وصدّقه ، فأتي به الوالي ، فاستتابه فلم يثب ، فأمر به

فصُلب ، واستتاب صاحبه فتاب . فناداه من الحشبة : يا فلان ،

أتسلمني الآن في مثل هذه الحالة ؟!

فقال : يا نوح ، قد علمت أنه لا يصحبك من السفينة

إلا الصاري .



أخبار المرورين والمجانين

قال أبو الحسن : كان بالبصرة مرور يقال له عُليَّان بن أبي مالك ، وكانت العلماء تستنطقه لتسمع جوابه وكلامه ، وكان راوية للشعر بصيراً بجيِّده .

فذكر عن عبد الله بن إدريس صاحب الحديث قال : أخرجه الصبيان مرّة حتى هجم علينا في الدار ، فقال لي الخادم : هذا عُليَّان قد هجم علينا ، والصبيان في طلبه .

فقلت : ادفع الباب في وجوه الصبيان ، وأخرج إليه طعاماً وطبقاً عليه رطب مشان وملبقات^١ وأرغفة .

فلما وضعه بين يديه حمد الله وأثنى عليه ، وقال : هذا من رحمة الله ، وأشار إلى الطعام ، كما إن أولئك من عذاب الله ، وأشار إلى الصبيان . ثم جعل يأكل والصبيان يرجمون الباب ، وهو يقول : « فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب . »

قال ابن إدريس : فلما انقضى طعامه قلت له : يا عُليَّان ،

١ المشان : نوع من التمر كبير . الملبق : الشديد التبريد الملبق بالدم .

ما لك تروي الشعر ولا تقوله ؟

قال : إني كالمِسْنِ أَشْحَذُ وَلَا أَفْطَعُ .

وكان بصيراً بالشعر . فقلت : أي بيت تقوله العرب أشعر ؟

قال : البيت الذي لا يُحْجِبُ عَنِ الْقَلْبِ .

قلت : مثل ماذا ؟

قال : مثل قول جميل :

إلا أيها النُّوَامُ ، ويحكُمُ ، هُبُّوا ،

أَسْأَلُكُمْ : هل يَقْتُلُ الرَّجُلَ الْحُبُّ ؟

قال : فأنشد النصف الأول بصوت ضعيف وأنشد النصف

الآخر بصوت رفيع . ثم قال : الا ترى النصف الاول كيف

استأذن على القلب فلم يأذن له ، والنصف الثاني استأذن على

القلب فأذن له ؟

قلت : وماذا ؟

قال : مثل قول الشاعر :

ندمتُ على ما كان مني ، فقدتني ،

كما ندم المغبون حين يبيع

ثم قال : أتستطيب قوله « فقدتني » بالله ابن ادريس ؟

قلت : بلى .

فَضْرَبَ بِيَدِهِ عَلَى فُخْذِي وَقَالَ : قُمْ شَيْبَ اللَّهِ قَرْنِكَ .
وَابْنُ إِدْرِيسَ يَوْمَئِذٍ ابْنُ ثَمَانِينَ سَنَةً .

وَحَكَى عَنْهُ عَبْدِ اللَّهِ بْنُ إِدْرِيسَ قَالَ : مَرَرْتُ بِهِ فِي مُرْبَعَةٍ
كِنْدَةٍ ، وَهُوَ جَالِسٌ عَلَى رَمَادٍ وَبِيَدِهِ قِطْعَةٌ مِنْ جِصٍّ وَهُوَ يَخِطُّ
بِهَا فِي الرَّمَادِ ، فَقُلْتُ لَهُ : مَا تَصْنَعُ هَاهُنَا يَا ابْنَ أَبِي مَالِكٍ ؟
قَالَ : مَا كَانَ يَصْنَعُ صَاحِبُنَا .

قُلْتُ : وَمَنْ صَاحِبُكَ ؟

قَالَ : بَجْنُونَ بَنِي عَامِرٍ .

قُلْتُ : وَمَا كَانَ يَصْنَعُ ؟

قَالَ : أَمَا سَمِعْتَهُ يَقُولُ :

عَشِيَّةَ مَا لِي حَبْلَةٌ ، غَيْرَ أَنِّي
بَلَقْتُ الْحَصَى وَالْحُطَّ فِي الدَّارِ مَوْلِعَ

قُلْتُ : مَا سَمِعْتَهُ .

فَرَفَعَ رَأْسَهُ إِلَيَّ مُتَضَاحِكًا ، فَقَالَ : أَمَا يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ
« أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا » ؟
فَأَنْتَ سَمِعْتَهُ أَوْ رَأَيْتَهُ ؟ هَذَا كَلَامٌ مِنْ كَلَامِ الْعَرَبِ لَا عِلْمَ لَكَ بِهِ .
قُلْتُ : يَا ابْنَ أَبِي مَالِكٍ ، مَتَى تَقُومُ الْقِيَامَةُ ؟

قال : ما المسؤول عنها باعلم من السائل ، غير أنه من مات
فقد قامت قيامته .

قلت له : فالمصلوب يعذب عذاب القبر ؟

قال : ان حقت عليه كلمة العذاب يعذب ، وما يدريك
لعلّ جسده في عذاب من عذاب الله لا تُدرّكه أبصارنا ولا
اسماعنا ، فإنّ الله لطفاً لا يُدرّك .

قلت : ما تقول في النبيذ ، حلال ام حرام ؟

قال : حلال .

قلت : انشربه ؟

قال : ان شربته فقد شربه وكيع ، وهو فُدوة .

قلت : اتقتدي بوكيع في تحاييله ولا تقتدي بي في تحريمه ،
وأنا أسنُّ منه ؟

قال : إن قول وكيع مع اتفاق اهل البلد عليه أحبُّ اليّ
من قولك مع اختلاف أهل البلدة عليك .

قلت : فما تقول في الغناء ؟

قال : قد غنى البراء بن عازب ، وعبد الله بن رَواحة ، وسمع
الغناء عبد الله بن عمر ، وكان عبد الله بن جعفر ...

قلت له : أيش كان عبد الله بن جعفر ؟

قال : انما سألتني عن العِناء ولم تسألني عن ضرب العبدان .

وكان بالبصرة مجنون يأوي الى دكان خياط ، وفي يده قصبه
قد جعل في رأسها كُرّة ولفّ عليها خرقة ، لئلا يُؤذي بها
الناس ، فكان إذا أحرده الصبيان التفت الى الخياط وقال له :
قد حمي الوطيس ، وطاب اللقاء ، فما ترى ؟

فيقول : شأنك بهم .

فيشدّ عليهم ، ويقول :

أشدُّ على الكتبية لا أبالي ، أحتفي كان فيها ام سواها^١

فاذا أدرك منهم صبياً رمى بنفسه الى الارض وأبدي له
عورته ، فيتركه وينصرف ويقول : عورة المؤمن حمى ، ولولا
ذلك لتلفت نفس عمرو بن العاص يوم صقبتن . ثم يقول وينادي :

أنا الرجل الضرب ، الذي تعرفونني ،

خشاش كراس الحبة المتوقد^٢

١ البيت لعباس بن مرداس .

٢ البيت اطرفة من معلقته .

ثم يرجع الى دكان الحياط ، ويلقي العصا من يده ويقول :

فألت عصاها ، واستقر بها التوى ،
كما قر عينا بالاباب المسافر

وكان بالبصرة رجل من التجار يكنى أبا سعيد ، وكانت له
جارية تدعى خيزران ، وكان بها كلفاً ، فمر يوماً بعليان ،
وقد أحاط به الناس ، فقالوا له : هذا ابو سعيد صاحب
خيزران .

فناده : ابا سعيد .

قال : نعم .

قال : انجب خيزران ؟

قال : نعم .

قال : ونجبك ؟

قال : نعم .

فأنشأ يقول :

نُبئتها عشقتُ حشّاً ، فقلت لهم :
ما يعشق الحشّ الا كلُّ كتاس

١ الحش : الكنيف .

فضحك الناس من أبي سعيد ومضى .

•
ومرّ ابن أبي الزرقاء صاحب شرطة ابن أبي هبيرة بصباح
الموسوس فقال له : يا ابن أبي الزرقاء ، أسمنتَ برذونك
وأهزلت دينك ، أما والله إن امامك عقبة لا يجاوزها إلا
المُخِيفَ .

فوقف ابن أبي الزرقاء . فقيل له : هو صباح الموسوس .
قال : ما هذا بموسوس .

•
وقال إبراهيم الشيباني : مررتُ ببهلول المَجْنُون وهو يأكل
خبيصاً ، فقلت : أطعمني .
قال : ليس هو لي ، إنما هو لعائكة بنت الحليفة بعثته إليّ
لأَكله لها .

وكان بهلول هذا يتشبع . فقيل له : اشتم فاطمة
وأعطيك درهماً .
فقال : بل اشتم عائشة وأعطني نصف درهم .

•
وقال ابن عبد الملك : يُعرفُ حُمقُ الرجل في أربع :

لحيته ، وشناعة كُنَيْتِه ، وإفراط شهوته ، ونقش خاتمِه . فدخل
عليه شيخ طويل العثون فقال : أمّا هذا فقد أتاكم بواحدة ،
فانظروا اين هو من الثلاث . فقيل له : ما كُنَيْتُكَ ؟
قال : أبو البافوت .

قيل : فنقش خاتمك ؟

قال : « وتفقد الطيرَ فقال ما لي لا أرى الهدهد . »

قيل : أي الطعام تشتهي ؟

قال : خلنجين^١ .

•
وسمع عمر بن عبد العزيز رجلاً ينادي : يا أبا العُمَرَيْنِ ،
فقال : لو كان عاقلاً لكفاه أحدهما .

•
وقيل لداود المصّاب في مُصِيبَةٍ نزلت به : لا تتمم الله في
قضائه . قال : أقول لك شيئاً على الأمانة ؟ قال : قل . قال :
والله ما بي غيره .

•
ودخل أبو عتّاب على عمرو بن هُدّاب وقد كفّ بصره

١ خلنجين : لفظه غير عربية يجب ان تكون اسماً لطعام ، ولم نجدها فيا لدينا
من المعاجم .

والناس يعزّونه ، فقال له : أبا يزيد ، لا يسوّك فقدهما فإنك
لو دريت بشواهما تمثيت ان الله قطع يديك ورجليك
ودق عنقك .

ودخل على قوم يعود مريضاً لهم فبدأ يعزيهم . قالوا : إنه
لم يمّت . فخرج وهو يقول : يموت إن شاء الله ، يموت إن
شاء الله .

•
ووقع بين أبي عتاب وبين ابنه كلام ، قال : لولا أنك أبي
وأنك أسنّ مني لعرفت .

•
عن نافع قال : كان الغاضري من احمق الناس . فقيل
له : ما رأيت من حمقه ؟ فسكت . فلما أكثر عليه قال : قال
لي مرة : البحر من حفرة ؟ وابن ترابه الذي خرج منه ؟ وهل
يقدر الأمير أن يجفر مثله في ثلاثة أيام ؟

•
ودخل رجل من الشوكي على الشعبي وهو جالس مع
امراته ، فقال : أيكما الشعبي ؟
فقال : هذه .

فقال : ما تقول أصلحك الله في رجل شتمني أولَ يوم من رمضان ، هل يؤجّر ؟

قال : إن كان قال لك : يا أحمق ، فأني أرجو له .

•
وسأل رجل آخرَ الشعبي فقال : ما تقول في رجل أدخل أصبعه في الصلاة في أنفه فخرج عليها دم ، أترى له أن يحتجم ؟
فقال الشعبي : الحمد لله الذي نَقَلنا من الفقه إلى الحِجامة .
وقال له آخر : كيف كانت تُسمّى امرأة إبليس ؟
قال : ذاك نِكَاح ما شهدناه .

•
العُتْبِي قال : سمعتَ أبا عبد الرحمن يشرأ يقول : كان في زمن المهديّ رجل صوفيّ ، وكان عاقلاً عالماً ورعاً ، فتحمّق ليجدَ السبيل إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وكان يركب قَصَبَةً في كل جمعة يومين : الاثنين والخميس ، فإذا ركب في هذين اليومين فليس لمعلم على صبيانه حُكْم ولا طاعة . فيخرج ويخرج معه الرجال والنساء والصبيان ، فيصعد تلامّاً وينادي بأعلى صوته : ما فعل النبيون والمرسلون ، أليسوا في أعلى عليّين ؟
فيقولون : نعم .

قال : هاتوا أبا بكر الصديق .

فأخذ غلاماً فأجلس بين يديه . فيقول : جزاك الله خيراً
أبا بكر عن الرعيّة . فقد عدلت وقمت بالقسط وخلفت محمداً
عليه الصلاة والسلام ، فأحسنت الخِلافة ، ووصلت حبل الدين
بعد حلّ وتنازع ، ونزعت فيه إلى أوثق عُروة وأحسن ثقة ،
اذهبوا به إلى أعلى عليين .

ثم ينادي : هاتوا عمر . فأجلس بين يديه غلام . فقال :
جزاك الله خيراً أبا حفص عن الإسلام ، قد فتحت الفُتوح ،
ووسّعت الفيء ، وسلكت سبيلَ الصالحين ، وعدلت في الرعيّة ،
وقسمت بالسوية ، اذهبوا به إلى أعلى عليين بحذاء أبي بكر .

ثم يقول : هاتوا عثمان . فأني بغلام فأجلس بين يديه . فيقول
له : خلطت في تلك السّتّ سنين ، ولكن الله تعالى يقول :
« خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً عسى الله أن يتوب عليهم »
وعسى من الله موجبة . ثم يقول : اذهبوا به إلى صاحبيه في
أعلى عليين .

ثم يقول : هاتوا عليّ بن أبي طالب . فأجلس غلام بين يديه .
فيقول : جزاك الله عن الأمة خيراً أبا الحسن ، فأنت الوصي
ووليّ النبيّ ، بسطت العدل وزهدت في الدنيا ، واعتزلت
الفيء ، فلم تخمش فيه بناب ولا ظفر ، وأنت أبو الذريرة

المباركة وزوج الزكية الطاهرة ، اذهبوا به إلى أعلى عليين من الفردوس .

ثم يقول : هاتوا معاوية . فأجلس بين يديه صبي . فقال له : أنت القاتل عمار بن ياسر ، وخزيمة بن ثابت ذا الشهادتين ، وحجر بن الأدبر الكندي الذي أخلقت وجهه العبادة ، وأنت الذي جعل الخلافة ملكاً ، واستأثر بالفيء ، وحكم بالهوى ، واستنصر بالظلمة ، وأنت أول من غير سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ونقض أحكامه ، وقام بالبغي . اذهبوا به فأوقفوه مع الظلمة .

ثم قال : هاتوا يزيد . فأجلس بين يديه غلام . فقال له : يا قواد ، أنت الذي قتلت أهل الحرّة ، وأبجت المدينة ثلاثة أيام ، وانتهكت حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وآويت الملحدين ، وبؤت باللعنة على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتمثّلت بشعر الجاهلية :

ليت أشياخي ببدرٍ شهدوا
جنزَعَ الخُزرجِ من وقع الأسلِ

وقتل حُسَيْناً ، وحملت بنات رسول الله صلى الله عليه

١ البيت لعبد الله بن الزبيرى .

وسلم سبانيا على حقايب الاوبل . اذهبوا به الى الدرك الأسفل
من النار .

ولا يزال يذكر والياً بعد والٍ حتى بلغ الى عمر بن عبد
العزيز فقال : هاتوا عمر . فأتني بسلام ، فأجلس بين يديه ، فقال :
جزاك الله يا عمر خيراً عن الإسلام ، فقد أحيت العدل بعد
موته ، وألنت القلوب القاسية ، وقام بك عمود الدين على
ساق ، بعد شقاق ونفاق . اذهبوا به فألقوه بالصديقين .

ثم ذكر من كان بعده من الخلفاء الى أن بلغ دولة بني
العباس ، فسكت فقبل له : هذا أبو العباس أمير المؤمنين .

قال : بلغ أمرنا إلى بني هاشم ، ارفعوا حساب هؤلاء جملة
وافذفوا بهم في النار جميعاً .



ومن مجانين الكوفة : عيناوة وطاق البصل . قيل لعيناوة :
من أحسن ، أنت أو طاق البصل ؟ قال : أنا شيء وطاق
البصل شيء .

وكان طاق البصل يعني بقيراط ويسكت بدائق . وكان
عيناوة جيد القفا ، فربما مرَّ به من يعبث فيصفعه ، فحشاً ففاه
قدراً ، وقعد على قارعة . فإذا صفعه أحد قال : شُم يدك يا

فتى ، فلم يصفعه أحد بعد ذلك .

•
ووعده رجل رجلاً من الحمقى أن يهدي له نعلًا حضرمية ،
فطال عليه انتظارها ، فبال في قارورة وأتى الطيب وقال :
انظر في هذا الماء إن كان يهدي إليّ بعض إخواني نعلًا حضرمية .

•
وكان بالكوفة امرأة حمقاء يقال لها مجيبة ، فقفلت عيناؤها
فتسى كانت أرضعته مجيبة ، فقال له لما وجدته : كيف لا
تكون أرعن ومجيبة أرضعتك ؟ فوالله لقد زقت لي فرخاً فما
زلت أرى الرعونة في طيرانه .

•
ومن المجانين هبنة القيسي ، وجرتفش السدوسي ،
واسم هبنة يزيد بن ثروان ، وكنيته أبو نافع ، وكان يحسن
من إبله إلى السماء ويسميء إلى المهازيل . فسئل عن ذلك
فقال : أما أكرم ما أكرم الله وأهين ما أهان الله !
وشرد بعير له فجعل بعيرين لمن دلّ عليه ، فقيل له : أنجعل
بعيرين في بعير ؟

قال : انكم لا تعرفون فرحة من وجد ضالته .

١ قفده : صفع قفاه بيطن كفه .

وافترس الذئب له شاة ، فقال لرجل : خلصها من الذئب
وخذها ، فإن فعلت فأنت والذئب واحد .

وسام رجل هَبْنَقَة بشاة ، فقال : اشتريتها بستة ، وهي
خير من سبعة ، وأعطيت فيها ثمانية وإن أردتها بتسعة وإلا
فزين عشرة .

•
وكان باقل الذي يُضرب به المثل في العيّ اشترى شاة بأحد
عشر درهماً ، فسئل : بكم اشتريت الشاة ؟ ففتح يديه جميعاً
وأشار بأصابعه وأخرج لسانه ، ليتم العدد أحد عشر .

•
وَلَمَّا قَرَّبَ الْفَرَزْدَقُ رَأْسَ بَغْلَتِهِ مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَهُ الْجَرْنَفَشُ :
نَحَّ رَأْسَ بَغْلَتِكَ حَلَقَ اللَّهُ شَأْفَتِكَ .
قال : لماذا عافاك الله ؟

قال له : لأنك كذوب الحجرة^١ . فصاح الفرزدق :
يا بني سدوس .

فاجتمعوا إليه . فقال : سوّدوا الجرنفش عليكم ، فما
رأيت فيكم أعقل منه .

قال الأصمعي : سوبق بين الجرنفش وهبْنَقَة أيهما أجن

١ لعل صوابها الحجرة .

وأحمق. فجاء الجرنفش بججارة خِفاف من جص ، وجاء هبنقة
بججارة ثقال وثُرس ، فبدأ الجرنفش ، فقبض على حجر ، ثم
قال : درّتي عقاب ، بلبن وأشخاب^١ . ثم رفع صوته وقال :
الترس . فرمى الترس فأصابه ، فانهزم هبنقة ، فقيل له : لم
انهزمت ؟ فقال : إنه قال : الترس ، فرمى الترس فلم يخطئه ،
فلو أنه قال العين ورمائها ، أما كان يصيب عيني ؟

وتبع داود بن المُعتمر امرأة ظنها من الفواسد ، فقال لها :
لولا ما رأيت عليك من سِيا الخير ما تبعتك .
فضحكت المرأة وقالت : إنما يعتصم مثلي من مثلك بسِيا
الخير ، فأما إذ صارت سِيا الخير من سِيا الشر فالله المستعان .

قالت أم غزوان الرقاشي لابنها ، وهو يقرأ في المصحف :
يا غزوان ، لعلك تجد في هذا المصحف حماراً كان أبوك في
الجاهلية ففده .
فقال : يا أماه ، بل أجد فيه وعداً حسناً ووعيداً شديداً .

١ عقاب : لعله اسم ناقة . الأشخاب ، الواحد شخب بالفتح : الدم .

مجانين القصاص

قال أبو دحية القاصّ: ليس فيّ خير ولا فيكم . فتبلغوا بي حتى نجدوا خيراً مني .

وقال في قصه يوماً: كان اسم الذئب الذي أكل يوسف هملاج .

قالوا: إن يوسف لم يأكله الذئب .

قال: فهذا اسم الذئب الذي لم يأكل يوسف .



وقال ثامة بن أنرس: سمعت قاصّاً ببغداد يقول: اللهم ارزقني الشهادة أنا وجميع المسلمين . ووقع الذباب على وجهه فقال: ما لكم أكثر الله بكم القبور .



قال: ورأيت قاصّاً يحدث الناس بقتل حمزة فقال: ولما بقرت هند عن كبِد حمزة استخرجتها فعضتها ولاكتها ولم تَرزُرددها . فقال النبي صلى الله عليه وسلم: لو ازدردتها ما مسّها النار . ثم رفع القاص يديه إلى السماء وقال: اللهم أطعنا من كبِد حمزة .

باب نوکی الاشراف

من التَّوَكِّي المتقدمين: مالك بن زيد مناة بن تميم ، دخل
على امرأته ناجية مفضباً ، فلما رأت ما به من الجهل والجفاء
قالت له : ضع شملتك .

قال : جسدي احفظ لها .

قالت : اخلع نعليك .

قال : رجلاي أحق بهما .

فلما رأت ذلك قامت وجلست إليه . فلما شم رائحة الطيب
وثب عليها .

ومن التَّوَكِّي لعجل بن لُجيم . قال أبو عُبَيْدَة : أرسل ابنُ
لعجل بن لُجيم فرساً في حلبه فجاء سابقاً ، فقال لأبيه : كيف
ترى أن أسميه يا أبت ؟

قال : افقاً احدى عينيه وسمّه الأعور .

قال الشاعر :

رمتني بنو عجل بداء أبيهم ،
وأبي عباد الله أنوك من عجل ؟

أليس أبوهم عارَ عَيْنَ جواده ،
فأضحت به الامثال تُضرب في الجهل

ومن بني عجل دُغَّةُ التي يُضرب بها المثل في الحمق .

•
ومن نو كسى الأشراف : عبيد الله بن مروان ، عم الوليد بن عبد الملك . بعث إلى الوليد قطيفة حمراء ، وكتب إليه : إني قد بعثت إليك قطيفة حمراء حمراء ، فكتب إليه : قد وصلت القطيفة ، وأنت والله يا عم أحقق أحقق .

•
ومنهم معاوية بن مروان ، وقف على باب طحّان ، فرأى حماراً يدور بالرحى في عُنقه جلجل ، فقال للطحان : لم جعلت الجلجل في عُنق الحمار ؟

قال : ربما ادركتني سامة أو نُعاس ، فإذا لم أسمع الجلجل علمت أنه واقف فصحتُ به فانبعث .

قال : أفرأيتَ إن وقف وحرك رأسه بالجلجل وقال هكذا وهكذا - وحرك رأسه .

فقال له : ومن لي بحمار يكون عقله مثل عقل الأمير ؟ وهو القائل ، وضاع له بازي : أغلقوا أبواب المدينة حتى لا يخرج البازي .

وأقبل إليه قومٌ من جيرانه فقالوا : مات جارك أبو فلان ،
فمُرْ له بكفن . فقال : ما عندنا اليوم شيء ولكن عودوا إلينا
إذا نُبش .

وأقبل إليه رجل أحرق منه ، فقال له : تُعيرنا أصلحك الله
ثوباً نكفن فيه ميتاً ؟ قال : أخشى أن ينجسه فلا تُلبسه إياه
حتى يُغسل ويطهر .



ومن النوكت الأشراف : عُيينة بن حصن ، دخل على عثمان
بغير إذن ، وكانت عنده ابنته ، فقال له عثمان : ألا استأذنت ؟
قال : ما ظننت أن هنا من أحتاج أن أستأذن عليه .
قال : اذُنْ فتعش .
فقال : أنا صائم .

قال : تصوم الليل وتفطر النهار .
وكان النبي صلى الله عليه وسلم يُسميه السفية المُطاع .



ومن حمقى قريش : أبان بن عثمان بن عفان . قال الشعبي :
قدم أبان على معاوية . فقال : أمير المؤمنين ، زوجني ابنتك .
قال : يا ابن أخي هما اثنتان ، إحداهما عند ابن عامر
والأخرى عند أخيك عمرو .

قال : كنت أظن أنك ثلاثة .

قال : يا ابن أخي ، تحطّب إليّ ولا تدري لي بنت أم لا !
رحم الله أباك .

•
وكان الربيع العامري والياً باليامة ، فأني بكلب قد عقر
كلباً فأقاده فقال فيه الشاعر :

شهدتُ بأنّ الله حقّاً لقاؤه ،
وأنّ الربيع العامريّ ربيعُ
أقاد لنا كلباً بكّلب ، فلم يدع
دما كلاب المسلمين تضيع

•
وقال عوانة : استعمل معاوية رجلاً من كلب ، فذكر
يوماً المجوس وعنده النار . فقال : لعن الله المجوس ينكحون^١
أمهاتهم ، والله لو أعطيت مائة ألف درهم ما نكحتُ أمي .

•
وكان بالبصرة ثلاثة إخوة من بني عتاب بن أسيد ، كان
أحدهم ينجح عن حمزة ويقول : استشهد قبل أن ينجح . وكان

١ ينكحون : يتزوجون .

الآخر يضحى عن أبي بكر وعمر ، ويقول : اخطأ السنة في
ترك الأضحية . وكان الثالث يفطر أيام التشريق عن عائشة ،
ويقول : غلظت رحمها الله في صومها أيام التشريق .

•
ولعب رجلٌ من النُّوَكِي بين يدي الرشيد بالشطرنج .
فلما رآه وقد استجاد لعبه قال له : يا أمير المؤمنين ، ولّني
نهر بوق .

فقال له : ويلك أوليك نصفه . اكتبوا عهده على بوق .

قال : فولّني أرمينية .

قال : إذا يبطل . على أمير المؤمنين خبرك .

أهل العي والجهل المشبهون بالمجانين

خطب وكيع بن أبي سُود وهو والي خراسان فقال في
خطبته : إن الله خلق السموات والارض في ستة اشهر . فقالوا
له : بل في ستة أيام . فقال : والله لقد قلتها وأنا أستقلتها .

•
وخطب علي بن زياد الايادي فقال في خطبته : أقول لكم
ما قال العبد الصالح لقومه : « ما أرىكم إلا ما أرى وما أهديكم
إلا سبيل الرشاد . » فقالوا له : إن هذا ليس من قول العبد
الصالح إنما هو من قول فرعون . فقال : من قاله فقد أحسن .

•
وخطب عتّاب بن ورقاء الرياحي فقال : أقول لكم كما قال
الله في كتابه :

كُتِبَ الْقِتْلُ وَالْقِتَالُ عَلَيْنَا ،
وَعَلَى الْغَائِبَاتِ جَرَّ الذُّبُولُ ١

١ البيت لعمر بن أبي ربيعة .

وخطب والي باليامة فقال في خطبته : إن الله تبارك وتعالى لا يعاون عباده على المعاصي . وقد أهلك أمة عظيمة على ناقة ما كانت تساوي مائتي درهم ، فسُمي مقوم الناقة .

وبكى حول بن سنان أولاده وأهله حين ودَّعوه وهو يريد مكة حاجاً ، فقال : لا تبكوا فإني أرجو أن أضحى عندكم .

ودخل قوم دار كَرْدَم السدوسي فقالوا له : أين القبلة في دارك هذه ؟ فقال : إنما سكنناها منذ ستة أشهر .

ودخل كَرْدَم السدوسي على رجل فدعاه إلى الغداء فقال : قد أكلت . قال : وما أكلت ؟ قال : قليل أرز فأكثرته منه .

وقيل لأبي عبد الملك عناق : بأي شيء تزعمون أن أبا علي الأسواري أفضل من سلام بن سليمان أبي المنذر ؟ قال : لأنه لما مات سلام بن سليمان أبو المنذر مشى أبو علي في جنازته ، فلما مات أبو علي لم يمش سلام في جنازته .

ومرض كَرْدَم فقال له عمه : أي شيء تشتهي ؟ فقال : رأس كبشين . قال : لا يكون . قال : فرأسَي كبش . قال :

لا يكون . فقال : لست أشتهي شيئاً .

وقال مسعدة بن طارق الذراع : إنا لو قوف على حدود دار نقسمها إذ أقبل عيص ، سيد بني تميم والمصلي على جنازتهم ، ونحن في خصومة لنصلح بينهم ، فقال : خبروني عن هذه الدار ، هل ضم بعضها إلى بعض أحد ؟ فأنا منذ ستين سنة أفكر في كلامه فما أدرك له معنى ولا مجازاً .

وأقبل كردم الذراع إلى قوم ليكسر لهم دوراً ، فوجد داراً منها فيها زئقة^١ . فقال : ليست هذه الدار لكم . فقالوا : بلى والله ما نازعنا أحد قط فيها . قال : فليست الزئقة لكم . قالوا : فكسر ما ضح عندك أنه لنا ودع الزئقة . فكسر صحن الدار . فقال : عشرون في عشرين مائتان . قالوا : من هذا المعنى لم تكن الزئقة عندك لنا ؛ إذ عشرون في عشرين مائتان .

١ الزئقة : السكة الضيقة فيها التواء .

وسئل آخر كان ينظر في الفرائض عن فريضة لم يعرفها ،
فالتمسها في كتابه فلم يجدها . فقال : لم يمت هذا الرجل بعد ،
ولو مات لوجدت فريضته في كتابي .

وعزى قوماً فقال : آجركم الله وأعظم أجوركم وأجركم .
فقبل له في ذلك ، فقال : مثل قول مروان بن الحكم : بارك
الله فيكم وبارك لكم وبارك عليكم .

وكان أبو إدريس السمان يكتب : فلا أصحبك الله إلا بالعافية ،
ولا حياً وجهك إلا بالكرامة .

قال ثامة بن أشرس للمأمون : مررت في غب مطر والأرض
نديّة والسماء مغيمة والريح شمال ، وإذا بشخص أصفر كأنه
جرادة ، وقد قعد على قارعة الطريق ، وحجّام يحجمه على كاهله
وأخذه به بحاجم كأنها قعاب ، وقد مصّ دمه حتى كاد يستفرغه ،
فقلت : يا شيخ ، لم تحجم في هذا البرد ؟ قال : لهذا الصُّفار
الذي بي .

وقبل لأبي عتاب : كيف برك بأملك ؟ قال : والله ما
قرعتها بسوط قط .

النوكى من نساء الاشراف

دُعَّة العِجْلِيَّة ، وجَهِيْزَة ، وشوْلة ، ودُرَاعَة ، وسارِيَة اللبيل ،
ورِيْطَة بنت كعب ، وهي التي نقضت غزلها أنكاثاً^١ . وفيها
يقال في المثل : « خرقاء وجدت صوفة . »

وقال عمرو بن عثمان : شيعت القاضي عبد العزيز بن المطلب
المخزومي قاضي مكة إلى منزله وبباب المسجد حمقاء تصفتق
بيديها وتقول :

أرّق عيني ضراطُ القاضي .

فقال لي : يا أبا حفص ، أتراها تعني قاضي مكة ؟

وقد يأتي لهؤلاء المجانين كلامٌ نادر محكم لا يُسمع بمثله ، كما
قالوا : ربّ رمية من غير رامٍ .

١ الانكاث ، الواحد نكت : ما نقض ، اي حلّ ، من الاكسية والاخيسية
ليغزل ثانية .

قيل لدُعّة : أيُّ بنيك أحبّ إليك ؟ قالت : الصغير حتى يكبر ، والمريض حتى يُفِيق ، والغائب حتى يرجع .

ومن أخبار أهل العمى المشبهين بالمجانين : دخل أبو طالب صاحب الطعام على هاشمية جارية حمّادونة بنت الرشيد لبشّري طعاماً من طعامهم ، فقال لها : قد رأيت متاعك وقلّبتّه . قالت له : هلاّ قلت طعامك يا أبا طالب ؟

قال : وقد أدخلت يدي فيه فوجدته قد حمّي وصار مثل الجيفة .

قالت : يا أبا طالب ، ألسنّ قد قلّبتّ الشعير ، فأعطينا به ما شئت وإن كان فاسداً .

قال الأصمعيّ : كان بين رجلين من النّوكمي عبد فقام أحدهما يضربه ، فقال له شريكه : ما تصنع ؟ قال : أنا أضرب نصيبي منه . قال : وأنا أضرب حصتي فيه ، وقام فضربه . فكان من رأي العبد أن سلح عليهما ، وقال : اقسما هذه على قدر الحصص .

ومرّ بعضهم بامرأة فاعده على قبر وهي تبكي ، فقال لها :

ما هذا الميت منك؟ قالت: زوجي. قال: وما كان عمله؟
قالت: كان يحفر القبور. قال: أبعدَه الله، أما علم أنه مَنْ
حفر حفرة وقع فيها؟

•
وطلب رجلٌ من السُّوكي من ثمامة بن أشرس أن يُسَلِّفه
مالاً ويؤخرَه به. فقال: هاتان حاجتان وأنا أقضي لك إحداهما.
قال: رضيت. قال: أنا أوخرُك ما شئتَ ولا أسلِّفُك.

•
وكان أبو رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم -
وآل أبي رافع من فضلاء أهل المدينة وخيارهم، مع بَلِّه فيهم
وعيٌّ شديد - فمن ذلك أن امرأة أبي رافع رآته في نومها بعد
موته، فقال لها: أتعرفين فلاناً الصيرفي؟

قالت له: نعم.

قال: فإن لي عليه مائتي دينار.

فلما انتهت من نومها غدت إلى الصيرفي فأخبرته الخبر وسألته
عن المائتي دينار.

فقال: رحم الله أبا رافع، والله ما جرت بيني وبينه
مُعاملة قط.

فأقبلت إلى مسجد المدينة، فوجدت مشايخ من آل أبي

رافع كلتهم مقبول القول ، جائز الشهادة ، فقصت عليهم الرؤيا ،
وأخبرتهم خبرها مع الصيرفي وإنكاره لما ادعاه أبو رافع .
قالوا : ما كان أبو رافع ليكذب في نوم ولا يقظة ، قومي
بصاحبك إلى السلطان ونحن نشهد لك عليه .

فلما رأى الصيرفي عزم القوم على الشهادة لها وعلم أنهم إن
شهدوا عليه لم يبرح حتى يؤدبها ، قال لهم : إن رأيتم أن
تصلحوا بيني وبين هذه المرأة على ما ترونه فافعلوا .

قالوا : نعم والصلح خير ، ونعم الصلح الشطر ، فأد
إليها مائة دينار من المائتين .

فقال لهم : أفعل ، ولكن اكتبوا بيني وبينها كتاباً يكون
وثيقة لي .

قالوا : وكيف تكون هذه الوثيقة ؟

قال : تكتبون لي عليها أنها قبضت مني مائة دينار صلحاً
على المائتي دينار التي ادعاها أبو رافع علي في نومها ، وأنها قد
أبرأتني منها وشرطت على نفسها ألا ترى أبا رافع في نومها مرة
أخرى ، فبدعي علي بغير هذه المائتين ، فتجيء بفلان وفلان
يشهدان علي لها .

فلما سمعوا الوثيقة فطن القوم لأنفسهم ، وقالوا : قبحك

الله وقَبَّح ما جثت به .

ومنهم عامر بن عبد الله بن الزبير ، أتى بعطائه وهو في المسجد ، فقام ونسبه في موضعه ، فلما صار إلى بيته ذكره ، فقال : يا غلام ، اتنني بعطائي الذي نسيت في المسجد .

قال : وأين يوجد ، وقد دخل المسجد بعدك جماعة ؟

قال : وبقي أحد يأخذ ما ليس له ؟

وسُرقت نعلُه مرة فلم يلبس نعلًا بعدها حتى مات ، وقال :

أكره أن أتخذ نعلًا فيجيء من يسرقها فيأثم .

وفي هذا الضرب يقول أبو أيوب السخيتاني : في أصحابي من

أرجو بركته ودُعاهه ، ولا أقبل شهادته .

قال الأصمعي : كان الشعبي يُحدِّث أنه كان في بني إسرائيل

عابدٌ جاهل قد ترهب في صومعته ، وله حمار يرعى حول

الصومعة ، فاطلع عليه من الصومعة فرآه يرعى ، فرفع يديه

إلى السماء ، فقال : يا رب ، لو كان لك حمار كنت أرميه مع

حماري ، وما كان يشقُّ عليّ .

فهم به نبيٌّ كان فيهم في ذلك الزمان ، فأوحى الله إليه

أن دعه ، فإنما أثيب كل إنسان على قدر عقله .

هشام بن حسان قال: أقبل رجل إلى محمد بن سيرين فقال:
ما تقول في رؤيا رأيتها؟
قال: وما رأيت؟
قال: كنت أرى أن لي عنماً، فكنت أعطى بها ثمانية
دراهم، فأبيت من البيع، ففتحت عيني فلم أر شيئاً، فأغلقتهما
ومددت يدي، وقلت: هاتوا أربعة، فلم أعط شيئاً.
فقال له ابن سيرين: لعل القوم اطلعوا على عيب في
الغنم فكريهوها.
قال: يمكن الذي ذكرت.

شعراء المجانين

منهم أبو ياسين الحاسب ، وجعيفران' ، وجرنفش ، وأبو
حبة النميري ، وربسيموس ، وصالح بن شيرزاذ الكاتب .
وكان أبو حبة أجن' الناس وأشعر الناس ، وهو القائل :

ألا حَيَّ أطلال الرسوم البواليا ،
لبيسنَ البلي مما لبسن اللباليا
إذا ما تقاضى المرة يومٌ و ليلة ،
تقاضاه أمرٌ لا يَمَلُّ التقاضيا

وهو القائل أيضاً :

فلأبعثنَ مع الرياح قصيدة
مني ، مغلغلةً إلى القَعْقَاعِ
تَرِدُ المناهلَ ، لا تزال غريبةً ،
في القوم ، بين تمتعٍ وسماعٍ

١ يروى هذان البيتان من قصيدة للمسيب بن علس .

وهو القائل أيضاً :

فأبدتُ قِناعاً دونه الشمسُ ، واتنقت
بأحسن موصولين كَفِّ ومعصمِ .

•

وأما جعيفران الموسوس الشاعر ، وهو من مجانين الكوفة ، فإنه لقي رجلاً فأعطاه درهماً وقال له : قُل شعراً على الجيم . فقال :

عادني الهمُّ ، فاعتلجُ ، كلُّ همٍّ الى فَرَجِ
سَلِّ عنك الهمومَ بالِ كاسِ والراحِ تنفرجُ

وهو القائل :

ما جعفرٌ لأبيه ، ولا له بشيهِ
أضحى لقومٍ كثيرٍ ، فكلَّهم يدعيهِ
هذا يقولُ بُنِّيَّيَ وذا يُخاصم فيه
والأم تضحك منهم ، لعليها بأبيهِ

قال أبو الحسن : استأذن جعيفرانُ على بعض الملوك فأذن له ، وحضر غداؤه ، فتغدَّى معه ، فلما كان من الغد استأذن فحجَّبه ، ثم أتاه في الثالثة فحجَّبه . فنادى بأعلى صوته :

عليك إذن ، فإننا قد تغدينا ،
لسنا نعود ، وإن عدنا تغدينا

يا أكلة ذهب أبت حرارتها
داة بقلبك ، ما صننا وصلينا

•

العُمَيّ قال : قال أبو وائل لأبي : إن في حماقة ، ولكن
إن طلبت الشعر وجدت عندي منه علماً .

قال : وهل تقول منه شيئاً ؟

قال : نعم ، أقول أجود من قولك ، وأنا الذي أقول :

لو أن جوميل كلمتني بعدما
نسيت نواحي البكاء ، وأقبر

حسبت ميت أعظمي سيحبها ،
أو أن بالها الرميم سينشر

قال له أبي : أما الشعر فحسن إلا أن اسم المرأة قبيح .

قال : ألا إن اسم المرأة جميل ، ولكنني ملخنته بجوميل .

فقال له : إن هذا من حماقة التي بُرى إلينا منها .

قال العتبي : قال أبي : وأنشدني أبو وائل :

ما أوجعَ البينَ من غريبٍ ؛
فكيف إن كان من حبيبٍ

يكاد من شوقه فؤادي ،
إذا تذكرته ، يموت

فقال له أبي : إن هذا باه وهذا تاه .

قال : لا تنقط أنت شيئاً .

قلت : يا هذا ، ان البيت الأول مخفوض وهذا مرفوع .

قال : أنا أقول لا تنقط وهو يشكل .



ولما توفيت أم سليمان بن وهب الكاتب ، أخي الحسن بن
وهب ، دخل عليه رجلٌ من نوحي الكتاب يسمى صالح بن
شيراز ، بشعرٍ يرثيها فيه ، فأنشده :

لأمٍ سليمان علينا مصيبةٌ ،
مغلغلةٌ مثل الحسامِ البواترِ

وكنتِ سراجَ البيتِ يا أمٍ سالم ،
فأمسى سراجُ البيتِ وسطَ المقابرِ

فقال سليمان : ما نزل بأحد من خلقِ الله ما نزل بي ، ماتت
أمي ورثيت بمثل هذا الشعر ، ونُقل اسمي من سليمان الى سالم .

•
ومن قول صالح بن شيرزاد هذا :

لا تعدلن^١ دواء بالفُساء ، فإن

كان الضُّراط ، فذاك الآذِرِيطوس^١

•
ودخل بعض شعراء المجانين على ابي الواسع ، وحوله بنوه ،
فاستأذنه في الإنشاد فاستعفى . فلم يزل به حتى أذن له . فأنشده
شعراً ، فلما انتهى فيه الى قوله :

و كيف تُنفى ، وأنت اليوم رأسهم ،

وحولك العُرُّ من أبنائك الصَّيدا

قال له : لبتك تركتنا رأساً برأس .

•
وقيل : وفد أعرابي من شعراء المجانين إلى نصر بن سيار

١ الآذِرِيطوس : دواء ، ولفظه يوناني معرب .

بشعر تغزل فيه بآية بيت ومدحه ببيتين ، فقال له : والله ما
تركتَ قافيةً لطيفةً ولا معنى إلا شغلت به نسيك دون
مدحك . قال : سأقول غيرَ هذا . فعدا عليه بشعر يقول فيه :

هل تَعْرِفُ الدارَ لأمِّ الغميرِ ؟

دعْ ذا ، وحبِّرْ مِدْحَةَ في نَصْرِ

فقال له نصر : لا ذا ولا ذاك .



وقال بعضُ العلماء : ما شبَّهتُ تأويلَ الرافضة في قبح
مذهبهم إلا بتأويل رجل من المجانين مجانين أهل مكة في
الشعر ، فإنه قال : ما سمعتُ بأكذب من بني تميم ، زعموا أن
قول القائل :

بيتُ زُرارةٍ محتبٍ بفِنائه ، ومجاشعٌ ، وأبو الفوارس نَهْشَلُ
فزعموا أن هذه أسماء رجال منهم .

قال بعض أهل الأدب : قلت له : وما عندك أنت فيه ؟
قال : البيتُ بيتُ الله ، والزُّرارةُ الحجرُ زُرَّرت حول
البيت ، ومجاشعٌ زمزم تجشَّعت بالماء ، وأبو الفوارس هو
أبو قُبَيْسِ جبل مكة .
قلت له : فنَهْشَلُ ؟

قال : نهشل ؟ وفكّر فيه ساعة ، ثم قال : قد أصبته ،
هو مصباح الكعبة طويل أسود ، فذاك النهشل .

قال المبرد محمد بن يزيد النحوي : خرجنا من بغداد نريد
واسطاً ، فمِلنا الى دير هزقل^١ ننظر الى المجانين ، فإذا بالمجانين
كلهم قد رأونا ، ونظرنا إلى فتي منهم قد غسل ثوبه ونظّفه ،
وجلس ناحية عنهم ، فقلنا : إن كان فهذا ، فوقفنا به ، فسلمنا
عليه فلم يردّ السلام ، فقلنا له : ما تجد ؟ فقال :

الله يعلم أنني كمد ،
لا أستطيع أبث ما أجيد

نفسان لي : نفس تضمّنها
بلدٌ ، وأخرى حازها بلدٌ

وأرى المقيمة ليس ينفعها
صبرٌ ، وليس يفوقها جلد

وأظن غائبي ، كشاهدتي ،
بمكانها تجد الذي أجيد

١ هزقل : تحريف هزقال : دير بين البصرة وعسكر مكرم كانوا يستشفون
فيه من الجنون .

فقلت له : أحسنتَ واللهِ . فأوماً بيده إلى شيء ليومينا به .
وقال : أمِثلي يُقال له أحسنت ؟

قال : فولّينا عنه هاربين . فقال : أسألكم بالله إلا ما
رجعتم حتى أنشدكم ، فإن أحسنت قلمت لي : أحسنت ، وإن
أسأت قلمت لي : أسأت .

قال : فرجعنا ووقفنا ، وقلنا له : قل . فأنشأ يقول :

لما أناخوا قبيل الصبح عيسهم ،
ورحلوها ، وسارت بالدمى الإبل^١

وقلّبت ، من خلال السجف ، ناظرها ،
ترنو إليّ ، ودمع العين ينهل

وودعتُ ببنانٍ ، عقده عننم ،
ناديت : لا حمّلتِ رجلاك يا جمل

ويئلي من البين ، ماذا حلّ بي وبها
من نازل البين ، حلّ البين ، وارتحلوا

١ أناخوا : ابركوا . عيس : كرام الإبل . رحلوها : صيروها ترحل .
الدمى ، الواحدة دمية : الصورة المزينة فيها حمرة كالدم ، والصم . وكنى
عنا بالدمى عن النساء .

يا راحل العيس ، عَرَّجْ كي نوَدَّهم ؛
يا راحل العيس ، في تَرَحَالِكِ الأجل

إني على العهد لم أنقض مودتهم ؛
يا ليت شعري لطول العهد ما فعلوا ؟

قال : فقلنا له : ماتوا . فصاح وقال : وأنا والله أموت .
وتربّع وتمتدّد ، فمات . فما برحنا حتى دفناه .

وقال محمد بن يزيد المبرّد : دخلنا دير هزقل ، فإذا بمجنون
بيده حجّج ، وقد تفرّق الناسُ عنه وهو يقول : يا معشر
إخواني اسمعوا مني . ثم أنشأ يقول :

وذي نَفْسٍ صاعِدٍ ، يئنُّ بلا عائدِ
يكرُّ على جَحْفَلٍ ، ويضعُفُ عن واحدِ

وأنشد أبو العباس لماني الموسوس :

له وَجَنَاتٌ في بَيَاضٍ وحُمْرَةٍ ،
فحافاتها بَيِضٌ ، وأوساطها حُمْرٌ
رِفاقٌ ، يجول الماءُ فيها ، كأنها
رُجاجٌ أُجِيلتُ ، في جوانبها ، الحُمْر

وقال محمد بن يزيد : أصابتنا سحابة جود^١ ، ثم أقلعت
سريعاً ، فمر^٢ بي ماني الموسوس فقال :

لا تظن^٣ الذي جرى مطراً ، كان بمطرا
إنما ذلك ، كته ، دمع^٤ عيني تحدرًا
وتوالت غيومها ، من هومي تفكرا
هكذا حال^٥ من يرى ، من حبيب^٦ ، تغيرا

وقف ماني الموسوس على أبي دلف ، فأنشده :

كِرَاتُ عَيْنِكَ فِي الْعِدَى ،
تُغْنِيكَ عَنْ سَلِّ السُّيُوفِ

فقال أبو دلف : والله ما مُدحتُ قطُّ بمثل هذا البيت .
وأمر له بعشرة آلاف درهم ، فأبى أن يقبضها وقال : نقنع^٧ من
هذا بنصف درهم في هريسة . .

ولماني الموسوس :

مِنَ الطُّبَّاءِ ظِبَاءٌ ، هُمُّهَا السَّحَبُ ،
تَرعى القلوب ، وفي قلبي لها عشب^٨

١ الجود : المطر الغزير .

٢ السحب : الاكثار من الاكل والشرب ، وأصله يسكون الحاء .

أفدي الظِّباءَ اللواتي لا قرونَ لها ،
وحلِيها الدُّرُ والياقوتُ والذهبُ
يا حُسنَ ما سرقت عيني ، وما انتهيتُ ،
والعينُ تُسرقُ ، أحياناً ، وتنتهبُ
فتلك من حسنِ عينيها وهبتُ لها
قلبي ، لو قبلت مني الذي أهَبُ
وما أريدُهما إلا لرؤيتهما ،
فإن تأبَتُ ، فما لي فيها أرب
إذا يدُ سرقت ، فالحدُّ يقطعُها ،
والحدُّ في سرِّقِ العينين لا يجب

ومرّ عليّ بن الجهم ببرسم^١ ، قد اجتمع الناسُ عليه ، وتحلّقوا
حوله ، فلمّا رآه المُبرِّسمُ قصد نحوه ، وأخذ بعنانه ، ثم
أنشأ يقول :

لا تحفِلينَ بعشْرِ الهمجِ ، الذين أراهمُ

١ المبرسم : من أصيب بالبرسام وهو التهاب يعرض للحجاب الذي بين الكبد
والقلب ، وربما كان هذا الالتهاب يجعل صاحبه على الهديان ، والمعلوم ان
الهديان يكون من العلة الدماغية المسماة برسام .

فوحقٌ مَنْ أبلى بهم نفسي ، ومن عافاهمُ

لو قيس موتاهمُ بهم ، كانوا همُ موتاهمُ

ثم نظر حوله فرأى غلاماً جميل الهيئة حسن الوجه ، فشقَّ
ثيابه وقال :

هذا السعيدُ لديهمُ ، قد صار بي أسقامُ

قال أبو البختري الشاعر : كان يبلغني أن ببغداد مجنوناً
يكنى أبا فحمة ، له بديهة حسنة ، فتعرضت له ، فأتيح لي لقاءه
في بعض سِكَك بغداد ، فقلت له : كيف أصبحت أبا فحمة ؟
فأنشأ يقول :

أصبحتُ منك على شفا جُرُفٍ ،

متعرضاً لموارد التلّفِ ،

وأراك نحوي غير ملتفتٍ ،

متحرفاً عن غير مُسحرفٍ

الشفا : حرف كل شيء . الجرف : الجانب الذي اكته الماء من حاشية النهر ،
والمراد انه صار متعرضاً للهلاك .

يا من أطال بهجره كلّفي ،
أسفي عليك أشدّ من كلّفي

قال أبو البختري : فأخرجت له قبضة نرجس كانت في
كُفي ، فحبيته بها ، فجعل يَشْمُها ملياً ، ثم أنشأ يقول :

لما تزوجت الجنوبُ بهاطل ،
جون ، هتون ، زبرج دلاح^١

أضحى يلقحها بوسمي الصبا ،
فاستنقلت حملاً ، بغير نكاح^٢

حتى إذا حان المخاضُ تفجّرت ،
فأنت بولدان ، بلا أرواح

حاك الربيعُ لها ثياباً وُشيت
بيد التدي ، وأنامل الأرواح

من أصفر في أزهر ، قد زاته
تبرُّ على ورقٍ من الأوضاح^٣

-
- ١ الجنوب : ربح الجنوب . الهاطل : السحاب الماطر . الجون : الاسود .
هتون : مطر . الزبرج : السحاب الرقيق فيه حجرة . دلاح : كثير الماء .
٢ الوسمي : مطر الربيع .
٣ الاوضاح : البيض .

رُكِبَ فِي عُمْدِ الزَّبْرَجِدِ ، فَاغْتَدَى ،

نَحْوَ الْغَزَالَةِ ، فَاطْرَأَ بِمِلاَحٍ

قال الحسن بن هاني : لقيت ماني الموسوس ، فأنشدني :

شِعْرُ حَيٍّ أَتَاكَ مِنْ لَفْظِ مَيِّتٍ ،

صار ، بين الحياة والموت ، وَقَفَا

قد بَرَّتْ جِسْمَهُ الْحَوَادِثُ ، حَتَّى

كاد ، عن أعين البرية ، يَخْفَى

لو تَأَمَّلْتَنِي لِنُبُصَرَ شَخْصِي ،

لم تَبَيَّنْ ، من المحاسن ، حِرْفَا

ثم مضيت ، فأنتيت 'جُعيفران الموسوس ، وهو شيخ من

بني هاشم أرت اللسان ، وعليه قيد من فضة ، وفي عنقه غل من

ذهب ، فقال لي : من أين دَبَبْتِ يا حسن ؟

قلت : من بيت مانتويه .

فدعا بدواة وقيرطاس ، وقال لي : اكتب :

ما غرّد الديك ، ليلاً ، في دُجَّتِهِ ،

إلا حثتُ إليك السير ، مجهوداً^٢

١ الزبرجد : حجر كريم يشبه الزمرد ، أشهره الاخضر .

٢ الدجنة : الظلام .

ولا هدت كلُّ عينٍ لذَّ راقدها
 بنومة ، في لذيد العيش ، تمهوداً^١
 إلا امتطيتُ الدُّجى شوقاً إليك ، ولو
 أصبحتُ ، في حلق الأقياد ، مصفوداً^٢
 أسمى 'مخاطرة' بالنفس ، يا أملي ،
 والليلُ مدرعٌ أثوابه السودا
 فلم ترق ، ولم ترثٍ لمكتئب ،
 زودته حركاتِ القلبِ تنزويدا
 هيات ، لا غدَرَ في جينٍ ولا بشرٍ ،
 إلا 'بخال' معداً فيك ، موجودا

ثم قال : خرق رقعة مانويه . فخرقتها ثم مضيت ، فلقيت
 عدرد المصاب ، وحوله الصبيان ، وهو يلطم وجهه ويبيكي ،
 وينادي : أيها الناس ، الفراقُ مرُّ المذاق .
 فقلت له : أبا محمد ، من أين أقبلت ؟
 قال : شبت الحجاج .

١ هدت : سهلت هدأت . المهود : الموطأ له المهدي .
 ٢ امتطيت : ركب . المصفود : المقيد .

قلت : وما الذي حملك على تشييعهم ؟

فقال : لي فيهم سكن^١ .

قلت : فهل قلت فيهم شيئاً ؟

قال : نعم . وأنشدني :

همُ رحلوا يومَ الخميس ، غُدَيَّةً ،
فودعْتُهُم ، لَمَّا استقلُّوا وودَّعوا

فلمَّا تولُّوا ولَّت النفسُ مَعَهُم ،
فقلت : ارجعي ! قالت : إلى ابن أرجع ؟

إلى جسدٍ ، ما فيه لَحْمٌ ولا دَم ،
وما هو إلا عَظْمٌ تَتَقَمَّقُ^٢

وعَيْنَانِ ، قد أعماهها الحُزْنُ والبُكَاءُ ،
وأذنٌ عَصَتْ عُدَّالَهَا ، ليس تسمعُ

أبو بكر الوراق قال : حدثني صديق لي ، قال : رأيت
رجلاً من أهل الأدب قد ذهب عقله بالمحبة ، وخلفه دابة^٣

١ السكن : أهل الدار .

٢ تتقمقع : تصوت .

له تدور معه ، فاستوقفته وقلت له : يا فلان ، ما حالك
وأين النعمة ؟

قال : تغير قلبي فتغيرت النعمة .

قلت : يمّ تغير ؟

قال : بالحُب .

ثم بكى وأنشأ يقول :

أرى التحلّلَ شيئاً ، لست أحسنه ،
وكيف أخفي الهوى ، والدمعُ يُعلنه ؟

أم كيف صبرٌ محبّ ، قلبه دَنِف ،
المجرُ يُنحله ، والشوقُ يُجزّنه ؟

وإنه ، حينَ لا وصلٌ يُساعفه ،
هوى السلوة ، ولكن ليس يُمكنه

وكيف يَنسى الهوى من أنت همته ،
وقترةُ اللحظ ، من عينيك ، تفتنه ؟

فقلت : أحسنت والله .

١ همته : همته . فترة اللحظ : فتوره ، ضمّه .

فقال : قِفِ قَلِيلًا ، فَوَاللَّهِ لِأَطْرَحُنَّ فِي أذُنِكَ أَنْتَقِلَ مِنْ
الرِّصَاصِ ، وَأَخْفُ عَلَى الْفُؤَادِ مِنْ رِيَشِ الْخَوَاصِلِ . وَأَنْشُد :

لِلْحَبِّ نَارٌ ، عَلَى قَلْبِي ، مَضْرُومَةٌ ،
لَمْ تَبْلُغِ النَّارُ مِنْهَا عَشْرَ مَعْشَارِ

الْمَاءِ يَنْبَعُ مِنْهَا ، مِنْ مَحَاجِرِهَا ،
يَا لِلرِّجَالِ لِمَاءٍ فَاضٍ مِنْ نَارِ

ثُمَّ وَقَفَ وَأَنْشُد :

أَعَادَ الصَّدُودَ ، فَأَجِبا الْعَلِيلَا ،

وَأَبْدَى الْجَفَاءَ ، فَصَبْرًا جَبِيلَا

وَرَدَّ الْكِتَابَ ، وَلَمْ يَقْرَهُ ،

لِثَلَاثِ أَرْدٍ إِلَيْهِ الرِّسُولَا

وَأَحْسِبُ نَفْسِي ، عَلَى مَا تَرَى ،

سَتَلْقَى مِنَ الْمَهْمِ هَجْرًا طَوِيلَا

وَأَحْسِبُ قَلْبِي ، عَلَى مَا أَرَى ،

سَيَذْهَبُ مِنِّي قَلِيلًا ، قَلِيلَا

ثُمَّ تَرَكَ يَدِي وَمَضَى .

١ الغليل : حرارة الحب .

وحكى أبو العباس المبرّد قال : دخل عمرو بن مسعدة
على المأمون ، وبين يديه جامٌ 'زجاج' فيه سكر طبرزد وملح
جريش . قال : فسلمت . فردّ ، وعرض عليّ الأكل .
فقلت : ما أريد شيئاً ، هتاك الله يا أمير المؤمنين ، فلقد باكرت
بالعداء ، فإني بتّ جائعاً . ثم أطرق ورفع رأسه وهو يقول :

اعرض طعامك ، وابذله لمن دخلا ،
واحلف على من أبي ، واشكر لمن أكلا
فلا تكن سايري العرض ، مُحْتَشِياً ،
من القليل ، فلست ، الدهر ، محتفلاً

ودعا برطل ، ودخل رجل من أجلة الفقهاء ، فمدّ يده
إليه ، فقال : والله يا أمير المؤمنين ما شربتها ناشئاً ، فلا تسقنيها
شيخاً . فردّ يده إلى عمرو بن مسعدة ، فأخذها منه ، وقال :
يا أمير المؤمنين ، الله الله ، إني عاهدت الله في الكعبة ألا
أشربها أبداً .

ففكّر طويلاً ، والكأس في يد عمرو بن مسعدة ، حتى
لقد ظن أنه سيأمر فيها . ثم قال :

١ السابري : الرقيق من الثياب الذي ليس بمحقق . وقوله : سابري العرض
أي تعرض طعامك عرضاً ضعيفاً . محتفلاً : مبالغاً بالامر .

رُذًا عَلِيَّ الكَاسِ ، إِنكَمَا
 لَا تَعْلَمَانِ الكَاسَ مَا تُجِدِي
 لَوْ ذُقْتَا مَا ذُقْتُ مَا امْتَرَجْتِ
 إِلَّا بَدَمَعَكَمَا ، مِنَ الوَجْدِ
 خَوْفَتَانِي اللهُ ، رَبُّكَمَا ،
 وَكخِيفَتِيهِ رَجَاؤُهُ عِنْدِي
 إِنْ كُنْتَا لَا تَشْرَبَانِ مَعِي ،
 خَوْفَ العِقَابِ ، شَرِبْتُهَا وَحْدِي



محمد بن يزيد الأسدي قال : حدثني حبيب بن أوس قال :
 كنت في غُرْفَةٍ لِي عَلَى سَاطِئِهِ دَجَلَةٌ فِي وَقْتِ السَّحَرِ أَيَّامَ
 الحُرَيْفِ ، فَإِذَا بَغْلَامٌ كُنْتُ أَعْرِفُهُ بِجَمَالِ ، قَدْ تَجَرَّدَ مِنْ ثِيَابِهِ
 وَأَلْقَى نَفْسَهُ فِي الدَّجَلَةِ يَسْبِغُ فِيهَا ، وَقَدْ أَحْمَرَّ جِلْدَهُ مِنْ بَرْدِ
 المَاءِ ، وَإِذَا مَانِي المَوْسُوسِ يَرْمُقُهُ بِبَصْرِهِ ، فَلَمَّا خَرَجَ مِنْ
 المَاءِ قَالَ :

خَمَسَ المَاءُ جِلْدَهُ الرُّطْبَ ، حَتَّى
 خَلَّتْهُ لَابِسًا غِلَالَةُ خَمْرٍ

قلت له : لعنك الله يا ماني ، أبعد الجهادِ والعزرو تخمشم

غلاماً قد بات مؤاجراً في الحمامات ؟
فقال لي : ليس مثلك يُخاطَب يا أحمق ، وإنما يخاطَب
هذا ، وأشار إلى السماء ، وقال :

يكفيك تَقْلِبُ القلوب ، وإنني
لفي تَرَح بما أُلَاقِي ، فما دَنِي ؟
خَلَقْتَ وجوهاً ، كالمَصَابِيحِ فِتْنَةً ،
وقلتَ : اهْجُرْوها ، عَزَّ ذلك من خَطْبِ
فإِما أُنَجَّتِ الصَّبُّ ما قد خَلَقْتَهُ ؛
وإِما زَجَرْتَ القَلْبَ عن لَوْعَةِ الحُبِّ

أخذ هذا المعنى يزيدُ بن عثمان فقال :

أيا ربِّ تَخْلُقُ ما تَخْلُقُ ،
وتنهي عبادك أن يعشقوا
إذا هكذا صغَّ حُسنَ الوجوهِ ،
فأيُّ البريَّةِ لا يفسُقُ ؟
خَلَقْتَ المِلاحَ لنا فِتْنَةً ،
وقلتَ : اعْبُدُوا رَبَّكُمْ ، واتَّقُوا

وقال أبو بكر المؤسوس في نصرانيّ :

أبصرتُ شخصك في نومي تُعانقني ،
كما تُعانق لأمُ الكاتب الأليفاً

يا من إذا درس الإنجيلَ ظلَّ له
قلبُ الحنيفةِ ، عن القرآنِ ، مُصرفاً

وله فيه :

زنتاره في حصره معقودُ ، كأنه من كبدي مقدودُ

أخبار البخلاء

أجمع الناس على بخلِ أهلِ مروَ ثم أهلِ خراسان .
قال ثُمَامَةُ بنِ أَشْرَسَ : ما رأيتُ الديكَ قطُّ في بلدةٍ إلا
وهو يدعو الدجاجَ ، ويشير الحَبَّ إليها ، ويلطُفُ بها ، إلا في
مرو ، فإنِّي رأيتُهُ يأكلُ وحدَه ، فعلمتُ أن لؤمَهُم في المآكلِ .
ورأيتُ في مرو طفلاً صغيراً في يده بيضة ، فقلت له : أعطني هذه
البيضة . فقال : ليس تَسعُ يدُك . فعلمتُ أن اللؤمَ والمنعَ
فيهم بالطبع المركَّب ، والجبيلةُ المفطورة .

واشتكى رجلٌ مروزيٌّ ضرراً من سُعال ، فدكَّوه
على سويقِ اللوز ، فاستثقل النفقة ، ورأى الصبر على الوجع
أخفَّ عليه ، فلم يزل يماطل الأيام ويدافع الألم حتى أتبع له
بعضُ الموقنين ، فدكَّه على ماء النخالة ، وقال له : إنه يجلو
الصدر . فأمر بالنخالة ، فطُبِخت له وشرب ماءها ، فجلا صدره
ووجده بعضهم ، فلما حضَّر غداؤه أمر به فرُفِع إلى العشاء ،
وقال لأم عياله : اطبخي لأهل بيتنا النخالة ، فإنِّي وجدت ماءها

يعصم ويجلو الصدر . فقالت له زوجته : قد جمع الله في هذا
الدواء دواءً وغذاء .

وقال خاقان بن صبيح : دخلتُ ليلاً على رجل من أهل
خراسان ، فإذا هو قد أتى بمسرجة فيها فتيل دقيق ، وقد ألقى
في دهن المسرجة شيئاً من ملح ، وقد علّق فيها عوداً بخيطٍ
معمودٍ إلى المسرجة ، فإذا عشيّ المصباح أخرج به رأس
الفتيل ، فقلت : ما بال هذا العود مربوطاً ؟

فقال : هذا عود قد شرب الدهن ، فإذا لم تحفظه وضاع
احتجنا الى غيره ، فلا نجده إلا عطشان ، فإذا كان هذا دأبنا
ضاع من دهننا في الشهر بقدر كفايتنا ليله .

قال : فبينما أنا أتعجب وأسأل الله العافية ، إذ دخل علينا
شيخ من أهل مرو ، ونظر الى العود ، فقال : أبا فلان ، فررت
من شيء ووقعت فيما هو شر منه ، أما علمت ان الشمس والرياح
تأخذان من سائر الأشياء ، أو ليس كان ، البارحة ، هذا العود
عند إطفاء السراج أروى ، وهو عند إسراجك الليلة أعطش ؟
قد كنت أنا جاهلاً مثلك زماناً ، حتى وفقني الله الى ما هو
أرشد ، اربط ، عافاك الله ، مكان العود إبرة كبيرة ، أو
مسلة صغيرة ، فإن الحديد أبقى ، وهو مع ذلك غير نشاف ،

والعود والقصبه ربما تعلقت بهما الشعرة من قطن القتيلة فتشخص لها ، وربما كان ذلك سبباً لاطفائها .

قال الحراساني : ألا وإنك لا تعلم أنك من المسرفين حتى تعمل بأعمال المصلحين .

قال الأصمعيّ : قال لي أبو محمد الحزامي ، واسمه عبد الله ابن كاسب ، ونحن في العسكر ، إن الشيب سَهْكَ^١ ، وبياض الشعر الأسود هو موته ، كما ان سواده حياته ، ألا ترى أن موضع دَبْرَة^٢ الحمار الأسود لا ينبُتُ فيها إلا شعر أبيض ؟ والناس لا يرضون متاً في هذا العسكر إلا بالعناق والمُشامَة ، والطيب غالٍ بمتنع الجانب ، فلست أرى شيئاً هو أحسن بنا من اتخاذ مُشَطِّ صندل^٣ ، فإن ريحه طيبة والشعر سريع القبول ، وأقل ما يصنع أن ينفي سَهْكَ الشيب حتى تكون حاله لا لنا ولا علينا .

وكان ثمامة بن أشرس يقول : إياكم وأعداءَ الجُبز أن تأتدموا

١ السهك : ما كانت فيه ريح كريمة من عرق أو من لحم .

٢ دبرة : مؤخرة .

٣ الصندل : شجر هندي طيب الرائحة .

بها ، واعلموا أن أعدى عدو له المملوح ، فلولا أن الله أعان عليه بالماء لأهلك الحرث والنسل . وكان يقول : كلوا الباقلاء بقشرها ، فإن الباقلاء تقول : من أكلني بقشري فقد أكلني ، ومن أكلني بغير قشري فقد أكلته .

•
ومن البخلاء هشام بن عبد الملك . قال خالد بن صفوان : دخلت على هشام فأطرفته وحدثته .
فقال : سل حاجتك .

فقلت : يا أمير المؤمنين ، تريد في عطائي عشرة دنانير .
فأطرق حيناً وقال : فيم ؟ ولم ؟ وبم ؟ العبادة أحدثتها ؟ أم لبلاء حسن أبليته في أمير المؤمنين ؟ ألا لا يابن صفوان ، ولو كان لكثُر السؤال ، ولم يحتمله بيت المال .
فقلت : وفقك الله يا أمير المؤمنين وسددك . فأنت والله كما قال أخو خزاعة :

إذا المال لم يوجب عليك عطاءه ،
صنعة قربي ، أو صديق توافقه

١ هو كثير عزة .

منعت ، وبعض المنع حزم وقوة ،
ولم يفتلثك المال إلا حقائقه

قيل لخالد بن صفوان : ما حملك على تزوين البخل له ؟

قال : أحببت أن يمنع غيري فيكثراً من يلومه .

وخرج هشام بن عبد الملك متنزهاً ، ومعه الأبرش الكلبية ،
فمرّ براهب في دير ، فعدل إليه ، فأدخله الراهب بستاناً له ،
وجعل يجتني له أطيب الفاكهة . فقال له هشام : يا راهب ،
يعني بستانك .

فسكت عنه الراهب . ثم أعاد عليه ، فسكت عنه . فقال له :

ما لك لا تجيبني ؟

فقال : ودّدت أن الناس كلهم ماتوا غيرك .

قال : لماذا ؟ ويحك !

قال : لعلك أن تشبع .

فالتفت هشام الى الأبرش ، فقال : ما سمعت ما قال هذا ؟

قال : والله إن لفتك حرّ غيره .

ومن البخلاء : عبد الله بن الزبير ، وكانت تكفيه أكلة

لأيام ، ويقول : إنما بطني شبر في شبر ، فما عسى أن يكفيه ؟

وقال فيه أبو وجرة مولى آل الزبير :

لو كان بطنك شبراً قد شبت ، وقد
أبقيت خبزاً كثيراً للمساكين
فإن تُصبك ، من الأيام ، جائحة ،
لم تبك منك على دنيا ، ولا دين
ما زلت في سورة الأعراف تدرسها ،
حتى فؤادك مثل الحز في اللين
إنّ امرأ كنت مولاة ، فضيغني ،
يرجو الفلاح ، لعندي حق مغبون

وابن الزبير هو الذي قال : أكلتم تمرى وعصيمت أمري .

فقال فيه الشاعر :

رأيت أبا بكر ، وربك غالب
على أمره ، يعني الخلافة بالتمر

وأقبل إليه أعرابي فقال : أعطني وأقاتل عنك أهل الشام .

فقال له : اذهب فقاتل ، فإن أغنيت أعطيناك .

قال : أراك تجعل روعي نقداً ودراهمك نسيئة .

وأناه أعرابي يسأله حملاً ، ويذكر أن ناقته نعتت^١ .
 فقال : انعلها من النعال السبئية^٢ ، واخصفها بهلب^٣ .
 قال له الأعرابي : إنما أتيتك مستوصلاً ولم آتِكَ مستوصفاً ،
 فلا حمّلت ناقه^٤ حملتي إليك .
 قال : إنّ وصاحبها .

•
 ومن رؤساء أهل البخل : محمد بن الجهم ، وهو الذي قال :
 وددت أن عشرة من الفقهاء ، وعشرة من الشعراء ، وعشرة من
 الخطباء ، وعشرة من الأدباء توظأوا على ذمي ، واستهلوا بشمتي
 حتى يُنشرَ ذلك عنهم في الآفاق ، حتى لا يمتدّ إليّ أملٌ آمل ،
 ولا ينبسطَ نحوي رجاءٌ راجٍ .

وقال له أصحابه : إنما نخشى أن نقعدَ عندك فوق مقدار
 شهوتِكَ ، فلو جعلت لنا علامةً نعرف بها وقت استحسانك
 لقيامنا ؟

١ نعتت : رقت اخفائها .

٢ السبئية ، نسبة الى السبت : الجلد المدبوغ .

٣ اخصفها ، من خصف النعل : اطبق عليها مثلها وخرزها بالخرز . الهلب :
 الشعر .

٤ ان : هنا بمعنى نعم . والمعنى لا حمّلت ، ولا حملت صاحبها .

قال : علامة ذلك أن أقول : يا غلام ، هاتِ الغداء .
وذكر ثمامة بن أشرسَ محمدَ بن الجهم فقال : لم يُطعمَ
أحدًا قطُّ في ماله إلا لبشغله عن الطمع في غيره ، ولا شفعَ
في صديقٍ ولا تكلمَ في حاجةٍ محترمةٍ إلا ليلقنَ المسؤولَ حجةَ
المنعِ ، ويفتحَ على السائلِ بابَ الحرمانِ .

ومن البخلاء اللثامُ مروانُ بنُ أبي حفصة الشاعر . قال أبو
عبيدة عن جهم قال : أتيتُ اليمامة فنزلت على مروان بن أبي
حفصة ، فقدم إلي تمرًا ، وأرسل غلامه بفلس وسُكَّرجةً
يشترى زيتًا . فأتى الغلام بالزيت . فقال له : خنتني وسرقتني .
قال : وفيم كنت أخونك وأسرقك في فلس ؟
قال : أخذتَ الفِلسَ لنفسِك واستوهبتَ الزيت .

ومن البخلاء : زبيدةُ بن حُميد الصيرفي . استلفَ من
بقالٍ على بابهِ درهين وقيراطاً ، فمطله بها ستة أشهر ،
ثم قضاه درهين وثلاثَ حبات . فاغتاظ البقال وقال : سبحان
الله ! أنت صاحبُ مائة ألف دينار ، وأنا بقال لا أملك مائة

فلس ، وإنما أعيش بكدي ، واستفضي الحبة على بابك والحبّتين ،
صاح على بابك حمّال ، ولا يحضر تلك الساعة وكيلك ،
فأعنتك وأسلفتك درهين وأربع شعيرات ، فقضيتني بعد
سته أشهر درهين وثلاث شعيرات .

فقال زبيدة : يا مجنون ، أسلفتني في الصيف وقضيتك في
الشتاء ، وثلاث شعيرات شتوية أوزن من أربع صيفية ، لأن
هذه ندية وتلك يابسة ، وما أشك أن معك بعد هذا كله فضلاً .

قال الأصمعي : كنت عند رجل من الأمم الناس وأنجلهم ،
وكان عنده لبن كثير ، فسمع به رجل ظريف ، فقال : لا
أموت أو أشرب من لبنه . فأقبل مع صاحب له حتى إذا كان
بباب صاحب اللبن ، تغاشى وتماوت ، فقعده صاحبه عند رأسه
يسترجع^١ ، فخرج إليه صاحب اللبن ، فقال : ما باله يا سيدي ؟
قال : هذا سيد بني تميم ، أتاه أمر الله هاهنا ، وكان قال
لي : اسقني لبناً .

قال صاحب اللبن : هذا هيّن موجود ، اثني يا غلام بعلبة
من لبن .

١ يسترجع : يقول : إنا لله وإنا إليه راجعون .

فأتاه بها . فأسنده صاحبه إلى صدره وسقاه ، حتى أتى عليها ،
ثم تجشأ . فقال صاحبه لصاحب اللبن : أترى هذه الجُشأة راحة الموت؟
قال : أمانك الله وإياه . وفطن بأنه خدعه .

•
ومن أمثال العرب في البخل قولهم : ما هو إلا "أبنة عصا
أو عقدة رشا" . لان عقدة الرشا المبلول لا تكاد تنحل .

•
قبل لبُختى المدينة : ما الجرحُ الذي لا يندمل ؟

قالت : حاجة الكريم إلى اللئيم ثم يَرُدُّه .

قبل لها : فما الذل ؟

قالت : وقوف الشريف بباب الدنيء ثم لا يؤذن له .

قبل لها : فما الشرف ؟

قالت : اتخاذ المِئِنَّة في رقاب الرجال .

•
والعربُ تقول لمن لم يظفر بحاجته وجاء خائباً : « جاء فلان
على غيبراء^٢ الظهر . » و« جاء على حاجبه صوفة . » و« جاء

١ الأبنة : المقدة في العود . الرشا : الحبل .

٢ الغيبراء ، مصغر غبراء : المجذبة .

وقال أبو عطاء السّندي في يزيد بن عمر بن هبيرة :

ثلاثُ حُكْمَيْنِ لقومِ قيسِ ،

طلبتُ بها الأخوةَ والشّناءَ

رجعنا على حواجبهنّ صوفُ ،

وعندَ الله نحتسبُ الجزاءَ

طعام البخلاء

قال الأصمعي: كان يقول المروزي لزواره إذا أتوه: هل تغديتم اليوم؟ فإن قالوا: نعم، قال: والله لولا أنكم تغديتم لأطعمتكم لونا ما أكلتم مثله، ولكن ذهب أول الطعام بشهوتكم. وإن قالوا: لا، قال: والله لولا أنكم لم تتغدوا لسقيتكم أقداحاً من نبيذ الزبيب ما شربتم مثله، فلا يصير في أيديهم منه شيء.



وكان ثمامة بن أشرس إذا دخل عليه أصحابه وقد تعشوا عنده قال لهم: كيف كان مبيتكم ومنامكم؟ فإن قال أحدهم إنه نام ليلته في هدوء وسكون، قال: النفس إذا أخذت قوتها اطمأنت. وإذا قال أحدهم إنه لم ينام ليلته قال: إنه من إفراط الكظة والإسراف من البيطنة. ثم يقول: كيف كان شربكم للماء؟ فإن قال أحدهم: كثيراً، قال: التراب الكثير لا يبله إلا الماء الكثير. وإن قال: قليلاً، قال: ما تركت للماء مدخلاً.

وكان إذا أطعم أصحابه استلقى على قفاه ، ثم يتلو قوله تعالى : « إِنَّمَا نَطْعِمُكُمْ لَوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا سُكُورًا . » ودخل عليه رجل ، وبين يديه طبق فراريج ، فغطى الطبق بيديه ، وأدخل رأسه في جيبه ، وقال للرجل الداخل : ادخل في البيت الآخر حتى أفرغ من بخوري .

•
وشوي لأبي جعفر الهاشمي دجاج ، ففقد فخذاً من دجاجة ، فأمر فنودي في منزله : من هذا الذي تعاطى فقير ؟ والله لا أخبز في التنور شهراً أو ثرداً .
فقال ابنه الأكبر : يا أبت ، لا تؤاخذنا بما فعل السفهاء منا .

•
وقال دعبل الشاعر : كتنا يوماً عند سهل بن هارون ، فأطلنا الحديث ، حتى أضر به الجوع . فدعا بغدائه فإذا بصحفة عدملية^١ فيها مرق لحم ديك قد هرم ، لا تحز فيه السكين ، ولا يؤثر فيه الضرس ، فأخذ قطعة خبز فقلب بها جميع ما في الصحفة ، ففقد الرأس ، فأطرق ساعة ، ثم رفع رأسه الى الغلام وقال : أين الرأس ؟

١ عدملية : قديمة .

قال : رميتُ به .

قال : لم ؟

قال : لم أظنك تأكله ولا تسأل عنه .

قال : ولأي شيء ظننت ذلك ؟ فوالله إني لأبغضُ مَنْ

يرمي برجله فضلاً عن رأسه ، والرأس رئيس الأعضاء ، وفيه

الحواس الخمس ، ومنه يصيح الديك ، وفيه العين التي يضرب

بها المثل في الصفاء ، فيقال : شرابٌ مثل عين الديك . ودماغه

دواء عجيب لوجع الكلبيّة ، ولم يُر قطُّ عظم أهشّ من عظم

رأسه ، فإن كان بلغ من جهلك ألا تأكله فعندنا من يأكله ،

انظر أين هو ؟

قال : والله ما أدري أين رميته .

قال : لكنني والله أدري أنك رميت به في بطنك .



وأهدى رجلٌ من قريش لزياد بن عبيد الله ، وهو على

المدينة ، طعاماً ، فثقل عليه ذلك . فقال : اجمعوا المساكين

وأطعموهم إياه ، فجمعوا ، وكشف عن الطعام ، فإذا طعام له

بال^١ ، فقدم على الإرسال للمساكين ، وقال للغلام : انطلق إلى

١ له بال : أي له شأن يهتم به .

هؤلاء المساكين ، وقل لهم : إنكم تجتمعون في المسجد فتفسون فيه فتؤذون الناس ، لا أعلم أنه اجتمع فيه منكم اثنان .

وقال : دخلتُ على يحيى بن عبد الله بن خالد بن أمية ، وقومٌ يأكلون عنده ، فمدتُ يده إلى رغيف من الخوان فرقعهُ ، وجعل يطلهُ^١ بيده ويقول : يزعمون أن خُبزي صغيرٌ ، فمن هذا الزاني ابن الزانية الذي يأكل نصفَ رغيفٍ منه ؟

قال : ودخلتُ عليه يوماً والمائدةُ موضوعة ، والقومُ يأكلون ، وقد رقع بعضهم يده ، فمددتُ يدي لآكل ، فقال : أجهز على الجرحى ، ولا تتعرض للأصحاء . يقول : تعرض للدجاجة التي قد نيل منها ، والفرخ المنزوع الفخذِ ، فأما الصحيحُ فلا تتعرض له . فهذا معناه في الجرحى .

وسأل يحيى بن خالد أبا الحارثِ جُمَيْنٍ عن طعام رجل . فقال : أما مائدته فمُقَبَّبة^٢ ، وأما صحافه فمخروطة من

١ رطل الشيء : رازه ليعلم وزنه .

٢ المقبَّبة : الضامرة ، أو المجموعة الأطراف ، غير الميتأة للطعام .

حَبُّ الحُرْدَلِ ١ ، وبينَ الرغيفِ والرغيفِ فِتْرَةٌ نبي ٢ .

قال : فمن يحضرها ؟

قال : الكرام السكاتبون .

قال : فمن يأكل معه ؟

قال : الذباب .

قال له يحيى : وأرى ثوبك مخزقاً فلا يكسوك ثوباً وأنت

في صحبته ؟

قال : جعلت فداك ، والله لو ملك بيتاً من بغداد إلى

الكوفة مملوءاً إبراً وفي كل إبرة منه خيطٌ ، وجاءه يعقوبُ

يسأله إبرةً منها ليخيطُ بها قميصَ يوسفَ ابنه الذي قُتِلَ من

دُبُرٍ ، ومعه جبريل وميكائيل يضمنان عنده ، لم يفعل .

أخذ هذا المعنى محمدُ بنُ مسلمة فقال يهجو ابن الأُغلب :

لو أن قَصْرَكَ ، يا ابن أُغلبَ ، كُتِبَ

إِبْرٌ ، يَضِيقُ بِهِنَّ رَحْبُ المَنْزِلِ

وَأَتَاكَ يوسُفُ يستَعِيرُكَ إِبْرَةً ،

ليخيطَ قِيدَ قَمِيصِهِ ، لم تفعل

•

١ اراد انها صغيرة .

٢ فِتْرَةٌ نبي : اي مسافة بعيدة .

وقيل لحُصين : أتغديت عند فلان ؟
قال : لا ، ولكنني مرتتُ به يتغدى .
قيل : فكيف علمتَ أنه يتغدى ؟
قال : رأيتُ غلمانَه ببابه في أيديهم قسيّ البُنْدُقِ^١ يرمون
الذباب به في الهواء .

وقال أبو الحارث جُمَيْن : دخلتُ على فلان ، فوضع بين
أيدينا مائدةً كتنا أشوق إلى الطعام إذا رُفعت منّا إليه إذا
وضعت .

وحضر أعرابيّ سفرة هشام بن عبد الملك ، فبينما هو يأكل ،
إذ تعلقت شعرة في لُقمة الأعرابيّ ، فقال له هشام : عندك
شعرة في لُقمتك يا أعرابي .
قال : وإنك لتلاحظني ملاحظة من يرى الشعرة في لُقمتي !
والله لا أكلتُ عندك أبداً . وخرج وهو يقول :

وللشموتُ خيرٌ من زيارة باخلٍ ،
يُلاحظ أطراف الأكيل ، على عمَدٍ

١ البندق : كل ما يرمى به الصيد من شيء كروي عن قوس خاصة .

وقال آخر :

ولو عليك اتكالي ، في الغداء ، إذا
لكنت أولَ مقتول من الجوع

يقول ، عندَ دُعاء الضيفِ مُبتدئاً ،
صوتٌ ضَعيفٌ ، وداعٌ غيرُ مَسْموع



قال المدائني : كان للمغيرة بن أبي عبد الله الثقفي ، وهو
والي الكوفة ، جدِّي بوضع على مائدته بعدَ الطعام لا يَمْسُه
هو ولا أحد من يحضر . فحضرَ مائدته أعرابي ، فبسط يده
وأسرع في الأكل . فقال : يا أعرابي ، إنك لتأكلُ الجدي
بجردٍ ١ كأنَّ أمه نطحتك .

فقال له الأعرابي : أصلحك الله ، وأنت تشفقُ عليه كأن
أمه أرضعتك .

ثم بسط الأعرابي يده إلى بيضة بين يديه ، فقال : خذها ،
فإنها بيضة العقر ٢ .

١ الحرد : الغضب .

٢ بيضة العقر : أول بيضة للدجاج .

فلم يحضر طعامه بعد ذلك .

•
ودخل أشعب على والي المدينة ، فحضر طعامه ، وكان له جدي على مائدته يتحاماه كُـل من حضر ، فبدر إليه أشعب فمزقه ، فقال له : يا أشعب ، إن أهل السَّجَن ليس لهم إمامٌ يصلِّي بهم فإن رأيت أن تكون لهم إماماً تصلِّي بهم ، فإن في ذلك أجراً .

فقال : والله ما أحبُّ هذا الأجرَ ، ولكن زوجتي طالقٌ إن أكلتُ لحمَ جدي عندك حتى ألقى الله .

•
قال عمرو بن ميمون : تغديتُ يوماً عند الكِندي ، فدخل عليه رجل كان جاراً وصديقاً لي ، فلم يعرض عليه الطعام ، ونحن نأكل ، فاستحييت أنا منه فقلت : سبحانَ الله ، لو دنوت فأصبت معنا .

قال : قد والله فعلتُ .

قال الكِندي : ما بعدَ الله شيء .

قال : فكُتِفَ والله كتاباً لو بسط يده إلى أكل بعده لكان كافراً .

قال : ومررتُ ببعضِ طُرُقِ الكوفةِ ، فإذا أنا برجلٍ
يُخاصمُ جاراً له . فقلتُ : ما بالكُما ؟

فقال أحدهما : إنَّ صديقاً لي زارني واشتهى عليّ رأساً ،
فاشتريتهُ له وتعدّينا ، فأخذتُ عِظامه ، فوضعتها عند بابِ
داري أتجمّلُ بها عند جيرانِي ، فجاء هذا وأخذها ، ووضعها على
بابِ داره ، يومِ الناسِ أنه هو الذي أكلَ الرأسَ .

قال رجلٌ من البُخلاءِ لوّله : اشتروا لي لحمًا . فاشتروا له ،
وأمر بطبخه حتى تهرأ ، فأكل منه حتى انتهت نفسه ، وشرعت
إليه عيونُ ولده ، فقال : ما أنا مُطعمه أحدًا منكم إلا مَنْ
أحسنَ صِفَةَ أكله . فقال الأكبرُ : أتعرّفه يا أبتِ حتى لا
أُدعَ للذرةِ فيه مَقيلًا .

قال : لستَ بصاحبه .

فقال الأوسطُ : أتعرّفه يا أبتِ حتى لا يُدرى العامِ هو
أم لعامٍ أول .

قال : لستَ بصاحبه .

١ تعرّفه : أخذ ما عليه من اللحمِ باستنائه .

فقال الأصغر : أنعرفه يا أبتِ ثم أدفئه دقاً ،
وأسفئه سقاً .

قال : أنت صاحبُه ، وهو لك دونهم .

وقال عمرو بن بحر الجاحظ : كان أبو عبد الرحمن الثوري
يُعجبه الرؤوسُ ويصفها ويسمبها العُرس ، لما فيها من الألوان
الطيبة ، وربما سماها الكامل ، والجامع ، ويقول : الرأس شيء
واحد ، وهو ذو ألوان عجيبة وطعوم مختلفة ، والرأس فيه
الدماغ وطعمه مفرد ، وفيه العينان وطعمها مفرد ، والشحمة
التي بين أصل الأذن ومؤخر العين ، وطعمها مفرد ، على أن
هذه الشحمة ، خاصة ، أطيبُ من المُخ ، وأرطب من الزبد ،
وأدسم من السّلاه . وفي الرأس اللسانُ وطعمه مفرد ،
والخيشوم ، والغضروف ، ولحم الحدين ، وكلُّ
شيء من هذه طعمه مفرد . والرأس سيّد البدن ، والدماغُ
هو معدنُ العقل ، وخاصة الحواس ، وبه قيامُ البدن ،
وفيه يقول الشاعر :

١ الغضروف : كل عظم رخص .

إذا نزعوا رأسي ، وفي الرأس أكثرني ،
وعثودر ، عند الملتقى ، ثم ساثري^١



وقيل لأعرابي : أنتحسن أن تأكل الرأس ؟ قال : نعم ،
البحص^٢ عينيه ، وأفك^٣ لحييه ، وأسحى^٤ خديه ، وأرمي بالدماع
الى من هو أحقّ به مني .

• وكانوا يكرهون أكل الدماغ ، ولذا يقول قائلهم :

ولا أبتغي المخّ الذي في الجماجم



وكان أبو عبد الرحمن يجلس مع ابنه يومَ الرأس ويقول له :
إياك ونهم الصبيان ، وبغفر^٥ السباع ، وأخلاق النوايح ،
وتنهش الأعراب ، وكلّ ما بين يديك ، فإنما حظك منه ما
قابلك . واعلم أنه إذا كان في الطعام شيء طريف ، من لقمة

١ هذا البيت للشغري .

٢ البحص : أفلح .

٣ اللحي : عظم الحنك الذي عليه الاسنان .

٤ اسحى : أقترب .

٥ بغر : شرب قلم برو ، فأخذه داء من الشرب .

كريمة أو مضغة شبيهة، فإنما ذلك للشيخ المعظم، والصبي المدلل،
ولست بواحد منهما. وقد قالوا: مدمن اللحم كمدمن الحمر.
أي بني، لا تَخْضَمْ^١ خَضَمَ البراذين، ولا تدمن الاكل
إدمان النَّعَاجِ، ولا تَلْتَقِمِ لِقَمَ الجمال، ولا تَنْهَشِ نَهْشَ
السَّبَاعِ، وعود نفسك الأثرة، ومجاهدة الهوى والشهوة، فإن
الله جعلك إنساناً فلا يجعل نفسك هيمة، واحذر صرعة الكظفة
وسرف البيطنة^٢، فقد قال بعض الحكماء: إذا كنتَ نهماً
فعدّ نفسك من الزماني.

واعلم أن الشَّبَعِ داعيةُ البَشْمِ^٣، والبَشْمُ داعيةُ السَّقَمِ،
والسَّقَمُ داعيةُ الموت، ومن مات هذه الميتة فقد مات ميتة
ليثية، لأنه قاتل نفسه، وقاتل نفسه ألام من غيره.
أي بني، والله ما أَدَى حقُّ الركوع والسجود ذو كظفة،
ولا خشع لله ذو بطنة، والصوم مَصْحَةٌ، والوَجَبَاتِ عَيْشِ
الصالحين.

أي بني، لأمر ما طالت أعمار الرُّهْبَانِ، وصحّت أبدان
الأعراب، والله درُّ الحارث بن كلدة حيث زعم أن الدواء

١ خَضَمَ الطعام: أكله باقضى اضراره.

٢ الكظفة والبطنة: الامتلاء المفرط من الطعام.

٣ البشم: التخمّة.

هو الأزم^١ ، وان الداء كله هو من فضول الطعام ، فكيف لا يُرغب في شيء يجمع لك صحة البدن ، وذكاء الذهن ، وصلاح الدين والدنيا ، والقرب من عيش الملائكة ؟

أي بني ، ما صار الضب^٢ اطول شيء عمراً إلا لأنه يتبلغ بالنسيم ، وما زعم الرسول أن الصوم وجاء^٣ إلا أنه جعله حِجَازاً دون الشهوات ، فافهم تأديب الله وتأديب الرسول .
أي بني ، قد بلغت تسعين عاماً ما نقص لي سن ، ولا انتشر لي عصب ، ولا عرفت وكف^٤ أنف ، ولا سيلان^٤ عين ، ولا سكتس بول ، وما لذلك علّة إلا التخفق من الزاد .
فإن كنت تُحب الحياة فهذه سبيل الحياة ، وإن كنت تُحب الموت ، فلا أبعده الله غيرك .

ومن البخلاء أبو الأسود الدؤلي ، وقفَت عليه امرأة وهو في فسطاط^٤ ، وبين يديه طبق تمر ، فقالت : السلام عليك .
قال أبو الأسود : كلمة مقبولة .

١ الأزم : ترك الأكل وألا تدخل طعاماً على طعام .

٢ وجاء : رض خصبي الرجل ، وهو شيء كالحصاء .

٣ وكف : سيلان .

٤ الفسطاط : بيت من شعر .

ووقف عليه أعرابي، وهو يأكل، فقال الأعرابي: أدخل؟

قال: وراءك أوسع لك .

قال: الرّمضاء أحرقت رجلي .

قال: بلّ عليها تبردان .

قال: أتأذن لي أن آكل معك؟

قال: سيأتيك ما قدر لك .

قال: تالله ما رأيت رجلاً أأم منك .

قال: بلى قد رأيت إلا أنك نسيت .

ثم أقبل أبو الأسود يأكل حتى إذا لم يبق في الطبق إلا
ثميرات يسيرة تبدّأها له، فوقعت تمرة منها فأخذها الأعرابي
ومسحها بكسائه . فقال أبو الأسود: يا هذا إن الذي تمسحها
به أفدر من الذي تمسحها منه .

قال: كرهت أن أدعها للشيطان .

قال: لا والله ولا لجبريل وميكائيل ما كنت لتدعها .

الأصمعي قال: مرّ رجل بأبي الأسود الدؤلي، وهو

يقول: من يُعشّي الجائع؟

فقال أبو الأسود: عليّ به، فأتاه بعشاء كثير، وقال:

كل حتى تشبع . فلما أكل ذهب ليخرج، قال: أين تريد؟

قال : أريد أهلي .

قال : لا ادعك تؤذي المسلمين الليلة بسؤالك ، اطرحوه
في الأدم .

فبات عنده مكبولاً ، حتى أصبح .

قال الهيثم بن عدي : نزل بابن أبي حفصة ضيفاً باليامة ،
فأخلى له المنزل ، ثم هرب عنه مخافة أن يلزمه قِراه تلك الليلة ،
فخرج الضيف ، فاشترى ما يحتاج إليه ، ثم رجع وكتب إليه :

يا أيها الخارجُ من بيتي ،
وهارباً من شدة الخوفِ
ضيفك قد جاء بزاد له ،
فارجع تكن ضيفاً على الضيفِ

وقال آخر :

بتُّ ضيفاً لهشام ، في شرابي وطعامي
وسيراجي الكوكب الدهيُّ في داجي الظلامِ
لا حراماً أجدهُ الخبز ، ولا غيرَ الحرامِ

١ الأدم : القيد .

وله :

بتّ ضيفاً لهشامٍ ، فشكا الجُوعَ عدمتَهُ
وبكئى ، لا صَنَعَ الا هُ له ، حتى رحمتَهُ

•
وكان شيخٌ من البُخلاء يأتى ابنَ المَقفَع ، فألحَّ عليه أن
يتغدى عنده في منزله ، فيمطله ابنُ المَقفَع ، فيقول : أتُراني
أنتكف لك شيئاً ؟ لا والله لا أقدم لك إلا ما عندي ، فلا
تتناقل عليّ . فلم يزل به حتى أجابه ، وأتى به إلى منزله ، فإذا
ليس عنده إلا كِسْرٌ يابسةٌ ومِلحٌ جريشٌ ، فقدمه له . ووقفَ
سائلٌ بالباب ، فقال له : بُورِكَ فيك ، فألحَّ في السؤال ، فقال :
والله لئن خرجتُ إليك لأدقنَّ ساقيك .

فقال ابنُ المَقفَع للسائل : أريح نفسك وانج ، والله لو
علمتَ من صدقٍ وعيده ما علمتُ أنا من صدقٍ وعده ما وقفتَ
ساعةً ولا راجعته كلمة .

•
وانتقل رجلٌ من البُخلاء إلى دار ابتاعها ، فلما حلَّها وقفَ
سائلٌ ، فقال له : صَنَعَ اللهُ لك ، ثم وقفَ ثانٍ ، فقال له

١ اي احسن اليك .

مثل ذلك ، ثم وقف ثالث ، فقال له مثل ذلك . فقال لابنته :
ما أكثر السؤوال في هذا المكان .

فقالت له : يا أبت ، ما تمسكت لهم بهذا القول ، فما تبالي
كثروا أم قلوا ؟

•
الأصمعي قال : تقول العرب : ما علمتُك إلا برّماً قرّوناً .
البرّم : الذي يأكل مع أصحابه ، ولا يجعل شيئاً ،
والقرّون : الذي يأكل تمرّين تمرّين .

•
والأم اللثام كلّهم وأنجلُ البخلاء حُميد الأرقط الذي يقال
له : هجاء الأضياف ، وهو القائل في ضيف نزل به وآكله :

ما بين لقمته الأولى ، إذا انحدرت ،
وبين أخرى تليها ، قيدُ أظفورٍ

وله :

تُجهّزُ كفتاه ، ويُحدرُ حلقه
إلى الزورِ ، ما ضمت عليه الأناملُ
أنا ، وما ساواه سُحبانُ وائلٍ
بياناً ، وعليماً ، بالذي هو قائلُ

فما زال عنه اللّغمُ حتى كأنه ،
من العبيّ لما أن تكلم ، باقلُ

وله في الأضياف :

لا مرحباً بوجوه القوم ، إذ دخلوا
دُسمَ العمام ، تحكيها الشياطينُ

ألفيتُ جُلُتتنا الشّهريزَ بينهم ،
كأنّ أيديهم ، فيها السكاكينُ^١

فأصبحوا والنوى عالي مُعرّسهم ،
وليسَ كلُّ النوى تلقى المساكينُ^٢

١ الشّهريز : ضرب من التمر .
٢ المعرس : موضع نزول القوم ليلاً .

ما قالت الشعراء في طعام البخلاء

فمن أهجى ما قيل في طعام البخلاء قول جرير في بني تغلب :

والتغليبي ، إذا تَنَحَّضَ لِلْقِرَى ،
حكَّ استَه ، ومثَّلَ الأمثالا

وقوله فيهم :

قومٌ ، إذا أكلُوا أَخْفَوْا كَلَامَهُمْ ،
واستوثقوا من رِثَاجِ البَابِ والدارِ

قومٌ ، إذا نَسَجَ الأَضْيَافَ كَلْبُهُمْ ،
قالوا لأَمِهِمْ : بُوبِي عَلَى النَارِ

•

وقال الراعي :

اللاقطينَ الشوى نَحَتَ الثِّيَابَ ، كما
مَجَّتْ كَوَادِنُ دُهُمٍ فِي مَخَالِبِهَا

•

١ الكوادن ، الواحد كودن : الفرس من الهجين .

فأين هؤلاء من الذين يقول فيهم الشاعر :

أبلجُ بين حاجبيه نورُه ،
إذا تغدَّى زفِعتِ ستورُه



ولآخر :

أبو نوحٍ ، أتيتُ إليه يوماً ،
فغداني برائحةِ الطعامِ

وقدمَ بيننا لحماً سميناً ،
أكلناه على طبَّقِ الكلامِ

فلما أن رفعتُ يدي سقاني
كؤوساً ، حشوها ریحُ المدامِ

فكان كمن سقى ظمآنَ آلاً ،
وكنتُ كمن تغدَّى في المنامِ



١ الآل : الراب .

ولآخر :

ترام خشية الأضيافِ خُرساً ،
يصلون الصلاة بلا أذانِ

ولحماد عجرد :

حريثٌ ، أبو الصلت ، ذو خبرة ،
بما يصلحُ المعنفةَ الفاسده
تخوفَ نخمَةَ إخوانه ،
فعودهم أكلةً واحده

ولآخر :

أنانا بجبُزٍ له حامضٍ ، كمثلِ الدرامِ في رقتِه
إذا ما تنفسَ حولَ الحيوانِ ، تطايرَ في البيتِ من خِفَتِه
فنحنُ كظومٍ له ، كلُّنا يردُّ التنفسَ من خشيتِه
فيكلمُه اللحظُ من رقتِه ، ويأكلُه الوهمُ من قلتِه

نزل رجل من العرب ببخيل ، فقدّم إليه جرّاداً فعافه ،
وأمر يرفعه وقال :

حيا الله بيتاً ، ضمّني ، بعد هجعة ،
إليه دجوجي^١ ، من الليل ، مظلم^٢ ،
فأبصرتُ شيخاً قاعداً بفنائه ،
هو العَيْرُ ، إلا أنه يتكلّم^٣
أتانا ببرقان الدّبي في إنائه ،
ولم يكُ بُرقانَ الدّبي لي مطعم^٣ ،
فقلت له : غيبْ إناك واعتزل ،
فما ذاقَ هذا ، لا أبأ لك ، مسلم

•
ضاف القطاميُّ الشاعرُ ، في ليلة ريحٍ ممطرة ، إلى عجوزٍ
من محارب ، فلم تقره شيئاً فرحل عنها وقال :

تضيّفتُ ، في برْدٍ وريحٍ تلفّني ،
وفي طرْمِساءَ ، غير ذاتِ كواكبِ^٣

١ الدجوجي : المظلم .

٢ برقان الدبي : اراد صفار الجرّاد .

٣ الطرمساء : اللبّة المظلمة .

إلى حَيَزُونَ ، توقدُ النار ، بعدما
 تلفعتِ الظُّلْماءُ من كلِّ جانبٍ ١
 تصلّى بها بردَ العِشاءِ ، ولم تكن
 نخالُ وميضَ النارِ يبدو لراكبٍ ٢
 فما راعها إلا بُغَامُ مطيبي ،
 تُريحُ بمحسورٍ ، من الصدر ، لاغبٍ ٣
 فجسنت جُنُوناً من دِلاثٍ مُناخيةٍ ،
 ومن رجلِ عاري الأشاجع ، شاحبٍ ؛
 سرى في جليد الليل ، حتى كأنما
 تخزّم ، بالأطراف ، شوكُ العقاربِ ٤
 تقول ، وقد قرّبتُ كوري وناقتي :
 إليك ، فلا تدعّر عليّ ركائبي ٥

١ الحيزبون : العجوز . تلفعت الظلماء : شملت كل مكان .

٢ تصلى : تستدفئ .

٣ تريح بمحسور : أي تخرج نفسها . المحسور : الضميف .

٤ الدلاث : الناقة الماضية . عاري الأشاجع : نافر عروق الينين ، وهو دليل القوة .

٥ تخزّم بالأطراف : أي أدخل فيها .

٦ كوري : رحلي . اليك : أي ابعده .

فسلمت^١ ، والتسلم^٢ ليس يسرها ،
 ولكنه حق^٣ على كل جانب^٤
 فردت سلاماً كارهاً ، ثم أعرضت ،
 كما انخاشت الأفعى ، مخافة ضارب^٥
 فلما تنازَعنا الحديثَ سألناها :
 من الحي^٦ ؟ قالت : معشر^٧ من محارب^٨
 من المُشتوينَ القَد^٩ في كلِّ شتوة^{١٠} ،
 وإن كان عام^{١١} الناس ليس بناصب^{١٢}
 فلما بدا حرمانها الضيف^{١٣} ، لم يكن
 علي^{١٤} مبيت^{١٥} السوءِ ضربة^{١٦} لازب^{١٧}
 وقمت إلى مَهْرِيَّةٍ قد نعوذت
 يداها ورجلاها حيث المواكب^{١٨} ؛
 ألا إنما نيران^{١٩} قيس^{٢٠} ، إذا شتوا ،
 لطارق^{٢١} ليل^{٢٢} ، مثل^{٢٣} نارِ الحُبَّاحب^{٢٤}

١ الجاب : الغريب .

٢ القد : السير من الجلد . الناصب : المتب .

٣ ضربة لازب : أي امر لا بد منه .

٤ مَهْرِيَّة : نقدة منسوبة إلى مهرة بن حيدان من عرب اليمن .

٥ الحُبَّاحب : ذباب يطير في الليل في ذنبه شعاع .

وقال الحليل بن أحمد :

كفاه لم تُخلَقا للتدي ، ولم يكُ بخلها يدعه
فكف^١ ، عن الخير ، مقبوضة^٢ ، كما نقصت مائة سبعة
وكف^٣ ثلاثة آلافها ، وتسع^٤ منها لها شرعه

وقال غيره :

وجيرة ، لا ترى في الناس مثلهم ،
إذا يكون لهم عيد وإفطار^٥
إن يوقدوا يوسعونا من دُخانهم ،
وليس يبلغنا ما تُنضج^٦ النار

وقال أحمد بن نعيم السلمي في بني حسان :

إذا احتفلوا للضيف لهوج^٧ قدّرهم
جراديم^٨ أشباه النخامة^٩ تُبلع^{١٠}

١ لهوج الشواء : لم يتم شيه . جراديم ، الواحد جردم : جراد اسود
اخضر الرأس . النخامة : ما يخرجها الانسان من صدره وأفقه .

وَيَقْرِيكَ مَنْ أَكْرَهْتَهُ ، مَنْ سَوَادِهِمْ ،
قِرَى الْجَيْنِ ، أَوْ أَدْنَى جُلُوعٍ وَأَبْشَعُ
عِظَامًا وَأُرْوَانًا وَبِعْرًا ، وَإِنْ يَكُنْ ،
لَدَى الْقَوْمِ ، نَارٌ يُسْتَوَى لَكَ ضِفْدَعُ

•
وَلَاخِر :

فَبَيْتِنَا كَأَنَّا ، بَيْنَهُمْ ، أَهْلُ مَأْتَمٍ
عَلَى مَيِّتٍ مُسْتَوْدَعٍ بَطْنِ مَلْحَدٍ
يَحْدُثُ بَعْضُ بَعْضًا بِمُصَابِهِ ،
وَيَأْمُرُ بَعْضُ بَعْضًا بِالتَّجَلُّدِ

•
وَلَاخِر :

ذَهَبَ الْكِرَامُ ، فَلَا كِرَامُ ، وَبَقِيَ الْعِضَارِيطُ اللَّشَامُ^١
مَنْ لَا يُقِيلُ ، وَلَا يُنِيلُ ، وَلَا يُسَمُّ لَهُ طَعَامُ^٢

١ العضاريط ، الواحد عضروط : الاجير على طعام بطنه .

٢ يقيل ، من أقال عشرته : اقامه منها . ينيل : يعطي .

ولآخر :

صدق أليته ، إن قال مجتهداً :
لا والرغيف ، فذاك البرّ من نفسه ١
فإن همّت به ، فافتك بجُزته ،
فإن موقعها من لحمه ودمه
قد كان يُعجيني ، لو أن غيرته
على جرادقه كانت على حرّمه ٢

ولآخر :

إنّ هذا الفتى يصون رغيفاً ،
ما إليه لناظر من سبيل
هو في سفرتين من أدم الطائف ،
في سلتين ، في مندبل
في جراب ، في جوف تابوت موسى ،
والمفاتيح عند ميكائيل

١ الالية : القسم .

٢ جرادقه ، الواحد جردق وجردقة : الرغيف .

وقال أبو نُوَاس في فضل الرقاشي :

رَأَيْتُ قُدُورَ النَّاسِ سُوداً مِنَ الصَّلَى ،
وَقَدِرُ الرِّقَاشِينَ زَهْرَاءُ كَالْبَدْرِ
يَضِيقُ ، بِحَيِّزِومِ الْبَعُوضَةِ ، صَدْرُهَا ،
وَيَخْرُجُ مَا فِيهَا عَلَى طَرَفِ الظُّفْرِ
إِذَا مَا تَنَادَا لِلرَّحِيلِ سَعَى بِهَا ،
أَمَامَهُمُ ، الْحَوَلِيَّ مِنْ وَلَدِ الذَّرِّ

وقال في إسماعيل الكاتب :

خُبِرَ إِسْمَاعِيلُ كَالوِثِ يَ ، إِذَا مَا انشَقَّ يُرْفَا
عَجَباً مِنْ أَثَرِ الصَّنِيعَةِ فِيهِ كَيْفَ يَخْفَى
إِنَّ رِفَاءَكَ ، هَذَا ، أَلْطَفُ الْأُمَّةِ كَفَا
فَإِذَا قَابَلَ بِالتَّصْفِ مِنْ الْجَرْدِ نِصْفَا
أَحْكَمُ الصَّنِيعَةِ ، حَتَّى مَا يَرَى مَغْرَزَ إِسْفَى

١ الإشقي : المخرز .

ولآخر :

ارفع يَمِينِكَ من طعامه ، إن كنت ترغب في كلامه
سَبَانَ كَسْرُ رَغِيفِهِ ، أو كَسْرُ عَظْمٍ من عَظَامِهِ

ولآخر :

رَأَيْتُ الحُبْزَ عَزَّ لَدَيْكَ ، حَتَّى
حَسِبْتُ الحُبْزَ فِي جَوْ السَّحَابِ
وَمَا رَوْحُنَا لِتَذِبِ عَتَا ،
وَلَكِنْ خَفَتِ مَرزُتَةُ الذَّبَابِ

ولآخر :

زرتُ امرءاً، في بيته، مرّةً ، له حياءٌ ، وله خَيْرٌ
يَحذِرُ أَنْ يُتَّخَمَ إِخْوَانُهُ ، إِنَّ أذى التُّخْمَةِ مَحذُورٌ

١ رَوْحٌ : حرك المروحة يستجاب الريح . تَذِبٌ : تدفع . المرزئة : المصيبة .
٢ الحياء : العطاء . الخير : الفضل .

ويشتهي أن يؤجروا عنده ، بالصوم ، والصائم ماجور

ومن قولنا في نحوه :

طعام من لست له ذاكرا ، دقّ كما دقّ بأن يُذكر
لا يُفطرُ الصائم من أكله ، لكنه صوم لمن أفطرا
في وجهه ، من لؤمه ، شاهدٌ ، يكفى به الشاهد أن يُخبر
لم تعرف المعروف أفعاله ، قطُّ ، كما لم يُنكر المنكرا

وقال آخر (بشار بن برد) :

خليلي ! من كعب ، أعينا أخا كما
على دهره ، إن الكريم معين

ولا تبخلا بخل ابن قرعة إنه ،
مخافة أن يُرجى نداء ، حزين

كان عبيد الله لم يلق ماجداً ،
ولم يدري أن المكرومات تكون

فقل لأبي يحيى : متى تُدركُ العلا ،
وفي كُلِّ مَعْرُوفٍ عَلَيْكَ يَمِينُ

إذا جِئْتَهُ ، في حاجة ، سدَّ بابَهُ ،
فلم تَلْقَهُ ، إلا وَأَنْتَ كَمِينُ^١

١ الايات لبشار بن برد في هجاء عبد الله بن قزعة ابي المفيرة .

باب من أخبار البخلاء

الرياشي قال : صاحب رجلٌ رجلاً من البخلاء ، فقال له :
احملي .

فقال : ما كنت لأنزِل وأحملك .

قال : ما أنت بجاتمٍ حيث يقول :

أَنْخِهَا ، فَأَرِدِفِهِ ، فَإِنْ حَمَلْتَكِمْ ،
فَذَاكَ ، وَإِنْ كَانَ الْعِقَابُ ، فَعَاقِبِ ١

قال : ما فيها مَحْمِلٌ ، ولا بي طاقةٌ على المشي . وقد قال
شاعرهم حاتم :

أماوي ! إما مانعٌ ، فمُيِّنٌ ،
وإما عطاء لا ينهه الزجر ٢

١ العقاب : أن يركب كل منهما عقب الآخر .
٢ ينهه : يكفّه .

وقال كثير عزة :

مُهِنٌ تَلَادَ المَالُ ، فَمَا يَنْوِبُهُ ،
مَنْوَعٌ ، إِذَا مَانَعْتَهُ كَانَ أَحْزَمًا

سأل عبدُ الرحمن بن حسان بن ثابت من بعضِ الولاةِ
حاجةً ، فلم يَقْضِهَا ، فنَشَقَّ إِلَيْهِ بِرَجْلِ فَقْضَاهَا ، فقال :

ذَمَّتْ وَلَمْ تُحْمَدْ ، وَأَدْرَكْتُ حَاجَتِي ،
تَوَلَّى سِوَاكُمْ أَجْرَهَا وَاصْطِنَاعَهَا ،
أَبَى لَكَ كَسْبَ المَجْدِ رَأْيِي مَقْصُرٌ ،
وَنَفْسٌ أَضَاقَ اللهُ ، بِالْخَيْرِ ، بَاعَهَا ،
إِذَا هِيَ حَتَّتْ عَلَى الخَيْرِ ، مَرَّةً ،
عَصَاهَا ، وَإِنْ هَمَّتْ بِشَرٍّ أَطَاعَهَا

احتاج أبو الأسود الدؤلي مرة ، فبعث إلى جاره مؤسراً
يستسلفه ، وكان حسن الظن به ، فاعتل عليه وردّه ، فقال :

لَا تُشْعِرَنَّ النَفْسَ يَأْسًا ، فَإِنَّمَا
يَعِيشُ ، بِجِدِّ ، حَازِمٌ وَبَلِيدٌ

١ الجِد : الحِظ .

ولا تَطْمَعَنَّ في مالِ جارٍ ، لقربه ،
فكلُّ قَريبٍ ، لا يُنالُ ، بعيد

•
وكتب الى آخرَ يستسلفهُ ، فكتب إليه : المَنُونَةُ كَثيرةٌ ،
والفائدةُ قليلةٌ ، والمالُ مكذوبٌ عليه .
فكتب إليه أبو الأسود : إن كنتَ كاذباً ، فجعلك اللهُ
صادقاً ، وإن كنتَ صادقاً ، فجعلك اللهُ كاذباً .

•
وقال بعض الشعراء في بخيل :

ميتٌ مات ، وهو ، في كَنَفِ العيشِ ،
مقيمٌ ، في ظلِّ عيشٍ ظليلِ
في عدادِ الموتى ، وفي عامرِ الدنيا
أبو جعفرٍ أخي ، وخليلي
لم يَمُتْ ميتةَ الحياة ، ولكن
ماتَ عن كلِّ صالحٍ وجميلٍ

١ الايات لمحمد بن يسير الرياشي قالها باني جعفر احمد بن يوسف .

ولآخر :

فأما قِراهِ كلُّه فلنفسِه ، ومالُ يزيدِ ، كلُّه ليزيدِ

ولآخر :

له يومانِ : يومُ نَدَى ، ويومُ يُسَلُّ السيفُ فيه من القِرابِ
فأما جُوده ، فعلى النَّصارى ؛ وأما بأسُه ، فعلى الكِلابِ

ولآخر :

كَدَحْتُ بأظفاري ، وأَعَمَلْتُ مِعْوَلِي ،
فصَادَفْتُ جُلُوداً ، من الصَّخْرِ ، أَمَلَساً^١
تَجَهَّمُ ، لَمَّا جِئْتُ ، في وَجهِ حَاجَتِي ،
وَأَطْرَقَ ، حَتَّى قُلْتُ قَد مَاتَ ، أَوْ عَسَى^٢
فَأَجْبَعْتُ أَنْ أَنْعَاهُ ، لَمَّا رَأَيْتُهُ
يَفُوقُ فُوقَ مَوْتِ ، حَتَّى تَنْفَسَا^٣

١ الكدح : الخدش .

٢ تجهم : عيس .

٣ الفواق : ما يأخذ المحضر عند النزاع . الشهقة العالية .

وانشد أبو جعفر البغدادي للجلودي :

جاء ، بدينارين لي ، صالح ، أصلحه الله ، وأخزاهما
أدناهما تحميدُهُ ذرّةً ، وتلعب الريحُ بأوفاهما
بل لو وزننا لك ظليهما ، ثم عمدنا ، فوزتاهما
لكان ، لا كانا ولا أفلحا ، عليهما يرجح ظلاتهما

ولحماد عجرد :

أورق بخير تؤمّل للجزيل ، فما
ترجى الثار ، إذا لم يُورق العودُ
إنّ الكريمَ ترى في الناس عفته ،
حتى يُقالَ غنيّ ، وهو مجهود
وللبخيل ، على أمواله ، عليلٌ ،
زرقُ العيون ، عليها أوجهٌ سود

وانشد :

جاد ابن موسى ، من دنائيره لنا ، بدينارين ، إسراراً

١ اسراراً ، من اسرته : أفرحه .

كلاهما في الكفة ، من خِفَّة ، لو نُفِخَا من قَرَسَخ طَارَا
 قَلتُ ، وقلبي لهما مُكَبِّرٌ ، أُرِيهِنَا ، لِلحِينِ ، قَسَطَارَا
 فَكَانَ هَذَا ، عِنْدَهُ ، يَهْرَجًا ؛ وَكَانَ هَذَا ، عِنْدَهُ ، بَارَا
 ثُمَّ وَزَنًا وَاحِدًا مِنْهُمَا ، كَانَ لَهُ الْقَسَطَارُ مَخْتَارَا
 فَكَانَ ، فِي كِفَّةِ مِيزَانِهِ ، يَنْقُصُ قِيرَاطًا وَدِينَارَا

١ القسطار : متقد الدراهم .
 ٢ البهرج : الزائف . بار : كسد .

باب ما قيل في البخلاء

سَمِعَ رَجُلٌ أَبَا الْعَتَاهِيَةَ يَنْشُدُ :

فَارْمِي بِطَرْفِكَ حَيْثُ شُدَّتْ ، فَلَنْ تَرَى إِلَّا بَخِيلًا
فَقَالَ : بَخَلَّتِ النَّاسَ كُلَّهُمْ . قَالَ : فَأَرِنِي وَاحِدًا سَمِعًا !

وقال ابن أبي حازم :

وقالوا : لو مدحت فتى كريماً ،

فقلت : وابن لي بفتى كريم ؟

بلوت ، ومررتي خمسون عاماً ،

وحسبك بالمُجْرَبِ من علم

فلا أحدٌ يُعَدُّ ليومَ خيرٍ ؛

ولا أحدٌ يعودُ عليَّ عديمٍ

ولآخر :

لَمَّا رَأَانَا فَرَّ بَوَابُهُ ، وَانْسَدَّ ، مِنْ غَيْرِ يَدٍ ، بَابُهُ

كأبٍ ، له من بعضه حاجبٌ يججبه ، إن غاب حجابه

ومن قولنا :

جعل الله رزقَ كلِّ عدوِّ
لي ، بكفٍ ، لبعض من لأستمي

كفٌ من لا يهزُّ عطفه ، يوماً ،
لمديحٍ ، ولا يُبالي بدمٍ

يتلقى الرجاءَ منه بوجهٍ
راشِحِ الحدِّ والجبينِ بسمٍ

جئته زائراً ، فما زال يشكو
لي ، حتى حسبته سيدمي

ألفَ اللؤمُ فيه من كلِّ طرفٍ ،
مُعرفاً فيه بين خالٍ وعمٍ

قد نهاني النصيحُ عنه مراراً ؛
بأبي أنت من نصيحٍ ، وأمي

ومن قولنا :

يراعةٌ عَرَّتِي مِنْهَا وَمِيزُ سَنِي ،
حَتَّى مَدَدْتُ إِلَيْهِ الْكُفَّ مُقْتَبِسًا ١

فصَادَقْتُ حَجْرًا ، لَوْ كُنْتُ تَضْرِبُهُ ،
مِنْ لُؤْمِهِ ، بَعْضًا مُوسَى لَمَّا انْبَجَسَا ٢

كَأَنَّا صَيِّغٌ مِنْ بُخْلِ وَمَنْ كَذِبٌ
فَكَانَ ذَاكَ لَهُ رُوحًا ، وَذَا نَفْسًا

كَلْبٌ يَهْرُ ، إِذَا مَا جَاءَ زَائِرُهُ ،
حَتَّى إِذَا جَاءَ مُهْدِي تَحْفَةٍ تَبَسَا ٣

ومن قولنا :

صَحِيفَةٌ ، طَابَعُهَا اللُّثُومُ ، عَنَوَانُهَا ، بِالْبُخْلِ ، مَخْتُومٌ
لَأَهْدَا كَهَا ، وَاحْتَلَفَ فِي طَيْبِهَا ، وَالْمَنْطَلُ ، وَالتَّسْوِيفُ ، وَاللُّومُ
مَنْ وَجْهُهُ تَحَسُّ ، وَمَنْ قُرْبُهُ رَجَسٌ ، وَمَنْ عِرْفَانُهُ شُومٌ

١ البراع : الحباب ، ذباب يطير بالليل في ذنبه شعاع ، الواحدة براعة .

٢ انبجس الماء : تفجر .

٣ تبس : أسرع وتحرك .

لا تَهْتَمُّ، إِنْ كُنْتَ ضَيْفًا لَهُ، فَخَبِزْهُ، فِي الْجُوفِ، هَاضُومٌ ١
تَكْلِسُهُ الْأَحَاطُ مِنْ رِقَّةٍ، فَهُوَ يَلْحَظُ الْعَيْنَ مَكْلُومٌ
لَا تَأْتِدِمُ شَيْئًا عَلَى أَكْلِهِ، فَإِنَّهُ بِالْجُوعِ مَادُومٌ ٢

١ هاضوم : كل دواء يساعد على هضم الطعام .
٢ تأتدم : تأكل الخبز مع الادم . والادام ما يجعل مع الخبز فيطيه .

احتجاج البخلاء

الأصمعي : قال أبو الأسود الدؤلي : لو أطعنا المساكين
أموالنا لكننا أسوأ حالاً منهم .
وقال لبنيه : لا تطيعوا المساكين في أموالكم ، فإنهم لا
يقنعون منكم حتى يروكم مثلهم .
وقال لهم أيضاً : لا تجاودوا الله ، فإنه لو شاء أن يُغني
الناسَ كلهم لفعَل ، ولكنه علم أن قوماً لا يُصلِحُهُم الغنى ولا
يُصلِحُ لهم إلا الفقر ، وقوماً لا يُصلِحُهُم الفقر ولا يَصلِحُ لهم
إلا الغنى .

•
وقال سهل بن هارون : لو قسمتُ في الناس مائة ألف
لكان الأكثرُ لاثمي .

•
ونحوه قولُ ابن الجهم : مَنعُ الجميعِ أرضي للجميعِ .

•
وقال رجل من تغلب : أتيتُ رجلاً من كندة أسأله ،

فقال : يا أخا بني تغلب ، إني لن أصلك حتى أحرمَ مَنْ هو
أقربُ إليّ منك ، وإني والله لو مَكَّنْتُ من داري لتقضوها
طُوبَةً طُوبَةً . والله يا أخا بني تغلب ، ما بقي بيدي من مالي
وأهلي وعِرْضي إلا ما منعته من الناس .

•
وهذا نظير قول الآخر : مَنْ أعطى في الفضول قَصْرَ عن
الحقوق .

•
وقال رجل لسهل بن هارون : هَبْنِي ما لا مرزئةَ عليك فيه .
قال : وما ذلك يا ابن أخي ؟
قال : درهماً واحداً .

قال : يا بن أخي ، لقد هوتت الدرهم ، وهو طابعُ الله في
أرضه الذي لا يُعصى ، والدرهم ويَحْكُ عشر العشرة ، والعشرة
عشر المائة ، والمائة 'عشر الألف ، والألف دية المسلم . ألا
ترى يا بن أخي إلى أين انتهاه الدرهم الذي هوتته ؟ وهل بيوت
المال إلا درهم على درهم ؟
وروي عن لقمان الحكيم أنه قال لابنه : يا بني ، أوصيك

بائنتين ما تزال بخير ما تمسكتَ بهما : درهمك لمعاشك ،
ودينك لمعادك .

وقال أبو الأسود : إمساكك ما بيدك خيرٌ من طلبك ما
بيد غيرك . وأنشد في المعنى :

يلومونني ، في البُخل ، جهلاً وضلّةً ،
وللبُخلُ خيرٌ من سؤالِ بخيلٍ

ونظيره قولُ المتلمّس :

وحبسُ المالِ خيرٌ من بُغاه ، وضرب في البلادِ بغيرِ زادٍ
وإصلاحُ القليلِ يزيدُ فيه ، ولا يبقى الكثيرُ مع الفسادِ

وقيل لخالد بن صفوان : ما لك لا تُنفِقَ ، فإنّ مالك
عريض ؟

قال : الدهرُ أعرضُ منه .

قيل له : كأنك تؤمّل أن تعيش الدهرَ كلّهُ ؟

قال : لا ، ولكن أخاف ألاّ أموتَ في أوله .

وقال الجاحظ للحِزامي : أترضى أن يُقال لك بخيل ؟
قال : لا أعدمني الله هذا الاسم ، لا يُقال لي بخيل إلا وأنا
ذو مال ، فسلّم لي المالَ وسمّني بأبي اسم سُتت .

قلت : ولا يقال لك سخّي " إلا " وأنت ذو مال ، فقد جمع
الله لاسم السخاء المالَ والحمدَ ، وجمع لاسم البخلِ المالَ والذمَّ .

قال : بينهما فرقٌ عجيبٌ وبونٌ بعيدٌ ، إن ، في قولهم
بخيلٌ ، سبباً لمُكث المال في ملكي ، وفي قولهم سخّي " ، سبباً
لخروج المال عن ملكي ، واسمُ البخيل فيه حَزَم ، واسم السخّي
فيه تضييعٌ وحمدٌ ، والمال ناضٌ ، نافعٌ ، ومكرمٌ لأهله ،
والحمدُ ريبٌ وسخريةٌ وسُبعةٌ ، وطرمذةٌ ، وما أقلُّ غناءً
الحمد عنه ، إذا جاعَ بطنُه ، وعَرِيَّ ظهرُه ، وضاعَ عياله ،
وسميتَ به عدوُّه .

وقال محمد بن الجهم : من شأن من استغنى عنك ألا يُقيم
عليك ، ومن احتاجَ إليك ألا يزول عنك ، فمن حبك لصديقك

١ ناض ، لعله من نضا السيف : سلته ، فيكون المعنى انه يشهر صاحبه ، ويخرجه
من الحمول .

٢ الطرمذة : المفاخرة والصلاف .

وَضَنْتَكَ بِمُودَتِهِ إِلَّا تَبَدَّلَ لَهُ مَا يُغْنِيهِ عَنْكَ ، وَأَنْ تَتَلَطَّفَ لَهُ
فِيمَا يُحَوِّجُهُ إِلَيْكَ . وَقَدْ قِيلَ فِي مِثْلِ هَذَا : أَجِيعُ كَلْبَكَ
يَتَّبِعُكَ وَسَمْنُهُ يَا كَلْبَكَ . فَمَنْ أَغْنَى صَدِيقَهُ فَقَدْ أَعَانَهُ عَلَى
الْغَدْرِ ، وَقَطَعَ أَسْبَابَهُ مِنَ الشُّكْرِ ، وَالْمُعِينِ عَلَى الْغَدْرِ شَرِيكَ
الْغَادِرِ ، كَمَا أَنَّ مَزِينِ الْفُجُورِ شَرِيكَ الْفَاجِرِ .

•
وقال يزيد بن عمر الأسديّ لبنيه : يَا بَنِيَّ ، تَعَلَّمُوا الرَّدَّ
فَإِنَّهُ أَسَدٌ مِنَ الْعَطَاءِ ، وَلِأَنَّ تَعَلَّمَ بَنُو تَمِيمٍ أَنَّ عِنْدَ أَحَدِكُمْ مِائَةَ
أَلْفِ دِرْهَمٍ أَعْظَمُ لَهُ فِي أَعْيُنِهِمْ مِنْ أَنْ يُقَسِّمَهَا عَلَيْهِمْ ، وَلِأَنَّ
يُقَالُ لِأَحَدِكُمْ بَجِيلٍ ، وَهُوَ غَنِيٌّ ، خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يُقَالَ لَهُ سَخِيٌّ
وَهُوَ فَقِيرٌ .

•
وقال الجذامي : يَقُولُونَ : ثُوبُكَ عَلَى صَاحِبِكَ أَحْسَنُ مِنْهُ
عَلَيْكَ ، فَمَا ظَنُّكَ إِنْ كَانَ أَقْصَرَ مِنِّي ؟ أَلَيْسَ يَتَخَيَّلُ فِي
قَمِيصِي ؟ وَإِنْ كَانَ أَطْوَلَ مِنِّي ، أَلَيْسَ يَصِيرُ آيَةً لِلسَّائِلِينَ ؟
فَمَنْ أَسْوَأَ أَتْرَافًا عَلَى صَدِيقِهِ مِمَّنْ جَعَلَهُ ضُحْكَةً^١ ، فَمَا يَنْبَغِي لِي
أَنْ أَكْسُوهُ حَتَّى أَعْلَمَ أَنَّهُ فِيهِ مِثْلِي ، فَمَتَى يَنْتَفِقُ هَذَا ؟

١ الضحكة : من يضحك عليه الناس .

وقال أبو نواس : كان معنا في السفينة ، ونحن نريد بغداد ،
رجلٌ من أهل خُرَّاسان ، وكان من فقهاءهم وعقلائهم ، وكان
يأكل وحده ، فقلت له : لِمَ تأكل وحدك ؟
فقال : ليس عليّ في هذا مسألة . إنما المسألة على مَنْ أَكَلَ
مع الجماعة لأنه يتكلّف ، وأكلي وحدي هو الأصل ، وأكلي
مع الجماعة تكلف ما ليس عليّ .

•
ووقع درهمٌ بيد سليمان بن مِرْاحم ، فجعل يقلّبه ويقول :
في شِقِّ : لا إله إلاّ الله محمد رسول الله ، وفي شِقِّ آخر :
قل هو الله أحد ، ما ينبغي لهذا ان يكون إلاّ تعويذاً ورقية .
ورمى به في الصندوق .

•
وكان أبو عيسى بَجِيلاً ، وكان إذا وقع الدرهم بيده طَته
بظُفْرِهِ ، وقال : يا درهم ، كم من مدينةٍ دخلتها ، وأيدٍ
دوختها ، فالآن استقرّ بك القرارُ واطمأنت بك الدار . ثم رمى
به في الصندوق .

•
وقال رجل لثُمَامَةَ بنِ أَسْرَس : إن لي إليك حاجة .
قال : وأنا لي إليك حاجة .

قال : وما حاجتك إليّ ؟

قال : لا أذكرها حتى تضمن قضاءها .

قال : قد فعلت .

قال : فإنّ حاجتي لك ألاّ تسألني حاجة .

فانصرف الرجل عنه .

•

وكان ثمامة يقول : ما بال أحدكم ، اذا قال له الرجل : اسقني ، أتى بإناءٍ على قدر الريّ أو أصغر؟ وإذا قال : اطعمني ، أتاه من الخبز بما يفضل عن الجماعة ، والطعام والشراب أخوان؟ أما إنه لولا رخص الماء وغلاء الخبز ما كتلبوا على الخبز وزهدوا في الماء . الناس أرغب شيء في المأكول إذا كثر ثمنه ، أو كان قليلاً في منبته ، ألا ترى الباقلاء الأخضر طيب من الكمثرى ، والبادنجان طيب من الكماة ، ولكن أهل التحصيل والنظر قليل ، وإنما يشتهون على قدر الثمن .

وكان يقول : إيتاكم وأعداء الخبز أن تأتدموا بها ، وأعدى عدو له المالح ، فلولا أن الله أعان عليه بالماء لهلك الحرث والنسل .

١ الباقلاء : الفول . الكمثرى : الاجاص .

وكان يقول : كلوا الباقِلاءَ بقشره ، فإن الباقِلاءَ يقول :
من أكلني بقشري فقد أكلني ، ومن أكلني بغير قشري فقد
أكلته ، فما حاجتكم أن تصيروا طعاماً لطعامكم ؟

الأصمعي قال : جاء رجلٌ من بني عُقَيْلٍ إلى عمر بن هُبَيْرَةَ
فَسَمَتْ^١ إليه بقرابة وسأله أن يُعْطِيه ، فلم يُعْطِه شيئاً ، ثم عاد
إليه بعد أيام ، فقال : أنا العُقَيْلِيُّ الذي سألتك منذ أيام .
فقال له ابنُ هُبَيْرَةَ : وأنا الفَزَارِيُّ الذي منعتك منذ أيام .
فقال : معذرةٌ إليك ، إني سألتك وأنا أظنُّك يزيد بن
هُبَيْرَةَ المُحَارِبِيَّ .

قال : ذلك ألامُ لك عندي ، وأهونُ بشأنك عليّ . نشأ
في قومك مثلي فلم تعرفه ، ومات مثل يزيد ولم تعلم به ، يا
حَرَسِيَّ ، اسفَعْ بيده^١ .

ومن أشعار البُخْلَاءِ التي يتمثلون بها :

وزهدني ، في كلِّ خَيْرٍ صَنَعْتُهُ
إلى الناس ، ما جَرَّبْتُ من قَلَّةِ الشُّكْرِ

١ سَفَعَ يَدَهُ : قَبَضَ عَلَيْهَا فَاجْتَذَبَهُ وَجَرَّهُ .

ولآخر :

ارقع قميصك ما اهتديت لجيبه ،
فإذا أضلك جيبه ، فاستبدل



ولابن هرمة :

قد يدركُ الشرفَ الفتي ، ورداؤه
خلقٌ ، وجيبٌ قبيصه مرقوعٌ



ومن أمثالهم في البخل وخلف الوعد قولهم : تخلف
الأقوال ، إذا اختلفت الأحوال .

وقولهم :

كلامُ الليل يمحوه النهار

وقولهم :

بُروق الصيف كاذبة الرعود



رسالة سهل بن هارون في البخل

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . أَصْلَحَ اللَّهُ أَمْرَكُمْ ، وَجَمَعَ شَمْلَكُمْ ،
وَعَلَّمَكُمْ الْخَيْرَ ، وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَهْلِهِ .

قال الأحنف بن قيس : يا معشر بني تميم ، لا تسرعوا إلى
الفتنة ، فإن أسرع الناس إلى القتال أقلهم حياةً من الفرار ،
وقد كانوا يقولون : إذا اردت أن ترى العيوب جمةً ، فتأمل
عيباً ، فإنه إنما يعيبُ الناسَ بفضل ما فيه من العيب ، ومن
أعيب العيب أن تعيب ما ليس بعيب ، وقبيح أن تنهى
مرشداً وأن تُغري بمُشفيق .

وما أردنا بما قلنا إلا هدايتكم وتقومكم وإصلاح فاسدكم
وإبقاء النعمة عليكم ، ولئن أخطأنا سبيل إرشادكم ، فما أخطأنا
سبيل حُسن النية فيما بيننا وبينكم . وقد تعلمون أننا ما
أرصدناكم إلا بما اخترناه لكم ولأنفسنا قبلكم ، وشهرنا به ،
في الآفاق ، دونكم . ثم نقول في ذلك ما قال العبدُ الصالحُ
أقومه : « وما أريد أن أخالفكم إلى ما أنتمكم عنه إن أريد
إلا الإصلاح ما استطعت وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت . »

فما كان أحقكم في كريم حُرْمَتِنَا بِكُمْ أَنْ تَرَعُوا حَقَّ قَصْدِنَا
بِذَلِكَ إِلَيْكُمْ ، عَلَى مَا رَعَيْنَاهُ مِنْ وَاجِبِ حَقِّكُمْ ، فَلَا الْعَذْرَ
الْمَبْسُوطَ بِلَعْنَتُمْ ، وَلَا بَوَاجِبِ الْحُرْمَةِ قُتْمَ . وَلَوْ كَانَ ذِكْرُ
الْعُيُوبِ يُرَادُ بِهِ الْفَخْرُ لَرَأَيْنَا فِي أَنْفُسِنَا عَنْ ذَلِكَ سُغْلًا .

عَبْتُمُونِي بِقَوْلِي خَادِمِي^١ : أَجِيدِي الْعَجِينَ ، فَهُوَ أَطِيبُ
لَطْعَمِهِ ، وَأَزِيدُ فِي رَبْعِهِ . وَقَدْ قَالَ عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ
اللهُ عَنْهُ : اْمَلِكُوا الْعَجِينَ^٢ ، فَإِنَّهُ أَحَدُ الرَّبْعِينَ .

وَعَبْتُمُونِي حِينَ خَتَمْتُ عَلَى سَدِّي^٣ عَظِيمٍ ، وَفِيهِ شَيْءٌ ثَمِينٌ
مِنْ فَاكِهِ رَطْبَةٌ نَفِيسَةٌ ، وَمِنْ رَطْبَةٍ غَرِيبَةٍ ، عَلَى عَبْدٍ نَسِيمٍ ،
وَصَبِيٍّ جَشَعٍ ، وَأَمَةٍ لِكَعَاءٍ ، وَزَوْجَةٍ مُضْبَعَةٍ ، وَلَيْسَ مِنْ
أَصْلِ الْأَدَبِ ، وَلَا فِي تَرْتِيبِ الْحُكْمِ ، وَلَا فِي عَادَاتِ الْقَادَةِ ،
وَلَا فِي تَدْبِيرِ السَّادَةِ أَنْ يَسْتَوِيَ فِي تَنْفِيسِ الْمَأْكُولِ ،
وَعَرِيبِ الْمَشْرُوبِ ، وَثَمِينِ الْمَلْبُوسِ ، وَخَطِيرِ الْمَرْكُوبِ ، التَّابِعِ
وَالْمَتَّبِعِ ، وَالسَّيِّدِ وَالْمَسُودِ ، كَمَا لَا تَسْتَوِي مَوَاضِعُهُمْ فِي
الْمَجَالِسِ ، وَمَوَاقِعِ أَسْمَائِهِمْ فِي الْعُنُوانِ ، وَمَنْ شَاءَ أَطْعَمَ
كَلْبَتَهُ الدِّجَاجَ السَّمِينِ ، وَعَلَفَ حِمَارَهُ السَّمِيمَ الْمُقَشَّرَ .

١ الخادم : الخادمة .

٢ املكوا العجين : انعموا بعجنه .

٣ السد : سلة تتخذ من قضبان ، لها أطباق .

وعبتموني بالحتم ، وقد ختم بعض الأئمة على مزود سويق
وعلى كيس فارغ وقال : طينة خير من طينة . فأمسكتم
عمن ختم على لا شيء ، وعبتم من ختم على شيء .

وعبتموني أن قلت للغلام : إذا زدت في المرق ، فزد في
الانضاج ليجمع مع التأذم باللحم طيب المرق ، وقد
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إذا طبخ أحدكم لحماً ،
فليزد من الماء ، فمن لم يصب لحماً أصاب مرقاً .

وعبتموني بخصف النعل^١ وبتصدير القميص^٢ ، حين زعمت
أن المخصوفة من النعل أبقى وأقوى وأشبه بالنسك ، وأن
الترقيق من الحزم ، والتفريق من التضييع ، والاجتماع من
الحفظ . وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخصف
نعله ، ويرقع ثوبه ، ويلطع^٣ أصابعه ، ويقول : لو أهدي
إلي ذراع لقبلت ، ولو دُعيت إلى كراع لأجبت . وقال
عليه الصلاة والسلام : من لم يشبع من الحلال خفت مؤنته ،
وقل كبره .

وقال الحكماء : لا جديد لمن لا يلبس الخلق .

١ خصف النعل : اطبق عليها مثلها وخرزها بالمخرز .

٢ التصدير للقميص : ان يجعل له رقعة في الصدر .

٣ يلطع : يلبس .

وبعث زياداً رجلاً يرتادُ له محدثاً، واشتروط عليه أن يكون عاقلاً . فأتاه به موافقاً ، فقال له : أكنتَ به ذا معرفة؟ قال : لا ، ولكنني رأيتُه في يوم قاطِظٍ يلبسُ خَلَقاً ، ويلبَسُ الناسُ جديداً ، فتفرستُ فيه العقل والأدب . وقد علمتُ أن الخَلَقَ في موضعه مثل الجديدِ في موضعه . وقد جعل الله لكلِّ شيءٍ قدراً ، وسمي له موضعاً ، كما جعل لكلِّ زمانٍ رجلاً ، ولكلِّ مقامٍ مقالاً . وقد أحبا الله بالسَّمِّ ، وامات بالدواء ، وأغصُ بالماء .

وقد زعموا أن الإِصلاح أحدُ الكاسِبين ، كما زعموا أن قلةَ العيال أحدُ البِسارين . وقد جبرَ الأحنفُ بن قيس يدَ عنزي ، وأمر مالكُ بن أنس بفرك البعر .

وقال عمر بن الخطاب : من أكل بيضةً فقد أكل دجاجة .
ولبِسَ سالم بن عبد الله جِلدَ أضحية .
وقال رجل لبعض الحكماء : أريد أن أهديَ إليك دجاجة .
فقال : إن كان لا بدَّ ، فاجعلها بيوضاً .

وعبثتوني حينَ قلت : مَنْ لم يعرف مواضعَ السَّرْفِ في الموجودِ الرُّخيصِ لم يعرف مواضعَ الاقتصادِ في الممتنعِ

الغالي . ولقد أتيت بما للوضوء على مبلغ الكفاية وأشد من الكفاية ، فلما صرت الى تفريق أجزائه على الأعضاء وإلى التوفير عليها من وظيفة الماء وجدت في الاعضاء فضلاً عن الماء ، فعلمت أن لو كنت سلكت الاقتصاد في أوائله لخرج آخره على كفاية أوله ، ولكان نصيب الأول كنصيب الآخر ، فعبتوني بذلك وشنعت علي . وقد قال الحسن ، وذكر السرف : أما إنه ليكون في الماء والكلأ . فلم يرض بذكر الماء حتى أرففه الكلأ .

وعبتوني أن قلت : لا يفتون أحدكم بطول عمره ، وتقويس ظهره ، ورقته عظمه ، ووهن قوته ، وأن يرى نجوه^١ أكثر من رزقه فيدعوه ذلك إلى إخراج ماله من يده ، وتحويله إلى ملك غيره ، وإلى تحكيم السرف فيه ، وتسليط الشهوات عليه ، فلعله أن يكون معسراً وهو لا يدري ، وممدوداً له في السن وهو لا يشعر ، ولعله أن يُرزق الولد على اليأس ، ويحدث عليه من آفات الدهر ما لا يخطر على باله ولا يدركه عقله ، فيستردّه من لا يردّه ، ويظهر الشكوى إلى من لا يرحمه ، اصعب ما كان عليه الطلب ، وأقبح ما

١ الوظيفة : ما يقدر لك في اليوم من طعام أو رزق أو نجوه .

٢ النجو : ما خرج من البطن من ريح أو غائط .

كان له أن يطلب . فعبتوني بذلك .

وقد قال عمرو بن العاص : اعمل لديناك كأنك تعيش
أبدًا ، واعمل لآخرتك كأنك تموت غدًا .

وعبتوني بأن قلت : إن السرفَ والتبذيرَ إلى مالِ
الموارثِ وأموالِ الملوكِ ، وإنَّ الحِفظَ الى المالِ المكتسبِ ،
والغنى المجلِّبِ ، وإلى ما يعرضُ فيه بذهابِ الدينِ ، واهتِزامِ
العِرضِ ، ونَصَبِ البدنِ ، واهتمامِ القلبِ ، أسرعُ ، ومَن لم
يحسبِ نَفَقَتَه لم يحسبِ دخَلَه ، ومَن لم يحسبِ الدخَلَ فقد
أضاع الأصلَ ، ومَن لم يعرفِ للغنى قدرَه فقد أذِنَ بالفقرِ ،
وطاب نفساً بالذُّلِّ .

وعبتوني أن قلت : إنَّ كسبَ الحلالِ مُضْمِنٌ بالإِنفاقِ
في الحلالِ ، وإنَّ الحَيْثَ يَنْزَعُ إلى الحَيْثِ ، وإنَّ الطَّيِّبَ
يدعو إلى الطَّيِّبِ ، وإنَّ الإِنفاقَ في الهوى حِجابٌ دونَ
الهوى ، فعبتم عليَّ هذا القولَ ، وقد قال معاوية : لم أرَ تبذيراً
قَطَّ إلاَّ وإلى جنبه حقٌّ مَضِيعٌ .

وقد قال الحسن : إن أردتم أن تعرفوا من أين أصابَ
الرجلُ ماله ، فانظروا فيماذا يُنْفِقُه ، فإنَّ الحَيْثَ إِنما يُنْفِقُ في
السرفِ . وقلتُ لكم بالشفقةِ عليكم وحُسنِ النظرِ مني لكم ،
وأنتم في دارِ الآفاتِ ، والجوائِحِ غيرِ مأموناتِ ، فإن أحاطت

بِأَلِ أَحَدِكُمْ آفَةٌ لَمْ يَرْجِعْ إِلَى نَفْسِهِ ، فَاحْذَرُوا النِّقَمَ وَاخْتِلَافَ
الْأَمْكِنَةِ ، فَإِنَّ الْبَلِيَّةَ لَا تَجْرِي فِي الْجَمِيعِ إِلَّا بِمَوْتِ الْجَمِيعِ .
وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه في العبد والأمة والشاة
والبعير : فرّقوا بين المنايا ، واجعلوا الرأس رأسين .

وقال ابن سيرين : كيف تصنعون بأموالكم ؟
قالوا : نفرّقها في السفن ، فإن عطّب بعض سلم بعض .
ولولا أن السلامة أكثر ما حملنا أموالنا في البحر .
قال ابن سيرين : تحسبها خرقاء وهي صنّاع^١ .

وعبتموني أن قلت لكم عند إسفاقي عليكم : إن للغني
لسكراً ، وللمال لثروة ، فمن لم يحفظ الغني من سكره فقد
أضاعه ، ومن لم يرتبط المال بخوف الفقر فقد أهمله ،
فعبتموني بذلك ، وقد قال زيد بن جبلة : ليس أحد أقر
عقلاً من غني أمين الفقر ، وسكر الغني أكثر من سكر الخمر .
وقال الشاعر في يحيى بن خالد بن برمك :

وهوبُ تِلَادِ الْمَالِ فِيمَا يَنْوِبُهُ ،
مَنْوَعٌ ، إِذَا مَا مَنَّعَهُ كَانَ أَحْزَمًا

١ الخرقاء : التي لا تحم العمل . الصنّاع : الحاذقة . مثل يضرب لمن لا يدل
منظره على مخبره .

وعبتموني حين زعمتم أني أقدمُ المالَ على العِلْمِ ، لأنَّ
المالَ به يُفادُ العِلْمُ ، وبه تقومُ النفسُ قبلَ أن تَعْرِفَ فضلَ
العِلْمِ ، فهو أصلٌ والأصلُ أحقُّ بالتفضيلِ مِنَ الفروعِ . فقلتُ :
كيفَ هذا ؟ وقد قيلَ لرئيسِ الحُكَماءِ : الأغنياءُ أفضلُ أم
العُلَماءُ ؟

قال : العُلَماءُ .

قيلَ له : فما بالِ العُلَماءِ يأتونَ أبوابَ الأغنياءِ أكثرَ مما
يأتي الأغنياءُ أبوابَ العُلَماءِ ؟

قال : ذلكَ لمعرفةِ العُلَماءِ بفضْلِ المالِ ، وجهلِ الأغنياءِ
بحقِّ العِلْمِ .

فقلتُ : حالُهُما هي القاضيةُ بينهما ، وكيفَ يَسْتَوِي شيءٌ ،
حاجةُ العامةِ إليه ، وشيءٌ ، يَغْنَى فيه بعضهم عن بعضٍ ؟
وكانَ النبيُّ صلى اللهُ عليه وسلم يَأْمُرُ الأغنياءَ باتِّخَاذِ العِنَمِ ،
والفقراءَ باتِّخَاذِ الدَّجَاجِ .

وقال أبو بكرٍ رضي اللهُ عنه : إني لأبغضُ أهلَ البيتِ
يُنْفِقُونَ نَفَقَةَ الأَيَّامِ في اليَوْمِ الواحدِ .

وكانَ أبو الأسودِ الدؤليُّ يقولُ لولده : إذا بَسَطَ اللهُ لكَ
الرِزْقَ فابسطْ ، وإذا قَبَضَ فاقبِضْ .

وعبتموني حين قلتُ : فضِّلُ العِنَى على القوتِ إنا هو

كفضل الآلة تكون في البيت ، إن احتيج إليها استعملت ،
وإن استغني عنها كانت عُدّة . وقد قال الحُصين بن المنذر :
رددت أن لي مثلَ أحدٍ ذهباً لا أنتفع منه بشيء .

قيل له : فما كنت تصنع به ؟

قال : لكثرة من كان يخدمني عليه ، لأنّ المال مَخدوم .
وقد قال بعض الحكماء : عليك بطلب الغنى ؛ فلو لم يكن
فيه إلا أنه عزٌّ في قلبك ، وذُلٌّ في قلب عدوك ، لكان الحظ
فيه جسيماً ، والنفعُ فيه عظيماً .

ولسنا ندعُ سيرة الأنبياء ، وتعليم الخلفاء ، وتأديب
الحكماء لأصحابِ اللهو ، ولستمُ عليّ تردُّون ، ولا رأبي
تفتنون ، فقدموا النظرَ قبلَ العزم ، وأدرِكوا ما عليكم قبل
أن تُدرِكوا ما لِسكم ، والسلام عليكم .

ومن اللؤمِ التطفيلُ ، وهو التعرُّضُ للطعام من غير أن
يدعى إليه .

أخبار الطفيليين

أوّلهم طفيلُ العرائس ، وإليه نُسب الطفيليون ، وقال لأصحابه : إذا دخل أحدكم عرساً فلا يلتفت تلفت المريب ، ويتخير المجالس ، وإن كان العرس كثير الزحام فليص ، ولا ينظر في عيون الناس ، ليظن أهل المزاة أنّه من أهل الرجل ، ويظن أهل الرجل أنّه من أهل المرأة ، فإن كان البواب غليظاً وقاحاً ، فتبدأ به وتأمّره وتنهاه ، من غير أن تعنف عليه ، ولكن بين النصيحة والإدلال .

القحذمي قال : يقول الطفيليون : ليس في الأرض عودٌ أكرم من ثلاثة أعواد : عصا موسى ، وخشب منبر الخليفة ، وخيوان الطعام .

وكان أبو العريقين الطفيلي قد نقش في خاتمه : اللؤم شوّم .
ف قيل له : هذا رأس التطفيل .

أحمد بن علي الحاسب قال : مرّ طفيلي بسكّة^١ النخع ،
بالبصرة ، على قومٍ وعندهم وليمة^٢ ، فاقتحم عليهم وأخذ مجلسه
مع من دُعي ، فأنكره صاحب المجلس . فقالوا له : لو تأنّيت ،
أو وقفتَ حتى يؤذنَ لك أو يُبعثَ إليك ؟

قال : إنما اتّخذتِ البيوتُ ليدخلَ فيها ، ووُضعتِ
الموائدُ ليؤكلَ عليها ، وما وجهتُ بهديةً ، فأتوقّع الدعوة ،
والحشمةُ قطيعةً ، واطّراحها صلةً ، وقد جاء في الأثر :
« صل من قطعك ، وأعط من حرمك . » وأنشد :

كلُّ يومٍ أدورُ في عَرصةِ الدارِ ،
أشمُّ القتارَ شمَّ الذُّبابِ^٣

فإذا ما رأيتُ آثارَ عرسٍ ،
أو دخاناً أو دعوةَ الأصحابِ

لم أعرجِ دونَ التقمّمِ ، لا أهربُ
طعناً ، أو لكزةَ البوابِ

١ السكّة : الطريق .

٢ القتار : الدخان من الطبوخ أو المشوي .

مستهيئاً بمن دخلت عليهم ،
غير مستأذن ، ولا هتأب

فترا في ألف ، بالرغم منهم ،
كل ما قدموه لف العقاب

•
ومنهم أشعب الطماع ، قيل له : ما بلغ من طمعك ؟ قال :
لم أنظر إلى اثنين يتسارآن إلا ظننتهما يأمران لي بشيء . وفيه
يقال : أطمع من أشعب .

•
وقف أشعب إلى رجل يعمل طبياً ، فقال له : أسألك بالله
إلا ما زدت في سعته طوقاً أو طوقين .
فقال له : وما معنك في ذلك ؟
قال : لعلّه يوماً أن يهدي إليّ فيه شيء .

•
ساوم أشعب رجلاً في قوس عربية ، فسأله ديناراً ، فقال
له : والله لو أنها إذا رُمي بها طائر في جو السماء وقع مشويّاً
بين رغيفين ما أعطيتك بها ديناراً .

وبينا قومٌ جلوسٌ عند رجلٍ من أهلِ المدينة يأكلون عنده
حيتاناً ، إذ استأذنَ عليهم أشعَبُ ، فقال أحدهم : إنَّ من شأنِ
أشعَبَ البسطَ إلى أجلِ الطعامِ ، فاجعلوا كبارَ هذه الحيتانِ
في قصعةٍ بناحيةٍ ، ويأكل معنا الصغارَ ، ففعلوا . وأذن له ،
فقالوا له : كيفَ رأيتَ في الحيتانِ ؟

فقال : والله إنَّ لي عليها لجرداً شديداً وحنقاً ، لأنَّ أبي
مات في البحرِ وأكلته الحيتانُ .

قالوا له : فدونك خذ بثأرِ أبيك .

فجلس ومدَّ يده إلى حوتٍ منها صغيرٍ ، ثم وضعه عند أذنه ،
وقد نظر إلى القصعة التي فيها الحيتانُ في زاوية المجلس ، فقال :
أندرون ما يقولُ لي هذا الحوتُ ؟
قالوا : لا ندري .

قال : إنه يقول : إنه لم يحضُر موتَ أبي ولم يدركه لأنَّ
سنَّهُ يصغرُ عن ذلك ، ولكن قال لي : عليك بتلك الكبارِ
التي في زاوية البيت ، فهي أدركت أباك وأكلته .

وكان رجل من الامراء يستظرف طفيلياً يحضُر طعامه
وشرابه ، وكان الطفيلي أكولاً شروباً ، فلما رأى الأميرُ

كثرة أكله وشربه اطرحه وجفاه ، فكتب إليه الطفيلي :

قد قل أكلني ، وقل شربني ، وضرت من بابة الأمير^١

فليدعني ، وهو في أمان ، أن أشرب الراح بالكبير

وأقبل طفيلي إلى صنيع^٢ فوجد باباً قد أرتج^٣ ، ولا سبيل
إلى الوصول ، فسأل عن صاحب الصنيع : إن كان له ولدٌ
غائبٌ ، أو شريك في سفر؟ فأخبر عنه أن له ولداً يبلى كذا .
فأخذ رقاً أبيضاً وطواه وطبع عليه ، ثم أقبل متدلاً ،
فققع الباب قعقةً شديدة ، واستفتح ، وذكر أنه رسولٌ من
عند ولد الرجل . ففتح له الباب ، وتلقاه الرجل فرحاً ،
وقال : كيف فارقت ولدي ؟

قال له : بأحسن حال ، وما أقدرُ أن أكلبك من

الجوع .

فأمر بالطعام فقدم إليه وجعل يأكل ، ثم قال له الرجل :

ما كتب كتاباً معك ؟

قال : نعم .

١ من بابه : أي ممن يصلح له .

٢ الصنيع : الطعام .

٣ ارتج : انقل .

ودفع إليه الكتاب . فوجد الطين طرياً . فقال له : أرى
الطين طرياً .

قال : نعم . وأزيدك أنه من الكدّ ما كتب فيه شيئاً .

فقال : أطفيلي أنت ؟

قال : نعم أصلحك الله .

قال : كُـلْ ، لا هتأك الله .



وقيل لأشعبَ : ما تقول في ثريدة مغمورة بالزبدة ، مشققة
باللحم ؟

قال : فأضربُ كم ؟

قيل له : بل تأكلها من غيرِ ضربٍ .

قال : هذا ما لا يكون ، ولكن كم الضربُ ، فأتقدم

على بصيرة ؟



وقيل لمزَيْدِ المَدِينِي ، وقد أكلَ طعاماً كظته : قىء .

قال : أقيء ؟ خبزٌ نقيٌّ ولحمٌ جدي ؟ امرأتِي طالقٌ ، لو

وجدتها قيناً لأكثهما .



وقيل لطفيلي : ما أبغضُ الطعامِ إليك ؟ قال : القريص^١ .
قيل له : ولمَ ذا ؟ قال : لأنه يؤخّر إلى يومٍ آخر^٢ .

•
ومر طفيلي^٣ بقومٍ من الكتّبةِ في مشربةٍ لهم ، فسلم ثم
وضع يده يأكل معهم . قالوا له : أعرفتَ منّا أحداً ؟
قال : نعم ، عرفتُ هذا ، وأشار إلى الطعام .
فقالوا : قولوا بنا فيه شعراً .
فقال الأول :

لم أرَ مثلاً سرطه^٤ ومطه^٥

وقال الثاني :

ولفه دجاجة^٦ ببطه^٧

وقال الثالث :

كان^٨ جالينوس^٩ تحت إبطه^{١٠}

فقال الاثنان للثالث : أما الذي وصفناه من فعله فمفهوم ،
فما يصنع جالينوس^٩ تحت إبطه^{١٠} ؟

١ القريص : ضرب من الأدم .

٢ السرط : الابتلاع . المط : الجذب .

قال : يُلقمه الجوارشن^١ كلما خافَ عليه التُّخمةَ يهضمُ
بها طعامه .

•
ومرّ طفيلي على الجواز ، فقال له : ما تأكلُ ؟
قال : كلبٌ في قَحْفِ خنزير .

•
ودخل طفيلي على قومٍ يأكلون فقال : ما تأكلون ؟
فقالوا من بُغْضه : سمّاً .
فأدخل يده وقال : الحياة حرامٌ بعدكم .

•
ومر طفيلي على قومٍ كانوا يأكلون ، وقد أغلقوا الباب
دونه ، فتسوّرَ عليهم من الجدارِ ، وقال : منعموني من الأرض
فبجثتكم من السماء .

•
وقيل لطفيلي : كم اثنان في اثنين ؟ قال : أربعة أرغفة .

١ الجوارشن : دواء يسهل هضم الطعام ، فارسية .

وقيل لآخر: كم كان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر؟
قال: كانوا ثلثمائة وثلاثة عشر درهماً .

الحسين بن عبد الرحمن عن أبيه قال: أمر المأمون أن
يحمل إليه عشرة من الزنادقة سُموا له بالبصرة ، فجمعوا
وأبصرهم طفيلي ، فقال: ما اجتمع هؤلاء إلا لصنيع ، فأنسل
فدخل وسطهم ، ومضى بهم المتوكلون حتى انتهوا بهم إلى
زورق قد أعد لهم ، فدخل الزورق ، فقال الطفيلي : هي
نزهة . فدخل معهم ، فلم يكن بأسرع من أن قُتدوا
وقُتد معهم الطفيلي ، ثم سیر بهم إلى بغداد ، فأدخلوا على
المأمون ، فجعل يدعو بأسمائهم رجلاً رجلاً ، فيأمر بضرب
رقابهم ، حتى وصل إلى الطفيلي ، وقد استوفى العدة ، فقال
للموكلين : ما هذا ؟

قالوا : والله ما ندري ، غير أنا وجدناه مع القوم ، فجننا به .

فقال له المأمون : ما قصتك ؟ ويلك !

قال : يا أمير المؤمنين ، امرأته طالق إن كان يعرف من
أحوالهم شيئاً ، ولا بما يدينون الله به ، إنما أنا رجل طفيلي
رأيتهم مجتمعين فظننتهم ذاهبين لدعوة .

فضحك المأمون ، وقال : يؤذّب :

وكان إبراهيم بن المهدي قائماً على رأس المأمون ، فقال :
يا أمير المؤمنين ، هب لي ذنبه ، وأحدثك عن حديث عجب
عن نفسي .

قال : قل يا إبراهيم .

قال : خرجت يا أمير المؤمنين من عندك يوماً ، فطُفْتُ
في سَكِّ بغدادٍ مُتَطَرِّباً ، فانتَهيت إلى موضعٍ ، فشممتُ
روائحَ أبازيرِ قُدورٍ قد فاحَ طيبها ، فتأقَّت نفسي إليها وإلى
طيبِ ريحها ، فوقفت على خبَاطٍ ، فقلت : لمن هذه الدار ؟
قال : لرجلٍ من التجار من البرزّازين^١ .

قلت : ما اسمه ؟

قال : فلان بن فلان .

فنظرتُ إلى الدار ، فإذا بشبَّاكٍ فيها مُطلٍ ، فنظرتُ إلى
كفٍّ قد خرَّجت من الشبَّاكِ قابضةً على عَضْدٍ ومِعصَمٍ ،
فشغلني ، يا أمير المؤمنين ، حسنُ الكفِّ والمعصَمِ عن رائحةِ
القُدورِ ، وبقيتُ باهتاً ساعةً ، ثم أدركني ذهني ، فقلت للخبَاطِ :
أهوَ بمن يشربُ النبيدَ ؟

قال : نعم ، وأحسب أن عنده اليوم دعوةً ، وليس ينادمُ

١ البرزازون : بائعو البرّ ، الثياب من القطن .

إلا "تجاراً مثله مستورين .

فبينما أنا كذلك إذ أقبل رجلان نيلان راكبان من رأس
الدرب ، فقال الحياط : هؤلاء منادموه .

فقال : ما اسماهما وما كُناهما ؟

قال : فلان وفلان .

فجرّكت دابتي وداخلتُهما ، وقلت : جُعِلتُ فداك ،
قد استبطأكما أبو فلان ، أعزّه الله ، وسائرتهما حتى بلغا الباب ،
فأجلاّني وقدّماني ، فدخلنا . فلما رأني صاحب المنزل لم يشكّ
آني منها بسبيل ، أو قادمٌ قدِمْتُ عليهما من موضع ، فرحّب
بي وأجلست في أفضل المواضع ، فجيء بالمائدة وعليها خبز نظيف ،
وأتينا بتلك الألوان ، فكان طعمها أطيّب من ربحها ، فقلت
في نفسي : هذه الألوان قد أكلتها وبقي الكفّ والمعصم ،
كيف أصيل الى صاحبتهما .

ثم رُفِع الطعام وجاؤونا بوضوء ، فتوضأنا وصيرنا الى بيتِ
المنادمة ، فإذا أشكلُ بيتِ^١ يا أمير المؤمنين ، وجعل صاحبُ
المنزل يلفظُ بي ويميل عليّ بالحديث ، وجعلوا لا يشكّون
أنّ ذلك منه على معرفة متقدمة ، حتى إذا شربنا أقداحاً

١ اشكل بيت : اراد اجعل بيت .

خرجت علينا جارية كأنها جان ، تنثنى كالخيزران ، فأقبلت ،
فسلمت غير خجيلة ، وثنيت لها وسادة ، فجلست ، وأتى
بالعود ، فوضع في حجرها ، فجسته ، فاستبنت في جسها
حذقها ، ثم اندفعت تغني :

نوهما طرفي ، فأصبح خدوها ،
وفيه ، مكان الوم من نظري ، أثر

وصافحها كفتي ، فألم كفتها ،
فمن مس كفتي ، في أناملها ، عقر

فهبجت ، يا أمير المؤمنين ، بلابلي ، وطربت لحسن شعرها ،
ثم اندفعت تغني :

أشرت إليها : هل عرفت مودتي ؟

فردت بطرف العين : إني على العهد

فحدثت عن الإظهار ، عمداً ، لسرها ؛

وحادت عن الإظهار ، أيضاً ، على عمد

فصحت ، يا أمير المؤمنين : السّلاح ، وجاءني من الطرب

ما لم أملك نفسي ، ثم اندفعت فغنت الصوت الثالث :

أليس عجباً أن بيتاً يضمنني

وإياك ، لا تخلو ، ولا نتكلم

سوى أعين تشكو الهوى بجفونها ،
وتقطع أنفاس ، على النار ، تضرّم

إشارة أفواه ، وعمز حواجب ،
وتكسير أجفان ، وكف تسلّم

فحسدتها يا أمير المؤمنين على حديقها ومعرفتها بالغناء ،
وإصابتها لمعنى الشعر ، وأنها لم تخرج من الفن الذي ابتدأت
به ، فقلت : بقي عليك يا جارية . فضربت بعودها الأرض
وقالت : متى كنتم تحضرون مجالسكم البغضاء ؟

فندمت على ما كان مني ، ورأيت القوم كأنهم تغيروا لي ،
فقلت : أما عندكم عود غير هذا ؟

قالوا : بلى .

فأثيت بعود ، فاصلحت من شأنه ؛ ثم عنيت :

ما للمنازل لا يجيبن حزيننا ،
أصمن أم قدم المدى ، فبيلينا ؟

راحوا ، العشيّة ، روحة مذكورة ،
إن متن متنا ، أو حين حيننا

فما أتمته حتى قامت الجارية فأكبّت على رجلي ثقلها ،

وقالت : معذرةً إليك ، فوالله ما سمعتُ أحداً يفتني هذا
الصوت غناءك ، وقامَ مولاها وأهلُ المجلس ففعلوا كفعالها ،
وطرب القوم والله ، واستحشوا الشراب ، فشرَبوا بالكاسات
والطاسات ، ثم اندفعت أغني :

أفي الحق أن تُمسي ، ولا تذكُريني ،
وقد سفحت عينايا ، من ذكرك ، الدما
فرُدِّي مُصاب القلب ، أنتِ قتلتيه ،
ولا تترُكيه ذاهلَ العقل ، مُغرما
إلى الله أشكو بخلها وسماحي ،
لها عسلُ مني ، وتبذلُ علقما
إلى الله أشكو أنها أجنبيّة ،
وأني لها بالودِّ ، ما عشتُ ، مكرما

فطربَ القوم حتى خرجوا من عقولهم ، فأمسكتُ عنهم
ساعة حتى تراجعوا ، ثم اندفعت أغني الثالث :

هذا مُحبُّك مطويٌّ على كبدِه ،
حرّى مدامعه تجري على جسده
له يَدٌ نسالُ الرحمنَ راحته ،
بما جَنَى ، ويَدٌ أُخرى على كبدِه

فجعلت الجارية تصيح : هذا الغناء والله يا سيدي لا ما
كننا فيه ، وسكر القوم . وكان صاحب المنزل حسن الشرب
صحيح العقل ، فأمر غلمانه أن يُخرجوهم ويحفظوهم إلى منازلهم
وخلوتُ معه ، فلما شربنا أقداحاً قال : يا هذا ، ذهب
ما مضى من أبيمي ضياعاً إذ كنتُ لا أعرفك ، فمن أنت
يا مولاي ؟

ولم يزل يلع حتى أخبرته الخبر ، فقام وقبّل رأسي ، وقال :
وأنا أعجب يا سيدي أن يكون هذا الأدب إلا لمثلك ، وأنا
جالسٌ مع الخلافة ولا أشعر ؟

ثم سألتني عن قصتي فأخبرته حتى بلغت خبر الكف والمعصم ،
فقال للجارية : قومِي فقولي لفلانة تنزل ، ثم لم يزل يُنزل
جواريه واحدةً بعد أخرى وأنظرُ إلى كفها ومعصمها ،
وأقولُ : ليست هي ، حتى قال : والله ما بقي غير زوجتي
وأختي ، والله لأنزلنّهما إليك ، فعجبت من كرمه وسعة
صدره ، فقلت : جعلت فداك ، ابدأ بالأخت قبل الزوجة ،
فعاها هي .

فبرزت ، فلما رأيت كفها ومعصمها قلت : هي هذه ،
فأمر غلمانه فمضوا إلى عشرة مشايخ من جلة جيرانه ،
فأقبلوا بهم ، وأمر بيدرتين فيهما عشرون ألف درهم ، فقال

للمشايع : هذه أختي فلانة ، أشهدكم أنني قد زوجتها من سيدي
إبراهيم بن المهدي ، وأمهرتها عنه عشرين ألفاً .

فرضيت النكاح . فدفعت إليها البَدْرَةَ ورفرت الأخرى على
المشايع ، وقال لهم : انصرفوا . ثم قال : يا سيدي ، أمهد
لك بعض البيوت ، فتنام مع أهلك .

فأحسنتي ما رأيت من كرمه ، فقلت : بل أحضِرْ
عمارية وأحملها الى منزلي .

قال : ما شئت .

فأحضرت عمارية وحملتها الى منزلي ، فوالله يا أمير المؤمنين
لقد أتبعها من الجهاز ما ضاق عنه بعض بيوتنا ، فأولدتها هذا
القائم على رأس أمير المؤمنين .

فعجب المأمون من كرم الرجل ، وأطلق الطفيلي ، وأجازته
وألحق الرجل في أهل خاصته .

ومر طفيلي بقوم يتغدّون فقال : سلام عليكم معشر اللثام .
فقالوا : لا والله ، بل كيرام .

١ أحشمه : أخجله .

فثنى رِجْلَهُ وجلس ، وقال : اللهم اجعلهم من الصادقين ،
واجعلني من الكاذبين .

•
ودخلَ طفيلي من أهل المدينة على الفضل بن يحيى ، وبیده
تَفَاحَةٌ ، فألقاها إليه ، وقال : حَبَّكَ اللهُ يَا مَدَنِيَّ ، فلزمها
وأكلها . فقال له : شوْمٌ عليك يا مدنيّ ، أنا كل التحيّات ؟
قال : إي والله ، والزاكياتُ الطيباتُ كنتُ آكلُها .

•
وقال إبراهيم الموصلي في طفيلي كان يصحبه :

نِعْمَ النَّدِيمُ ، نَدِيمٌ لَا يَكْتَلِفُنِي
ذُبْحَ الدِّجَاجِ ، وَلَا ذُبْحَ الْفَرَارِيحِ

يَكْفِيهِ لُونَانٌ مِنْ كَشْكٍ وَمِنْ عَدَسٍ ،
وَلَوْ بِشَاءٍ ، فزيتونٌ بطشوج^١

•
وقال طفيلي في نفسه :

نحنُ قومٌ ، إذا دُعِينَا أَجَبْنَا ، وَمَتَى نَنَسَ يَدْعُنَا التَّطْفِيلُ

١ الكشك : ماء الشعير . الطسوج : ربع الدائق ، فارسي معرب .

وَتَقُلْ عَلَيْنَا دَعِينَا ، فغيبنا ، وأتانا ، فلم يجدنا الرسول

وقال آخر ، وأتى طعاماً لم يُدْعَ إليه ، فقبل له : مَنْ دعاك ؟ فأنشأ :

دعوتُ نفسي ، حين لم تدعني ، فالحمدُ لي ، لالك ، في الدعوة
وكان ذا أحسنَ من موعدٍ ، مُخْلِفه يدعو إلى الجفوة

ودخل طفيلي في صنيع رجل من القبط ، فقال له : مَنْ أرسل إليك ؟ فأنشأ :

أزورك ، لا أكفيكم بجفوتكم ،
إنَّ المحبَّ ، إذا ما لم يُزر ، زارا

فقال له القبطي : زر زارا ، ليس ندرى ، من هو ؟ اخرج
من بيتي .

ونظر رجل من الطفيليين إلى قومٍ من الزنادقة يسار بهم
إلى القتل ، فرأى لهم هيئة حسنة وثياباً نقيّة فظنّهم يدعون إلى
وليمة ، فتلطّف حتى دخل في ليفهم وصار واحداً منهم ، فلمّا

بلغ صاحب الشرطة قال : أصلحك الله ، لست والله منهم وإنما
أنا طفيلي ظننتهم يُدعون إلى صنعٍ فدخلتُ في جملتهم .

فقال : ليس هذا بما ينجيك مني ، اضرَبوا عنقه .

فقال : أصلحك الله ، إن كنت ولا بدّ فاعلماً ، فأمر
السيّاف أن يضربَ بطني بالسيف ، فإنه هو الذي ورّطني
هذه الوَرة .

فضحك صاحب الشرطة وكشفَ عنه ، فأخبروه أنه
طفيلي معروف ، فخلّى سبيله .

وقال طفيلي :

ألا ليت لي خبزاً تسربل رائباً ،

وخيلاً من البرقيّ ، فرسانها الزُّبدُ

فأطلب ، فيما بينهنّ ، شهادة ،

بموتِ كريمٍ ، لا يُشَقّ له لحد

١ الرائب : اللبن الحائر . البرقي : ضرب من التمر وهو من أجوده . الزُّبدُ :
ما يستخرج من اللبن بالمخض .

وكان أشعب يختلف إلى قَبينة بالمدينة يطارحها الغناء ، فلَمَّا
أراد الخروج إلى مكة قال لها : ناوليني هذا الخاتم الذي في
إصبعك لأذكرك به .

قالت : إنه ذهب وأخاف أن تذهب ، ولكن خذ هذا العودَ
لعَلَّكَ تعود .

اصطحب شيخٌ وحدَثُ من الأعراب ، فكان لهما قُرص
في كلِّ يوم ، وكان الشيخُ متخلِّع الأضراس بطيء الأكل ،
فكان الحدَثُ يَبطشُ بالقُرص ، ثم يقعدُ يشتهي العِشْق ،
ويتضوَّرُ الشيخُ جوعاً . وكان اسم الحدَثِ جعفرآ . فقال
الشيخُ فيه :

لقد رابني ، من جعفرآ ، أن جعفرآ
يَطيشُ بقُرصي ، ثم يبكي على جُمْلِ
فقلتُ له : لو مسَّك الحبُّ لم تبيت
سبيناً ، وأنساك الهوى شدة الأكلِ

وقال الحدَثُ :

إذا كان في بطني طعامٌ ذكرتها ؛
وإن جعتُ ، يوماً ، لم تكن لي على ذِكْرِ

وزدادُ حُبِّي إن شِبتُ تجددًا ؛
وإن جُعتُ غابت عن فؤادي وعن فكري

•
وكان أشعبٌ يختلفُ إلى جاريةٍ في المدينة ، ويُظهرُ لها
التعاشقَ ، إلى أن سألتَهُ سلفهَ نصفَ درهم ، فانقطعَ عنها ،
وكان ، إذا لقيها في طريق ، سلكَ طريقاً أخرى ، فصنعت له
نشوقاً وأقبلت به إليه ، فقال لها : ما هذا ؟

قالت : نشوق عملتهُ لك لهذا الفرع الذي بك .
فقال : اشربيه أنت للطبع ، فلو انقطعَ طمعك انقطعَ
فزعي ، وأنشأ يقول :

أخلفني ما شئتَ وعندي ، وامنحيني كلَّ صدِّ
قد سلا ، بَعْدَكَ ، قلبي ، فاعشقي ، مَنْ شئتَ ، بعدي
إنني آليتُ ، لا أء شقُّ مَنْ يعشقُ نَقْدي

•
وقيل لأشعب : ما أحسنُ الغناءِ ؟
قال : نشيشُ المِقْلَى .

١ الشوق : كل دواء ينشق .

قيل له : فما أطيبُ الزمان ؟
قال : إذا كان عندك ما تُنفِقُ .

وكان أشعبُ يعني :

ألا أخبرتُ أخباراً ، أنت في زمنِ الشدة
وكان الحُبُّ في القلبِ ، فصارَ الحُبُّ في المِعْده

وقال آخر في طُفيلي من أهل الكوفة :

زرعنا فلما تَمَّ اللهُ زرعنا ،
وأوفى عليه مِنْجِلٌ بِمِحْصادِ
بُلِينا بِكُوفِيٍّ ، حليفِ مِجَاعَةٍ ،
أضْرُ بَزْرَعٍ مِنْ دَبِّي وَجِرَّادِ

وقال هشام أخو ذي الرُّمَّة لرجل أراد سفرًا : إن لكل
رُفْقَةٍ كَلْبًا يَشْرِكُهُمْ فِي فَضْلَةِ الزَادِ ، فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَكُونَ
كَلْبَ الرِّفَاقِ ، فافْعَل .

الجاحظ قال : دُعِيَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْوَاسِطِيُّ إِلَى صَنْيَعٍ ،
فَدَعَانِي فَدَعَوْتُ أَبَا الْفَلْتَوَسْكِ . فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ صَبَحَ
الْفَلْتَوَسْكِ الْجَاحِظَ ، فَقَالَ لَهُ : أَمَا تَذْهَبُ بِنَا هُنَاكَ يَا
أَبَا عَمَّانَ ؟

قال : نعم .

قال : فذهبنا حتى أتينا دارَ صاحب الصنيع ، فلم يكن علينا كسوة رائعة ولا تحتنا دوابٌ ، فتدخلتُ بجاهننا ، فوجدنا البواب ذا غلظٍ وجفاء ، فمنعنا فأنحدرنا في جانب الإيوان ننتظر أحداً يُعلمُ أبا عبد الله الواسطي بحالنا . فمكثنا حيناً حتى أتى من نعرفه ، فسألناه أن يُعلمَ أبا عبد الله الواسطي بنا ، فلما أُخبر خرج إلينا يتلقانا ، فتقدّمني الفلوسكي وتقدّمه حتى أتى صدر المجلس ، فقعد فيه ، ثم قال لي : ها هنا عندنا يا أبا عثمان . فلما خلونا ثلاثتنا قلت للفلوسكي : كيف تُسمي العربُ من أمالت إلى أنفسها ؟

قال الفلوسكي : تُسميه ضيفاً .

فقال له الجاحظ : وكيف تسمي من أماله الضيف ؟

قال : تُسميه ضيفناً .

قال الجاحظ : وكيف تُسمي من أماله الضيفن ؟

قال : ما لمثل هذا عند العرب تسمية .

قال الجاحظ : فقلت : قد رضيتُ أن تكون في منزلة من

التطفيل لم تجد لها العرب اسماً ، ثم تحكّم تحكّم صاحب

البيت ؟

باب من أخبار المحارفين الظرفاء

منهم أبو الشَّمِمْقُ الشاعر ، وكان أديباً ظريفاً محارفاً ١ ،
وكان صُعلوكاً متبرماً بالناس ، وقد لزم بيته في أطمارٍ
مسنحوقة ٢ ، وكان إذا استفتح عليه احدٌ بابه خرَّجَ ، فينظرُ
من فُروج الباب ، فإن أعجبه الواقفُ فتح له وإلا سكت عنه .
فأقبل إليه يوماً بعضُ إخوانه المُلطِّفين له ، فدخل عليه ، فلما
رأى سوء حاله ، قال له : أبشِرْ أبا الشَّمِمْقُ ، فإننا روينَا
في بعض الحديث : إن العاربن في الدنيا هم الكاسون يوم القيامة .
فقال : إن صحَّ ، والله ، هذا الحديثُ كنتُ أنا في ذلك
اليوم بزاًزاً ، ثم أنشأ يقول :

أنا في حالٍ ، تعالى اللهُ ربي ، أيّ حالٍ
ليس لي شيءٌ ، إذا قِيلَ لي : لمن ذا ؟ قلتُ : ذالي
ولقد أفلستُ ، حتى تحتِ الشمسِ خيالي
ولقد أفلستُ ، حتى حلَّ أكلي لعبالي

١ المحارف : المحروم المحدود ، الذي إذا طلب لا يرزق .
٢ الاطمار ، الواحد طمر : التوب البالي . المسنحوقة : البالية .

أتراني أرى ، من الدهر ، يوماً ،
لي فيه مطبةٌ غيرُ رجلي؟

كلما كنتُ في جبيعٍ فقالوا :
قرّبوا للرحيل ! قرّبتُ نعلي

حيثما كنتُ لا أخافُ رحيلاً ؛
من رأني فقد رأني ورحلي

وقال أبو الشمق أيضاً :

لو قد رأيت سريري كنتَ ترحمُني ،
اللهُ يعلمُ ما لي فيه تسلّيس^١

والله يعلم ما لي فيه سائبة^٢ ،
إلا الحَصيرة والأطمارُ والدّيس^٣

وقال أيضاً :

برزتُ من المنازلِ والقيابِ ، فلم يَعْسرُ على أحدٍ حجّابي
فمنزلي القِضاءِ ، وسقفُ بيتي سماءُ الله ، أو قِطْعُ السحابِ

١ التليس : التخليط .

٢ الديس ، الواحدة ديسة : الغابة المتلبدة ، ولا تدري ماذا اريد بها هنا .

فأنتَ ، إذا أردتَ ، دخلتَ بيتي عليّ مسلماً ، من غيرِ بابٍ
لاني لم أجد مِصرَاعَ بابٍ ، يكونُ من السحابِ إلى الترابِ
ولا انشقَّ الثرى عن عودِ نختٍ ، أو مثلُ أن أشدُّ به ثيابي
ولا خِفتُ إلا باقَ علي عبيدي ، ولا خِفتُ الهلاكَ علي دوابي
ولا حاسبتُ يوماً قهرماني مُحاسبةً ، فأغلطَ في حسابي
وفي ذا راحةٍ وقرعٍ بالٍ ، فدأب الدهرُ ذا ، أبدأ ، ودابي
وقال أيضاً :

لو ركبتُ البِجَارَ صارتَ فِجَاجاً ،
لا نرى ، في مُتُونِهَا ، أمواجاً
ولو اني وضعتُ ياقوتةً حمراءَ
في راحتي ، لصارتُ زجاجاً
ولو اني وردتُ عذباً فُرَاتاً ،
عاد ، لا شكَّ فيه ، ملحاً أجاجاً
فإلى الله اشتكِي ، وإلى الفضلِ ،
فقد أصبحتُ بُزاتي دجاجاً

•

١ التخت : وعاء توضع فيه الثياب .
٢ القهرمان : امين الدخول والخرج .

وقال عمرو بن الهدير :

وقفت ، فلا أدري إلى ابن أذهب ،
وأَيُّ أموري ، بالعزيمَةِ ، أُرَكَّبُ

عجبتُ لأقدارِ ، عليّ ، تتابعَت
بنحس ، فأفنى طولَ عمري التعجَّبُ

ولمَّا التمسْتُ الرزقَ ، فانجَدُ حبلُهُ ،
ولم يَصِفْ لي ، من بَحْرِهِ العذبِ ، مشرباً

خطبتُ ، إلى الاعدامِ ، إحدى بَنَاتِهِ ،
لرَفْعِ الغِنَى إِيَّاي ، إذ جئتُ أخطبُ

فزوَّجنيها ، ثم جاءَ جهازُها ،
وفيه من الحِرمانِ تَخْتٌ ومِشجَبٌ^٢

فأولدتها الحُرْفَ النَّقِيَّ ، فما له ،
على الأرضِ ، غيري والدُّ ، حينَ يُنَسَّبُ^٣

١ النجد : انقطع .

٢ المشجب : خشبات منصوبة توضع عليها الثياب .

٣ الحرف : الحرمان .

فلو تَهَتْ في البَيْدَاءِ وَاللَّيْلِ مُسْبِلٌ
عَلِيَّ جَنَاحِيهِ ، لَمَّا لَاحَ كَوْكَبٌ

وَلَوْ خِفَّتْ شَرًّا ، فَاسْتَوَتْ بِظُلْمَةٍ ،
لَأَقْبَلَ ضَوْءَ الشَّمْسِ مِنْ حَيْثُ تَغْرَبُ

وَلَوْ جَادَ إِنْسَانٌ عَلِيَّ بَدْرِهِ ،
لرُحِتْ إِلَى رَحْلِي ، وَفِي الكَفِّ عَقْرَبُ

وَلَوْ يُمَطَّرُ النَّاسُ الدَّنَانِيرَ لَمْ يَكُنْ
بِشَيْءٍ ، سِوَى الحَصْبَاءِ ، رَأْسِي يُحْصَبُ

وَلَوْ لَمَسْتُ كَفَّيَّ عَقْدًا مُنْظَمًا
مِنَ الدُّرِّ ، أَضْحَى ، وَهُوَ وَدَعُ مُتَّقِبًا

وَإِنْ يَقْتَرِفَ ذَنْبًا ، بِبُرْقَةٍ ، مُذْنَبٌ ،
فَإِنْ بَرَأْسِي ذَلِكَ الذَّنْبَ يُعْصَبُ

وَإِنْ أَرَّ خَيْرًا فِي المَنَامِ ، فَنَازِحٌ ؛
وَإِنْ أَرَّ شَرًّا ، فَهُوَ مِنِّي مُقَرَّبٌ

١ الودع ، اصله بفتح الدال ، الواحدة ودعة : مناقب صفار ، أو عظام

دوية تخرج من البحر .

٢ برقة : موضع .

ولم أَعُدُّ في أمرٍ أريد نِجَاحَه ،
فَقَسَّابِلَنِي إِلَّا غُرَابٌ وَأَرْنَبٌ

أمامي ، من الحِرمان ، جيشٌ عَرْمَرَمٌ ،
ومنه ، ورائي ، جَحْفَلٌ ، حين أركب

وقال آخر :

ليس إغلاقي لباني أن لي فيه ما أخشى عليه السُّرْقَا
إنما أغلقته كيلا يرى ، سوء حالي ، من يمرُّ الطُّرْقَا
منزلٌ أوطنه الفقْرُ ، فلو يدخلُ السارقُ فيه سُرْقَا

وقال الحسن بن هانئ في هذا المعنى :

الحمدُ لله ، ليس لي نَسَبٌ ، فخفتَ ظهري وقلَّ زواري
من نظرت عينه إليّ ، فقد أحاطَ علماً بما حوت داري
جَهْرِي في البيتِ كامنٌ ، وعلى مَدْرَجَةِ الرَّائِحِينَ أَسْرَارِي^٢

١ أوطنه : أقام فيه واتخذهُ وطناً .

٢ الجهر : العلانية . المدرجة : معظم الطريق .

وقال بعضُ المحارفين :

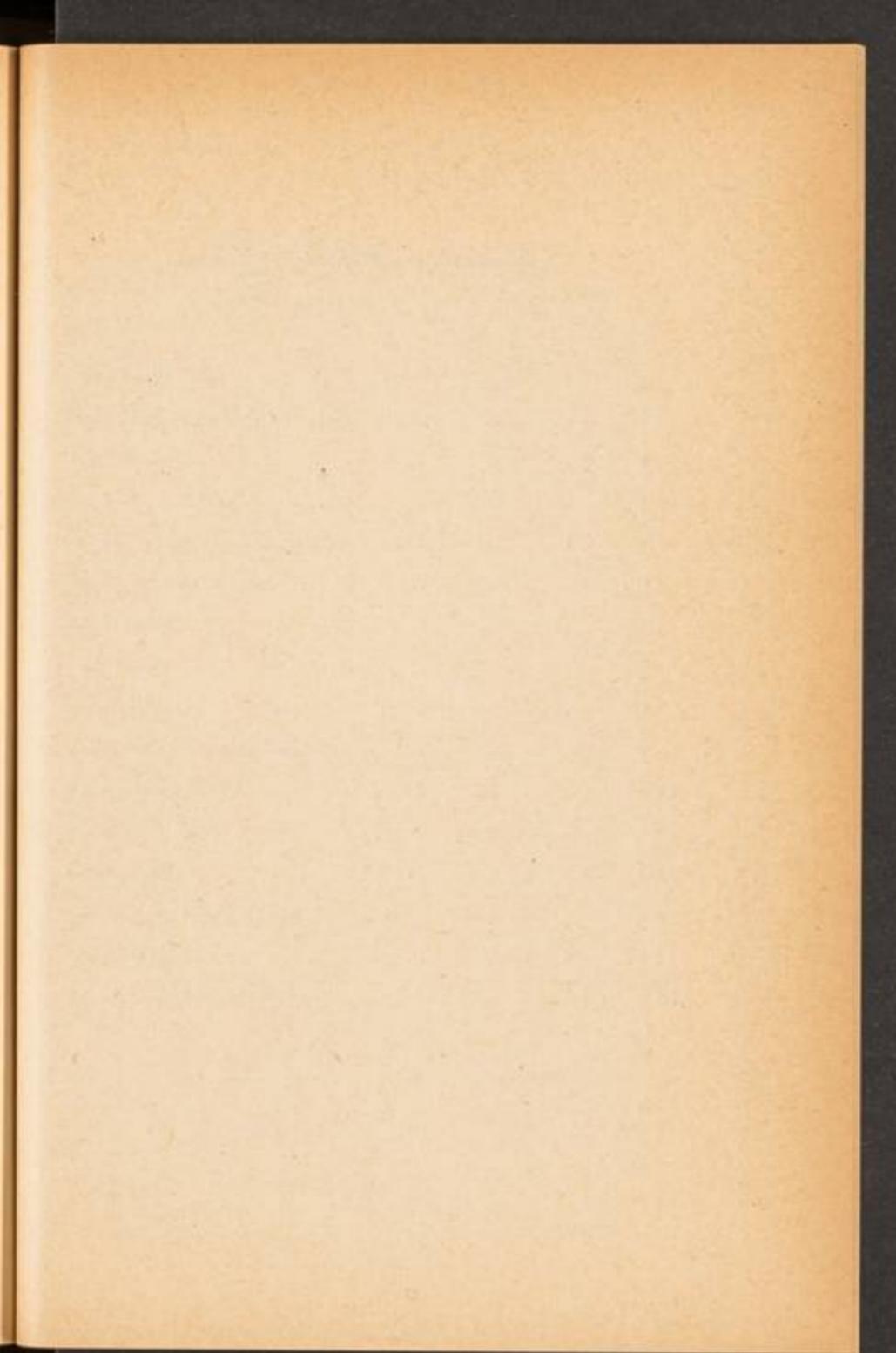
لزمّني حرفةٌ ما تنقضي ،
أبدًا ، حتى أوارى في الجَدثُ

كلُّ زوم الطوقِ ، إلا أنّها
تستجدّ ، الدهرُ ، والطوقُ يرثُ^١

١ يرث : يبلى .

المجانين والبخلاء والطفيليون

٥	كتاب الجماعة الثانية
١٧	أخبار المرورين والمجانين
٣٣	مجانين القصاص .
٣٤	باب نوكي الاشراف
٣٩	أهل العمى والجل المشبهون بالمجانين
٤٣	النوكى من نساء الاشراف
٤٩	شعراء المجانين .
٧١	أخبار البخلاء .
٨٢	طعام البخلاء .
١٠٠	ما قالت الشعراء في طعام البخلاء
١١٣	باب من أخبار البخلاء .
١١٩	باب ما قيل في البخلاء .
١٢٣	احتجاج البخلاء .
١٣٢	رسالة سهل بن هارون في البخل
١٤١	أخبار الطفيليين .
١٦٤	باب من أخبار المحارفين الضرفاء

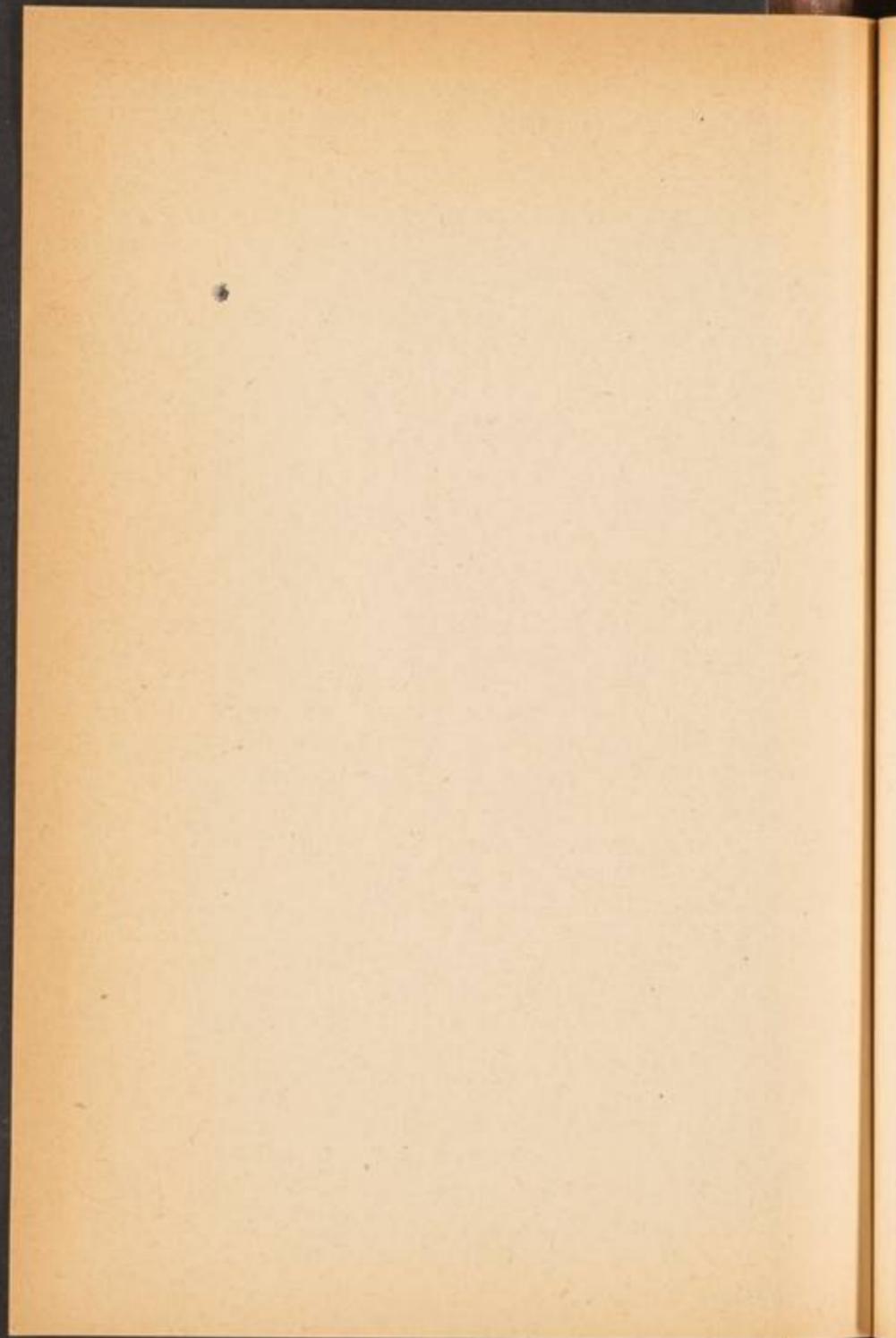


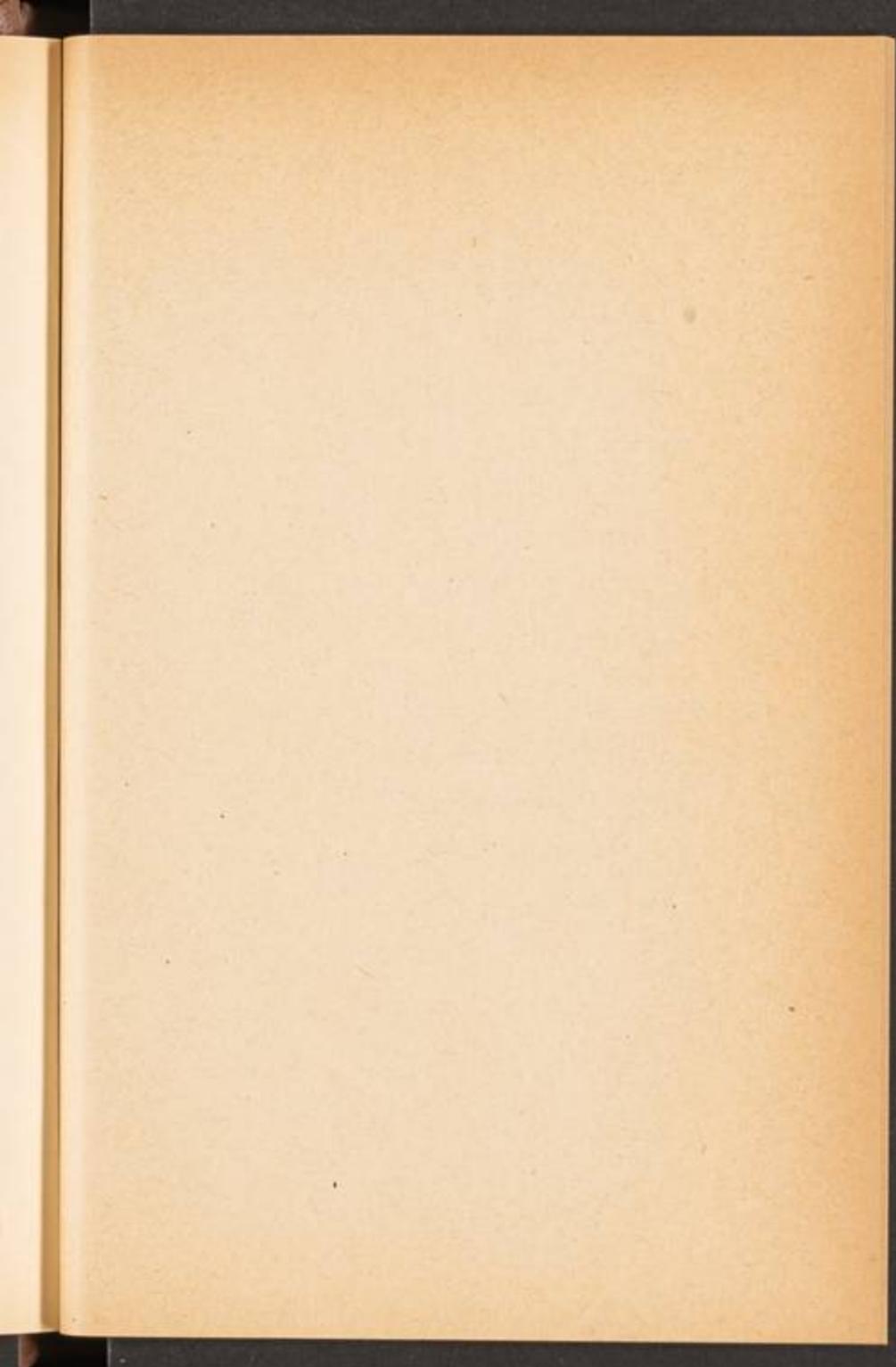
العقد الفريد

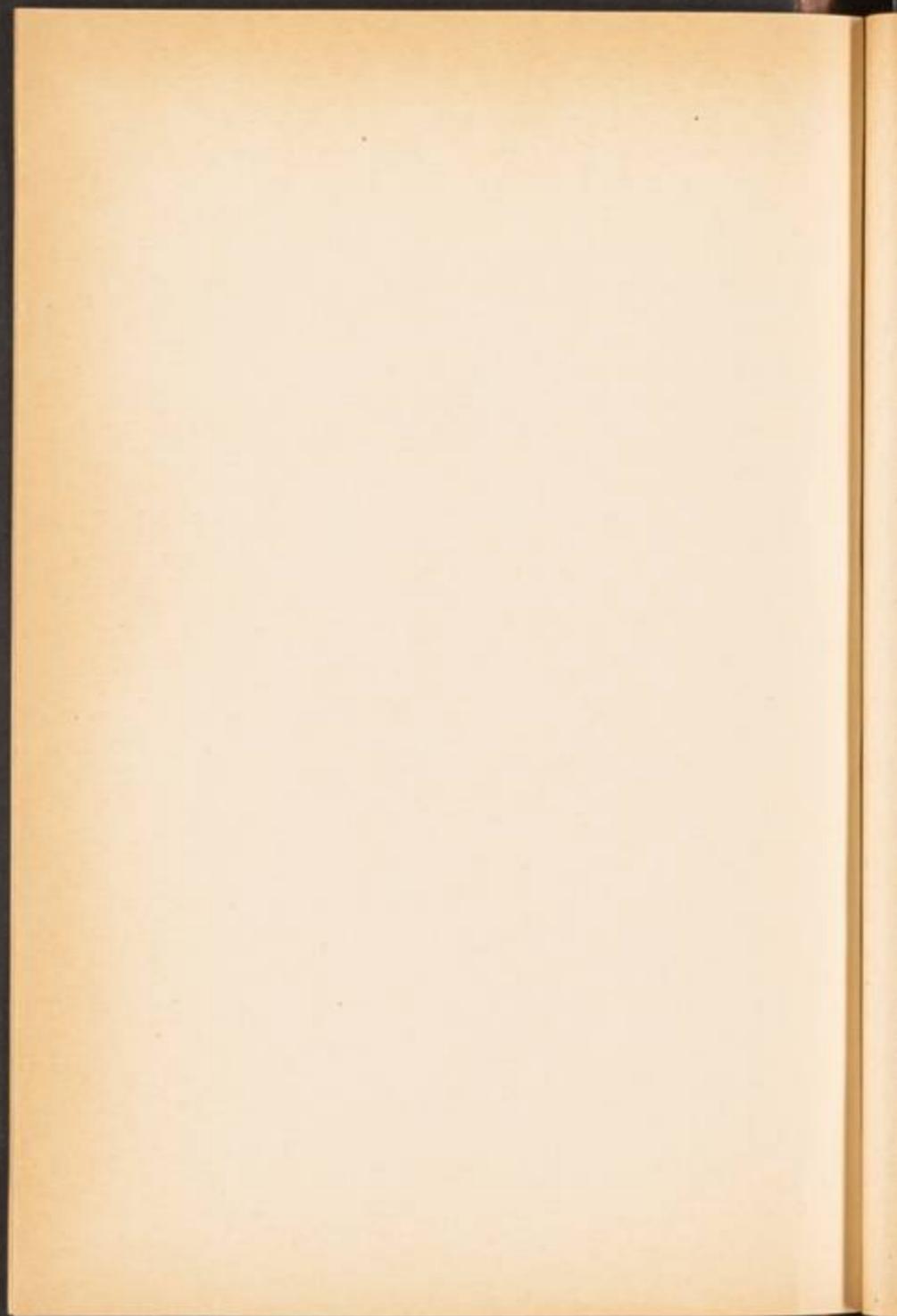
السلطان وعدل ساعة	١
تحت ظلال القنا	٢
الأيدي السخية	٣
وفود العرب	٤
مخاطبة الملوك	٥
أبناء النور ١	٦
أبناء النور ٢	٧
أبناء النور ٣	٨
أمثال العرب	٩
سحر البيان	١٠
دموع الأحزان	١١
أنساب العرب	١٢
من خيام الاغراب	١٣
فيض الحواطر	١٤
أدب المنابر	١٥
الكتابة والكتّاب	١٦

أخبار الخلفاء ١	١٧
أخبار الخلفاء ٢	١٨
أخبار الخلفاء ٣	١٩
أمراء المسلمين	٢٠
أيام العرب ١	٢١
أيام العرب ٢	٢٢
طرائف الشعراء ١	٢٣
طرائف الشعراء ٢	٢٤
الأعاريض والقوافي	٢٥
الغناء والمغنون	٢٦
أخبار النساء	٢٧
المجانين والبخلاء والطفيليون	٢٨
طبائع الانسان والحيوان	٢٩
الطعام والشراب	٣٠
فكاهات وملح	٣١

« تم »

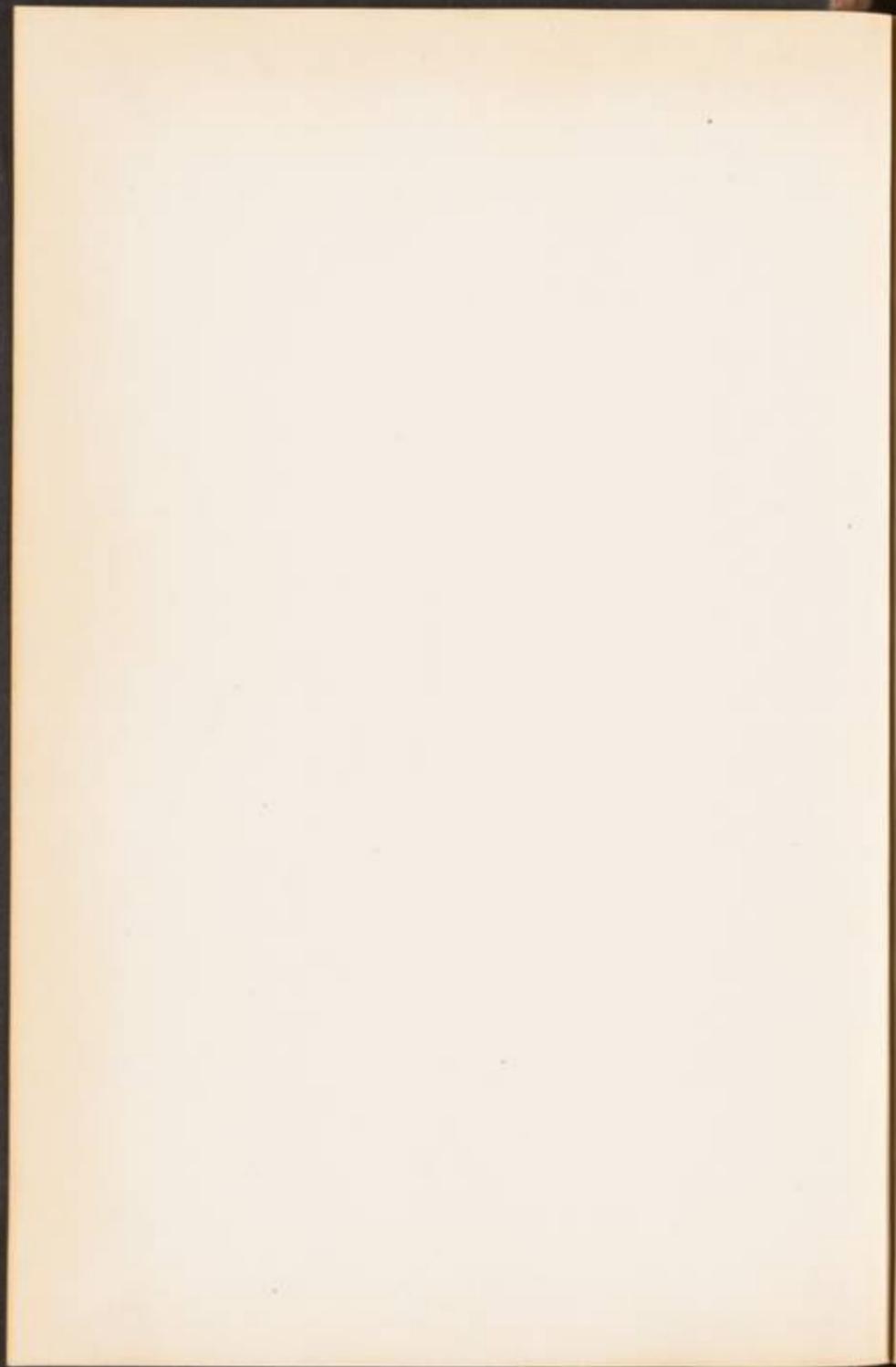


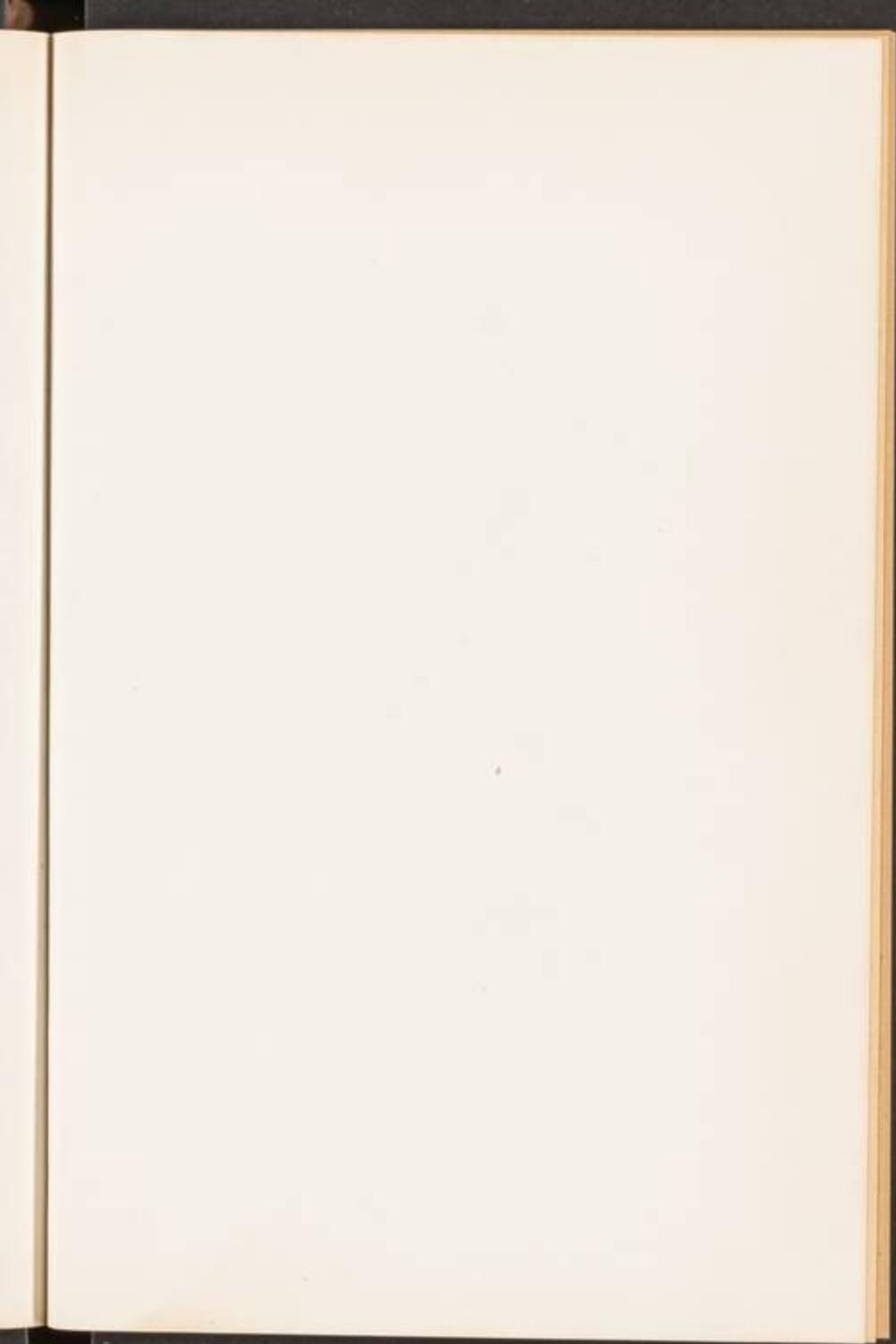


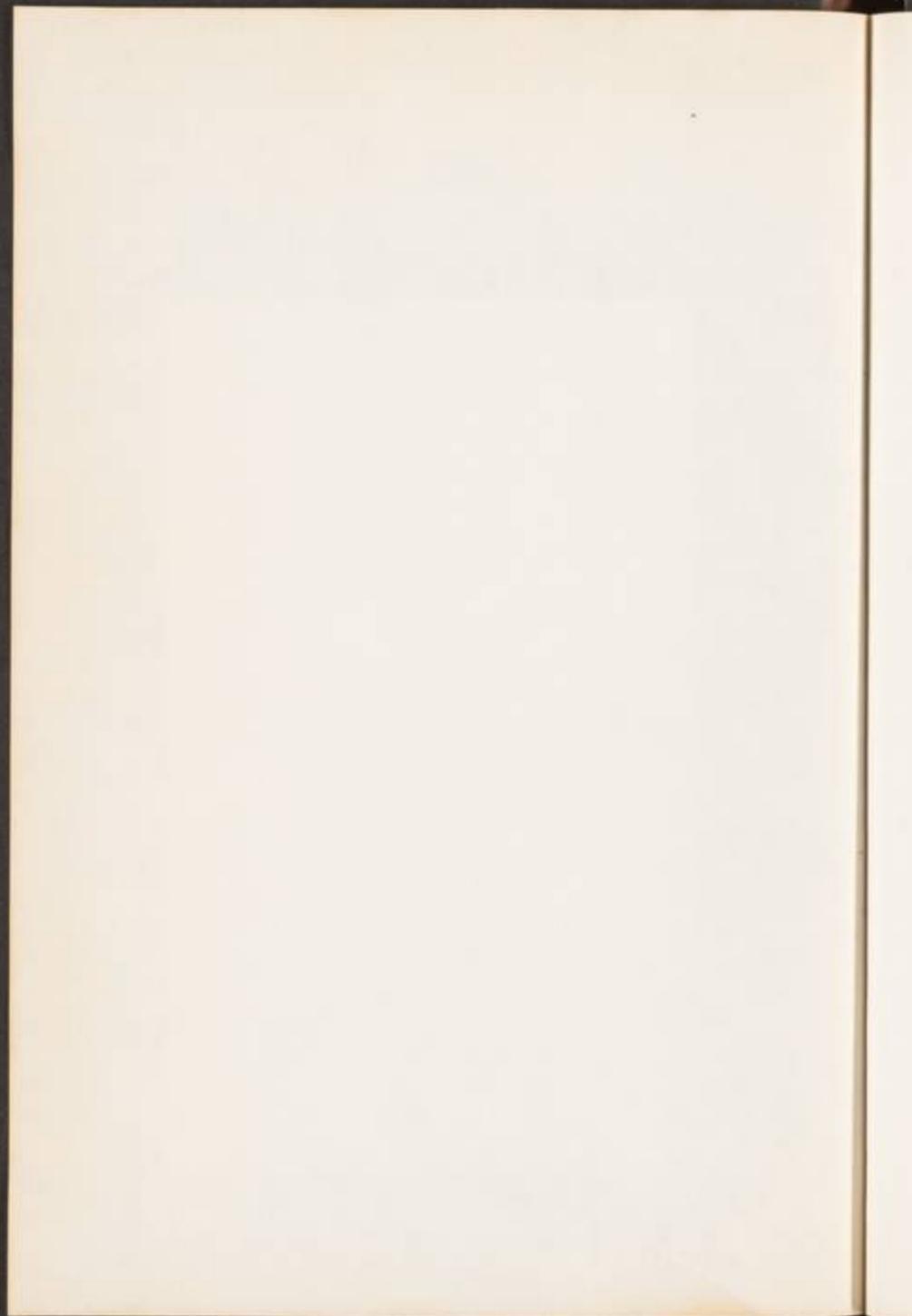


۲۰۰ غ.ج.

۷۱۷
7540-134-8









**Elmer Holmes
Bobst Library**

**New York
University**

